

الكتاب
الأصفياني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

اشرف على مراجعته وطبعه

العلامة الشيخ عبد الله العلياني

موسى سليمان ، احمد أبو سعد

المجلد الاول

مستورات ولاللقافة ولالركنة اللانوس

بيروت - لبنان

893.7 Isl

035

v. 1

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

مطبعة دار الكتب

كلمة الناشرين

إن الرغبة المحض بإحياء خير ما في المكتبة العربية من ذخائر ، لا سيما وقد تعرّض هذا التراث لصنوف من الجهل السريع الى القارىء ، حفزتنا الى العمل في هذا المضمار على ما فيه من صعاب . أجل بهذه الرغبة الخالصة لوجه التراث العربي تناديننا للاسهام في هذا الحقل الاحيائي كما ينبغي الاحياء .

ونحن ماضون على خطتنا الاحيائية الأغاني ولغيره من النفائس مما تزخر به المكتبة العربية ، أكان بما قبض له الطبع ونذر ، أو كان بما لم يقدر له ذلك حتى اليوم .

وإدراكاً لهذه الغاية المتوخاة عهدنا بهذا العمل الى لجنة ممن عرفوا بالبحث والتنقيب ، وعسى ان يكون لعملنا هذا ما أردناه له من الأثر النافع والوقع المستحب .

الناشران

دار الاندلس — دار الثقافة

كلمة اللجنة المشرفة

« مكتبة » في كتاب ، هذا هو « الأغاني » .
 ونأهيكَ بها شهادة أجمع عليها الرأي في قديم الناس ، وظلّت حيث
 هي من إجماع الرأي في حديثهم ، وقد لا يُقدَّر لها أن تحوّل عن
 وجهها فيما يُبَاكَر به الرأي .
 فالصاحب بن عباد - وكان قِمَّةً من قمم الأدب العربي تميّزت بمحملها
 السامق - نراه لا يفتأ مصطحباً خزّانة كتبه ، في حلّه وتوّحّاله ، حتى
 كان « الأغاني » وكان يومه .
 فإذا هو مدفوع منه إلى حديقة غنيت بالأفياء والأضواء ، ومستّ
 مسارح الطّرف منها أناملُ اللّلاء ، فلم يلبث أن استبدل بالمكتبة كتاباً
 كان الرفيقَ المصاحب^(١) .
 فالأغاني إذن ، هو في الحاجة إليه دوماً ، فمن كان في منزلة

(١) روي أن صاحب بلغة عطاء سيف الدولة لاني الفرج الف دينار جزاء الاغاني فقال :
 « لقد قصر سيف الدولة وانه ليستحق اضعافها ، اذ كان مشحوناً بالحاسن المنتخبة والفقير الغريبة ؛
 فهو لراهد فكاهة ، وللعالم مادة وزيادة ، وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة ، وللطل رجله وشجاعة ،
 وللمتظرف رياضة وصناعة ، وللهلك طيبة ولذاذة ، ولقد اشتملت خزائتي على مائة ألف وسبعة عشر
 ألف مجلد ما فيها سميري غيره ، ولقد عنيت بامتحانه في أخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يميز
 عن أسباع من قرفه بذلك ، قد اورده العلماء في كتبهم ، ففاز بالسبق في جمعه وحسن وضعه وتأليفه » .

- شرعاً سواء - مع صاحب بن عباد ، فتلك حاجته إليه ؛ ومن هبط عن محله ، فكم تكون حاجته إليه ! .

والأغاني من بعد ، سجلّ ضخم . هو للحضارة وصورها مثلما هو للأدب وفنونه ، وهو للمتعة وأفانينها مثلما هو للدقة وأساليبها . على انه ينهض ايضاً وايضاً بما لم يتفق مثله في مصنّف ، فقد شرع لأول مرة باب النقد الباطني ، وكان النقد من قبل قاصراً على التعلق بالشكل . ولو فرغ باحث او اكثر إلى التعريف بهذه الناحية الفريدة - وذلك باستيعابه ما تفرق هنا وهناك ، من ملاحظات نقدية راح أبو الفرج ينثرها نثراً كيفما اتفق ، وعقده ما بين اجزائها ضاماً الأشباه الى الأشباه وسالكاً النظائر مع النظائر - إذن لأتى بعمل بدع يكون من ورائه خير كثير ؛ أيسره تصحيح نظرتنا في مضمار النقد .

والقدماء عرفوا للأغاني فضيلته في هذا كله ، فأقبلوا عليه بعناية دونها كل عناية ، وأولّوه اهتماماً منقطع المثل . وتعدوا بأثره الى من محضه جهده وانصرف اليه بكله . ولعله يدهشك كما ادهشنا ، هذا الخبر الذي استطرق بذكره عبد الواحد المراكشي في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » ، فقد روى ان [الوزير الأجل أبا بكر محمد ابن الوزير أبي مروان ابن زهر ، حدث في ايام صباه ، قال : بينا أنا قاعد في دهليز دارنا وعندني رجل ناسخ أمرته ان يكتب لي كتاب الأغاني ، فجاء الناسخ بالكراريس التي كتبها ، فقلت له : أين الاصل الذي كتبت منه لأقابل معك به ؟ قال : ما اتيت به معي . فبينما أنا معه في ذلك إذ دخل علينا رجل بدّ الهيمّة ، عليه ثياب غليظة أكثرها من صوف ، وعلى رأسه عمامة قد لاؤها من غير اتقان لها ، فحسبته لما رأيت من بعض أهل البادية ، فسلم وقعد وقال لي : يا بني استأذن لي على الوزير أبي مروان ، فقلت له : هو نائم . هذا بعد ان تكلفت جوابه غاية التكلف ، حملني على ذلك نزوة الصبا ، وما رأيت من خشونة هيئة الرجل . ثم سكت

عني ساعة وقال : ما هذا الكتاب الذي بأيديكما ؟. فقلت له : ما سؤالك عنه ؟ فقال : احب ان اعرف اسمه فاني كنت أعرف أسماء الكتب . فقلت : هو كتاب الاغاني . فقال : الى أين بلغ الكتاب منه ؟ قلت : بلغ موضع كذا وكذا ، وجعلت اتحدث معه على طريق السخرية به والضحك على قائله ، فقال : وما لكتابك لا يكتب ؟ قلت : طلبت منه الاصل الذي يكتب منه لأعارض به هذه الاوراق فقال : لم اجيء به معي ، فقال : يا بني خذ كراركيسك وعارض . قلت : بماذا ، وأين الاصل ؟ قال : كنت احفظ هذا الكتاب في مدة صباي ، فتبسمت من قوله ، فلما رأى تبسمي قال : يا بني أمسك عليّ . قال : فأمسكت عليه وجعل يقرأ ، فوالله إن أخطأ واوآ ولا فاءً ، قرأ نحواً من كراسين ، ثم أخذت له في وسط السفر وآخره ، فرأيت حفظه في ذلك كله سواء . فاشتد عجبني وقت مسرعاً حتى دخلت على أبي فأخبرته بالخبر ووصفت له الرجل ، فقام كما هو من فوره وكان ملتقماً بزداء ليس عليه قميص ، وخرج حاسر الرأس لا يرفق على نفسه وأنا بين يديه ، وهو يوسعي لرمياً ، حتى ترامى على الرجل وعانقه وجعل يقبل رأسه ويديه ويقول : يا مولاي اعذرني ، فوالله ما اعلمني هذا الجلف إلا الساعة ، وجعل يعدلني والرجل يخفض عليه ويقول : ما عرفني : وأبي يقول : هَبْهُ ما عرفك فما عذره في حسن الأدب ؟

ثم أدخله الدار وأكرم مجلسه وخلا به فتحدثنا طويلاً ، ثم خرج الرجل وأبي بين يديه حتى بلغ الباب . فلما انفصل قلت لابي : من هذا الرجل الذي عظمته هذا التعظيم ؟ قال لي : اسكت ويحك ، هذا أديب الاندلس وإمامها وسيدها في علم الآداب ، هذا ابو محمد عبد المجيد ابن عبدون ، أيسر محفوظاته كتاب الاغاني ، ولما حفظه في ذكاء خاطره وجودة قريحته [.

هذا خبر في أخبار كثيرة لا سبيل الى تعدادها ، يؤينا مبلغ ما كان

يتوجه به الى هذا الاثر الفريد من ضروب الاحتفاء والاحتفال .

* * *

وواجب بذله في الناس خالط الكثيرين ، فنشر أكثر من مرة ، وفي كل مرة كان القارئ يستغرق ما نشر منه ، فيعزّ وجوده ويندر ، ويعود الامر كما بدأ ، داعية وحاجة ، أمنية ورجاء .

وشعوراً بهذا الواجب ، وتحقيقاً لما يخالط الناس من أمنية ، نشطت داران خيّرتان للنشر : دار الثقافة ودار الأندلس ، ونهضتا كلتاها بهذا العبء الشاق المرهق .

وشاءت له توفير كل ما يتفق وقيمه ، إخراجاً فنياً كما يجمل الإخراج الفني ، وتحقيقاً كما يجدر التحقيق ، فاعتمدتا لهذا وهذا ، لجنتين : فنية وأدبية . كما قصدتا الى تحليته وتزيينه بلوحات رائعات بما أعطى الفن العربي ، وبذلك يأتي الكتاب وقد جمع له الفن من اطرافه وحواشيه ؛ فهو تلاحين ، وهو أدب من كل لون : شعر وقصة وسمر ، وهو تهاويل تصوير . ففيه إذن ، أسّات ما يروق العين ويستهوئ اللب ، ويشبع الحاسة الفنية فيما لها من لبانات وأوطار ، كما يسمو بها حالاً على حال بما حشد فيه من عناصر جمالية شتى .

وجهد اللجنة الادبية لم يكن يسيراً ، فطبعة دار الكتب المصرية وإن تك محققة ومقابلة ، لم تخل من هنات : إن في التصويب او الشرح ؛ على انها تركت اعلاماً كثيرة دون تعريف ، فكان من ثمّ عمل اللجنة ليس هيناً . فدققت النص ما وسع الجهد ، وعينت بالفامض من الشعر ، كما تولت عمل ملاحق : واحد للكلمات الفنية والعلمية والحضارية والكنائيات والامثال ، وآخر للأعلام ترجمةً وتاريخ حياة .

وفرغت ايضاً الى تأليف سفر ضخّم ، طوت جانبيه على دراسة جديدة لابي الفرج في مناحي نشاطه الادبي وآيات هذا النشاط الروائع ، ولا سيما الاغاني هذا الكتاب الخالد ، وسيكون هدية الدارين الى المشتركين .

ومها يكن فقد قامت الداران بواجبهما في إحياء هذا التراث بدلاً
ومسحاء ، وعسى ان لا يكون القارىء أقلّ منها قياماً بهذا الواجب
تشجيعاً وإقبالاً .

فإحياء التراث العربي امانة قومية ، وهو في تبعيته قدّر مشترك
بين الناشر والقارىء ، وبتأزرهما جميعاً يسلم الكتاب ، وتعاود الحضارة
سيرتها من نقطته .

اللجنة المُسرفة



أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ

لِمَا خَلِدِ الْفَنَانِ مَسَانِ مَسَامِدِ

الإغاني
ج ١

سَمَاءُ الْمَرْكَبِ

توطئة*

نهج الكتاب

هذا كتاب ألفه علي بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالاصهباني^(١)، وجمع فيه ما حضره وأمكنه جمعه من الاغاني^(٢) العربية : قديمها وحديثها ، ونَسَبَ كلَّ ما ذكره منها الى قائل شعره ، وصانع لحنه وطريقته من إيقاعه وإصْبَعِه^(٣) التي يُنسب اليها من طريقته ، واشترَكَ إن كان بين المغنين فيه ، على شرح لذلك وتلخيص ، وتفسير للمُشْكِل من غريبه وما لا غنى عن علمه من : علل إعرابه وأعاريض شعره التي توصل الى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه .

(*) زيادة ليست من الاصل قصدنا بها الى التوضيح بالتقسيم ، وكلمة التوطئة افضل من صنيع دار الكتب المصرية اذ عبرت بمقدمة ، فهذه القطعة الى « قال مؤلف الكتاب » ليست لابي الفرج حتماً كما تؤذن عبارتها .

(١) يقال بالباء والفاء .

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية جاء شرح كلمة « الاغاني » بانها جمع اغنية وهي ما يترنم به من الشعر . وهذا الشرح وان يكن صحيحاً لغوياً ، ليس هو المقصود هنا . فابو الفرج استعملها بالمعنى الفني اي القطعة الشعرية التي دخلتها صنعة موسيقية حسب الاصول الفنية ويشهد لهذا ما جاء بعد يسير في كلمة التوطئة « ووقع على اول كل شعر ، فيه غناه ، صوتاً ليكون علامة ودلالة عليه يتبين بها ما فيه صنعة من غيره » .

(٣) الاصبغ من كلمات المصطلح الفني في الموسيقى العربية ، انظر بحثه محققاً في كتابنا عن ابي الفرج الملحق بهذه الطبعة للاغاني .

ولم يستوعب كل ما عُثِيَ به في هذا الكتاب ولا أتى (١) بجميعة ، إذ كان قد أفرد لذلك كتاباً مجرداً من الاخبار ومحتويّاً على جميع الغناء المتقدم والمتأخر . واعتمد في هذا (٢) على ما وجد لشاعره أو مغنيه أو السبب الذي من أجله قيل الشعر أو صنع اللحن خبيراً يُستفاد ويحسُن بذكره ذكر الصوت معه على أقصر ما أمكنه وأبعد من الحشو والتكثير بما تقل الفائدة فيه .

وأتى في كل فصل من ذلك بندتف تشاكله ، وُلِمَع تليق به ، وقَفَر إذا تأملها قارئها لم يزل متنقلاً بها من فائدة إلى مثلها ، ومتصرفاً فيها بين جد وهزل ، وآثار وأخبار ، وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها الماثورة ، وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام تجمل بالمتأديين معرفتها ، وتحتاج الاحداث الى دراستها ، ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها ، إذ كانت مُنتخلة (٣) من عُرَر الاخبار ومُنْتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها .

فصدر كتابه هذا وبدأ فيه بذكر المائة الصوت المختارة لأمير المؤمنين الرشيد - رحمه الله تعالى - وهي التي كان أمر إبراهيم الموصلي وإسماعيل

(١) في طبعة دار الكتب المصرية تنبيه يشعر بضعف مثل هذا التركيب ومرجوحيته ، ذهاباً مع القاعدة النحوية : في « لا » النافية اذا دخلت على الماضي فيقتضي تكريرها في جزئي الجملة . وهو مع عبارة المؤلف خطأ من جهة ان « لا » حين تكون بمعنى « لم » لا يلزم تكريرها .

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية زيادة كلمة [الباب] بعد « هذا » اعتياداً على زيادتها في بعض الأصول المخطوطة من نسخ الاغاني ، وهو صنيع غريب . وذلك لان هذه الزيادة اصلاً توهم من الناسخ ليس له ما يشفع به ، فقد جرى ظنه الى ان الجملة ناقصة فاضافها ، ولو صح لوجب ان يبدل بها كلمة « الكتاب » .

(٣) جاءت في الاصول كلها « منتحلة » ، وصوبها ابن التلاميذ الشنقيطي بالخاء اي « منتخلة » . وهذا التصويب وان يكن الاقرب في حد التبادر ، لا داعية اليه ، فان المنتحلة مستعملة هنا بالمعنى الاصلي اي المستخلصة للنفس مثلها يستخلصه النحل من الازهار ، واما الانتحال بالمعنى الشائع : عزو ما للغير الى النفس فجاز . وبهذا التخريج تخلو العبارة من التكرار المعنوي ، « فالمنتخلة » هي « المنتقاة » .

ابن جامع وُفْلِسِيحَ ابن العوراء باختيارها له من الغناء كله ؛ ثم وقعت ^(١) الى الواثق بالله - رحمة الله عليه - فأمر إسحاق بن إبراهيم بأن يختار له منها ما رأى أنه أفضل بما كان اختيار متقدماً ، ويُبدل ما لم يكن على هذه الصفة بما ^(٢) هو أعلى منه وأولى بالاختيار ؛ ففعل ذلك . وأتبع هذه القطعة بما اختاره غير هؤلاء من متقدمي المغنين وأهل العلم بهذه الصناعة من الاغاني ، وبالاصوات التي تجمع النغم العشر المشتملة على سائر نغم الاغاني والملاهي ، وبالأرمال الثلاثة المختارة ، وما أشبه ذلك من الاصوات التي تتقدم غيرها في الشهرة كمدُنٍ مَعْبِدٍ وهي سبعة أصوات ، والسبعة التي جعلت بإزائها من صنعة ابن سُريحٍ وخيّر بينهما فيها ، وكأصوات معبد المعروفة بألقابها ، وزيناب يونس الكتائب ، فإن هذه الاصوات من صدور الغناء وأوائله وما لا يحسنُ تقديم غيره أمامه ؛ وأتبع ذلك بأغاني الخلفاء وأولادهم ، ثم بسائر الغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديثاً يستحسن ، إذ ليس لكل الاغاني خبر نعرفه ولا في كل ما له خبر فائدة ولا لكل ما فيه بعض الفائدة رَوْتَقُ يَرُوقُ الناظرُ ويُبلي السامع .

ووقّع على أوّل كل شعرٍ - فيه غناء - صوتاً ، ليكون علامة ودلالة عليه يتبين بها ما فيه صنعة من غيره . وربما أتى في خلال هذه الاصوات وأخبارها ، أشعارٌ قيلت في تلك المعاني وُغنيَ بها وليست من الاغاني المختارة ولا من هذه الاجناس المرتبّة ، فلا يوجد من ذكرها معها بُدًى ، لأنها اذا أفردت عنها كانت إما منقطة الاخبار غير مُشاكلةٍ لنظائرها أو مُعاداةً أخبارها ، وفي كلتا الحالتين خلافٌ لما يجيء به هذا

(١) في طبعة دار الكتب المصرية « رفعت » ترجيحاً لما ورد في بعض الاصول المخطوطة ، وهو خطأ فاحش فان « رفعت » تفيد الحمل الى من كلف به اي الرشيد ، اما الأمر في جنب الواثق المتأخر في الزمن فمختلف ومقتضى الحال يستدعي التعبير « بوقعت » .

(٢) تحريف من النسخ ، وصوابه : يبدل بما يكن على هذه الصفة ، ما هو اعلى

الكتاب . وقد يأتي أيضاً منها الشيء الذي تطول أخباره ، وتكثر قصص شاعره مع غيره من الأصوات والأخبار ، فلا يمكن شرحها جماعاً في ذلك الموضوع لثلاث تنقطع الأخبار المذكورة بدخوله بينها ، فيؤخّر ذكره الى مواضع يحسُن فيها ، ونظائر له يُضاف اليها غير قاطع أنساق غيره منها ولا مُفردٍ للقرائن بتوسطه لها ، ويكون ذكره على هذه الحال أشكل^(١) وأليق .

ترتيب على نحو خاص

قال مؤلف هذا الكتاب : ولعل^(٢) من يتصفح ذلك يُنكر تركنا تصنيفه أبواباً على طرائق الغناء أو على طبقات المغنّين في أزمانهم ومراتبهم أو على ما عُنيَ به من شعر شاعر ، والمانع من ذلك والباعث على ما نحوناه عِللٌ :

منها : أنا لما جعلنا ابتداءه الثلاثة الاصوات المختارة كان شعراؤها من المتأخرين ؛ وأولهم أبو قَطِيفَةَ وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ، ثم عمر بن أبي ربيعة ، ثم نصيب . فلما جرى أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ، أُلحِقَ آخره بأوله وُجِعِلَ على حسب ما حضر ذكره . وكذلك سائر المائة الصوت المختارة فإنها جارية على غير ترتيب الشعراء والمغنّين . وليس المغزى في الكتاب ترتيب الطبقات وإنما المغزى فيه ما ضمّنه من ذكر الأغاني بأخبارها وليس هذا بما يضر فيها .

ومنها : أن الأغاني قلّما يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنّين في طرائق مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرائق ، إذ ليس بعض الطرائق ولا بعض المغنّين أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر .

(١) أمثل .

(٢) في طبعة دار الكتب المصرية زيادة كلمة [بعض] اعتاداً على ورودها في بعض الأصول المخطوطة ، ولا محل لها بعد التعبير بكلمة « لعل » التي تفيد الاحتمال .

ومنها : ان ذلك لو لم يكن كما ذكرنا لم يخلُ فيها - اذا اتينا بغناء رجلٍ وأخباره وما صنف إسحاق وغيره - من ان تأتي بكل ما أتى به المصنفون والرواة منها على كثرة حشوه وقلة فائدته ، وفي هذا نقض ما شرطناه من إلغاء الحشو ، وأن تأتي ببعض ذلك فينسب الكتاب الى قصورٍ عن مدى غيره . وكذلك تجري أخبار الشعراء ، فلو اتينا بما عُسيَ به في شعر شاعر منهم ، ولم نتجاوزه حتى نفرغ منه ، جرى هذا المجرى ، وكانت للنفس عنه نبوة ، وللقب منه ملة ، وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء ، والاستراحة من معهود الى مستجدٍ ، وكل منتقلٍ اليه أشهى الى النفس من المنتقل عنه ، والمُبتكر^(١) أغلب على القلب من الموجود . واذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ، ليكون القارئ له بانتقاله من خبر الى غيره ، ومن قصة الى سواها ، ومن أخبار قديمة الى محدثة ، ومليك الى سُوقة ، وجدٍ الى هزل ، أنشطَ لقراءته وأشهى لتصفح فنونه ، لا سيما والذي ضمناه إياه أحسنُ جنسه وصفوُ ما أُلّف في بابه ولُبابُ ما أُجمع في معناه .

وكل ما ذكرنا فيه من نسب الاغاني الى أجناسها ، فعلى مذهب إسحاق ابن ابراهيم الموصلي وإن كانت رواية النسبة عن غيره ، إذ كان مذهبه هو المأخوذ به اليوم دون مذهب من خالفه مثل ابراهيم بن المهدي ومُخَارِقٍ وَعَلْشَوِيَّهٍ وعمرو ابن بانه ومحمد بن الحارث بن بُسْخُنُرٍ ومن وافقهم ، فإنهم يسمون الثقيل الاول وخفيفه ، الثقيل الثاني وخفيفه . ويسمون الثقيل الثاني وخفيفه ، الثقيل الاول وخفيفه . وقد اطرّح ما قالوه الآن وتُرك ، واخذ الناس بقول إسحاق .

(١) في طبعة دار الكتب ترجيح التعبير بكلمة « والمتنظر » جرياً مع ما ورد في بعض النسخ ، وهو خطأ ، فان مقابل المتنظر كلمة المرتقب ، بينا الموجود بمعنى المعهود فان « المبتكر » وهو من البكور اصح في معنى المتقابل .

الباعث على التأليف

قال مؤلف هذا الكتاب : والذي بعثني على تأليفه ان رئيساً من رؤسائنا كلفني جمعه له وعرفني انه بلغه ان الكتاب ^(١) المنسوب الى إسحاق مدفوع ان يكون من تأليفه ، وهو مع ذلك قليل الفائدة ، وأنه شك في نسبه ^(٢) ، لان اكثر اصحاب إسحاق يُنكرونه ، ولان ابنه حمّاداً اعظم الناس إنكاراً لذلك . وقد ، لعبري ، صدق فيما ذكره وأصاب فيما أنكره .

أخبرني محمد بن خلفٍ وَكَيْعٌ قال : سمعت حمّاداً يقول : ما ألّف ابى هذا الكتاب قطُّ ولا رآه . والدليل على ذلك ان اكثر اشعاره المنسوبة التي جمعت فيه الى ما ذُكر معها من الاخبار ما غنى فيه احد قط ، وان اكثر نسبه الى المغنين خطأ ؛ والذي ألّفه ابى من دواوين الغناء يدل على بطلان هذا الكتاب ، وإنما وضعه ورّاقٌ كان لابي بعد وفاته ، سوى الرخصة التي هي اول الكتاب فإن ابى - رحمه الله - أفها لان اخبارها كلها من روايتنا . هذا ما سمعته من أبي بكر حكايةً ^(٣) ، واللفظ يزيد وينقص .

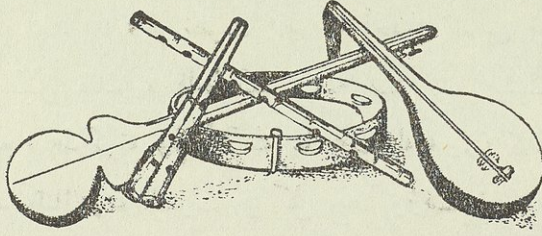
وأخبرني احمد بن جعفرٍ جَحِظَةٌ ، أنه يعرف الورّاق الذي وضعه ، وكان يسمى بسندٍ الورّاق ، وحنوته في الشرقية في خان الزّبل . وكان يُورّق لاسحاق بن ابراهيم ، فانفق هو وشريك له على وضعه . وليست الاغاني التي فيه ايضاً مذكورة الطرائق ، ولا هي بمقنعة من جملة ما في أيدي الناس من الاغاني ، ولا فيها من الفوائد ما يبلغ الارادة ،

(١) يعرف بكتاب الاغاني كما في الفهرست لابن النديم .

(٢) في طبعة دار الكتب ترجيح التعبير بكلمة « نسبه » على ما ورد في بعض النسخ الاصول ، والصواب ما اثبتناه وذلك لان شكه في هذه الفقرة منصب على نسب الاغاني الى اجناسها ، تأكيداً لنفي نسبه الى اسحاق .

(٣) في طبعة دار الكتب زيادة كلمة [فحفظته] اعتماداً على ورودها في بعض النسخ الاصول ولا معنى لزيادتها .

فتكلفت ذلك له على مشقة احتملتها منه ، وكراهة (١) ان يُؤثر عني في هذا المعنى ما يبقى على الايام مخلداً ، وإليّ ، على تطاولها ، منسوباً وإن كان مشوباً بفوائد جمة ومعانٍ من الآداب شريفة . ونعوذ بالله مما أسخطه من قول او عمل ، ونستغفره من كل مُوبقةٍ وخطيئةٍ وقولٍ لا يوافق رضاه ، وهو ولي العصمة والتوفيق ، وعليه نتوكل واليه نُنيب ، وصلى الله على محمد وآله عند مُفْتَتِحِ كل قول وخاتمة ، وسلم تسليماً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل كافياً ومعيناً .



(١) كذا في المخطوط والمطبوع ، ولا وجه لها إلا مع تكلف كثير ونرجح ان الواو زائدة ، وموقع مدخولها اي كلمة كراهة ، موقع المفعول لاجله .

ذِكْرُ الْمِائَةِ الصَّوْتِ الْمُخْتَارَةِ

لجنة اختيار الاصوات

أخبرنا أبو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجّم ، قال حدثني أبي قال :
حدثني إسحاق بن ابراهيم الموصلي ان أباه أخبره ان الرشيد - رحمه
الله عليه - أمر المغنّين ، وهم يومئذ متوافرون ، ان يختاروا له ثلاثة
أصوات من جميع الغناء ، فأجمعوا على ثلاثة أصوات أنا أذكرها بعد هذا
إن شاء الله . قال إسحاق : فجرى هذا الحديث يوماً وأنا عند أمير
المؤمنين الواصل بالله فأمرني باختيار أصوات من الغناء القديم ، فاخترت له
من غناء أهل كل عصر ما اجتمع علماؤهم على براعته وإحكام صنّعته ،
ونسبته الى من شدا به ، ثم نظرتُ الى ما أحدث الناس بعدُ بمن شاهدناه
في عصرنا وقبيل ذلك ، فاجتَبَيْتُ منه ما كان مُشْبِهاً لما تقدم أو
سالكاً طريقه ، فذكرته ولم أُجَسِّسه ما يجب له ، وإن كان قريب العهد ،
لأن الناس قد يتنازعون الصوت في كل حين وزمان ، وإن كان السبق
للقدماء إلى كل إحسان .

وأخبرني احمد بن جعفر جحظة قال : حدثني هارون بن الحسن بن
سهل وأبو العنّاب بن حمدون وابن دقاق ؛ وهو محمد بن احمد بن يحيى
المعروف بابن دقاق ، بهذا الخبر فزعم :

ان الرشيد أمر هؤلاء المغنّين ان يختاروا له مائة صوت فاخثاروها ،
ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاخثاروها ، ثم أمرهم ان يختاروا منها ثلاثة
ففعلوا . وذكر نحو ما ذكره يحيى بن علي ، ووافقه في صوت من
الثلاثة الاصوات ، وخالفه في صوتين . وذكر يحيى بن علي بإسناده

المذكور أن منها لحن مَعْبَد في شعر أبي قطيفة ، وهو من خفيف
الثقيل الأول

القَصْرُ ، فَالتَّخْلُ فَاالجَمَاءُ بَيْنَهُمَا أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جَبْرُونَ
وَلِحْنِ ابْنِ سُرَيْجٍ فِي شِعْرِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَلِحْنِهِ مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي

نَشَكَّى الْكُمَيْتُ ^(١) الْجُرَيْمِيَّ لَمَّا جَهَدْتُهُ
وَبَيَّنَ ، لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا

ولحن ابن محرز في شعر نصيب ، وهو من الثقيل الثاني ايضاً
أَهَاجَ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمَتَقَادِمُ ؟ نَعَمْ ، وَبِهِ ، مِمَّنْ سَجَاكَ ، مَعَالِمُ
وذكر جحظة عن روى عنه ، ان من الثلاثة الاصوات لحن ابن محرز
في شعر الجنون ، وهو من الثقيل الثاني

إِذَا مَا طَوَاكَ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ، فَشَانَ الْمَنَابِي الْقَاضِيَاتِ وَمَانِيَا
ولحن إبراهيم الموصلي في شعر العرجي ، وهو من خفيف الثقيل الثاني :

إِلَى جَبْدَاءَ قَدْ بَعَسُوا رَسُولًا لِيُحْزِنَهَا ! فَلَا صُحْبَ الرَّسُولِ

ولحن ابن محرز في شعر نصيب ، وهو ، على ما ذكر ، هَزَج :

أَهَاجَ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمَتَقَادِمُ ؟ نَعَمْ ، وَبِهِ ، مِمَّنْ سَجَاكَ ، مَعَالِمُ

وحكى عن أصحابه ان هذه الثلاثة الاصوات ، على هذه الطرائق ، لا
تبقى نعمة في الغناء إلا وهي فيها .

نقد رواية :

أخبرني الحسن بن علي الأدمي ^(٢) قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرانويه

(١) الكميت : نعت الفرس الاحمر القاني .

(٢) الأدمي : بائع الجلود .

قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد الورّاق قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال : حدثني محمد بن جبر المغنّي قال حدثني ابراهيم بن المهدي :

أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غنّي فيه
فاختاروا له لحن ابن مُحْرَز في شعر نُصَيْب :

أهاج هواك المنزل المتقادم ؟ ...

قال : وفيه دور كثير ، أي صنعة كثيرة ، والذي ذكره أبو أحمد مجيب بن علي أصح عندي . ويدل على ذلك تباين ما بين الاصوات التي ذكرها والاصوات الأخرى ، في جودة الصنعة وإتقانها وإحكام مبادئها ومقاطعها وما فيها من العمل ، وان الأخرى ليست مثلها ولا قريبة منها ؛ وأخرى هي أن جحظة حكى عن روى عنه أن فيها صوتاً لابراهيم الموصلي ، وهو أحد من كان اختار هذه الاصوات للرشيد ؛ وكان معه في اختيارها إسماعيل بن جامع وفليح بن العوراء ، وليس أحد منهما دونه إن لم يفقه (١) ، فكيف يمكن أن يقال : إنهما ساعدا إبراهيم على اختيار لحن من صنعه في ثلاثة أصوات اختيرت من سائر الاغاني ، وفضلت عليها ، ألم يكونا ، لو فعلا ، ذلك قد حكما لابراهيم على أنفسهما بالتقدم والحذق والرياسة ؟ وليس هو كذلك عندهما .

ولقد أخبرنا مجيب بن علي بن مجيب المنجم عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه : أنه أتى أباه إبراهيم بن ميمون يوماً مسلماً ، فقال له أبوه : يا بني ، ما أعلم أحداً بلغ من برِّ ولده ما بلغته من برك ، وإني لاستقل ذلك لك ، فهل من حاجة أصير فيها الى محبتك ؟ قلت : قد كان - جعلتُ فداك - كل ما ذكرت ؛ فأطال الله لي بقاءك ، ولكنني أسألك واحدة : يموت هذا الشيخ غداً أو بعد غد ولم أسمع . فيقول الناس لي : ماذا ، وأنا أحلُّ منك هذا المحلُّ ؟ قال لي : ومن هو ؟ قلت : ابن جامع .

(١) في طبعة السامى « يفقه » .

قال : صدقت يا بُنيّ ، أسرجُوا لنا ^(١) . فبجئنا ابنَ جامع ، فدخل عليه أبي وأنا معه ، فقال : يا أبا القاسم ، قد جئتكَ في حاجة ، فإن شئتَ فاشتمني وإن شئتَ فاقدِني ، غيرَ أنه لا بد لك من قضاءها ، هذا عبدك وابن أخيك إسحاق ، قال لي كذا وكذا ، فركبتُ معه أسألك أن تسعفه فيما سأل ، فقال : نعم ، على شريطة ^(٢) : تقيان عندي أطعمكما مشوشة ^(٣) وقليية ^(٤) وأسقيكما من نبيذ التمري وأغنيكما ، فإن جاءنا رسول الخليفة مضيئنا اليه وإلاّ أقمنا يومنا ، فقال أبي : السمع والطاعة ، وأمر بالدواب فرُدّت ، فجاءنا ابن جامع بالمشوشة والقليية ونبيذه التمري فأكلنا وشربنا ، ثم اندفع ففئنا ، فنظرت الى أبي بقلّ في عيني ، ويعظم ابن جامع ، حتى صار أبي في عيني كلا شيء ؛ فلما طربنا غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبتُ معها ، فلما كنا في بعض الطريق قال لي أبي : كيف رأيتَ ابن جامع يا بني ؟ قلتُ له : أو تُعفيني ، جعلتُ فداك ! قال : لستُ أُغفيك فقل ، فقلتُ له : رأيتُك ولا شيء أكبرُ عندي منك قد صغرت عندي في الغناء معه حتى صرت كلا شيء . ثم مضيا الى الرشيد ، وانصرفتُ الى منزلي وذلك لاني لم أكن بعد وصلتُ الى الرشيد ، فلما أصبحتُ أرسل إليّ أبي فقال : يا بني ، هذا الشتاء قد هجَم عليك وأنتَ تحتاج فيه الى مؤنة ، وإذا مال عظيم بين يديه ، فاصرف هذا المال في حوائجك ، ففقت فقبتُ يده ورأسه وأمرت بحمل المال واتبعتُهُ ، فصوتُ بي : يا إسحاق ارجع ، فرجعتُ . فقال لي : أتدري لمَ وهبتُ لك هذا المال ؟ قلتُ : نعم ، جعلتُ فداك ! قال : لمَ ؟ قلتُ : لصدقي فيك وفي ابن جامع ، قال : صدقت يا بني ، امض راشداً .

(١) اسرجوا لنا : اي شدوا سروج الخيل للركوب .

(٢) شرط او امر ، يكون شرطاً لفعل شيء .

(٣) مشوشة : زيت يضرب مع بياض البيض فيصنع منه طعام دسم

(٤) القليية كقنية : مرقة تتخذ من اكباد الجزور ولحومها .

ولهما في هذا الجنس أخبار كثيرة تأتي في غير هذا الموضع، متفرقة في أماكن تحسن فيها، ويستغنى بها ذكر هاهنا عنها، إبراهيم مُجِلُّ ابن جامع هذا المجل، مع ما كان بينها من المنافسة والمفاخرة، ثم يُقَدِّم على أن يختار فيما هو معه فيه، صوتاً لنفسه يكون مقدماً على سائر الغناء، ويطابقه هو وَفَلَسِيح عليه! هذا خطأ لا يُتَخَيَّل. وعلى ما به فإننا نذكر الصوتين اللذين رويناها عن جحظة، الخالفين لرواية يحيى بن علي بعد ذكرنا ما وواه يحيى ثم تُنَبِّهها باقي الاختيار، فأول ذلك من رواية أبي الحسن علي بن يحيى.

صوت

فيه لحنان

القَصْرُ فَالْمَنْجَلُ فَالْجَمَاءُ بَيْنَهُمَا أَسْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جَيْرُونِ
إِلَى الْبَلَاطِ فَمَا حَازَتْ قَرَأْتُهُ دُورٌ تَزْحَنُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالهُونِ
قَدْ يَكْتُمُ النَّاسُ أَسْرَاراً فَأَعْلَمُهَا وَلَا يَنْأَلُونَ، حَتَّى الْمَوْتِ، مَكْنُونِي

عروضه من أول البسيط. القصر الذي عناه هاهنا قصر سعيد بن العاص بالعرصة، والنخل الذي عناه نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجاه، وهي أرض كانت له فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد، ابتاعه من ابنه عمرو باحتيال دينه عنه، ولذلك خبر يذكر بعد، وأبواب جيرون بدمشق، ويروي: حازت رائته، من المحاذاة؛ والقرائن: دور كانت لبني سعيد بن العاص متلاصقة، سميت بذلك لاقترابها، وتزحن: بمدن، والنازح: البعيد، يقال: تزح تزوحاً، والهون: الهوان. قال الراجز:

لَمْ يُبَدَّلْ مِثْلُ كَرِيمٍ مَكْنُونٍ أبيضَ ماضٍ كَالسِّنَانِ الْمَسْنُونِ
* كان يُوقِّي نفسه من الهون *

والمكنون: المستور الخفي، وهو مأخوذ من الكن. الشعر لأبي قطيفة المعطي، والغناء لمعبد، وله فيه لحنان: أحدهما خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها من رواية إسحاق وهو اللحن المختار، والآخر ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو بن بانه.

خبر أبي قطيفة ونسبه

نسبه :

هو عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط ، واسم أبي معيط أبان
ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . هذا الذي عليه النسابةون .
وذكر الهيثم بن عدي في (كتاب المثالب) أن أبا عمرو بن أمية
كان عبداً لأمية ، اسمه ذكوان فاستلحقه . وذكر ابن دغفلا النسابة
دخل على معاوية فقال له : من رأيت من عليمة قريش ؟ فقال :
رأيت عبد المطلب بن هاشم وأميه بن عبد شمس ، فقال : صفها لي ،
فقال : كان عبد المطلب ابيض مديد القامة حسن الوجه ، في جبينه نور
النبوة وعزّ الملك ، يُطيفُ به عشرة من بنيهِ كأنهم أسدُ غابٍ ،
قال : فصِ أمية ، قال : رأيتُه شيخاً قصيراً نحيف الجسم ضريراً يقوده
عبده ذكوان ، فقال : مة ، ذاك ابنه أبو عمرو ، فقال : هذا شيء
قلتموه بعدُ وأحدثتموه ، وأما الذي عرفت فهو الذي اخبرتك به .

ثم نعود الى سياقة النسب من لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة . والنضر عند أكثر النسابةين أصل قريش ، فمن ولده
النضر عدّ منهم ، ومن لم يلد له فليس منهم . وقال بعض نسابة قريش : بل فهر
بن مالك أصل قريش ، فمن لم يلد له فليس من قريش . ثم نعود للنسب الى النضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار - وولدُ إلياس ، يقال

هم خندف ، سُمُّوا بأهم خندف^(١) وهو لقبها ، واسمها ليلى بنت
 حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وهي أم مدرّكة وطابحة
 وقمعة بنتي إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن
 أد بن الهَمَيْسَع بن يَشْجُب ، وقيل : أشجب بن نبت بن قيذار
 ابن إسماعيل بن إبراهيم .

هذا النسب الذي رواه نسابو العرب وروي عن ابن شهاب الزُّهري
 وهو من علماء قريش وفقهائها . وقال قوم آخرون من النسابين ممن أخذ
 - فيما يزعم - عن دَعْنَلٍ وغيره :

معد بن عدنان بن أد بن آمين بن شاجيب بن نبت بن ثعلبة بن
 عنز بن سريج بن محلم بن العوام بن المَحْتَمَل بن ربيعة بن العقيمان
 ابن علة بن سعدود بن الضرب بن عيفر بن إبراهيم بن إسماعيل بن رزين
 ابن أعوج بن المطعم بن الطمع بن القصور بن عتود بن ددع بن محمود بن
 الرائد بن بدوان بن أمامة بن دوس بن حصين بن النزال بن الغمير
 ابن محشر بن معد بن صَيْفِي بن نبت بن قيذار بن إسماعيل
 ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله صلى الله - عليها وعلى انبيائه اجمعين وسلم تسليماً . ثم
 أجمعوا ان إبراهيم بن آزر ، وهو اسمه بالعربية ، كما ذكره الله تعالى في كتابه . وهو في
 التوراة بالعبرانية تارح ابن ناحور ، وقيل : الناحر بن الشارح وهو شاروع بن أرغو
 وهو الرامح بن فالغ - وهو قاسم الارض الذي قسمها بين اهله - بن عابر بن شالخ
 ابن أرفخشذ وهو الرافد بن سام بن نوح - صلى الله عليه وسلم - ابن لامك وهو في لغة
 العرب ملكان بن المتوشلخ وهو المنوف بن أخنوخ وهو إدريس نبي الله - عليه السلام - بن
 يارد وهو الرائد بن مهلايل بن قينان وهو قنان بن أنوش وهو الطاهر بن شيث
 . وهو هبة الله ويقال له ايضاً : شاث بن آدم ابى البشر صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء
 . وعلى نبينا محمد خاصة وسلم تسليماً . هذا الذي في ايدي الناس من النسب على اختلافهم فيه .

وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تكذيب للنسابين ودفع لهم ، وروي ايضاً
 خلاف لاسماء بعض الآباء ، وقد شرحت ذلك في كتاب النسب شرحاً يستغني به عن غيره .

(١) كان إلياس خرج في نجمة فنفرت لبله من أرنب فخرج اليها عمرو فأدركها وخرج عامر
 فتصيدها وطبخها وانقمع عمير في الحباء وخرجت أمهم تمرح فقال لها إلياس : أين تخندين (تمرعين)
 فقالت : ما زلت اخندف في أثركم فلقبوا مدرّكة وطابحة وقمة وخندف .

العنابس والأعياص

وأبو قطيفة وأهله من العنابس من بني أمية . وكان لأمية من الولد أحد عشر ذكراً ، كل واحد منهم يُكنى باسم صاحبه : وهم العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ، وعمرو ، وأبو عمرو ، وحرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، والعويص لا كنى له^(١) . فمنهم الأعياص فيما أخبرنا حرمي بن أبي العلاء - واسمه أحمد بن محمد بن اسحاق - والطوسي - واسمه أحمد بن سليمان - قالوا : حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال : الأعياص : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ، والعويص . ومنهم العنابس وهم : حرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ، وعمرو ، وأبو عمرو . وإنما سموا العنابس لأنهم ثبتوا مع أخيههم حرب بن أمية بعسكاز وعقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالاً شديداً فشهروا بالأسد ، والأسد يُقال لها العنابس واحداً عنبسة . وفي الأعياص يقول عبد الله بن فضالة الأَسديّ :

من الأعياص او من آل حرب أغرَّ كعُزَّة الفرس الجوادِ

والسبب في قوله هذا الشعر ما أخبرنا به أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال : حدثنا صهر بن شبة وحدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال : حدثنا المدائني وابن غزالة قالوا :

ابن فضالة وابن الزبير

أتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبي ثم الأَسدي من بني أسد بن خزيمة ، عبد الله بن الزبير فقال له : تَفِدْتِ تَفَقَّتِي وَتَقَبَّتِ^(٢) واحلتي قال : احضرها ، فأحضرها ، فقال : أقبل بها ، أدبر بها ، ففعل . فقال :

(١) كذا في طبعة دار الكتب المصرية اعتماداً منها على نسخة الشنيطي المصححة بقلبه ، وهو خطأ . وصوابه على ما تقدّر « لا يكنى به » أي لم يقع باسمه كنية لأخ من أخوته ، فقد عرفنا ان كل ولد من اولاد أمية كان يكنى باسم اخ من أخوته إلا العويص المذكور فلم يكن به احد منهم .
(٢) نقب البعير : رقت اخفافه .

أَرْقَعَهَا بِسَبْتٍ^(١) وَأَخْصِفَهَا بِهَلْبٍ وَأُنْجِدُ بِهَا يَبْرُذُ خُفْهَا وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ
 تَصِحَّ . فقال ابن فضالة : إني أتيتك مُستحملاً ولم آتِك مستوصفاً فلعن
 الله ناقة حملتني إليك ؛ قال ابن الزبير ، إنَّ وراكبها . فانصرف عنه ابن
 فضالة وقال (٢) :

أَقُولُ لِعَلِمَتِي شُدُّوا رِكَابِي أَجَاوِزَ بَطْنِ مَكَّةَ فِي سَوَادِ
 فَمَالِي ، حِينَ أَقْطَعُ ذَاتَ عِرْقٍ ، إِلَى «أَبْنِ الْكَاهِلِيَّةِ» ، مِنْ مَعَادِ^(٣)
 سَيْبَعِدُ بَيْنَنَا ، نَصُّ الْمَطَايَا وَتَعْلِيْقُ الْأَدَاوِي وَالْمَزَادِ^(٤)
 وَكُلُّ مُعَبَّدٍ قَدْ أَعْلَمْتَهُ مَنَاسِمُهُنَّ ، نُطْلَعُ النَّجَادِ^(٥)
 أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ «أَبِي خُبَيْبٍ» نَكِدْنَ^(٦) وَلَا أُمِيَّةَ^(٧) بِالْبِلَادِ!
 مِنَ الْأَعْيَاصِ ، أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ ، أَغْرَّ كَعْمَرَةَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ

ابو خبيب : عبدالله بن الزبير كان يكنى أبا بكر ، وخبيب : ابن له هو أكبر
 ولده ، ولم يكن يكنيه به إلا من ذمه ، يجعله كاللقب له . قال : فقال ابن الزبير
 لما بلغه هذا الشعر : علم انها شر أمهاتي فميرني بها ، وهي خير عماتك ، قال اليزيدي :
 « إن « هاهنا بمعنى نعم ، كأنه إقرار بما قال ، ومثله قول ابن قيس الرقيات :

وَيَقْلُنَّ سَيْبُ قَدْ عَلا لَكَ وَقَدْ كَسَبِرْتَ ؛ فَقُلْتُ : يَا^(٨)

(١) السبت : جلد تحذى منها النعال . والحصف : خرز جلد مجلد . والهلب : شعر الخنزير
 يخرز به . وأنجد : اخذ في بلاد نجد وهو موصوف بالبرد . والبردان : الغداة والعشي .
 (٢) نسب البغدادي هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدي ونقل عن الحصري في زهر الآداب
 ما يؤيده . وسبأني في الجزء العاشر من الاغاني نسبة الشعر لفضالة بن شريك .
 (٣) ذات عرق : الحد بين نجد وتهامة . والكاهلية : أم خويلد بن اسد بن عبد العزى وسيمر
 بنا حديثها في الجزء العاشر من الاغاني .

(٤) نص المطايا : السير الجاهد . والأداوى : أوعية الماء . والمزاد : ما يحمل فيه الزاد
 (٥) المعبد : الطريق المذلل ، واعلمته مناسمهن : اثرت فيه بأخفافها . والنجاد : جمع نجد وهو ما
 غاظ من الارض وارتفع .

(٦) يقال نكده حاجته : منعه اياها ولم يقضها .

(٧) مثل هذا التركيب في مثل هذا المورد يفيد التحصر .

(٨) يرى سيبويه ان هذه الهاء للسكت ويرى ابو عبيدة انها اسم ان ، اي انه كذلك .

عود الى النسب :

وَأُمُّ أَبِي مُعَيْطٍ أَمْنَةُ بِنْتُ أَبَانَ بْنِ كَلِيبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ
صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ابْنِ بَكْرٍ بْنِ هَوَازِنَ ، وَلَهَا يَقُولُ نَابِقَةُ بِنْتُ جَعْدَةَ :

وَسَارَكُنَّا قُرَيْشًا فِي نَقَاهَا وَفِي أَنْسَابِهَا^(١) شِرْكَ الْعِنَانِ
بِمَا وَكَلْتُ نِسَاءَ بَنِي هِلَالٍ وَمَا وَكَلَدْتُ نِسَاءَ بَنِي أَبَانَ

وكانت أمنة هذه تحت أمية بن عبد شمس فولدت له العاص و ابا العاص و ابا العيص
والعويص وصفية وتوبة وأروى بني أمية ، فلما مات أمية تزوجها بعده ابنه ابو عمرو ،
- وكان اهل الجاهلية يفعلون ذلك ، يتزوج الرجل امرأة ابيه بعده - فولدت له
ابا معيط ، فكان بنو أمية من أمنة لإخوة ابي معيط وعمومته ، اخبرني بذلك كله
الطوسي عن الزبير بن بكار .

قال الزبير : وحدثني عمي مُصْعَبُ قَالَ : زَعَمُوا أَنَّ ابْنَهَا اِبَا الْعَاصِ
زَوَّجَهَا أَخَاهُ اِبَا عَمْرُو ، وَكَانَ هَذَا نِكَاحًا تَنَكُّحُهُ الْجَاهِلِيَّةُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
تَعَالَى تَحْرِيمَهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ
النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدَّمَ سَلَفٌ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَمَاءَ سَبِيلًا)
فَسُبِّي نِكَاحَ الْمُقْتِ .

حكاية مصرع

وَأَسْرُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فِي «يَوْمِ بَدْرٍ» فَقَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَبْرًا^(٢) .

حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبري قال : حدثنا محمد بن حميد الرازي ، قال : حدثنا
سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق في خبر ، ذكره ، طويل . وحدثني به احمد بن محمد
ابن الجعد قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن
عقبة عن ابن شهاب الزهري قالوا جميعاً :

قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَبْرًا ؛ فَقَالَ لَهُ - وَقَدْ أَمَرَ بِذَلِكَ

(١) اشتراك شخصين في شيء خاص دون سائر الأشياء .

(٢) أي حبساً ، وفي الحديث انه نهى عن قتل شيء من الدواب صبراً ، وكل من حبس لقتل
او يمين قيل له قتل صبراً وحلف صبراً .

فيه - : يا محمد ، أنا خاصة من قريش ؟ قال : نعم . قال : فمن للصبية بعدي ؟ قال : النار ، فلذلك يسمى بنو ابي معيط : صبية النار . واختلف في قاتله فقيل : إن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - تولى قتله . وهذا من رواية بعض الكوفيين ، حدثني به احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال : اخبرني المنذر بن محمد اللخمي قال : حدثنا سليمان بن عباد قال : حدثني عبدالعزيز بن ابي ثابت المدني عن ابيه عن محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليهم السلام :

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر علياً « يوم بدر » فضرب عنق عقبة ابن ابي معيط ، والنضر بن الحارث . وروى ابن إسحاق ان عاصم بن ثابت ابن ابي الأقلح الأنصاري قتله ، وان الذي قتله علي بن أبي طالب - عليه السلام - النضر بن الحارث بن كَلْدَةَ .

أخبرني احمد بن عبدالعزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني الحسن ابن عثمان : قال حدثني ابن ابي زائدة عن محمد بن إسحاق عن اصحابه ، وحدثنا محمد ابن جرير قال حدثنا احمد بن حميد قال : حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن اصحابه قالوا :

قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « يوم بدر » عقبة بن ابي معيط صبراً : امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه ، ثم اقبل من « بدر » حتى اذا كان بـ « الصفراء ^(١) » قتل النضر بن الحارث بن كَلْدَةَ أحد بني عبد الدار ، أمر علياً عليه السلام أن يضرب عنقه . قال عمر بن شبة في حديثه بـ « الأئيل » (٢) : فقالت أخته (٣) 'قتيلة بنت الحارث ترثه :

يا راكباً. إن « الأئيل » مظنة
 من صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأنتَ مَوْفَّقُ
 أبلغ به ميمتاً : بأن تحية
 ما إن توال بها النجائب تحفيق
 مني إليك وعبرة مسفوحة
 جادت بدرتها ، وأخرى تحفيق

(١) الصفراء : واد من ناحية المدينة كثير النخيل والزرع ، وهو على مرحلة من بدر .
 (٢) الأئيل : موضع قرب المدينة .
 (٣) يروى انها ابنته .

هل يسمعون النضرُ إن ناديتُهُ ؟ إن كان يسمعُ هالكٌ لا ينطقُ
 ظلتُ سيوفُ بني أبيه تنوشه . لله أرحامٌ هناكُ تُشققُ ؟
 صبراً يُقادُ إلى المنية مُتعباً ؟ رَسَفَ المقيدُ^(١) وهو عانٍ مؤثِقُ
 أمحمدُ - ولأنتَ كَنَسَلُ نَجِيبَةٍ في قومها والفحلُ فحلٌ مُعَرِّقُ -
 ما كان ضُرِّكَ لو مَنَسَنَتَ ، وربما مِنَّ العتي ، وهو المَغِيبُ المَحْتَقُ .
 أو كنتَ قابِلَ فديةٍ ، فَلَنَاتَيْنِ بأعزُّ ما يَغْلُو لديكُ وَيَنفُتُقُ .
 والنضرُ أَقْرَبُ مِن أَخذتَ بِزِلَّةٍ وأحقُّهم ، إن كان عَتِقُ يُهْتَقُ

فبلغنا أن النبي ﷺ قال : « لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته » ،
 فيقال : إن شعرها أكرم شعر مَوْتُورَةٍ^(٢) وأَعْفُهُ وأكفَّهُ وأحلمهُ .
 قال ابن إسحاق : وحدتني أبو عبيدة بن محمد بن عَمَّار بن ياسِرٍ أن
 رسول الله ﷺ لما كان بعِرقِ الظُّبَيْةِ^(٣) قتل عقبة بن أبي مُعَيْطٍ ،
 فقال - حين أمر به أن يُقتل - : فمن للصَّبيَّةِ يا محمد ؟ قال : النار .
 فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، أحد بني عمرو بن عوف .

حدثني أحمد بن الجعد قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الأدمي قال : حدثنا
 الوليد بن مسلم قال : حدثني الأوزاعي قال : حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم
 التيمي قال : حدثني عروة بن الزبير قال :

سألت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني بأشد تيء صنعه المشركون
 برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : بينا رسول الله ﷺ يصلي
 في حِجْرِ الكعبةِ إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول
 الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فخنقه به خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر
 - رحمة الله عليه - حتى أخذ بِمَنْكِبِهِ فدفعه عن رسول الله ﷺ وقال :
 أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله .

(١) رسف المقيد : مشيه .

(٢) المفجوعة .

(٣) عرق الظبية : موضع قرب المدينة .

ولاية وعزل

وكان الوليد بن عُمَبةَ أَخا عثمان بن عفان لأمه - أمها أروى بنت عامر بن كُرَيْز ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . والبيضاء وعبد الله أبو رسول الله ﷺ نَوَامَانِ . وكان عقبة بن أبي معيط تزوج أروى بعد وفاة عفان ، فولدت له الوليد . وخالدًا وعمارةَ وأمَّ كِلْثُوم ، كل هؤلاء إخوة عثمان لأمه - وولّى عثمان الوليد بن عقبة في خلافته الكوفة فشرّب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فزاد في الصلاة ، وشهِدَ عليه بذلك عند عثمان فجُلدَه الحد ، وسيأتي خبره بعد هذا في موضعه .

عود الى الشاعر

وأبو قطيفة عمرو بن الوليد يُكنى أبا الوليد . وأبو قطيفة لقب لِقَبِّ به ، وامه بنت الربيع بن ذي الحِمَار من بني أمد بن خزيمة . وقال أبو قطيفة هذا الشعر حين نفاه ابن الزبير مع بني أمية عن المدينة ، مع نظائر له تشوقاً اليها . حدثني بالسبب في ذلك احمد بن محمد بن شيب بن ابي شيبة البزار ، قال : حدثنا احمد بن الحارث الحرّاز عن المدائني ، وأخبرني ييمضه احمد بن محمد بن الجعد قال : حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال : حدثني أبي قال : حدثني وهب بن جرير عن أبيه في كتابه المسمى « كتاب الأزارقة » ونسخت بعضه من كتاب منسوب الى الهيثم بن عدي . واللفظ للمدائني في الخبر ما اتفق ، فإذا انقطع او اختلف نسبت الخلاف الى راويه . قال الهيثم بن عدي أخبرنا ابن عياش عن مجاهد عن الشعبي وعن ابن أبي الجهم ومحمد بن المنتشر :

إجلاء الأمويين :

أن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليه وعلى أبيه السلام - لما سار الى العراق ، سَمَّرَ ابن الزبير للأمر الذي أَرَادَه ، ولبس المعافري (١) ،

(١) نوع من الثياب ينسب الى قبيلة يمنية تصنعه .

وَسَبَرَ بَطْنَهُ وَقَالَ : إِنَّمَا بَطْنِي سَبْرٌ وَمَا عَسَى أَنْ يَسَعَ الشَّيْرُ (١) ! وَجَعَلَ يَظْهَرُ عَيْبَ بَنِي أُمَيَّةَ وَيَدْعُو إِلَى خِلَافَتِهِمْ ، فَأَمَّهُلَهُ يَزِيدَ سَنَةً ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ عَشْرَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَيْهِمُ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ يُسَمُّونَ أَوْلَئِكَ الْعَشْرَةَ النَّسْفَرَةَ الرَّكْبَ : مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عِضَاهِ الْأَشْعَرِيُّ ، وَرَوْحُ بْنُ زَيْنَبَاعِ الْجُدَامِيُّ ، وَسَعْدُ بْنُ حِزْمَةَ الْهَمْدَانِيُّ ، وَمَالِكُ بْنُ هَبِيرَةَ السَّلُولِيُّ ، وَأَبُو كَبْشَةَ السَّكْسَكِيُّ ، وَزَمْلُ بْنُ عَمْرٍو الْعُدْرِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَقَيْلٌ : ابْنُ مَسْعُودَةَ الْفَزَارِيِّ ، وَأَخُوهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَشَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ الْهَمْدَانِيِّ وَجَعَلَ عَلَيْهِمُ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، فَأَقْبَلُوا حَتَّى قَدَمُوا مَكَّةَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَكَانَ النَّعْمَانُ يَخْلُو بِهِ فِي الْحِجْرِ كَثِيرًا ، فَقَالَ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عِضَاهِ يَوْمًا : يَا بَنَ الزُّبَيْرِ ، إِنْ هَذَا الْأَنْصَارِيُّ وَاللَّهِ مَا أَمْرٌ بِشِيءٍ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْنَا بِمِثْلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ عَلَيْنَا ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : يَا بَنَ عِضَاهِ ، مَا لِي وَلَكَ ! إِنَّمَا أَنَا بِمَنْزِلَةِ حَمَامَةٍ مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ ، أَفَكُنْتُ قَاتِلًا حَمَامًا مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمَا حَرَمَةُ حَمَامِ مَكَّةَ ! يَا غُلَامَ ، أَتُنِي بِقَوْسِي وَأَسْهَمِي ، فَأَتَاهُ بِقَوْسِهِ وَأَسْهَمِهِ ، فَأَخَذَ سَهْمًا فَوَضَعَهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ سَدَدَهُ نَحْوَ حَمَامَةٍ مِنْ حَمَامِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ :

يَا حَمَامَةَ ، أَيَشْرَبُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْخَمْرَ ؟ قَوْلِي : نَعَمْ ، فَوَاللَّهِ : لَئِنْ فَعَلْتَ لِأَرْمِينِكَ . يَا حَمَامَةَ ، أَنْخَلَعِينَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَتُفَارِقِينَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَتَقِيمِينَ فِي الْحَرَمِ حَتَّى يُسْتَحَلَّ بِكَ ؟ وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ لِأَرْمِينِكَ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : وَيْحَكَ ! أَوْ يَتَكَلَّمُ الطَّائِرُ ! قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّكَ يَا بَنَ الزُّبَيْرِ تَتَكَلَّمُ ، أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَتَبَايَعَنَّ طَائِعًا أَوْ مُكْرَهًا أَوْ لَتَتَعَرَّفَنَّ رَايَةَ الْأَشْعَرِيِّينَ فِي هَذِهِ الْبَطْحَاءِ ، ثُمَّ لَا أُعْظَمُ مِنْ حَقِّهَا مَا تَعْظَمُ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : أَوْ يُسْتَحَلُّ الْحَرَمُ ! قَالَ : إِنَّمَا يُحِلُّهُ مِنَ الْخُدِّ

فيه ، فحبسهم شهراً ثم ردهم الى يزيد بن معاوية ولم يجبه الى شيء .
وفي رواية احمد بن الحجد : وقال بعض الشعراء - وهو ابو العباس الأعمى واسمه
السائب بن فروخ يذكر ذلك وشبر ابن الزبير بطنه - :

ما زال في سورة الأعراف^(١) يدرسها حتى بدا لي مثل الحز في اللين
لو كان بطنك شبراً قد شبت وقد أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين

قال الهيثم : ثم إن ابن الزبير مضى الى صفية بنت أبي عبيد زوجة
عبد الله بن عمر ، فذكر لها أن خروجه كان غضباً لله تعالى ورسوله
- عليه السلام - والمهاجرين والأنصار من أثر معاوية وابنه وأهله
بالفيء^(٢) ، وسألها مسئلته أن يبايعه . فلما قدمت له عشاءه ذكرت له
أمر ابن الزبير واجتهاده وأثنت عليه وقالت : ما يدعو إلا إلى طاعة
الله جلّ وعزّ ، واكثرت القول في ذلك . فقال لها : أما رأيت
بغلات معاوية اللواتي كان يحجّ عليهن الشهب ، فإن ابن الزبير ما
يريد غيرهن ! قال المدائني في خبره :

وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وماله على ذلك اكثر الناس ، فدخل
عليه عبدالله بن مطيع وعبدالله بن حنظلة وأهل المدينة ، المسجد وأتوا
المنبر فخلعوا يزيد . فقال عبدالله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة
الحزومي : خلعت يزيد كما خلعت عمّامي ، ونزعها عن رأسه وقال :
إني لأقول هذا وقد وصاني وأحسن جائرتي ، ولكن عدوّ الله سيكبر
خمي . وقال آخر : خلعت كما خلعت نعلي . وقال آخر : خلعت
كما خلعت ثوبي . وقال آخر : قد خلعت كما خلعت خفي ؛ حتى
كثرت العمام والنعال والخفاف ، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك .
وامتنع منه عبدالله بن عمر ، ومحمد بن علي بن ابي طالب - عليهما

(١) لعله إشارة الى قوله تعالى في سورة الأعراف (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) .

(٢) الفيء ، ما توضع عليه اليد من اموال العدو بدون حرب .

السلام - وجري بين محمدٍ خاصّةً وبين أصحاب ابن الزبير فيه قولٌ كثير ، حتى أرادوا إكراهه على ذلك ؛ فخرج الى مكة وكان هذا أول ما هاج الشرّ بينه وبين ابن الزبير .

وقعة الحرّة

قال المدائني : واجتمع أهل المدينة لاخراج بني أمية عنها ، فأخذوا عليهم العهود ألا يُعيّنوا عليهم الجيش ، وأن يردوهم عنهم ، فإن لم يقدروا على ردهم لا يرجعوا الى المدينة معهم ؛ فقال لهم عثمان بن محمد بن ابي سفيان : أنشدكم الله في دمائكم وطاعتكم ! فإن الجنود تأتيكم وتطوؤكم ، وأعدّ لكم ألا تُخْرِجُوا أميركم ، إنكم إن ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم فما أنسر شأني وأقدركم على إخراجي ! وما أقول هذا إلا نظراً لكم أريد به حقن دمائكم . فشموه وشموا يزيد ، وقالوا : لا نبدأ إلا بك ، ثم نخرجهم بعدك .

فأتى مروانُ عبدالله بن عمر فقال : يا أبا عبدالرحمن ، إن هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى ، فضمّ عيالنا ؛ فقال : لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء ؛ فقام مروان وهو يقول : قَبِّحَ اللهُ هذا أمراً وهذا ديناً . ثم أتى علي بن الحسين - عليهما السلام - فسأله ان يضم أهله وثقله^(١) ففعل ، ووجههم وأمرأته أمّ أبان^(٢) بنت عثمان الى الطائف ومعها ابناه : عبدالله ومحمد .

فعرض حريثُ رقاصةً وهو مولى لبني بَهزٍ من سليم - كان بعض عمّال المدينة قطع رجله ، فكان اذا مشى كأنه يرقص ، فسمي رقاصة - لثقل مروان وفيه أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، فضربته بعصاً كادت تدقّ عنقه فولى ومضى . ومضوا الى الطائف

(١) الثقل : متاع المسافر وحشمه .

(٢) اكثر النحاة والمحدثين على منعه من الصرف كقطام وقيل هو مصروف كسحاب .

وأخرجوا بني أمية ، فحس^(١) بهم سليمان بن ابي الجهم العَدَوِيَّ وحرِيثٌ رقاصةٌ ، فأراد مروان ان يصلي بمن معه فمنعوه ، وقالوا : لا يُصلي والله بالناس ابدأ . ولكن ان اراد ان يصلي بأهله فليصل ، فصلسى بهم ومضى . فمرّ مروان بعبد الرحمن بن أزهر الزُّهريِّ ، فقال له : هلمَّ إليَّ يا أبا عبد الملك ، فلا يصل اليك مكروه ما بقي رجل من بني زُهرة ، فقال له : وصلتكَ رَحِمٌ ، قومنا على أمرٍ^(٢) فأكرهه أن أعرضك لهم . وقال ابن عمر بعد ذلك - لما أخرجوا وندم على ما كان قاله لمروان - : لو وجدت سبيلاً الى نصر هؤلاء لفعلت ، فقد ظلموا وُبغِيَ عليهم ؛ فقال ابنه سالم : لو كلمت هؤلاء القوم ! فقال : يا بُنيَّ ، لا يَنْزِعُ هؤلاء القوم عما هم عليه ، وهم بعين الله ، إن أراد أن يُغيّر غير .

قال : فمضوا الى « ذي خُشبِ »^(٣) وفيهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان والوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سفيان ، واتَّبَعَهُم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم ؛ ثم رجع حريثٌ رقاصةٌ وأصحابه الى المدينة وأقامت بنو أمية بـ « ذي خشب » عشرة أيام ، وسرّحوا حبيب بن كرة الى يزيد بن معاوية يعلمونه وكتبوا اليه يسألونه الغوث . وبلغ أهل المدينة أنهم وجَّهوا رجلاً الى يزيد ، فخرج محمد بن عمرو بن حزم ورجل من بني سُليم من بهز وحريث رقاصة وخمسون راكباً فأزعجوا بني أمية منها ، فنخس حريثٌ بمروان فكاد يسقط عن ناقته ، فتأخر عنها وزجرها وقال : اعلمي واسلمي . فلما كانوا « بالسويداء »^(٤) عرض لهم مولى لمروان ، فقال : جعلت فداك - لو نزلت فأرحت وتغدّيت ؟ فالغداء حاضر كثير قد أُرِكَ^(٥) ، فقال : لا يدعني رقاصة وأشباهه ، وعسى أن يُمكن الله منه فتقطع يده . ونظر مروان الى ماله بـ « ذي

(١) يقال حس بالتيه واحس به واحسه : شعر به .

(٢) اي بيتوا على امر .

(٣) واد قرب المدينة .

(٤) السويداء : موضع قرب المدينة على طريق الشام .

(٥) اي حان إناه وانتهى نضجه .

خشب ، فقال : لا مالَ إلا ما أحرزته العياب ^(١) ، فمضوا فنزلوا
« حقيلاً » أو وادي القري ، وفي ذلك يقول الأحوص :

لا تَرْتَبِينَ حَزْمِيَّ رَأَيْتَ بِهِ ضُرّاً ، ولو سقط الحزميُّ في النارِ
الناخسين بمروان بذي خُشبٍ ، والمُتَحَمِّينَ على عثمانَ في الدارِ .

قال المدائني : فدخل حبيب بن كرة على يزيد - وهو واضعُ رجله
في طَسْتٍ لَوَجَعِ كان يجده - بكتاب بني أمية وأخبره الخبر ؛ فقال :
أما كان بنو أمية ومواليهم الف رجل ؟ قال : بلى ! وثلاثة آلاف ،
قال : أفعجزوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ؟ قال : كَسَّرَهُمْ ^(٢) الناس
ولم تكن لهم بهم طاقة ، فندبَ الناسَ وأمرَ عليهم صخر بن أبي الجهم
القسبي ، فمات قبل أن يخرج الجيش ، فأمرَ مُسْلِمَ بن عقبة الذي
يسمى مُسْرِفاً .

قال : وقال ليزيد : ما كنتَ مرسلاً الى المدينة أحداً إلاَّ قَصَّرَ
وما صاحبهم غيري ، لني رأيت في منامي شجرةَ غَرَفِدٍ ^(٣) تصيح على
يدي مسلم ، فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلاً يقول : أدركَ تَأْرُكُ ،
أهلَ المدينةِ قَتَلَةَ عثمانَ ، فخرج مسلم وكان من قصة « الحرة » ^(٤) ، ما
كان على يده ، وليس هذا موضعه . فقال أبو قطيفة في ذلك - لما
أُخرجوا عن المدينة - :

صلوات

من غير المائة فيه لحنان

بكي «أحد» ^(٥) ، لما تحمّل أهله . فكيف بذي وجدٍ من القومِ آلفٍ ؟

(١) العياب جمع عيبة وهي وعاء من ادم يكون فيها المتاع .

(٢) اي غابوم بكثرتهم .

(٣) الفرقد : شجر ضخم يكثر في المدينة .

(٤) موضع بظاهر المدينة جرت فيه وقعة قاسية .

(٥) جبل قرب المدينة .

مِنْ أَجْلِ أَبِي بَكْرٍ جَلَّتْ عَنْ بِلَادِهَا أُمِيَّةٌ ، وَالْأَيَّامُ ذَاتُ تَصَارِفٍ

عروضه من الطويل ، وفيه ثقل اول ، والغناء لسائب خاثر ، خفيف ثقيل اول بالوسطى ذكر ذلك حماد عن ابيه ، وذكر ان فيه لحنا آخر لأهل المدينة لا يعرف صاحبه . قال الهيثم في خبره : وقال ابو العباس الاعمى في ذلك :

قَدْ حَلَّ فِي «دَارِ الْبَلَاطِ»^(١) ، مُجْجَوٌّ ، وَدَارُ أَبِي الْعَاصِ التَّمِيمِيِّ حَنْتَفٌ^(٢) ،
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا ، وَلَا مِثْلَنَا عَنْ مِثْلِهِمْ يَتَنَكَّفُ ،
وَقَالَ أَبُو قَطِيفَةَ أَيْضاً :

صلوات

من غير المائة فيه ثلاثة الحان

بَكَى «أَحَدٌ» ، لَمَّا تَحَمَّلَ أَهْلُهُ «فَسَدَّعُ» ، فَدَارُ الْمَالِ أَمَسَتْ تَصَدَّعُ
وَبِالشَّامِ لِخَوَانِي وَجِلُّ عَشِيرَتِي فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي الْيَهُمَ تَطْلَعُ

عروضه من الطويل . غنى فيه دحان ، ولحنه ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البصر من رواية اسحاق . وفيه لمبعد ثقيل اول بالوسطى من رواية حبش . وذكر اسحاق ان فيه لحناً في خفيف الثقيل الاول بالخصر في مجرى البصر مجهول الصانع .

وَقَالَ أَبُو قَطِيفَةَ أَيْضاً :

صلوات

من غير المائة المختارة

لَيْتَ شَعْرِي : هَلِ الْبَلَاطُ كَعَهْدِي وَالْمَصَلَّى إِلَى قُصُورِ الْعَقِيقِ ؟
لَا مَنِّي فِي هَوَاكِ - يَا أُمَّ مَجْبِي - مِنْ^(٣) مُسْبِينٍ بِغُشَّةٍ أَوْ صَدِيقِ

(١) البلاط : موضع بالمدينة بين المسجد والسوق مباط .

(٢) هو الحننفة بن السجف خرج لقتال ابن الزبير .

(٣) قد تراءد من في الاثبات حين تكون في موقعها مثابة بمعنى التبييض او البياض .

عروضه من الخفيف . غناه معبد ويقال دحان ، ولحنه ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى ، وذكر اسحاق انه لا يعرف صاحبه .

حدثني احمد بن عبيدالله بن عمارة قال حدثني محمد بن يونس بن الوليد قال :

كان ابن الزبير قد نفى ابا قطفة مع من نفاه من بني امية عن المدينة الى الشام ، فلما طال مقامه بها قال :

ألا ليتَ شعري هلْ تَغَيَّرَ بعدنا

«قبا» وهل زال «العقيق» وحاضرُه ؟

وهل برحتْ بطحاءَ قبرِ محمدٍ أراهطُ غرْمَ من قريشِ تباكرُه ؟

لهم منتهى حُبِّي وصفوُ مودتي

ومخضُ الهوى منِّي ، وللناسِ سائرُه

قال وقال أيضاً :

صوت

من غير المائة المختارة

ليتَ شعري، وأين منِّي ليتْ ؟ أعلسى العهدِ يلبنُ قبرامُ ؟

أم كعهدي «العقيق» أم غيرتهُ بعدي الحادثاتُ والأيامُ ؟

وبأهلي بدلتُ «عكاً» و«لحماً» ودُجداماً، وأين منِّي «جُدام» !^(١)

وتبدلتُ من مساكن قومي والقصور التي بها الآطامُ ،

كل قصر مشيدٍ ذي أواسٍ يتغنى على ذُراهُ الحمامُ

إقرَ مني السلام إن جئت قومي وقليلُ لهم لدي السلامُ

عروضه من الخفيف ، غناه معبد ، ولحنه ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر . و « يلبن » و « برام » : موضعان ، والآطام : جمع اطم ، وهي القصور والحصون ؛ وقال الاصمعي : الآطام : الدور المسطحة السقوف ، وفي رواية ابن عمار : ذي اواس بالثين معجمة ، كأنه اراد به ان هذه القصور موشية اي منقوشة . ورواه اسحاق : اواس بالسين غير معجمة ، وقال : واحدها آسي وهو الاصل ،

(١) عك ، ولحم وجدام : اسما قبائل عربية .

قال ويقال : فلان في أسبه اي في اصله ، والاسي والاساس واحد ، وذرى كل شيء اعاليه وهو جمع واحده ذروة . وروى :

أَبْلَغَنَّ السَّلَامَ إِنَّ جَيْتَ قَوْمِي .

وروى الزبير بن بكار هذه الأبيات لأبي قطيفة ، وزاد فيها :

أَقَطَعُ اللَّيْلَ كُلَّهُ بِاِكْتِتَابِ وَزَفِيرٍ - فَمَا أَكَادُ اِنَامُ -
نَحْوَ قَوْمِي ، إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا الدَّارُ ، وَحَادَتْ عَنْ قَصْدِهَا الْأَحْلَامُ .
خَشِيَةً ، أَنْ يُصِيبَهُمْ عَنَتُ الدَّهْرِ وَحَرْبُ يَشِيْبٍ مِنْهَا الْغَلَامُ .
فَلَقَدْ حَانَ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الدَّهْرِ عَنَا تَبَاعُدُ وَاِنصِرَامُ

عودة المنفي

رجع الخبر الى سياقه من رواية ابن عمار ، واخبرنا بمثله من هذا الموضع الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن ابيه عن الخزامي ، وهو ابراهيم بن المنذر عن مطرف بن عبد الله المدني قالا : إن ابن الزبير لما بلغه شعر أبي قطيفة هذا قال : حَنَّ وَاللَّهِ أَبُو قَطِيْفَةَ ، وَعَلِيهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، مَنْ لَقِيَهُ فليخبره أنه آمن فليرجع ، فأخبر بذلك فانكفا الى المدينة راجعاً ، فلم يصل اليها حتى مات .

قال ابن عمار : فحدّثت عن المدائني أن امرأة من أهل المدينة تزوجها رجل من أهل الشام فخرج بها الى بلده على كرهٍ منها ، فسمعت منشداً ينشد شعر أبي قطيفة هذا ، فشقت شهقة وخرت على وجهها ميتة ؛ هكذا ذكر ابن عمار في خبره .

وأخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأت على أبي عن أيوب ابن عباية قال قال حدثني سعيد بن عائشة مولى آل المطلب بن عبد مناف قال : خرجت امرأة من بني زُهرة في خِفٍّ (١) ، فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنُسبت له ، فخطبها الى

(١) الخف : الجماعة القليلة .

أهلها فزوجه إياها بكره منها ، فخرج بها الى الشام وخرجت
مخرجا^(١) ، فسمعت ممثلا يقول :

صوت

من غير المائة المختارة

ألا ليت شعري ، هل تغير بعدنا
«جبوب»^(٢) المصلى ، أم كهدي القرائن ؟
وهل أدور^(٣) حول «البلاط» عوامر
من الحي ، أم هل بالمدينة ساكن ؟
إذا برقت نحو الحجاز سحابة
فلم أتركنها رغبة عن بلادها ، ولكنّه ما قدر الله كائن .

عروضه من الطويل ، يقال : إن لمبد فيه لنا . قال : فتفتت بين النساء فوقت
مئة . قال ايوب : فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن ابي ثابت الأعرج فقال :
اترفها ؟ قلت : لا ، قال : هي والله عمتي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف .
اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال اخبرني ابن عائشة قال .
لما أجلي ابن الزبير بني أمية عن الحجاز قال أيمن بن خريم الأسدي :

كانّ بني أمية يوم راحوا وعري عن منازلهم «صرار»^(٤) ،
شماويخ الجبال إذا تردت بزنتها وجادتها القطار^(٥)

وأخبرني الحسن بن علي الحفاف قال حدثنا محمد بن سعد الكُراني
قال حدثنا العمري عن العنبي قال : كتب أبو قطيفة عمرو بن الوليد

(١) اي خرجت مرة .

(٢) الحجارة والأرض الصلبة .

(٣) جمع دار .

(٤) اسم جبل .

(٥) القطار جمع قطر وهو المطر .

ابن عتبة الى أبيه وهو متولي الكوفة لعثمان بن عفان :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْأَمِيرَ بَأَنِّي أَرِقٌ بِلَادٍ سَوَى الْإِنْعَاطِ
إِنْ لَمْ تُغَشِّنِي خِفْتُ إِتْمَكَ أَوْ أَرَى فِي الدَّارِ مَحْدُوداً^(١) بَزُوقِ لِحَاطِ

يعني دار عثمان التي تقام فيها الحدود ، فابتاع له جارية بالكوفة وبث بها اليه .
اخبرني عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الخزاز عن المدائني قال :

كان أبو قطيفة من شعراء قريش ، وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بني
الأمية الى الشام ، فقال له في ذلك :

وَمَا أَخْرَجْتَنَا رَغْبَةً عَنْ بِلَادِنَا وَلَكِنَّهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ كَائِنُ
أَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْوَجْوهِ صَبَابَةً كَأَنِّي أَسِيرٌ فِي السَّلَاسِلِ رَاهِنُ

وكان يتحرَّق^(٢) على المدينة ، فأتى عبَّاد بن زياد ذات يوم ، عبد
الملك فقال له : ان خاله أخبره ان العيراقين قد فُتِحَا ، فقال عبد
الملك لأبي قطيفة لما يعلمه من حُبِّه المدينة ، أما تسمع ما يقوله عبَّادُ
عن خاله ؟ قد طابَّتْ لك المدينة الآن فقال أبو قطيفة :

إِنِّي لِأَحْمَقُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ إِنْ غَرَّني مِنْ حَيَاتِي خَالُ عَبَّادِ
أَنْشَأَ يَقُولُ لَنَا الْمِصْرَانَ قَدْ فُتِحَا وَدُونَ ذَلِكَ يَوْمٌ شَرُّهُ بَادِي

قال : وأذن له ابن الزبير في الرجوع ، فرجع فمات في طريقه .

حكاية مناقب :

وأما خبر القصر الذي تقدم ذكره وبيعه من معاوية ، فأخبرني الحسين
ابن يحيى عن حمَّاد عن أبيه قال ذكر مُصْعَبُ بن حَمَّارِ مصعب بن عروة ابن
الزبير : أن سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو في قصره هذا ، قال له
ابنه عمرو : لو نزلت الى المدينة ! فقال : يا بني ، ان قومي لن يرضوا

(١) الحدود : الذي يقام عليه الحد اي العقوبة .

(٢) يتلطف شوقاً اليها .

عليّ بأن يحملوني على رقابهم ساعةً من نهار ، وإذا أنا ميتٌ فأذنهم (١) ، فإذا واريتني فانطلق الى معاوية فاعني له وانظر في ديني ، واعلم انه سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل ، واعرض عليه قصري هذا فإني إنما اتخذته نزهةً وليس بمال . فلما مات آذن به الناس فحملوه من قصره حتى دُفن بالبقيع ، ورواحلُ عمرو بن سعيدٍ مُنَاخَةٌ ، فغزاه الناس على قبره وودّعوه ، فكان هو أوّل من نعاها لمعاوية فتوجّع له وترحم عليه ، ثم قال : هل ترك ديناً ؟ قال : نعم ، ثلثائة الف ، وأن أعرض هي عليّ ، قال : قد ظنّ ذلك وأمرني ألا أقبله منك ، وأن أعرض عليك بعض ماله فتبتّناعه فيكون قضاء دينه منه . قال : فاعرض عليّ ، قال : قصره بالعريصة ، قال : قد أخذته بدينه ، قال : هو لك عليّ ان تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية (٢) ، قال : نعم .

فحملها له الى المدينة وفرّقها في غرمانه وكان أكثرها عداتٍ (٣) ، فأتاه شاب من قريش بصكٍّ فيه عشرون ألف درهم بشهادة سعيدٍ على نفسه وشهادة مولى له عليه ، فأرسل الى المولى فأقرأه الصكّ ، فلما قرأه بكى وقال : نعم هذا خطّه وهذه شهادتي عليه ، فقال له عمرو : من أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم وإنما هو مُصلوك من صعاليك قريش ؟ قال : أخبرك عنه ، مرّ سعيدٌ بعد عزله فاعترض له هذا الفتى ومشى معه حتى صار الى منزله ، فوقف له سعيد فقال : ألك حاجة ؟ قال : لا ، إلا أنّي رأيتك تمشي وحدك فأحببت ان أصلّ جناحك ؛ فقال لي اثنتي بصحيفة ، فأثبته بهذه ، فكتب له على نفسه هذا الدين وقال : إنك لم تُصادف عندنا شيئاً فخذ هذا ، فإذا جاءنا شيء فأتنا ، فقال عمرو : لا جرمَ والله لا يأخذها إلا بالوافية ؛ أعطه إياها ، فدفع اليه عشرين الف درهم وافية .

(١) آذنهم ؛ اعلمهم .

(٢) اي بالدرهم الوافي وكان درهماً واربعة دوانق ، والدانق سدس الدرهم .

(٣) عطايا وعد بها .

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت
ابن مسعود قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا هارون المدائني قال :
كان الرجل يأتي سعيد بن العاص يسأله فلا يكون عنده ، فيقول :
ما عندي ، ولكن اكتب عليّ به ، فيكتب عليه كتاباً ، فيقول :
أُتِرَوْنِي أَخَذْتَ مِنْهُ ثَمَنَ هَذَا ؟ لا ، ولكنه يجيء فيسألني فينزلُ (١)
دمٌ وجهه في وجهي فأكرهُ رده . فأتاه مولى لقريش بابن مولاه وهو
غلام فقال : إن أبا هذا قد هلك وقد أردنا ترويجه ، فقال : ما عندي ،
ولكن خذ ما شئت في أماني ، فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل
الى عمرو بن سعيد فقال : إني أتيت أباك بابن فلان ، وأخبره بالقصة ،
فقال له عمرو : فكم أخذت ؟ قال : عشرة آلاف ، فأقبل عمرو على
القوم فقال : مَنْ رَأَى أَعْجَزَ مِنْ هَذَا ! يقول له سعيد : خذ ما شئت
في أماني فياخذ عشرة آلاف ! لو أخذت مائة ألفٍ لأدّيتها عنك .

اعتداد بالنسب

أخبرني عمي قال حدثنا الكُرانيّ قال حدثنا العُمريّ عن ابن الكلبي
قال : قال أبو قطيفة - وكانت أمه وأم خالد بن الوليد بن عقبة عمّة
أزوي بنت أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعتب - :

أنا ابن أبي مُعَيْطٍ حين أُمّي ، لأكرمِ ضِئْضِي (٢) وأعزّ جيلِ
وأُمّي للعقائل من قِصِيٍّ ونحزومٍ ، فما أنا بالضئيلِ
وأزوي من كُرَيْزٍ قد نمتني وأزوي الخير بنتُ أبي عقيلِ
كلا الحبيبين من هذا وهذا - لعمري أيبك - في العُرف الطويلِ
فعدّد مثلهن - أبا ذُبابٍ - ليعلم ما تقول ذوو العقولِ
فما الزّرقاءُ لي أمّاً فأخزى ولا لي في الأزارقِ من سبيلِ

(١) كأن دم وجهه يثب في وجهي لشدة احمراره خجلاً من ذل السؤال . وفي بعض النسخ
« فيتردد وجهه في وجهي » وهي الأشبه بالصواب .
(٢) الضئضئ : الأصل والمدن .

قال : يعني بأبي الذُّباب^(١) ، عبدَ الملك . والزَّرْفَاءُ : إحدى أمهاتِه من كِنْدَةَ ، وكان يُعَبِّرُ بها . أخبرني الحسن بن علي قال أخبرني محمد بن زكريا قال حدثنا قَعْنَبُ بن الحُرَيْرِ قال حدثنا المدائني قال :

بلغ أبا قطيفة أن عبد الملك بن مروان يتنقَّصُه فقال :

بَدَّئْتُ أَنْ ابْنَ الْعَمَلَسِّ^(٢) عَابَنِي

ومن ذا - من الناس - البريءُ المسلمم ؟

مَنْ أَنْتُمْ مَنْ أَنْتُمْ خَبَّرُونَا مَنْ أَنْتُمْ فَقَدْ جَعَلْتَ أَشْيَاءَ تَبْدُو وَتُكَبِّرُ !

فبلغ ذلك عبد الملك فقال : ما ظننتُ أنَّا نُجْهَلُ ، واللهِ لولا رِعَايَتِي حُرْمَتُهُ لِأَلْحَقْتُهُ بِمَا يَعْلَمُ ، وَلَقَطَعْتُ جِلْدَهُ بِالسِّيَاطِ .

طلاق وندامة

أخبرني أحمد بن جعفر جَحْظَةُ قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن العُتْبِيِّ قال :

طَلَّقَ أَبُو قَطِيْفَةَ امْرَأَتَهُ فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ثُمَّ نَدِمَ بَعْدَ أَنْ رَحَلَ بِهَا الرَّجُلَ وَصَارَتْ لَهُ فَقَالَ :

فِيَا أَسْفَا لِفُرْفَةِ أُمَّ مَحْمَرٍ وَرِحْلَةَ أَهْلِهَا نَحْوَ الْعِرَاقِ
فَلَيْسَ إِلَى زِيَارَتِهَا سَبِيلٌ وَلَا - حَتَّى الْقِيَامَةِ - مِنْ تَلَاقٍ
وَعَلَّ اللَّهُ يَرْجِعُهَا إِلَيْنَا بِمَوْتٍ مِنْ حَلِيلٍ ، أَوْ طَلَاقٍ
فَأَرْجِعْ شَامِتًا ، وَتَقَرَّ عَيْنِي وَيُجْمَعُ شِمْلُنَا بَعْدَ افْتِرَاقِ

مقتل وال

أخبرني عمي ومحمد بن جعفر قالا حدثنا الحسن بن عَلِيٍّ العَنَزِيِّ

(١) وكفي به لأن لثته كانت تدمى فيقع عليها الذباب .

(٢) الذب الحيث او كب الصيد الحيث .

قال حدثنا محمد بن علي بن أبي حسان عن هشام بن محمد عن خالد بن سعيد عن أبيه قال :

استعمل معاوية ، سعيد بن عثمان على خراسان ، فلما عزله قدم المدينة بمالٍ وسلاحٍ وثلاثين عبداً من السُّعْدِ^(١) فأمرهم ان يبنوا له داراً . فبينا هو جالس فيها - ومعه ابن سِيحَانَ وابن زَيْنَةَ وخالد بن عقبة وأبو قطيفة - إذ تآمروا^(٢) بينهم فقتلوه ؛ فقال ابو قطيفة يوثيه ، وقيل انها لخالد بن عقبة :

يا عينُ جودي بدمعٍ منكِ مَهْتَانَا وابكي سعيدَ بنِ عثمانَ بنِ عقَّانَا
إن ابنَ زَيْنَةَ لم تصدقِ مودَّتَهُ وفرَّ عنه ابنُ أرطاةَ بنِ سِيحَانََا



(١) السعد ؛ قصبتها « سرقند » وتكتب بالصاد ايضاً .

(٢) مرجع الضمير فيه هم هؤلاء العبيد ، قال ابن قتيبة ؛ كان سعيد بن عثمان اعور بجيلاً ومقتل ، وكان سبب قتله انه كان عاملاً لمعاوية على خراسان فمزله معاوية فأقبل معه برهن كانوا في يديه من اولاد السعد الى المدينة والقام في ارض يعملون له فيها بالمساحي (المجارف) فأغلقوا يوماً باب الخائط ووثبوا عليه فقتلوه فطلبوا فقتلوا انفسهم .

ذکر معبد و بعض اخباره

نسبه و اسلوب حياته

هو معبد بن وهب ، وقيل ابن قطن بن قطن بن مولى ابن قطر ، وقيل ابن قطن مولى العاص بن وابصة الخزومي ، وقيل بل مولى معاوية بن أبي سفيان .

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن ابن عبد الله الزهري قال ، معبد المغني ابن وهب مولى عبد الرحمن بن قطر .
واخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال قال ابن السكيت ؛ معبد مولى ابن قطر ، والقطريون موالي معاوية بن ابي سفيان .
واخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان قال :

معبد بن وهب مولى ابن قطن وهم موالي آل وابصة من بني مخزوم ، وكان أبوه أسود وكان هو خلاسيًا (١) مديد القامة أحول .
وذكر ابن خردادبة (٢) انه غنى في أول دولة بني امية وأدرك دولة بني العباس وقد اصابه الفالج وارتعش وبطل ، فكان اذا غنى يضحك منه ويهزأ به . وابن خردادبة قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبته . والتصحيح ان معبد مات في ايام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده . وقد قيل : انه اصابه الفالج قبل موته وارتعش وبطل .

(١) الخلاسي بالكسر ؛ الولد بين ابوين ابيض واسود .

(٢) كذا ضبط بالقلم في كتابه « المسالك والممالك » وضبطه شارح القاموس بالعبارة مادة روم بقوله : « بضم الحاء وسكون الراء وفتح الدال بعدها الف وكسر الدال المعجمة وسكون الياء التحنية وآخره هاء » .

صوته ، فأما إدراكه دولة بني العباس فلم يروِه احد سوى ابن خرداذبه
ولا قاله ولا رواه عن احد وإنما جاء به مُجازفةً .

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ايوب بن عمر
ابو سلمة المدني قال حدثنا عبد الله بن عمران بن ابي فروة قال : حدثني كرم
ابن معبد المغني مولى ابن قطن قال :

مات أبي - وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه - فنظرت حين
أُخْرِجَ نَعَشُهُ إِلَى سَلَامَةِ الْقَسِّ (جارية يزيد بن عبد الملك) وقد
أضربَ الناسُ عنه ينظرون اليها وهي آخذة بعمود السرير ، وهي
تبكي أبي وتقول :

قد لَعَمْرِي بِتُ لَيْلِي كَأَخِي الدَّاءِ الوَجِيعِ
وَنَجِيٍّ (١) الْمَمِّ مِنِّي بَاتَ أَدْنَى مِنْ ضَجِيعِي
كَلِمَا أَبْصَرْتُ رَبْعًا خَالِيًا فَاضَتْ دُمُوعِي
قد خلا من سيّدٍ كما نَ لنا غيرَ مُضِيعِ
لا تَلَمْنَا إنْ خَشَعْنَا او كَهَمْنَا بِخُشُوعِ

كرامة الفن

قال كَرْدَمَ : وكان يزيد امر ابي ان يعلمها هذا الصوت ، فعلمها
إياه فندبته به يومئذ ؛ قال : فلقد رأيتُ الوليدَ بنَ يزيدَ والغَمَرَ اخاه
متجرّدينِ في قميصين وردائين يمشيان بين يدي سريره حتى أُخْرِجَ من
دار الوليد ، لأنه تولى امره واخرجه من داره الى موضع قبره .

فأما نسبة هذا الصوت ، فإن الشعر للأخوص ، والغناء لمعبد ، ذكره
يونس ولم يُجَدِّسه . وذكر الهشامي انه ثاني ثقيلٍ بالوسطى ، قال :
وفيه كجباة خفيف ثقيل ، ولا بن المكي ثقيلٌ أوّلُ نشيد . وفيه لسلامة
القس عن إسحاق لحنٌ من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالوسطى
في ججراها .

(١) النجى : المناجى ، من النجوى وهي الحديث سرا .



محمد

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال قال ابو عبيدة :

ذكر مولى لآل الزبير - وكان منقطعاً إلى جعفر ومحمد أبني سليمان ابن علي - : ان معبدآ عاش حتى كبر وانقطع صوته ، فدعاه رجل من ولد عثمان ، فلما غنى الشيخ لم يطرب القوم ، وكان فيهم فتيان تزول من ولد أسيد بن ابي العيص بن أمية ، فضحكوا منه وهزئوا به ، فأنشأ يعني :

فضحتم قريشاً بالفرار ، وانتم

تقدئون^(١) سودان^(٢) عظام المناكب

فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيرا في عراض المواكب

وهذا شعره هجوا به قديماً ، فقاموا اليه ليتناولوه فمنعهم العثماني من ذلك وقال : ضحكتم منه حتى إذا أحفظتموه^(٣) اردتم ان تتناولوه ، لا والله لا يكون ذلك . قال إسحاق : فحدثني ابن سلام قال اخبرني من رآه على هذه الحال فقال له أصرت إلى ما أرى ؟ فأشار إلى حلقيه وقال : إنما كان هذا ؛ فلما ذهب ذهب كل شيء .

تفوق معبد

قال إسحاق : كان معبد من احسن الناس غناء ، واجودهم صنعة ، وأحسنهم حلقاً ؛ وهو فحل المغنين وإمام اهل المدينة في الغناء ، واخذ عن سائب خاثر ، ونشيط مولى عبد الله بن جعفر ، وعن جميلة مولاة بهز - بطن من سليمان - وكان زوجها مولى لبني الحارث ابن الخزرج ، فقبل لها مولاة الأنصار لذلك . وفي معبد يقول الشاعر :

اجاد طويس^(١) والمشرجي^(٢) بعده وما قصبات^(٣) السبق إلا لمعبد

(١) القمندان : القوي الشديد .

(٢) سودان : جمع سود وهو جمع اسود ، من السيادة ، والشعر للحارث بن خالد الخزومي .

(٣) أغضبتوه .

قال اسحاق : قال ابن الكلي عن ابيه : كان ابن أبي عتيق خرج الى مكة فجاء معه ابن سريج الى المدينة فاسمعه غناء معبد وهو غلام ، وذلك في أيام مسلم بن عقبة المرسي ، وقالوا : ما تقول فيه ؟ فقال : إن عاش كان معني بلاده . ولمعبد صنعة لم يسبقه اليها من تقدم ، ولا زاد عليه فيها من تأخر . وكانت صناعة التجارة في أكثر أيام رقه ، وربما رعى الغنم لمواليه وهو مع ذلك يختلف الى نسيب الفارسي وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر حتى اشتهر بالحذق وحسن الغناء وطيب الصوت . وصنع الاغان فأجاد واعترف له بالتقدم على أهل عصره .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على ابي :

قال الجُمحِيّ : بلغني ان معبدًا قال : والله لقد صنعتُ أغانًا لا يقدرُ شعبانٌ ممثلي ولا سقّاءٌ يحملُ قربةً على التروم بها ، ولقد صنعتُ أغانًا لا يقدرُ المنكبيُّ ان يترنم بها حتى يقعدُ مُستوفزاً^(١) ، ولا القاعدُ حتى يقوم .

قال اسحاق : وبلغني ان معبدًا أتى ابن سريج - وابن سريج لا يعرفه - فسمع منه ما شاء ثم عرض نفسه عليه وغنّاه وقال له : كيف كنت تسمع ؟ - جُعِيتُ فداءك - فقال له : لو سُئتَ كنتَ قد كُفِيتَ بنفسك الطلب من غيرك . قال : ومعت من لا أحصي من أهل العلم بالغناء يقولون : لم يكن فيمن غنّى ، أحدٌ أعلم بالغناء من معبد . قال : وحدثني أيوب بن عبيّبة قال : دخلت على الحسن بن مسلم أبي العرّاقيب وعنده جاريتُه عاتكةُ فتحدّثتُ فذكر معبدًا فقال : أدركته يلبس ثوبين مُتمشّقين^(٢) وكان إذا غنى علا منخراه ، فقالت عاتكة : يا سيدي أو أدركت معبدًا ! قال إبي والله وأقدم من معبد ، فقالت : استحييتُ لك من هذا الكبير .

(١) قعدة المستوفز هي قعدة الجالس على هيئة كأنه يريد القيام .

(٢) مصبوغين بالمشق والكسر والفتح وهو المغرة وهي صبغ احمر .

التسبيق في الغناء :

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسختُ من كتاب حمّاد : قرأت علي أبي أخبرني محمد بن سلام قال حدثني جرير قال قال معبد : قدمت مكة فقبل لي : ان ابن صفوان قد سبق^(١) بين المغنين جائزة ، فأتيت بابه فطلبت الدخول ، فقال لي آذنه : قد تقدم إليّ إلا آذن لأحد عليه ولا أوذنه^(٢) به ، قال ، فقلت : دعني ادنو من الباب فأغني صوتاً ، قال : أمّا هذا فنعم ، فدنوت من الباب فغنيت ، فقالوا : معبد ! وفتحوا لي ، فأخذت الجائزة يومئذ .

أخبرني الحسين قال نسخت من كتاب حماد قال اي : وذكر عورك - وهو الحسن بن عتبة اللّهبي - ان الوليد بن يزيد كان يقول : ما أقدر على الحج ، فقبل له : وكيف ذاك ؟ قال : يستقباني أهل المدينة بصوتي معبد :

* القصرُ فالنخلُ فالجماءُ بينها *

و « قَسَيْلَةٌ » يعنى لحنه :

يَوْمَ تَبْدِي لَنَا قَسَيْلَةً عَنْ جِيدِ تَلِيْعٍ^(٣) تَرَبُّهُ الْإِطْوِاقُ

قال إسحاق : قيل لمعبد : كيف تصنع اذا اردت ان تصوغ الغناء ؟ قال : أرتجلُ قعودي وأوقّع بالقضيب على رحلي وأترنم عليه بالشعر حتى يستوي لي الصوت ، فقبل له : ما أبين ذلك في غنائك ! قال إسحاق : وقال مُصَنَّبُ الزُّبَيْرِيِّ قال يحيى بن عباد بن حمزة ابن عبد الله بن الزبير حدثني أبي قال :

قال معبد : كنت غلاماً مملوكاً لآل قطن مولى بني مخزوم ،

(١) يقال سبق اذا اخذ سبق او اعطاه

(٢) اي امرني ألا ادخل عليه اهداً ولا اعلمه به .

(٣) تليع : طويل ، والبيت للأعشى .

وكنت أتلقى الغنم بظَهْر الحِرَّة ، وكانوا تجارًا أعالجُ لهم التجارة
في ذلك ، فأتني صخرةً بالحرَّة مُلقاةً بالليل فأستند إليها فأسمع وأنا نائم
صوتًا يجري في مسامعي فأقوم من النوم فأحكيه ، فهذا كان مبدأ غنائي.

شهادات الأقطاب فيه :

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد : قال أبي قال محمد بن سعيد
الدوسي عن أبيه ومحمد بن يزيد عن سعيد الدوسي عن الربيع بن أبي الهيثم قال :
كنا جلوساً مع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقال إنسانٌ لمالك :
أَنْسُدْكَ اللهُ ، أنت أحسن غناءً أم معبدٌ ؟ فقال مالك : والله ما بلغتُ
شِراكَه قط ، والله لو لم يُعَنَّ معبدٌ إلا قوله :

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَكِيمَتِي
أَلَا فَرَعْنِي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ
وَهُمْ ^(١) يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ تَبْرُقُ بَيْضُهُ
تَرَى حَوْلَهُ الْأَبْطَالَ فِي حَلَقٍ شُهْبٍ

لكان حسبه ! . قال : وكان مالك إذا غنى غناء معبدٍ يُخَفِّفُ منه ،
ثم يقول : أطال الشعرَ معبدٌ ومطَّطه ، وحذفه أنا ؛ وتام هذا الصوت :



من غير المائة المختارة

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَكِيمَتِي
أَلَا فَرَعْنِي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ

(١) الكبش : سيد القوم وقائدهم . والبيض : واحدها بيضة وهي الخوذة توضع على الرأس
وقت الحرب أو هي البيض بكسر الباء ، جمع ابيض وهي السيوف . والحلق : واحده حلقة
وهي الدرع .

وَهُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ تَبْرُقُ بَيْضُهُ
تَرَى حَوْلَهُ الْأَبْطَالَ فِي حَلَقٍ مُشْتَبِهٍ
إِذَا أَنْفَذُوا الزَّقَّ الرَّوِيَّ وَصَرَّعُوا
نَشَاوَى فَلَمْ أَقْطَعْ بِقَوْلِي لَهُمْ حَسْبِي
بَعَثْتُ إِلَى حَانُوتِهَا فَسَبَّأْتُهَا
بِفَيْرِ مَكَاسٍ فِي السُّوَامِ وَلَا غَضَبٍ (١)

عروضه من الطويل . والشعر لمالك بن أبي كعب بن القين الخزرجي احد بني سلمة ، هكذا ذكر اسحاق . وغيره يذكر انه من مراد . ولهذا الشعر خبر طويل يذكر بمد هذا . والفناء في البيتين الأولين لمعد ثقيل او بالوسطى . ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج . ومالك في الثالث والرابع من الايات لحن من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق . ومن الناس من ينسب هذا اللحن الى معبد ويقول : ان مالكا اخذ لحنه فيه فحذف بعض نغمه وانتحلته ، وان اللحن لمعد في الأبيات الأربعة . وقد ذكر ان هذا الشعر لرجل من مراد وروى له فيه حديث طويل . وقد اخرج خبره في ذلك وخبر مالك بن ابي كعب الخزرجي ابي كعب بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في موضع آخر افرد له اذ كانت له اخبار كثيرة ، ولأجله لا تصلح ان تذكر هاهنا .

رجع الخبر الى معبد - أخبرني اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن يونس الكاتب قال :
أقبلت من عند معبد فلقيني ابنُ مُحَرَّرِزٍ بِبَطْحَانَ (٢) فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عَبَّادٍ ؛ فقال : ما أخذت عنه ؟
قلت : غنى صوتاً فأخذته ؛ قال : وما هو ؟ قلت :

ماذا تأملَ واقفٌ جَمَلًا في رِبْعِ دارٍ عابَهُ قَدَمُهُ

- الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد - فقال لي : ادخل

(١) سبأ الخمر واستبأها ، اشتراها . وماكسه مماكسة ومكاسا ، شاحه . والسوام كالسوم ، استعراض السلع وتقدير اثمانها من البائع او من المشتري .
(٢) احد أودية المدينة الثلاثة وهي المقيق وبطحان وقناة .

معي دار ابن هرمة وألقه علي ، فدخلت معه ، فما زلت أردده عليه حتى غناه ثم قال : ارجع معي الى أبي عباد ، فرجعنا فسمعه منه ، ثم لم نفترق حتى صنع فيه ابن محرز لحناً آخر .

نسبت هذا الصوت

صوت

ماذا تأملَ واقفٌ جملاً في رُبَعِ دارٍ عابِهٍ قَدَمُهُ
أَقْوَى وَأَفْقَرٌ غَيْرَ مُنْتَصِبٍ لِبِدِّ الرَّمَادَةِ ناصِعٍ حَمِيمَةٍ (١)

غناه معبد ، ولحنه ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى . وفيه خفيف ثقيل اول بالوسطى ينسب الى الغريض والى ابن محرز . وذكر عمرو بن بانه ان الثقيل الأول للغريض . وذكر حبش ان فيه لملك ثاني ثقيل بالوسطى . وفيه رمل بالوسطى ينسب الى سائب سائر ؛ وذكر حبش انه لإسحاق .

تقدير الأكفاء :

أخبرني الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد : قال ابي قال ابن الكلبي :

قدم ابن سريج والغريض المدينة يتعرضان لمعروف اهلهما ، ويזורان من بها من صديقها (٢) من قريش وغيرهم ، فلما شارفاها (٣) تقدما ثقلتها ليرتادا منزلاً حتى إذا كانا بالمغسلة - وهي جبانة على طرف المدينة يغسل فيها الثياب - إذا هما بغلام ملتجف بإزارٍ وطرفه على رأسه ، بيده حباله يتصيد بها الطير وهو يتغنّى ويقول :

(١) لبد الرمادة : متصق ، يقال : تلبد الشعر والصوف : تلتصق ، وتلبد التراب والرمال كذلك ، ولبده المطر . وهو وصف لربع في البيت السابق . والحجم : واحدة حمة وهي الرماد والفحم وكل ما احترق من النار .

(٢) الصديق : يقال للواحد والجمع ، قال تعالى : (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) .

(٣) شارف الشيء : دنا منه وقرب .

القصرُ فالنخلُ فاجتماعُ بينهما أشبهى الى النفسِ من أبوابِ جَيِّرونِ

وإذا الغلامُ معبد ، قال : فلما سمع ابنُ سريجِ والغريضُ معبدًا مالا
إليه واستعاداه الصوتُ فأعاده ، فسمعا شيئًا لم يسمعا بمثله قطُّ ، فأقبل
أحدهما على صاحبه فقال : هل سمعتَ كاليومِ قطُّ ؟ قال : لا والله !
فما رأيك ؟ قال ابنُ سريجِ : هذا غناءُ غلامٍ يصيدُ الطيرَ ، فكيف بمن
في الجوبة ! - يعني المدينة - قال : أمّا أنا فثَكَكَتْهُ والدتُه إن لم
أرجع ، قال : فكرًا راجعين .

تنافس الموهوبين :

قال : وقال معبد : قدمت مكة فذهب بي بعض القرشيين الى
الغريض فدخلنا عليه وهو مُتَصَبِّحٌ ^(١) ، فانتبه من صُبْحَتِهِ وقعد ،
فسلم عليه القرشي وسأله ، فقال له : هذا معبد قد أتيتك به ، وأنا أحب
أن تسمع منه ، قال : هات ، فغنيته أصواتًا ، فقال بَمِدْرَى ^(٢) معه
في رأسه ، ثم قال : إنك يا معبد للمليح الغناء ، قال : فأحْفَظَنِي ذلك
فَجَسَوْتُ على رُكْبَتِي ، ثم غَنَيْتُهُ من صَنْعَتِي عشرين صوتًا لم يُسمع
بمثَلها قط ، وهو مُطْرِقٌ واجِمٌ قد تغير لونه حسدًا وخجلًا .

مع تلامذته :

قال إسحاق : واخْبِرْتُ عن حَكَمِ الواديِّ قال : كنت انا
وجماعةٌ من المغنين نَحْتَلِفُ الى معبد نأخذ عنه وتعلم منه ، فغنانا يوماً
صوتًا من صنعته وأعجِبَ به وهو :

* القصرُ فالنخلُ فاجتماعُ بينهما *

فاستحسنناه وعجبنا منه ، وكنت في ذلك اليوم اول من اخذه عنه

(١) التصبح : النوم بالقدادة .

(٢) فقال : فحرك ، والمدرى : اداة يحك بها الرأس .

واستحسنه مني فأعجببني نفسي ، فلما انصرفت من عند معبد عميت فيه
لحناً آخر وبكرت على معبد مع اصحابي وانا معجب بلحني ، فلما تغنينا
اصواتاً قلت له : إني قد عميت بعدك في الشعر الذي غنيتناه لحناً ،
واندفعت فغنيته صوتي ، فوجم معبد ساعةً يتعجب مني ثم قال : قد
كنت امسٍ أرجمي منسي لك اليوم وأنت اليوم عندي أبعد من
الفلاح ، قال حكم : فأنسيت - يعلم الله - صوتي ذلك منذ تلك
الساعة فما ذكرته الى وقتي هذا .

في الطريق إلى مكة :

قال إسحاق : وقال معبد : بعث إليّ بعض أمراء الحجاز - وقد
كان يُجمع له الحرمان - أن اشخصُ إلى مكة ؛ فشخصت ، قال :
فتقدمت غلامي في بعض تلك الأيام واشتد عليّ الحر والعطش ، فانتهيت
الى خباء فيه اسودُّ واذا حِبابٌ (١) ماء قد بُردتْ ، فملت اليه فقلت :
يا هذا ، اسقني من هذا الماء ، فقال : لا ، فقلت : فأذن لي في
الكن (٢) ساعةً ، قال : لا ، فأنحنتُ ناقتي وولّجتُ الى ظلّها فاستترت
به وقلت : لو أحدثتُ لهذا الأمير شيئاً من الغناء أقدمُ به عليه ،
ولعلي إن حرّكتُ لساني أن يبُلَّ حلقي ريقِي فيخففَ عني بعضُ ما
أجده من العطش ، فترنمتُ بصوتي :

* القصرُ فالنخلُ فالجماءُ بينها *

فلما سمعني الأسود ، ما شعرتُ به إلا وقد أحتملني حتى أدخلني
خباءه ثم قال : إي ، بأبي انت وأمي ! هل لك سويق السلتِ (٣)

(١) جمع حب بالقم وهي الجرة صغيرة كانت ام كبيرة .

(٢) الكن ؛ ما وراك من حر او برد ، اي ائذن لي في ان استظل بكنك ساعة من جهد
الحر والمطش .

(٣) قال الليث : السلت : شعير لا قشر له اجرد ، يتبردون بسويقه في الصيف . والسويق ما
يتخذ من الحنطة والشعير .

بهذا الماء البارد ؟ فقلت : قد منعني أقل من ذلك ، وشرّبة ماء
 تُجْزِي نِي ، قال : فسقاني حتى رويتُ وجاء الغلام فأقمت عنده الى
 وقت الرّواح ، فلما اردت الرّحلة قال : إي ، بأبي انت وامي ! الحر
 شديد ولا آمنُ عليك مثل الذي أصابك ، فأذن لي في ان أحمل
 معك قرّبةً من ماء على عنقي وأسعى بها معك ، فكلما عطشت
 سقيتك صحناً وغنيتني صوتاً ، قال : قلت ذاك لك ، فوالله ما
 فارقتني يسقيني وأغنيته حتى بلغت المنزل .

معبد وابن سريج :

نسخت من كتاب جعفر بن قدامة بخطه : حدثني حماد بن إسحاق
 عن أبيه عن الزبير عن جرير قال :
 كان معبد خارجاً الى مكة في بعض أسفاره ، فسمع في طريقه غناء
 في « بطن مر »^(١) ، فقصد الموضع ، فاذا رجل جالس على حرف بركة
 فارق شعره ، حسن الوجه ، عليه درّاعة^(٢) قد صبغها بزعفران ،
 وإذا هو يتغنى :

صلوات

حَنِّ قَلْبِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدَّ أَنْابَا وَدَعَا الهمَّ سَجْوَهُ فَأَجَابَا
 ذَاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لَسَلَّمِي خَلَاءِ لَا بَيْسَ مِنْ خَلَائِهِ جَلْبَابَا
 عُجْتُ فِيهِ وَقَلْتُ لِلرَّكْبِ عُوجُوا طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رِبْعُ جَوَابَا
 فَاسْتَنَارَ الْمَنَسِيَّ مِنْ كَلْوَةِ الْحَبِّ وَأَبْدَى الهمُومَ وَالْأَوْصَابَا

(١) بطن مر : من نواحي مكة عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً ويقال

له : « مر الظهران » .

(٢) الدراعة : جبة مشقوفة المقدم .

فقرع معبد بعصاه وغنى :

منع الحياة من الرجال ونفَعَهَا حَدَقَ تَقَلَّبَهَا النِّسَاءُ مِرَاضُ
وكان أفئدة الرجال إذا رأوا حَدَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا أغراضُ

فقال له ابن سريج : بالله انت معبد ؟ قال : نعم ، وبالله انت ابن
سريج ؟ قال : نعم ، وبالله لو عرفتك ما غنيت بين يديك .

نسبة هذين الصوتين وأخبارهما



حَنَّ قلبي من بعد ما قد أنابا ودعا لهم سَجْوُهُ فأجابا
فاستثار المنسي من لوعة الحب وأبدى الهموم والاصبابا
ذاك من منزل لسلمي خلاء مكنس من عفاؤه جلبابا
عُجبت فيه وقلت الركب عوجوا طمعاً ان يرُدَّ ربع جوابا
ثانياً من زمام وجنء عنس قانياً لوها يُخال خضابا (١)
جدُّها الفالَجُ الأشم من البُخْتِ وخالاتها انشخِنَ عرابا (٢)

الشعر لعمر بن ابي ربيعة ، والغناء لأبن سريج ، وله فيه لحنان ، رمل بالسبابة في
مجرى البصر عن إسحاق وخفيف ثقيل أوّل بالبصر عن عمرو .

(١) الوجناء : الناقة الشديدة . والعنس : الناقة القوية . والحرف من الإبل : النجبية الماضية
التي انضتها الأسفار ، شبهت بحرف السيف في مضاعفها ونجاعتها ودقتها .
(٢) الفالَجُ الجمل الضخم يحمل من السند للفحلة . والبخت الإبل الحراسانية تنتج من بين عربية
وفالَج . والمراب : العربية وهي خلاف البراذين .

صوت

منع الحياة من الرجال ونفَعَهَا حَدَقُ نُقَلِّبُهَا النِّسَاءُ مِرَاضُ
وَكَانَ أَفْدَةَ الرِّجَالِ إِذَا وَأَوَا حَدَقَ النِّسَاءَ لِنَبْلِهَا أَغْرَاضُ

الشعر للفرزدق ، والغناء لمعبد ثقليل اول عن الهشامي .

لقاء في سفينة :

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن
أبيه عن سيباط قال حدثني يونس الكاتب قال :
كان معبد قد علم جارياً من جواري الحجاز الغناء - تدعى « ظبية » -
وعُنيَ بتخريجها ، فاشتراها رجل من أهل العراق فأخرجها إلى البصرة
وباعها هناك ، فاشتراها رجل من أهل الأهواز فأعجب بها وذهبت به
كل مذهبٍ وغلبت عليه ، ثم ماتت بعد أن أقامت عنده برهةً (١)
من الزمان وأخذ جواريه أكثر غناءً عنها ، فكان محبته إياها وأسفه
عليها لا يزال يسأل عن أخبار معبدٍ وأين مُستقرُّه ، ويُظهر التعصب
له والميل إليه والتقديم لغناؤه على سائر أغاني أهل عصره إلى أن عُرف
ذلك منه ، وبلغ معبداً خبره ، فخرج من مكة حتى أتى البصرة ، فلما
وردها صادف الرجلَ قد خرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز ، فاكثرى
سفينة وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر فيها إلى الأهواز فلم يجد غيرَ
سفينة الرجل وليس يعرف أحداً منها صاحبه ، فأمر الرجلُ الملاح أن
يُجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا ، فلما صاروا في فم نهر الأبلدة (٢)

(١) البرهة بالفتح وبضم : الزمان الطويل ، وقيل : الزمان مطلقاً .

(٢) الأبلدة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة
البصرة . ويقال فيه : الأبلدة بفتح الهمزة والباء .

تغدّوا وشربوا ، وأمر جواريه فغتمين ، ومعبد ساكت وهو في ثياب
السفر ، وعليه فرو وخفّان غليظان وزبيّ جافٍ من زبيّ أهل الحجاز
إلى ان غنت إحدى الجوارى :

صوت

بانت 'سعاد' وأمسيّ حبيلها أنصرما
وأحتلت الغور والأجرع من إضمّا^(١)
إحدى 'بلي' ، وما هام الفؤاد بها
إلاّ السقاء ، وإلاّ ذكّرة حلمّا^(٢)

قال حماد ، والشعر للنايفة الذيباني . والغناء لمعد ، خفيف ثقيل أول بالبصر ، وفيه
لغيره الحان قديمة ومحدثة .

فلم تجدّ أداءه ، فصاح بها معبد : يا جارية ، ان غناءك هذا ليس
بمستقيم ؛ قال : فقال له مولاها - وقد غضب - : وانت ما يدريك
الغناء ما هو ؟ لم لا تلمسك وتلزم شأنك ؛ فأمسك ، ثم غنت أصواتاً من غناء
غيره وهو ساكت لا يتكلم حتى غنت :

صوت

بابنة الأزديّ قلبي كئيبٌ مستهائمٌ عندها ما يُنيبُ

(١) الغور: الطمئن من الأرض . والأجرع : جمع جرعة وهي الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة
فيها . و إضم : بكسر ففتح ، واد يجبل تهامة .
(٢) بلي كفتي ، اسم قبيلة . والسقاء : الطيش وخفة الحلم . والذكرة : بالكسر والضم ،
نقيض النسيان .

وَلَقَدْ لَامُوا. فَقُلْتُ: دَعُونِي إِنَّ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْهُ حَبِيبٌ
إِنَّمَا أُبْلِسِي عِظَامِي وَجِسْمِي حُبُّهَا، وَالْحُبُّ شَيْءٌ عَجِيبٌ
أَيُّهَا الْعَائِبُ عِنْدِي هَوَاهَا أَنْتَ تَقْدِمِي مَنْ أَرَاكَ تَعِيبٌ

– والشعر لمعد الرحمن بن ابي بكر ، والغناء لمعد ثقيل أول بالسبابة في مجرى
البنصر – قال :

فَأَخَلَّتْ بَعْضُهُ ، فَقَالَ لَهَا مَعْبِدُ : يَا جَارِيَةُ ، لَقَدْ أَخَلَّكَ بِهَذَا
الصَّوْتِ إِخْلَالًا شَدِيدًا ، فَغَضِبَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَا أَنْتَ
وَالغناء ! أَلَا تَكْتَفُ عَنْ هَذَا الْفُضُولِ ! فَأَمْسَكَ ، وَغَنَّى الْجَوَارِي
مَلِيًّا ، ثُمَّ غَنَّتْ إِحْدَاهُنَّ :

صَوْتٌ

خَلِيلِيَّ عُوجًا فَأَبْكِيَا^(١) سَاعَةً مَعِي
عَلَى الرَّبِّعِ ، نَقْضِي حَاجَةً وَنُودِّعُ
وَلَا نُعْجَلَانِي أَنْ أَلِمَّ بِدِمْنَةٍ
«لِعِزَّةٍ» لَاحَتْ لِي بِيَدَاءِ بَلْقَعِ
وَقَوْلَا لِقَلْبٍ قَدْ سَلَا: رَاجِعِ الْهُوَى
وَلِلْعَيْنِ: أَذْرِي مِنْ دُمُوعِكَ أَوْ دَعِي
فَلَا عَيْشَ ، إِلَّا مِثْلُ عَيْشٍ مَضَى لَنَا
مَصِيفًا أَقَمْنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرَبِّعِ

– الشعر لكثير ، والغناء لمعد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى ، وفيه رمل
للغريض – قال :

(١) في جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة « منكما » والتصحيح من مسالك الابصار .

فلم تصنع فيه شيئاً ، فقال لها معبد : يا هذه ، أما تقومين على أداء صوت واحد ؟ فغضب الرجل وقال له : ما أراك تدعُ هذا الفضولَ بوجه ولا حيلة ! وأقسِم بالله لئن عاودتَ لأخْرِجَنَّكَ من السفينة ، فأمسك معبدٌ حتى إذا سكنت الجواري سَكْنَةً اندفع يعني الصوت الأول حتى فرغ منه ، فصاح الجواري : أحسنتَ والله يا رجل ! فأعِده ، فقال : لا والله ولا كرامة ، ثم اندفع يعني الثاني ، فقلن لسيدهن : ويحك ! هذا والله أحسنُ الناس غناء ، فسله أن يعيده علينا ولو مرّة واحدة ، لعلنا نأخذه عنه ، فانه إن فاتنا لم نجد مثله أبداً ؛ فقال : قد سمعتُ سوءَ رده عليكِ وأنا خائفٌ مثله منه وقد أسدَفْنَاه الاساءةَ فاصبرنَ حتى تُداريه ثم غنى الثالث ، فزلزل عليهم الأرضَ ، فوثب الرجل فخرج اليه وقبّل رأسه وقال : يا سيدي أخطأنا عليك ولم نعرف موضعك ، فقال له : فهَبْكَ لم تعرف موضعي ، قد كان ينبغي لك أن تتبَّتَ ولا تُسرِعَ إليّ بسوء العِشْرة وجفاء القول ، فقال له : قد أخطأتُ وأنا أعتذر اليك مما جرى وأسألك أن تنزل إليّ وتختلط بي ، فقال : أمّا الآن فلا ؛ فلم يزل يرفُقُ به حتى نزل اليه ؛ فقال له الرجل : من أخذتَ هذا الغناء ؟ قال : من بعض أهل الحجاز ، فَمِنْ أَيْنَ أخذه جواريك ؟ فقال : أخذه من جارية كانت لي ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة وكانت قد أخذت عن أبي عبّاد معبدٍ وعني بتخريبها ، فكانت تحلُّ مني محلّ الروح من الجسد ثم استأثر الله ، عز وجل بها ، وبقي هؤلاء الجواري وهنّ من تعليمها ، فأنا الى الآن أنعصّب لمعبد وأفضّله على المغنين جميعاً وأفضّل صنعته على كل صنعة ؛ فقال له معبد : أوّ إنك لأنت هو ! أفتعرفني ؟ قال : لا ، قال : فصكّ^(١) معبدٌ بيده صلّعتَه ثم قال : فأنا والله معبدٌ ، واليك قدِمْتُ من الحجاز ووافيتُ البصرة ساعةً نزلت

السفينة لأقصدك بالأهواز ، والله لا قصرتُ في جواريك هؤلاء ، ولأجعلنَّ لك في كل واحدة منهن خلقاً من الماضية ، فأكبَّ الرجلُ والجواري على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون : كتمتْنا نفسك طولَ هذا اليوم حتى جفوناك في المحاطبة ، وأسأنا عشرتك ، وأنت سيدنا ومن نتمسئ على الله أن نلقاه ؛ ثم غيرَ الرجل زيَّه وحاله وخلع عليه عِدَّةَ خَلَعٍ وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيباً وهدايا بمثلها وانحدر معه الى الأهواز فأقام عنده حتى رخصيَ حذقَ جواريه وما أخذته عنه ، ثم ودعه وانصرف الى الحجاز .

عند الخليفة

اخبرني الحسن بن علي الخفاف وعبد الباقي بن قانع قالا : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حدثني سليمان بن غزوان مولى هشام قال حدثني عمر القاري بن عدي قال :

قال الوليد بن يزيد يوماً : لقد اشتقت الى معبد ، فوجه البريد الى المدينة فأتني بمعبد ، وأمر الوليد ببسيرةٍ قد هيمت له فملئت بالخر والماء ، وأتيت بمعبد فأمر به فأجلسَ والبركة بينهما ، وبينهما سترٌ قد أرخيتُ ؛ فقال له غنيتي يا معبد :

صلوات

لهنفي ؟ على فتيةٍ ذلَّ الزمانُ لهم ،
 فما أصابهمُ إلاَّ بما شاءوا
 ما زال يعدُّو عليهم ريبُ دهرهمُ ،
 حتى كفانوا وريبُ الدهرِ عداءُ

أَبْكِي فِرَاقَهُمْ عَيْنِي وَأَرْقَمَهَا ،
إِنَّ التَّفَرُّقَ لِلأَحْبَابِ بَكَاءٌ

- الغناء لمعبد خفيف ثقيل ، وفيه ليجبي المكي رمل ، ولسليان هزج ، كلها رواية الهشامي - قال : فغناه إياه ، فرفع الوليد السِّتْرَ ونزع مُلَاءَةً مُطَيَّبَةً كانت عليه وقذف نفسه في تلك البركة ، فنهل فيها نَهْلَةً ثم أُتِيَ بِأَثْوَابٍ غيرها وتلقَّوه بِالْمَجَامِرِ (١) والطَّيِّبِ ، ثم قال غَنِّي :



يَا رَبِّعُ مَالِكَ لَا تُجِيبُ مَتِيماً قَدْ عَاجَ نَحْوَكِ زَائِراً وَمُسَلِّماً
جَادَتُكَ كُلُّ سَحَابَةٍ هَطَّالَةً حَتَّى تُتَوَّى عَنِ زَهْرَةٍ مُتَبَسِّماً

- الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى والخنصر عن ابن المكي ، وفيه لعلويه ثاني ثقيل آخر بالنصر في مجراها عنه - قال : فغناه فدعا له بخمسة عشر ألف دينار فصبها بين يديه ثم قال : انصرف الى اهلك واكتم ما رأيت .

واخبرني بهذا الخبر عمي فجاه ببعض معانيه وزاد فيه ونقص قال : حدثني هارون ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني سليمان بن سعد الحلي قال سمعت القاري بن عدي يقول :

اشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليه الى المدينة فأُحْضِرَ ، وبلغ الوليد قدومه فأمر ببركة بين يديّ مجلسه فملئت ماء وردٍ قد خلط بمسك وزعفران ، ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مُقَابِلَهُ على البركة ، ليس معها ثالث ، وجيء بمعبد فرأى سِتْرًا مُرْخِيًا ومجلس رجل واحد ، فقال له الحُجَّابُ : يا معبد ، سلم على

(١) الجمار : جمع جمرة بكرم الميم وهي البخرة . والجمر بحذف الهاء : ما يبخر به من عود وغيره . وقد يراد به ما يراد بالجمرة ايضاً .

امير المؤمنين واجلس في هذا الموضع ، فسلم فردَّ عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له : حياك الله يا معبد ! أتدري لِمَ وجهتُ اليك ؟ قال : الله أعلم وأمير المؤمنين . قال : ذكرتكَ فأحييت ان اسمع منك ، قال معبد أُنغِني ما حضر أم ما يقترحه امير المؤمنين ؟ قال : بل غنّني :

ما زالَ يَعْدُو عَلَيْهِم رَيْبُ دَهْرِهِمْ
حَتَّى تَفْتَانُوا ، وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ

فغَنّاه ، فما فرغ منه حتى رفع الجوارى السجفَ ثم خرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجوارى بثياب غير الثياب الاولى ثم شرب وسقى معبدًا ثم قال له : غنني يا معبد :

يَا رَبِّعُ ، مَالِكٌ مَا تَجِيبُ مَتِيماً قد عاج نحوك زائراً ومسلماً
جادتكَ كلُّ سحابةٍ هَطَّالَةٍ ، حتى تُرَى عن زُهرةٍ مُتَبَسِّمًا
لو كنتَ تدرِي مَنْ دَعَاكَ ، أُجِبتَهُ وبكيتَ من حرقٍ عليه - إذْ - دَمَا

قال : فغَنّاه وأقبل الجوارى فرفعن الستَرَ وخرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج ، فلبس ثياباً غير تلك ، ثم شرب وسقى معبدًا ، ثم قال له : غنني ، فقال بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : غنني :

عَجِبْتُ لِمَا رَأَيْتَنِي أندُبُ الرَبْعَ المُحِيلَا (١)
واقفًا في الدار ابكي لا أرى إلاَّ الطُّلُولا
كَيْفَ تَبْكِي لِأَناسٍ لا يَمْلِكُونَ الدَّمِيلَا (٢) ؟
كلِّمًا قلتُ : اطمانتُ دارُهُم ، قالوا : الرَّحِيلَا

قال : فلما غَنّاه رمى نفسه في البركة ثم خرج فردّوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبدًا ثم أقبل عليه الوليد فقال له : يا معبد ، من أراد

(١) الخيل : الذي أتت عليه احوال فقيرته .

(٢) الدميل : السير اللين ما كان أو هو فوق العَبَقِ

أن يزداد عند الملوك حُظْوَةً فليكنتم أسرارهم ، فقلت : ذلك ما لا يحتاج أمير المؤمنين الى إيصائي به ، فقال : يا غلام ، احمل الى معبدٍ عشرة آلاف دينار تُحصَلُ^(١) له في بلده وألفي دينار لنفقة طريقه ، فحُمِلتْ إليه كلها وُحِمِلَ على البريد^(٢) من وقته الى المدينة .

معبد في الحمام

قال اسحاق : وقال معبد : أرسل إليّ الوليد بن يزيد فأُسْخِصتُ إليه ، فبينما أنا يوماً في بعض حمامات الشام إذ دخل عليّ رجل له هيبه ومعه غلمانٌ له فاطَلَكِي^(٣) واشتغل به صاحب الحمام عن رسائل الناس ، فقلتُ : والله لئن لم أُطْلِع هذا على بعض ما عندي لأكوننَّ بِمِزْجَرِ الكلب ، فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ثم ترفت ، فالتفت إليّ وقال للغلمان : قدّموا اليه جميع ما هاهنا ، فصار جميع ما كان بين يديه عندي ، قال : ثم سألتني أن اسير معه إلى منزله فأجبتّه ، فلم يدع من البرِّ والاكرام شيئاً إلا فعله ، ثم وضع النبيذ ، فجعلت لا آتي بحسنٍ إلا خرجت الى ما هو أحسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى مني ، فلما طال عليه امري ، قال : يا غلام ، شيخنا شيخنا ؛ فأني بشيخ ، فلما رآه هَشَّ إليه ، فأخذ الشيخُ العودَ ثم اندفع يُغني :

سَلَوْرُ فِي الْقَدْرِ وَيَلِي عِلْوَهُ^(٤)
جاء القِطُّ أَكَلَهُ وَيَلِي عِلْوَهُ

السلور : السمك الجِرِّي^(٥) بلغة أهل الشام ، قال : فجعل صاحبُ

(١) أي تدفع وتسلم .

(٢) البريد : مسافة تقدر باثني عشر ميلا ويطلق على الرسول لمرتب لنقل الرسائل .

(٣) اطل : لطنخ نفسه بنورة او نحوها .

(٤) لعل هذه لهجة شامية إذ ذاك في كلمة « عليه » .

(٥) الجري : حوت يكون ببيل مصر طويل أملس ليس له فصوص ولا ريش وله رأس الى

الطول وفم مستطيل كالخرطوم .

المزل يُصَفَّقُ ويضرب برجله طرباً وسروراً . قال ثم غنّاه :

وَتَرَمِينِي حَبِيبَةً بِالذَّرَاقِينِ وَتَحْسَبُنِي حَبِيبَةً لَا أَرَاهَا

الذَّرَاقِينِ : اسم الخوخ بلغة اهل الشام ، قال : فكاد أن يخرج من جلده طرباً ، قال : وَأَنْسَلَكْتُ مِنْهُمْ فَأَنْصَرَفْتُ وَلَمْ يُعَلِّمْ بِي ، فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطُّ غَنَاءً أَضْيَعَ وَلَا شَيْخًا أَجْهَلَ ! .

معبد وابن عائشة

قال إسحاق : وذكر لي شيخٌ من أهل المدينة عن هارون بن سعد : أن ابن عائشة كان يُلقب عليه وعلى رُبَيْحَةَ الشَّمَّاسِيَّةِ ، فدخل معبدٌ فألقى عليهما صوتاً فاندفع ابن عائشة يُغَنِّيهِ وقد أخذه منه ، فغضب معبد وقال : أحسنت يا بن عَاهِرَةِ الدَّارِ ، تُفَاخِرُنِي ! فقال : لا والله - جعلني الله فداءك يا أبا عَبَّادٍ - ولكنني أقتبسُ منك وما أخذته إلا عنك ، ثم قال : أَنشُدْكَ اللهُ يَا بَنَ سَمَّاسٍ ، هل قلت لك : قد جاء أبو عباد فاجمع بيني وبينه أقتبس منه ؟ قال : اللهم نعم .
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال :

قيل لابن عائشة ، وقد غنى صوتاً أحسن فيه فقال : أصبحتُ أحسن الناس غناءً ، فقيل له : وكيف أصبحت أحسن الناس غناءً ؟ قال : وما يمنعني من ذلك وقد أخذت من أبي عباد أحد عشر صوتاً ، وأبو عباد مغني أهل المدينة والمقدمُ فيهم .

أخبرنا وكيع قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني ابي قال حدثني ايوب بن عباية عن رجل من هذيل قال :

لقاء الأقران :

قال معبد : غنيت فأعجبني غنائي وأعجب الناسَ وذهب لي به صيتٌ وذكرٌ ، فقلت : لَا تَبِينَنَّ مَكَّةَ فَلَا تُسْمَعَنَّ مِنَ الْمَغْنِينِ بِهَا وَلَا تُغْنِيَنَّاهُمْ

ولأتعرَّفَنَّ اليهم ، فابتعت حماراً فخرجت عليه الى مكة ، فلما قدِمَتْهَا
 بعث حماري وسألت عن المغنين أين يجتمعون ؟ فقبل بقعبيقِيعانَ (١) في
 بيت فلان ، فجيئتُ الى منزله بالعَلَسِ (٢) فقُرعت الباب فقال : من
 هذا ؟ فقلت : انظرْ - عافاك الله - فدنا وهو يُسَبِّحُ ويستعيذُ كأنه
 يخاف ففتح فقال : من أنت ؟ - عافاك الله - قلت : رجل من أهل
 المدينة ، قال : فما حاجتك ؟ قلت : أنا رجلٌ أُشْتَهِي الغناء وأزعمُ أنني
 أعرفُ منه شيئاً وقد بلغني أن القوم يجتمعون عندك وقد أحببتُ ان
 تُنْزِلَني في جانب منزلك وتخلِطَني بهم ، فإنه لا مؤونةَ عليك ولا
 عليهم مني ، فَلَوى (٣) شيئاً ثم قال : انزل على بركة الله ؛ قال : فنقلتُ
 متاعِي فنزلت في جانب حُجْرته ، ثم جاء القوم حين أصبحوا واحداً بعد
 واحد حتى اجتمعوا فأنكروني وقالوا : من هذا الرجل ؟ قال : رجل
 من أهل المدينة خفيفٌ يشتهي الغناء ويَطْرَبُ عليه ، ليس عليكم منه
 عَناءٌ ولا مكروهٌ فرحَبُوا بي وكلمتُهُم ثم أنبَسَطُوا وشربوا وغَنَّوْا ،
 فجعلتُ أُعْجَبُ بغنائهم وأظْهَرُ ذلك لهم ويُعْجِبُهُم مني حتى أقمنا أياما
 وأخذتُ من غنائهم وهم لا يدرون أصواتاً وأصواتاً وأصواتاً ، ثم قلت
 لابن سريج : إني فديتك ، أمسِكْ عليّ صوتك :

قُلْ لَهْدِي وَتَرَبِّهَا (٤) قَبْلَ سَحَطِ النَّوَى غَدَا

قال : أو تُحْسِنُ شيئاً ؟ قلتُ كَتَنَظَّرُ (٥) وعسى أن أصنع شيئاً
 واندفعت فيه فغنيته ، فصاح وصاحوا وقالوا : أحسنتَ قاتلك الله !
 قلت : فأمسِكْ عليّ صوت كذا فأمسكوه عليّ ، فغنيته ، فازدادوا

(١) قعبيقان : اسم قرية بها مياه وزروع ونخيل قرب مكة بينها وبين مكة اثنا عشر ميلاً .

(٢) العلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٣) أي تمكك قليلاً .

(٤) الترب : اللدة وهو من يائلك في سنك ، واكثر ما يستعمل الترب في الإناث .

(٥) تنظر : تأن وترث .

عجباً وصباحاً ، فما تركت واحداً منهم إلا غنيتته من غنائه أصواتاً قد تحيرتها ، قال : فصاحوا حتى علت أصواتهم وهرقوا ^(١) بي وقالوا : لَأَنْتَ أَحْسَنُ بِأَدَاءِ غِنَائِنَا عِنَانًا ، قال : قلت : فأمسكوا علي ولا تضحكوا ^(٢) بي حتى تسمعوا من غنائي فأمسكوا علي ، فغنيت صوتاً من غنائي فصاحوا بي ، ثم غنيتهم آخر وآخر فوثبوا إلي وقالوا : نَخْلِفُ بِاللَّهِ إِنْ لَكَ لَصِيبًا وَاسْمًا وَذِكْرًا ، وَإِنْ لَكَ فِيهَا هَاهُنَا لِسَهْمًا عَظِيمًا ، فمن أنت ؟ قلت : أنا معبد ، فقبلوا رأسي وقالوا : لَفَقَّتْ ^(٣) علينا وكنّا نتهاون بك ولا نعدك شيئاً وأنت أنت ، فأمت عندهم شهراً آخذُ منهم ويأخذون مني ثم انصرفت إلى المدينة .

نسبة هذا الصوت



قُلْ لِهِنْدٍ وَتَرِيهَا قَبْلَ سَحَطِ النَّوَى غَدَا :
 إِنَّ تَجُودِي ، فَطَالَمَا بَتُّ لِيَلِي مُسَهِّدَا
 أَنْتِ فِي وَدِّ بَيْنِنَا خَيْرُ مَا عِنْدَنَا يَدَا
 حِينَ تُدَلِّي مُضْفَرًا حَالِكَ اللَّوْنِ أَسْوَدَا

— الشعر لعمر بن أبي ربيعة ، والغناء لابن سريج عن حماد ولم يحسنه . وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبصر في مجراها عن إسحاق . وقال الهشامي : فيه لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى .

- (١) هرف : مدح حتى جاوز القدر في التناء والإطراء .
 (٢) يقال : ضحك به بمعنى جملة موضعاً للضحك ، فيفيد السخرية أيضاً .
 (٣) أي سترت علينا أمرك حتى لم نعرفك .

ومن الثلاثة الاصوات المختارة

صوت فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيى

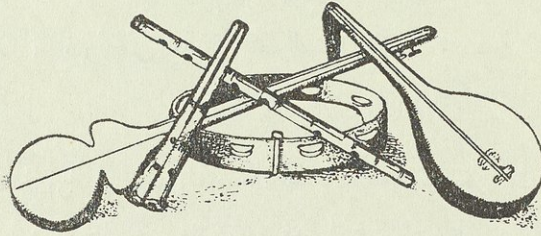
تَشَكِّي الكُمَيْتُ الجُرِّيَ لَمَّا جَهَدْتُهُ
 وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً
 فَهَانَ عَلِيٌّ أَنْ تَكِلَ وَتَسْأَمَا
 عَدِمْتُ - إِذَا - وَفَرِي ، وَفَارَقْتُ مُهْجِي
 لَئِنْ لَمْ أَقِْلْ قَرَنًا إِنَّ اللَّهَ سَلَّمَا
 لِذَلِكَ أُذِنِي دُونَ خَيْلِي مَكَانَهُ
 وَأَوْصِي بِهِ أَلَّا يُهَانَ وَيُكْرَمَا

عروضه من الطويل . قوله : « لئن لم أقبل قرناً » ، يعني : أنه يجهد في سيره حتى يقبل بهذا الموضع ، وهو قرن المنازل ، وكثيراً ما يذكره في شعره .

الشعر لعمر بن أبي ربيعة الخزومي ، والغناء في هذا اللحن المختار لابن سريج ، ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى . وفيه لاسحاق أيضاً ثاني ثقيل بالبنصر عن عمر بن بانة ، وفيه ثقيل أول يقال انه ليحيى المكي . وفيه خفيف رمل يقال انه لاحد ابن موسى المنجم . وفيه للمعتد ثاني ثقيل آخر في نهاية الجودة ، وكان عمرو ابن بانة صنع فيه لحناً فسقط لسقوط صنعته . اخبرني جحظه قال حدثني ابو عبد الله الهشامي قال :

صنع عمرو بن بانة لحناً في « تشكِّي الكميت الجري » فأخبرني بعض عباثرنا بذلك قالت : فأردنا أن نعرضه على مَتَيْمَ لنعلم ما عندها فيه ، لبعض من أخذته عن عمرو : غن « تشكِّي الكميت الجري »

في اللحن الجديد ، فقالت متيمٌ : أيش^(١) هذا اللحنُ الجديد والكميتُ
 المحدث ؟ قلنا : لحنٌ صنعه عمرو بن بانه . فغنمته الجارية ، فقالت
 متيمٌ لها : اقطعي اقطعي ، حسبك حسبك هذا ! والله لِمَارٍ
 حنينٍ المكسورُ أشبهُ منه بالكميت .



خَبْرُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَنَسَبِهِ

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة . واسم أبي ربيعة : حُدَيْفَةُ بن المَعْرِيرَةِ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقِظَةَ بن مُرَّةَ بن كعب بن لؤيِّ بن غالب بن فِهر ، وقد تقدّم باقي النسب في نسب أبي قطيفة . ويكنى عمر بن أبي ربيعة « أبا الحُطَّاب » . وكان أبو ربيعة جدّه يسمى « ذا الرُّمَحَيْنِ » ، سُمِّيَ بذلك لطوله ، كان يقال : كأنه يمشي على رَحِيْنِ .

أخبرني بذلك الحرْمِيُّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد ابن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي ، وقيل : انه قاتل يوم عكاظ برحيين فسمي « ذا الرحيين » لذلك .

وأخبرني بذلك أيضاً علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني ابو هفان عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائني والمسبي ومحمد بن سلام قالوا : وفيه يقول عبد الله بن الزبيري :

ألاَ لله قومٌ و لَدَتْ أختُ بني سَهْمِ
هشامٌ وأبو عبْدٍ مَنافٍ مِدرَةٌ ^(١) الحُصْمِ
وذو الرُّحَيْنِ أشبَاكٌ ^(٢) على القوَّةِ والحَزْمِ
فهذان يذُودانِ وذا من كَسَبِ يَرْمِي

(١) المدره : زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم ، وقد أطلق مجوزاً الآن على الحامي .

(٢) في جميع النسخ « أشبال » وهو تحريف والتصويب عن « أمالي القالي » . يقال أشباك

لفلان كما يقال حسبك لفلان وانشد هذا البيت .



عَمْرُ بْنُ أَبِي رَيْفَةَ

أَسُودُهُ تَزْدَهِي^(١) الْأَقْرَانِ مَنَاعُونَ لِلْهَضْمِ
 وَهُمْ يَوْمَ عُكَاظٍ مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الْهَزْمِ
 وَهُمْ مِنْ وَلَدِ وَأَشْبَاهِ^(٢) بِسْرِ الْحَسْبِ الضَّخْمِ
 فَإِنْ أَحْلَفَ وَبَيْتِ اللَّهِ لَا أَحْلَفَ عَلِيٌّ إِيَّاهُمْ
 لَمَّا مِنْ إِخْوَةٍ بَيْنَ قُصُورِ الشَّامِ وَالرَّدْمِ
 بِأَزْكَى مِنْ بَنِي رَيْطَةَ أَوْ أَوْزَنَ فِي الْحِلْمِ

أبو عبد مناف : الفاكه بن المغيرة . ورَيْطَةُ هذه التي عنها هي أمُّ بني المغيرة وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم ، ولدت من المغيرة هشاماً وهاشماً وأبا ربيعة والفاكه .

وأخبرني احمد بن سليمان بن داود الطوسي والحرمي بن ابي العلاء قالا : حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي ثابت قال اخبرني محمد ابن عبد العزيز عن ابن ابي نهشل عن ابيه قال :

قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - وجئته أطلب منه مغرمًا - يا خال ، هذه أربعة آلاف درهم وأنشدني هذه الأبيات الأربعة وقل : سمعتُ حسانَ يُنشدُها رسولُ الله ﷺ ، فقلت : أعوذ بالله أن أفتري عليَّ على الله ورسوله ، ولكن إن شئت أن أقول : سمعتُ عائشة تُنشدُها فعلتُ ، فقال : لا ، إلا أن تقول : سمعتُ حسانَ يُنشدُها رسولُ الله ﷺ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ ، فأبى عليٌّ وأبئتُ عليه ، فأقمنا لذلك لا نتكلمُ عدَّةَ ليالٍ ، فأرسل إليَّ فقال : قل أبياتاً تمدح بها هشاماً - يعني ابن المغيرة - وبني أمية ، فقلت : سمَّهم لي ، فسأهم وقال : اجعلنها في عكاظ واجعلنها لأبيك ، فقلت :

(١) تزدهي الاقرا : تستخف بهم وتهاون .

(٢) يقال : اشبه فلان اذا ولده ولد كئيس .

ألا لله قومٌ و لدت أختُ بني سَهْمٍ

... الأبيات ، قال : ثم جئتُ فقلتُ : هذه قالها أبي ، فقال : لا ، ولكن قل : قالها ابنُ الزَّبَعْرِيِّ ، قال : فهي الى الآن منسوبةٌ في كتب الناس الى ابن الزبعرى .

قال الزبيرُ : واخبرني محمد بن الحسن الخزومي قال : أخبرني محمد ابن طلحة أن عمر بن ابي ربيعة قائلُ هذه الأبيات :

ألا لله قومٌ و لدت أختُ بني سَهْمٍ

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهلي قالوا : حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال حدثني محمد بن عبد العزيز عن ابن ابي نهشل عن ابيه بمثل ما رواه الزبير عنه وزاد فيه عمر بن شبة .

قال محمد بن يحيى : وأختُ بني سَهْمٍ التي عنها رَيْطَةُ بنت سعيد ابن سهم بن عمرو بن هُصَيْنِ بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب ، وهي أمُ بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشمُ وأبو ربيعة والفاكِه ، وعدَّةٌ غيرهم لم يُعَقِّبُوا^(١) ، وإياهم يعني أبو ذؤَيْبٍ بقوله :
صَخْبُ الشَّوَارِبِ لا يزالُ كأنه عبدٌ لآلِ أبي رَبيعةَ مُسَبِّعٍ^(٢)

ضرب بعزهم المثل . وقال : كان اسم عبد الله بن أبي ربيعةَ في الجاهلية بَجِيرًا ، فسماه رسول الله ﷺ وآله وسلم عبدَ الله ؛ وكانت قريش تُلقِّبُه « العِدَل » ، لأن قريشاً كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنةً ، ويكسوها هو من ماله سنةً ، فأرادوا بذلك انه وحده عدلٌ لهم جميعاً في ذلك ؛ وفيه يقول ابن الزبعرى :

(١) لم يعقبوا : لم يحيثوا بنسل .

(٢) هذا وصف لحمار وحش ، وفي لسان العرب : يقال حمار صخب الشوارب : يردد نفاقه في شواربه ، والشوارب : مجاري الماء في الخلق . وعبد مسبيع : مهمل جريء ترك حتى صار كالسبع .

(٣) عاتم : مطبوع .

بجَيْرُ بنُ ذِي الرُّحَيْنِ قَرَبَ مَجْلِسِي

وَرَا حَ عَلِيٍّ خَيْرُهُ غَيْرَ عَاتِمِ (٣)

وقد قيل : إن العِدْلُ هو الوليد بن المُعيرة .

وكان عبدُ الله بن ابي ربيعة تاجراً مُوسراً وكان مَتَجِرَهُ الى اليمن ، وكان من اكثرهم مالاً ، وأمه أسماء بنت مُخَرَّبَةَ ، وقيل : مُخَرَّمَةٌ ، وكانت عطارة يأتيها العطر من اليمن ، وقد تزوجها هشام بن المغيرة ايضاً فولدت له أبا جهل والحارث ابني هشام ، فهي امها وأم عبد الله وعيَّاش ابني ابي ربيعة .

اخبرني الحرابي والطوسيُّ قالا : حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن الواقدي قال : كانت أسماء بنت مُخَرَّبَةَ تبيع العطر بالمدينة ، فقالت الرُّبَيْعُ بنت مُعَوِّذ بن عفراء الانصارية - وكان أبوها قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر واحترق رأسه عبد الله بن مسعود . وقيل : بل عبد الله بن مسعود هو الذي قتله - فذكرت ان أسماء بنت مخربة دخلت عليها وهي تبيع عطراً لها في نسوةٍ ، قالت : فسألت عناً فانتسبنا لها ، فقالت : أنت ابنة قاتل سيده ؟ تعني أبا جهل ، قلت : بل أنا بنت قاتل عبده ، قالت : حرام عليّ ان ابيعك من عطري شيئاً ، قلت : وحرام عليّ ان اشتري منه شيئاً ، فما وجدت لعطري كتنناً غير عطركِ ، ثم قلت ولا والله ما رأيت عطراً أطيب من عطوها ، ولكني أردت أن أعيبه لأغیظها .

وكان لعبد الله بن ابي ربيعة عبيدٌ من الحبشة يتصرفون في جميع المهن ، وكان عددهم كثيراً ؛ فرُوِيَ عن سفیان بن عُيَيْنَةَ انه قيل لرسول الله ﷺ حين خرج الى حنين : هل لك في حبش بني المغيرة تستعين بهم ؟ فقال : « لا خير في الحبش إن جاعوا سرفوا وإن شعبوا زنوا وإن فيهم خُلَسِيْنِ » (١) حسنتين إطعام الطعام والبأس يوم البأس .

(١) الخلة : الخصلة وزنا ومعنى .

واستعمل رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي ربيعة على الجندِ وَخَالِيفَهَا (١) فلم يزل عاملاً عليها حتى قُتل عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه . هذا من رواية الزبير عن عمه . قال : وحدثني ابن الماجشون (٢) عن عمه أن عثمان بن عفان - رحمه الله - استعمله أيضاً عليها .

وأم عمر بن أبي ربيعة أم ولدٍ يقال لها « جَدُّ » ، سُبِّيت من حضرموت ، ويقال من حمير . قال أبو محَلَّم ومحمد بن سلام : هي من حمير ، ومن هناك أتاه الغزلُ ، يقال : غَزَلُ يمانٍ ودَلٌ حِجَازِيٌّ . وقال عمر بن سَبَّة : أمُّ عمر بن أبي ربيعة أمٌ ولدٍ سوداء من حبشٍ يقال لهم : فرسان . وهذا غلط من أبي زيد ، تلك أم أخيه الحارث بن عبد الله الذي يقال له : « القُبَاعُ » وكانت نصرانية ، وكان الحارث بن عبد الله شريفاً كريماً دِيناً وسيداً من سادات قريش .

قال الزبير بن بكار : ذكره عبد الملك بن مروان يوماً وقد ولاه عبد الله ابن الزبير ، فقال : أرسلو عوفاً وقعد (٣) ! « لأحرَّ بوادي (٤) عوف » فقال له يحيى بن الحكم : ومن الحارث ابن السوداء ! فقال له عبد الملك : ما ولدت والله أمةٌ خيراً مما ولدت أمه ! .

واخبرني علي بن صالح عن ابي هفان عن اسحاق بن ابراهيم عن الزبير والمدائني والمسيبي .

أن أمه ماتت نصرانية وكانت تُسرُّ ذلك منه ، فحضر الاشراف جَنَازَتَهَا ، وذلك في عهد عمر بن الخطاب - رحمه الله عليه - فسمع الحارثُ من النساء كَغَطَّأ ، فسأل عن الخبر ، فعرف أنها ماتت نصرانية وانه

(١) الجند بالتحريك : ولاية من ولايات اليمن الثلاث وهي الجند وصنعا وحضر موت والخاليف : جمع خلاف : القرى والأصقاع .
(٢) معرب ماه كون اي لون القمر .
(٣) المراد انه اعتمد على عظيم واستراح .

(٤) هو عوف بن مجمل بن ذهل بن شيان وقد طلب منه عمرو بن هند ان يسلم اليه مروان الفرط وكان قد اجاره فأبى عليه وقال « لا حر بوادي عوف » اي انه يقهر من حل بواديه ، فكل من فية كالعبيد له ولطاعتهم اياه ، يضرب مثلاً للرجل يسود الناس فلا ينازعه احدهم في سيادته .

وانه وُجِدَ الصليب في عنقها ، وكانت تَكْتُمُه ذلك ، فخرج الى الناس فقال : أنصرفوا رحمكم الله ، فإن لها أهلَ دين هم أولى بها منا ومنكم ، فاستُحسِن ذلك منه وعجب الناسُ من فعله .

نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء

صوت

ألاَ لله قومٌ ولدتْ أختُ بني سَهْمِ
هشام وأبو عَبْدٍ مَنْتَفِ مَدْرَةَ الحَصْمِ
وذو الرُّمْحَيْنِ أَشْبَاكَهُ عَلَى القُوَّةِ والحَزْمِ
فهذَانِ يَبْدُو دَانِ وَذَا من كَتَبَ يَوْمِي

رأي الخليفة

عروضه من مكفوف الهزج . الغناء لمبد خفيف رمل من رواية حماد .
اخبرني محمد بن خاف وكيع قال قال لاسمير بن مجمع اخبرنا المدائني عن رستم بن صالح قال :

قال يزيد بن عبد الملك يوماً لمعبد : يا أبا عباد ، إني أريد ان أخبرك عن نفسي وعنك ، فإن قلتُ فيه خِلافَ ما تعلم فلا تتحاش أن تردّه عليّ فقد أذنتُ لك ، قال : يا أمير المؤمنين ، لقد وضعك ربك بموضع لا يعصيك إلا ضالٌّ ، ولا يرد عليك إلا مخطيء ، قال :

إن الذي اجده في غنائك لا اجده في غناء ابن سريج : اجد في غنائك مَتَانَةً ، وفي غنائه انْحِنَانًا ولِينًا ، قال معبد : والذي أكرم أمير المؤمنين بخلافته ، وارتضاه لعباده ، وجعله أميناً على أمة نبيه ﷺ ، ما عدا (١) صفتي وصفة ابن سريج ، وكذا يقول ابن سريج واقول ،

ولكن إن رأى أمير المؤمنين ان يعلمني هل وضعني (١) ذاك عنده فَعَلَّ ،
قال : لا والله ، ولكني أوثر الطَّرب على كل شيء ، قال : يا سيدي
فاذا كان ابن سريج يذهب الى الخفيف من الغناء وأذهبُ انا الى الكامل
التام ، فأغربُ أنا ويُشَرِّقُ هو ، فمتى نلتقي ؟ قال : أفَتَقْدِرُ ان
تحكي رفيق ابن سريج ؟ قال : نعم ، فضع من وقته لحناً من
الخفيف في :

ألاَ لله قومٌ ولدتْ أختُ بني سَهْمِ

.. الاربعة الابیات ، فغناه ، فصاح يزيدُ : أحسنت والله يا مولاي !
أعدُ فداك أبي وأمي ، فأعاد ، فرد عليه مثل قوله الاول ، فأعاد ،
ثم قال : أعد فداك أبي وأمي ، فأعاد ، فاستخفَّه الطَّربُ حتى وثب
وقال لجواريه : افعلن كما أفعلُ ، وجعل يدور في الدار ويدُرُنْ
معه وهو يقول :

يا دارُ دَوْرِي ني يا قَرَقَرُ امسِكيني
آليتُ مُنْذُ حينِ حقاً لتَصْرِميني
ولا تواصليني بالله فارحمني
لمَ تذكُرني يميني !

قال : فلم يزل يدور كما يدور الصبيان ويدُرُنْ معه حتى خرَّ
مَغْشِيّاً عليه ووقعن فوقه ما يعقل ولا يعقلن ، فابتدره الخدم فأقاموه
وأقاموا مَنْ كان على ظهره من جواريه وحملوه وقد جاءت نفسه أو كادت .

سيرة جوان بن عمرو :

رجع الخبر الى ذكر عمر بن أبي ربيعة - وكان لعمر بن أبي ربيعة
ابنٌ صالح يقال له « جوان » وفيه يقول العرجي :

(١) وضعني ، حط من قدرني .

شهيدي 'جوان' على حبها أليس بعدلٍ عليها 'جوان

فأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال ؛

جاء جوان بن عمر بن أبي ربيعة الى زياد بن عبد الله الحارثي وهو إذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة ، فتمثل :

شهيدي 'جوان' على حبها أليس بعدلٍ عليها 'جوان

— وهذا الشعر للعرجي — ثم قال : قد أجرنا شهادتك وفبيلته . وقال غير الزبير : إنه جاء الى العرجي فقال له : يا هذا ، مالي ومالك ، تشهري في شعرك ! متى أشهدتني على صاحبك هذه ! ومتى كنت أنا أشهد في مثل هذا ! قال : وكان أمراً صالحاً .

واخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بكار بن عبد الله قال : استعمل بعض ولاة مكة جوان بن عمر على تبالة^(١) ، فحمل على خشم في صدقات أموالهم حملاً شديداً فجعلت خشم سنة جوان تاريخاً ؛ فقال ضبارة بن الطقييل :

أَتَلَبَسْنَا لَيْلَى عَلَى سَعَيْثٍ بِنَا مِنْ الْعَامِ أَوْ يُرْمَى بِنَا الرَّجْوَانِ^(٢)



رَأْتَنِي كَأَمْثَلَاءِ^(٣) اللَّجَامِ وَرَأَفَهَا أَخُو غَزَلٍ ذُو لِمَّةٍ وَدِهَانَ

(١) تبالة ؛ بلدة مشهورة من ارض تهامة في طريق اليمن .

(٢) يقال : لبست قوماً اي تلميت بهم دهرأ ، ولبست فلانة عمري اي كانت معي شباني ، والبس الناس على قدر اخلاقهم اي عاشرهم . والرجوان ؛ مثنى رجا وهو جانب البئر ، وقد اورد الميداني المثل « حتى متى يرمى بي الرجوان » ورمى به الرجوان ؛ استهين به كما يستهان بالذلو يرمى به رجوا البئر .

(٣) أشلاء اللجام ؛ حدائده بلا سيور .

ولو شهدتني في ليل مضيّن لي لعامين مرّاً قبل عام جوان
 رأتنا كريمي معشرٍ حمّ^(١) بيننا هوّى فحفظناه بحسن صيان
 ندودُ النفوس الحائمتِ عن الصبا وهنّ بأعناق اليه تواني

ذكر حبش ؛ ان الغناء في هذه الأبيات للعريض ثاني ثقبيل بالبصرة ؛ وذكر الهشامي انه لقراريط .

ابنة عمر :

قالوا : وكان لعمر أيضاً بنت يقال لها : « أمة الواحد » ،
 وكانت مسترضعةً في هذيل ، وفيها يقول عمر بن أبي ربيعة - وقد
 خرج يطلبها فضل الطريق - :

لم تدّر وليعقر لها ربها ما جشمنا أمةً الواحد
 جشمت الهول براذبتنا^(٢) نسأل عن بيت أبي خالد
 نسأل عن شيخ بني كاهل أعيا حفاء نشده النامد

مولد عمر

أخبرني بذلك محمد بن خاف بن المرزبان عن أبي بكر العامري أخبرنا أحمد بن
 عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلي قالا ، حدثنا عمر بن شبة قال حدثني
 يعقوب بن القاسم قال حدثنا اسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة عن عوانة بن الحكم
 قال ، أراه عن الحسن ، قال :

ولد عمر بن أبي ربيعة ليلة قتل عمر بن الخطاب - رحمة الله عليه -
 فأبي حقّ رُفِع ، وأبي باطلٍ وُضِع ! . قال عوانة : ومات وقد
 قارب السبعين أو جاوزها .

أخبرني الجوهري والمهلي قالا ، حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب بن القاسم
 قال حدثني عبد الله بن الحارث عن ابن جريح عن عطاء قال ،

(١) حم ؛ قضي وقدر .

(٢) البراذين ، جمع برذون وهو خلاف المراب من الخيل أي الأكاديش ، وأكثر ما تجلب

من بلاد الروم .

كان عمر بن ابي ربيعة اكبر مني كأنه ولد في اول الاسلام .

حدثني الجوهري والمهلي قالا حدثنا عمر بن شبة قال هارون بن عبد الله الزهري قال ، حدثنا ابن ابي ثابت وحدثني به علي بن صالح بن الهيثم عن ابي هفان عن اسحاق المسيبي والزبيرى والمدائني ومحمد بن سلام قالوا ، قال ايوب بن سيار واخبرني به الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن الخزمي عن عبد العزيز بن عمران عن ايوب بن سيار عن عمر الركاء قال :

عمر في المسجد

بَيْنَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَعِنْدَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَنَاسٌ
مِنَ الْخَوَارِجِ يَسْأَلُونَهُ إِذْ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي ثَوْبَيْنِ مَصْبُوعَيْنِ
مُورَّدَيْنِ أَوْ مُهَمَّرَيْنِ (١) حَتَّى دَخَلَ وَجَلَسَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ
أَنْشَدْنَا فَأَنْشَدَهُ :

أَمِنْ آلِ نِعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَبِكْرٍ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجَّرٍ

... حتى أتى على آخرها ، فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال : الله
يا بن عباس ! إنا نضرب اليك أكباد الابل من اقاصي البلاد نسألك
عن الحلال والحرام فتتناقل عنا ، ويأتيك غلام مُتَرَفٌ من مُتَرَفِي
قريش فينشدك :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَخْزِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضِرُ

فقال : ليس هكذا قال ، قال : فكيف قال ؟ فقال : قال :

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضِرُ (٢)

فقال : ما أراك إلا وقد حفظت البيت ! قال : اجل ! وان شئت

(١) قال أبو عبيد : الثياب الممصرة : التي فيها شيء من صفرة ليست بالكثيرة .

(٢) يضحى : يظهر للشمس . وعارضت : قابلت ، والضمير فيه محذوف أي عارضته .

أن أنشدك القصيدة أنشدتك أياها ، قال : فاني أشاء ، فأنشده القصيدة حتى اتى على آخرها . وفي غير رواية عمر بن شبة : أن ابن عباس أنشدها من أولها الى آخرها ، ثم أنشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً ! (١) قال : وهذا غاية الذكاء ، فقال له بعضهم ، ما رأيت اذكى منك قط ! فقال : لكنني ما رأيت قط اذكى من علي بن أبي طالب ! - عليه السلام - . وكان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط إلا رويته وإني لأسمع صوت النائحة فأسدُّ أذني كراهة أن احفظ ما تقول ؛ قال : ولامه بعض اصحابه في حفظ هذه القصيدة : أمن آل نعيم ... فقال : انا نستجيدُها . وقال الزبير في خبره عن عمه : فكان ابن عباس بعد ذلك كثيراً ما يقول : هل أحدث هذا المصيري شيئاً بعدنا ؟

قال وحدثني عبد الله بن نافع بن ثابت قال :

كان عبد الله بن الزبير إذا سمع قول عمر بن ابي ربيعة

فِيضَحَى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَخْضِرُ

قال : لا ، بل

فِيخْزَى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَخْضِرُ

قال عمر بن شبة وابو هفان والزبير في حديثهم :

ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال : أنشد ، فأنشد

تَشْطُّ غَدَاً دَارُ جِيرَانِنَا

وسكت ، فقال ابن عباس :

وَلَا دَارَ بَعْدَ غَدٍ أَبَعْدُ

(١) اي مروراً ، يقال : صفحت الجيش على الأمير إذا امرته عليه .

فقال له عمرُ : كذلك قلتُ - أصلحك اللهُ - أفسمعته ؟ قال : لا ، ولكن كذلك ينبغي .

شهادات

أخبرنا الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن اسحاق قال :

كانت العرب تُقِرُّ لقريشٍ بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر ، فإنها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن ابي ربيعة ، فأقرت لها الشعراء بالشعر ايضاً ولم تُتنازعها شيئاً .

قال الزُّبَيْرُ : وسمعت عمي مصعباً يُحدِّث عن جدي انه قال مثل هذا القول ، قال : وحدثني عدة من اهل العلم ان السُّنَيْبَ قال : لَعَمْرُ بن ابي ربيعة أو صَفْنَا لربات الحجال .

قال المدائني : قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن ابي ربيعة : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال : اني لا أمدحُ الرجال انما امدح النساء . قال : وكان ابن جريج يقول : ما دخل على العَوَاتِقِ ^(١) في حِجَابِهِنَّ شيءٌ أضرَّ عليهنَّ من شعر عمر بن ابي ربيعة ! .

قال الزُّبَيْرُ وحدثني عمي عن جدي - وذكره ايضاً اسحاقُ فيما رويناه عن ابي هفان عنه عن المدائني - قال قال هشام بن عروة : لا تُتَرَوُّوا ^(٢) قَتِيَّاتِكُمْ شعر عمر بن ابي ربيعة لا يَتَوَرَّطُنَ في الزنا تورطاً ، وأنشد :

لقد أرسلتُ جاريتي وقلتُ لها خذي حذرَكَ
وقولي في ملاطفةٍ لزينبَ : نوليُّ عُمرَكَ

أخبرنا علي بن صالح قال حدثني ابو هفان عن اسحاق عن الزبيري قال حدثني ابي

(١) جمع عاتق ، وهي الفتاة التي ادركت فخذت في بيت اهلها ولم تتزوج ، سميت بذلك لأنها عنتت عن خدمة ابويها ولم يملكها زوج بعد .
(٢) اي لا تحملوهن على روايته ، يقال : روايته الشعر وأرويته : حملته على روايته .

عن سميرة الدوماني (١) من حمير قال :

إني لأطوف بالبيت فإذا أنا بشيخ في الطواف ، فقيل لي : هذا عمر
ابن أبي ربيعة ، فقبضت على يده وقلت له : يا بن أبي ربيعة ، فقال :
ما تشاء ؟ قلت : أكل ما قلته في شعرك فعلته ؟ قال : إليك عني ،
قلت : أسألك بالله ، قال : نعم واستغفرُ الله .

قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن سماد الراوية : انه سئل عن
شعر عمر بن ابي ربيعة فقال : ذاك الفُسْتَقُ المُقَسَّر .
اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال :

سمع الفرزدق شيئاً من نسيب عمرَ فقال : هذا الذي كانت الشعراء
تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه . قال : وكان بالكوفة
رجل من الفقهاء تجتمع اليه الناس فيتذاكرون العلم ، فذُكر يوماً
شعر عمر بن ابي ربيعة فهجته ، فقالوا له : بمن ترضى ؟ ومر بهم حماد
الراوية فقال : قد رضيت بهذا ، فقالوا له : ما تقول فيمن يزعم ان
عمر بن ابي ربيعة لم يحسن شيئاً ؟ فقال : أين هذا ؟ اذهبوا بنا اليه ، قالوا :
نصنع به ماذا ؟ قال : ننزُو على أمه لعلها تأتي بمن هو أمثل من عمر .
قال اسحاق : وقال أبو المقوم الأنصاري : ما عَصِيَ الله بشيء كما عَصِيَ
بشعر عمر بن أبي ربيعة .

قال اسحاق : وحدثني قيس بن داود قال حدثني أبي قال :

سمعت عمر بن أبي ربيعة يقول : لقد كنت وأنا شاب أعشقتُ ولا
أعشقتُ ، فالיום صرت الى مداراة الحسان الى الملمات ، ولقد لقيتني فتانان
مرة فقالت لي إحداهما : أدنُ مني يا بن أبي ربيعة أسِرَّ اليك شيئاً ،
فدنوت منها ودنت الاخرى فيجعلت تعصني ، فما شعرت بعض هذه من
لذة سرار هذه .

قال اسحاق وذكر عبد الصمد بن المفضل الرقاشي عن محمد بن فلان
الزهرري - سقط اسمه - عن إسحاق عن عبد الله بن مسleme بن أسلم

(١) نسبة الى « دومان » : بطن من همدان ، وحمدان : قبيلة باليمن .

قال : لقيت جريراً فقلت له : يا أبا حَزْرَةَ ، ان شعرك رُفِعَ الى المدينة وأنا أحب ان تسمِعني منه شيئاً ، فقال : انكم يا أهل المدينة يعجبكم النسب ، وإنَّ أنسبَ الناس الخزومي ، يعني ابن ابي ربيعة .

قال اسحاق : وذكر محمد بن إسماعيل الجعفري عن ابيه عن خاله عبد العزيز بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال : أشرف عمر بن ابي ربيعة على أبي قُبَيْسَ وبنو أخيه معه وهم مُحْرَمون ، فقال لبعضهم : خذ بيدي ، فأخذ بيده وقال : ورب هذه البَنِيَّة (١) ما قلت لامرأة قط شيئاً لم تقله لي ، وما كشفت ثوباً عن حرام قط ! قال : ولما مرض عمر مرضه الذي مات فيه جزع أخوه الحارث جزعاً شديداً ، فقال له عمر : أحسبك إنَّما تجزع لما نظَّسْتُهُ بي ، والله ما أعلم أني ركبت فاحشةً قط ! فقال : ما كنت أشفق عليك إلا من ذلك وقد سَلَّيْتُ عني .

قال إسحاق : حدثني مصعب الزبيري قال قال مصعب بن عروة بن الزبير : خرجت أنا وأخي عثمان الى مكة مُعْتَمِرِينَ -- أو حَاجِّينَ -- فلما طفنا بالبيت مضيئا الى الحِجْرِ نصلي فيه ، فإذا شيخ قد فرج بيني وبين أخي فأوسعنا له ، فلما قضى صلاته أقبل علينا فقال : من أنتما ؟ فأخبرناه ، فرحب بنا وقال : يا ابني أخي ، إني مُوَكَّلٌ بأبْجَالِ أَتْبِيعِهِ ، وإني رأيتكما فراقني حسنكما وجمالكما فاستمتعا بشبابكما قبل أن تندما عليه ، ثم قام ؛ فسألنا عنه فإذا هو عمر بن أبي ربيعة .

اخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك قال : عاش عمر بن أبي ربيعة ثمانين سنة ، فترك منها أربعين سنة ، ونسك أربعين سنة . قال الزبير وحدثني ابراهيم بن حمزة ومحمد بن ثابت عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه قال :

حججت مع أبي وأنا غلام وعليَّ حُجَّةٌ (٢) ، فلما قدمت مكة جئت

(١) الكعبة .

(٢) الجملة بالضم : مجتمع شعر الرأس .

عمر بن أبي ربيعة فسلمت عليه وجلست معه ، فجعل يمد الخصلة من شعري ثم يرسلها فترجع علي ما كانت عليه ويقول : واشباباه ! حتى فعل ذلك مراراً ثم قال لي : يا بن أخي ، قد سمعتني أقول في شعري : قالت لي وقلت لها ، وكل مملوك لي حر إن كنت كشفت عن فرج حرام قط ! فقممت وأنا متشكك في يمينه ، فسألت عن رفيقه فقيل لي : أما في « الحوك » ، فله سبعون عبداً سوى غيرهم .

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت :

مررت بجَدِّكَ عبد الله بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائنه ومعني دفتر فقال : ما هذا معك ؟ ودعاني ، فجمتته وقلت : شعر عمر بن أبي ربيعة ، فقال : وَيَحِيكَ ! تدخلين علي النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة ! إن لشعره لَمَوْقِعاً من القلوب وَمَدْحَلاً لطيفاً ، لو كان شعر يسحر لكان هو ، فارجمي به . قالت : ففعلت .

قال إسحاق وأخبرني الهيثم بن عدي قال :

قدمت امرأة ، مكة ، وكانت من أجمل النساء ، فبينما عمر بن أبي ربيعة يطوف إذ نظر اليها فوقع في قلبه ، فدنا منها فكلما ، فلم تلتفت إليه ، فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها ، فقالت له : إِلَيْكَ عني يا هذا ، فإنك في حَرَمِ الله وفي أيام عظمة الحُرْمَةِ ، فألح عليها يكلمها حتى خافت أن يُشَهِّرَها ، فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها : أخرج معي يا أخي فأرني المَنَاسِكَ فاني لست أعرفها ، فأقبلت وهو معها ، فلما رآها عمر أراد أن يَعْرِضَ لها ، فنظر إلى أخيها معها فعدل عنها ، فتمثلت المرأة بقول النابغة (١) :

(١) ليس هذا البيت في ديوان النابغة ولا في ديوان جرير . ولكنه منسوب للنابغة في كتاب «العقد الثمين» لمصححه وليم بن الورد البروسي طبع مدينة غريفزولد سنة ١٨٦٩ ص ١٧٥ وأورده . وتتمقي مريض المستنفر الحامي . وورد في كتاب «شرح الأشعار الستة» للأعلم الشنمري

تَعْدُو الذَّنَابَ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي صَوْلَةَ الْمُسْتَأْسَدِ الْحَامِي

قال اسحاق : فحدثني السنديّ مولى أمير المؤمنين ان المنصور قال - وقد حدثت بهذا الخبر - : وددتُ أنه لم تَبْقَ فتاةٌ من قريش في خدرها إلا سمعت بهذا الحديث .
قال اسحاق : قال لي الاصمعي : عمرُ حُبَّةٌ في العربية ولم يؤخذ عليه إلا قوله (١) :

ثم قالوا تُحِبُّهَا قَلتُ بِهَرَأَ (٢) عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ

وله في ذلك مخرج إذ قد أتى به على سبيل الاخبار . قال : ومن الناس من يزعم انه إنما قال :

* قِيلَ لِي هَلْ تُحِبُّهَا قَلتُ بِهَرَأَ *

نسبة ما مضى في هذه الأخبار

من الاشعار التي قالها عمر بن أبي ربيعة وغنى فيها المغنون إذ كانت لم تنسب هناك لطول شرحها

منها ما يُغْنَى فيه من قوله :

صوت

أَمِنْ آلٍ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكِّرُ غَدَاةِ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ

ضمن قصيدة ميمية للناطقة

تمدو الذئاب على من لا كلاب له وتنقي صولة المستأسد الحامي ومطلعها : قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضارراً لأقوام وخالوا بني أسد : فاطوم ، من خالاه مخالاة وخلاه ؛ فارقه .

(١) وذلك لأن حذف همزة الاستفهام غير جائز على مذهب سيديويه إلا في الضرورة وإن كان غيره يجزئه في الاختيار عند أمن اللبس .
(٢) أي احبها حباً بهرني بهراً أي غلبني غلبة .

لحاجة نفسٍ لم تقُلْ في جَوَابِهَا
أشارت^(٢) بِيَدِ رَأْيِهَا وَقَالَتْ لِأَخْتِهَا
فَقَالَتْ : نَعَمْ لَا سَكَّ غَيْرَ لَوْنِهِ
رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ
أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ
وَلَيْلَةَ ذِي دُورَانَ^(٤) جَشَّمْتَنِي السَّرِي^(٥)
فَقُلْتُ : أَبَادِيهِمْ^(٦) فِيمَا أَفَوْتُهُمْ
فَتُبْلِغَ عُدْرًا وَالْمَقَالَةَ تُعَذِرُ^(١)
أَهَذَا الْمُغْيِرِيُّ الَّذِي كَانَ يُبْذِرُ كُرًّا ؟
سُرِي اللَّيْلِ يَطْوِي نَصَّهُ^(٣) وَالتَّهَجُّرُ
فِيضُحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ
بِهِ فَلَواتٌ فَهَوَّ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
وَقَدْ يَجْشَمُ الْهَوْلَ الْمَحْبُ الْمَغْرُرُ
وَإِذَا يَتَّالُ السِّيفُ ثَارًا فَيَثَارُ

هذه الأبيات بُجِّعَتْ على غير توالي ، لأنه إنما ذُكِرَ منها ما فيه صنعة .

غنى في الأول والثاني من الأبيات ابن سريج خفيف رمل بالبصر عن أحمد بن المكي .
وذكر حبش أن فيها لمبعد لحناً من الثقيل الأول بالبصر ، وغنى ابن سريج في الثالث
والرابع أيضاً خفيف ثقيل بالوسطى . وذكر حبش أن فيها لحناً من الهزج بالوسطى
لحکم . وغنى ابن سريج في الخامس والسادس لحناً من الرمل بالوسطى عن عمر بن
بانه . وذكر يونس أن في السابع والثامن لابن سريج لحناً ولم يذكر طريقته . وذكر
حبش أن فيها لملك لحناً من الثقيل الثاني بالبصر .

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان^(٧) قال أخبرني محمد بن إسحاق قال
أخبرني محمد بن حبيب عن هشام بن الكلبي :
أن عمر بن أبي ربيعة أتى عبد الله بن عباس وهو في المسجد الحرام

- (١) أي هي في غاية من السر لا يجاب عليها إذا سئل عنها ، والإعذار : نفي العذر .
- (٢) المدري والمدراة ؛ حديدة يُحك بها الراس .
- (٣) نص السري ؛ لإسراعه ، وأصله حث الدابة واستخراج أقصى ما عندها من السير .
- (٤) ذو دوران ؛ موضع بين قديد والجحفة .
- (٥) أي كلفتني السير ليلاً .

- (٦) أجاهرم وأظهر لهم ، ومرجع الضمير فيه ظاهر في قوله من القصيدة ؛
فلما تقضى الليل إلا أقله وكادت توالي نجمه تنفوس
أشارت بأن الحمي قد حان منهم هبوب ولكن موعدك عزور
فا راعني إلا مناد ؛ ترحلوا وقد لاح معروف من الصبح اشقر
فلما رأته من قد تنبه منهم وايقاظهم قالت ؛ اشر كيف تأمر
(٧) المرزبان في اللغة الفارسية الرجل العظيم القدر ، ومعناه بالعربية حافظ الحد .

فقال : مَتَّعَنِي اللهُ بِكَ ، إِنَّ نَفْسِي قَد تَأَقَّتْ إِلَى قَوْلِ الشَّعْرِ وَنَازَعَتْنِي
إِلَيْهِ ، وَقَدْ قُلْتُ مِنْهُ شَيْئاً أَحْبَبْتُ أَنْ تَسْمَعَهُ وَتَسْتَوِّدَهُ عَلَيَّ ، فَقَالَ :
أُنشِدْنِي ؛ فَأُنشِدُهُ :

* مِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ نُفَيْكِرٌ *

فقال له : أنت شاعرٌ يا بن أخي ، فقل ما شئت ! . قال : وأنشد
عمر هذه القصيدة طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري وهو راكبٌ ،
فوقف وما زال سابقاً (١) ناقته حتى كتبت له .

اخبرني محمد خلف بن المرزبان قال حدثني الحسين بن اسماعيل قال حدثنا ابن عائشة عن
أبيه قال ،

كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال : هذا شعر تهمامي إذا أنجد
وجد البرد ، حتى أنشد قوله :

رَأَتْ رَجُلًا مِمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ
قَائِلًا عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحِبُّرُ (٢)
وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرِيَّانٌ مُلْتَفٌّ الْخَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَوَالٍ كَفَّاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْتَبُهَا فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخَرَ اللَّيْلِ تَسَهَّرُ

فقال جرير : ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر .

اخبرني محمد بن خاف قال اخبرني ابو عبد الله الياحي قال حدثني الاصمعي قال ،
قال لي الرشيد : انشدني أحسن ما قيل في رجل قد لوّحه (٣)
السفر ؛ فأنشدته قول عمر بن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلًا مِمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ
أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ كَلَسَوَاتُ فَهُوَ أَسْعَثُ أَغْبَرُ

(١) يقال : شق البعير إذا جذبته بالشناق حتى يرفع راسه ، والشناق الزمام .

(٢) المحبر ، المزين المحسن .

(٣) لوّحه السفر ، غيره

... الأبيات كلها ؛ قال فقال لي الرشيد : أنا والله ذلك الرجل ، قال :
وهذا بعقب قدومه من بلاد الروم .

اخبرني الفضل بن الحباب الجمحي ابو خليفة في كتابه اليّ ، قال حدثنا محمد بن
سلام قال اخبرني شعيب بن صخر قال ،

كان بين عائشة بنت طلحة وبين زوجها عمر بن عبيد الله بن معمر
كلامٌ ، فسهرت ليلةً فقالت : ان ابن ابي ربيعة لجاهلٌ بلبيتي هذه
حيث يقول :

ووال كفأها كل شيء يهـمها فليست لشيء آخر الليل تسهرُ

اخبرني علي بن صالح حدثنا ابو هفان قال حدثني اسحاق عن المدائني قال ،

عرض يزيد بن معاوية جيش أهل الحرة ، فمر به رجل من أهل
الشأم معه ترسٌ (١) خَلِقَ سَمِجٌ ، فنظر اليه يزيد وضحك وقال له :
ويحك ! ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك ، يريد قول عمر :

فكان مجتبي دون من كنت أتقي

ثلاثُ شُخُوصٍ كإِعبانٍ ومُعَصِرٍ (٢)

اخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال :

سمع أبو الحارث جَمِيْزٌ مُغَنِيَةٌ تعني :

أشارت بمدراها وقالت لأختها أهذا المُغَيْرِيّ الذي كان يُذْكَرُ؟

فقال جميز : امرأته طالقي إن كانت أشارت اليه بمدراها إلا لتتفقأ بها

(١) الترس : صفحة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه . والخلق : البالي
يقال المذكر والمؤنث ، يقال ثوب خلق وجببة خلق . والسمج بسكون الميم وكسرهما :
القيح .

(٢) المجن : الترس ، وحذفت هاء التأنيث من العدد جملاً على المعنى لأنه أراد بال شخص المرأة .
والكعب : التي نهد ثديها . والمعصر : التي دخلت في عصر شبابها .

عينه ، هلاّ أشارت إليه بنقائق^(١) مطرفٍ بالخردل^(٢) ، أو سننبؤ سبعة^(٣) مغموسة في الحُل ، أو كوزينجة^(٤) شمرقة^(٥) بالدهن ! فان ذلك أنفع له وأطيب لنفسه ، وأدل على مودة صاحبه .
اخبرني الحرمي قال ، حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن ابي اويس عن عطف بن خالد الوابسي عن عبد الرحمن بن حرمة قال ،
أنشد سعيد بن المسيّب قول عمر بن أبي ربيعة :

وغاب قميرو^٦ كنت أرجو غيوبة وروح رعيان^٦ ونوم^٦ سمير^٦

فقال : ماله قاتله الله ! لقد صغر ما عظم الله ، يقول الله عز وجل :
(والتمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون^(٧) القديم) .

عمر وبعض مقاماته :

ومنها ما فيه غناء لم ينسب في موضعه من الأخبار فنسبها هنا .

صلوات

تَشِطُّ^(٨) غداً دارُ جيراننا وكدارُ بعدَ غدٍ أبعدُ
إذا سلكت^(٩) غمر ذبي كندة^(٩) مع الركبِ قصدتها القرقد^(١٠)

- (١) جاء في شفاء الغليل : لقائق (باللام بدل النون الأولى) ؛ اسم لأحد الأعمام وبه سمي معي الغنم المحشو المقلّي .
(٢) لعل المراد انه محسن بالخردل يوضع عليه .
(٣) السنسوج - وورد بالقاف والسكاف بدل الجيم - ، ما يحشى بفدر (قطع) اللحم والجوز ونحوه من الرقاق المعجون بالسمن او الشيرج .
(٤) اللوزينج ، من الحلواء شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز .
(٥) شرقة ، غاصة ممتلئة .
(٦) نوم ، نام ، والتضميف فيه للمبالغة .
(٧) العرجون ، اصل المنقذ الذي يعوج وتقطع منه الشاربخ فيبقى على النخل يابساً ، سمي بذلك لانعراجه .

- (٨) تشط ، تبعث .
(٩) غمر ذبي كندة ، موضع وراه وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين .
(١٠) الفرقد ، نجهان في السماء من نجوم الدب الأصغر وهي في الشمال .

عِراقِيَّةٌ ، وَتِهَامِي الهَوَى يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ يُنْجِدُ (١)
 وَحَثَّ الحُدَاةُ بِهَا عَيْرَهَا (٢) سِرَاعاً إِذَا مَا وَنَّتْ تُنْطَرِدُ
 هِنَالِكَ إِذَا تُعْزِي الفُؤَادَ وَإِذَا عَلَى إِثْرِهَا تَكْمَدُ
 وَلَيْسَتْ بِسِدَعٍ إِذَا دَارُهَا نَأَتْ وَالْعَزَاءُ إِذَا أَجْلِدُ
 صَرَمَتْ وَوَأصَلَتْ حَتَّى عَلِمَتْ أَيْنَ المَصَادِرُ وَالمُورِدُ
 وَجَرَّبَتْ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفَتْ مَا أُتَوِّسِي وَمَا أَحْمَدُ
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لِحَرْسِ النُّبَا حِ وَالضَّوْءِ ، وَالْحَيِّ لَمْ يَرْفُدُوا
 نَأِينَا عَنِ الحَيِّ حَتَّى إِذَا تَوَدَّعَ (٣) مِنْ نَارِهَا المَوْقِدُ
 وَنَامُوا بَعَثْنَا لَهَا نَاشِدَاً وَفِي الحَيِّ بُعِيَّةٌ مَنْ يَنْشُدُ
 أَنْتَنَا تَهَادَى (٤) عَلَى رِقْبَةٍ (٥) مِنْ الحُوفِ احشَاؤُهَا تُرْعَدُ
 تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجَدَّأَ بِنَا (٦) وَوَجَدِي وَإِنْ أَظْهَرْتُ أَوْجَدُ
 كَلِمَةً شَقَائِي تَعَلَّقْتُمْكُمْ وَقَدْ كَانَ لِي عَنْكُمْ (٧) مَقْعَدُ
 وَكَلَّمْتُ سَوَابِقَ مِنْ عِبْرَةٍ عَلَى الحُدَّ جَالِ (٨) بِهَا الاِثْمُ
 فَإِنَّ الَّتِي شَبَّهْتَنَا الفَعْدَاةَ مَعَ الفَجْرِ قَلْبِي بِهَا مَقْصَدُ (٩)
 كَأَنَّ أَقْصِيَّ مَوْلِيَّةً (١٠) مَحْدَرُ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ نَدِي (١١)

- (١) يأتي الغور والنجد . والغور ، المطمئن من الأرض . والنجد ، ما غلظ وارتفع منها ، والمراد انه لا يريم اغوار مكة ونجدها ومحبوته عراقية لا يتمكن ان يصل اليها .
 (٢) العير ، الابل ، ولا واحده من لفظه . والحداة ، جمع حاد واصله المغني للابل لتنشط في السير ، وقد يراد به الزاجر والسائق . وونت ، ضعفت وتبطأت . وطررد ، تساق .
 (٣) تودع ، سكنت ناره وانطفأت .
 (٤) تهادي ، تمشي في تمايل وسكون .
 (٥) الرقبة ، التحفظ والفرق .
 (٦) الوجد ، الشغف والشوق الشديد .
 (٧) المراد : قد كان لي غنى عن حبيكم . وفي سائر النسخ والديوان « عندكم » والمراد : اني تعاقبكم وكان لي عندكم مكانة ومنزلة .
 (٨) الاثم ، حجر للكحل .
 (٩) مقصد ؛ مققول .
 (١٠) وليت الأرض وليا اذا مطرت بالولي او الولي بالتسكين وهو المطر يأتي بعمد المطر سمي بذلك لأنه يلي الوسي ؛ والوسي مطر الربيع الاول .
 (١١) لم يرد هذا البيت بتلك القصيدة في ديوانه ، ولعله مدسوس على شعره لاختلاف رويه .

غنى معبد في الاول والثاني والثالث من الأبيات خفيف ثقيل من اصوات قليلات الاشباه عن اسحاق . وغنى فيها اشعب المعروف بالطامع ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي . وللفريسي في الابيات الأربعة الأول ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو . ولابن سريج في الرابع عشر وهو :

* وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عِبْرَةٍ *

ثم الأول والتاسع رمل بالوسطى عن ابن المكي . ولمالك - ويقال انه لمعبد - خفيف ثقيل في الرابع عشر والثالث عشر والاول عن الهشامي . وفي السابع والثامن والاول لابن جامع ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي . وفي الاول والحادي عشر لابن سريج رمل بالبصير في مجراها عن اسحاق . وفيها ثاني ثقيل بالسبابة في مجري البصير عن اسحاق ولم ينسبه الى احد ، وذكر احمد بن المكي انه لأبيه . وفي الرابع والخامس رمل لمعبد عن ابن المكي ، وقيل : إنه من منحول أبيه الى معبد . وفي الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهشامي . وفي الاول والثاني عشر^{١٠} ثاني ثقيل تشترك فيه الاصابع عن ابن المكي ، وقال ايضاً : فيه للابجر لحن آخر من التثقيب الثاني . ولمعبد في الرابع والسادس ثاني ثقيل آخر عنه ، وفيها ايضاً رمل لابن سريج عنه وعن حبش . ولاسحاق في الاول والثاني رمل من كتابه . ولعلية بنت المهدي في الثالث عشر والاول ثقيل اول . ولابن مسجح في الثاني عشر والاول رمل ، ويقال انه للطاب ، وذكر حبش انه لابن سريج . وفي الخمسة الإبيات الاولى متواليه خفيف رمل بالوسطى ينسب الى معبد والى يحيى المكي . وزعم حبش ان فيها رملًا بالوسطى لابن محرز . والذي ذكره يونس في كتابه ان في :

* تَشْطُ غَدَاً دَارُ جِيْرَانِنَا *

خمسة الحان : اثنان لمعبد ، واثنان لمالك ، وواحد ليونس . وذكر احمد بن عبيد ان الذي عرف صحته من الغناء فيه سبعة الحان : ثقيل اول وثاني ثقيل وخفيف ثقيل . ورمل وخفيفه .

اخبرني بعض اصحابنا عن ابي عبد الله بن المرزبان ان الذي احصى فيه الى وقته ستة عشر لحنًا ، والذي وجدته فيه مما جمعه هاهنا - سوى ما لم يذكر يونس طريقته - تسعة عشر لحنًا : منها في التثقيب الاول لحنان ، وفي خفيف التثقيب لحنان ، وفي التثقيب الثاني ستة ، وفي الرمل سبعة ، وفي خفيف الرمل لحنان .

وهذا الشعر يقوله عمر بن ابي ربيعة في امرأة من ولد الأشعث بن قيس حجت فهوها وراسلها ، فواصلته ودخل اليها وتحدث معها وخطبها

فقلت : أما هاهنا فلا سبيل الى ذلك ، ولكن ان قدمت الى بلدي
خاطباً تزوجتك فلم يفعل .

اخبرني بهذا الخبر الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن
الحسن الخزومي عن حمز بن جعفر مولى ابي هريرة عن ابيه قال :

سمعت بُدَيْحاً يقول : حجت بنت محمد بن الأشعث الكِنْدِيَّةُ ،
فراسلها عمر بن ابي ربيعة ووعدها أن يتلقاها مَسَاءَ الغدِ ، وجعل
الآية بينه وبينها أن تسمع ناشداً يَنشُدُ - ان لم يمكنه ان يرسل رسولاً
- يُعَلِّمُهَا بِصِيْرِهِ الى المكان الذي وعدها ؛ قال بُدَيْحُ : فلم أشعر به
إلا مثلثاً فقال لي : يا بديح ، أتت بنت محمد الأشعث فأخبرها اني قد
جئت لموعدها ، فأبيت ان اذهب وقلت : مثلي لا يعين على مثل هذا ،
فغيبَ بَعْلَتَهُ عَنِّي ثم جاءني فقال لي : قد أضلت بغلتي فأنشدها لي في
زُفَاقِ الحَاجِ ، فذهبت فنشدها ، فخرجت على بنت محمد بن الأشعث
وقد فهمت الآيه ، فاتته لموعده ؛ وذلك قوله :

وآيةُ ذلكِ أنِ تسمعي إذا جئتكم ناشداً يَنشُدُ

قال بديح : فلما رأيتها مقبلة عرفت انه قد خدعني بِشَدِي البغلة ،
فقلب له : يا عمر ، لقد صدقت التي قالت لك :

فهذا سحرُكَ اللِّسوا نَ ، قد خَبَرَنِي خَبْرَكَ

قد سحرني وانا رجل ! فكيف بركة قلوب النساء وضعف رأهن !
وما آمنك بعدها ، ولو دخلت الطواف ظننت انك دخلته لبليّة ؛ قال :
وحدثها بجديثي ، فما زالا ليلتهما يفصلان حديثها بالضحك مني .

قال الزبير : فحدثني ابو الهيثم مولى الرّبَعِيّين عن ابي الحارث
بن عبد الله الرّبَعِيّ قال :

لقي ابن أبي عتيق بُدَيْحاً فقال له : يا بديح ، أهدعك ابن ابي

ربيعة ، انه قُرشي ؟ فقال بديح : نعم ، وقد أخطأه ذلك عند القَسْرِيَّ (١) وصواحبه ، فقال ابن ابي عتيق : ويحك يا بديح ! إن من تنغابي لك ليغيبى عنك فقد ضُمَّتْ عليه قبضتُك إن كان لك ذهنٌ ، أما رأيت لمن كانت العاقبةُ ؟ والله ما بالى ابن أبي ربيعة أوقعَ عليهن أم وقعن عليه ؟ .

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن كعب ابن بكر الحاربي : ان فاطمة بنت محمد بن الأشعث حجّت فراسلها عمر بن ابي ربيعة فواعدته ان تزوره ، فأعطى الرسول الذي بشره بزيارتها مائة دينار .

اخبرني علي بن صالح عن ابي هفان عن اسحاق عن رجاله المذكورين قالوا :

حجّت بنتٌ لمحمد بن الأشعث - هكذا قال إسحاق وهو عندي الصحيح - وكانت معها امها وقد سمعتْ بعمر بن أبي ربيعة فأرسلت اليه ، فجاءها فاستنشدته ، فأنشدها :

تَشْطُ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا وَلِلدَّارِ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

وذكر القصة بطورها ، قال : وقد كانت لما جاءها أرسلتْ بينها وبينه سترًا رقيقًا تراه من ورائه ولا يراها ، فجعل يُحدِّثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة ، فاستخفها الشعر فرفعت السِّجْفَ ، فرأى وجهًا حسنًا في جسمٍ ناعل ، فخطبها وأرسل الى امها بخمسمائة دينار فأبّت وحببته وقالت للرسول : لا تعود الينا فكأن الفتاة غمها ذلك ، فقالت لها امها : قد قتلك الوجد به فتزوجيه ، قالت : لا والله لا يتحدث أهل العراق عني إني جئت ابن ابي ربيعة اخطبه ، ولكن إن أتاني الى العراق

(١) يراد به - فبا يظن صاحب الاغاني - خالد بن عبدالله القسري المعروف بالخرّيت . وقد روى عنه انه نشأ بالمدينة وكان في حدائته يتخذ ويتبع الخنثين والمغنين ويمشي مع عمر بن ابي ربيعة ويترسل بينه وبين النساء .

تزوجته . قال : ويقال : إنها راسلته وواعدته ان تزوره فأجمَرَ (١) بيته
وأعطى المبشّر مائة دينار ، فأنته وواعدته إذا صدر (٢) الناس ان
يُشيعَها ، وجعلت علامة ما بينهما ان يأتيها رسوله ينشدها ناقةً له
ضَلَّتْ ، فلما صدر الناس ، فعل ذلك عمر ؛ وفيه يقول وقد شيعها :

صوت

قال الحليطُ (٣) غداً تصدُّعُنَا (٤) او بعده ، أفلا تشيعُنَا
أما الرّحيلُ فدونَ بعد غدٍ فمتى تقول (٥) الدارَ تجمعُنَا
لِتَشَوْقِنَا هُندٌ وقد علمتُ علماً بأنّ البينَ يُفزِعُنَا
عجباً لموقفنا وموقفها وبسمَعِ تَرْبِيئِهَا تُراجِعُنَا !
ومقالها سرُّ ليلةٍ معنا نَعْبُدُ (٦) فإنّ البينَ فاجِعُنَا !
قلتُ العيونُ كثيرةٌ معكم وأظنُّ أنّ السَّيرَ مانِعُنَا
لا بل تزوركم بأرضكم فيطاعُ فائِدُكم وشافِعُنَا
قالتُ شيءٌ أنت فاعلهُ هذا لعمرك أم تُخادِعُنَا ؟
بالله حَدِّثْ ما تؤمِّنُه وأصدُقْ فان الصّدقَ واسِعُنَا
اضرب لنا أجلا نَعُدُّ (٧) له إخلافُ موعيدِه تقاطِعُنَا

الفناء لابن سريج ثقيل اول مطلق في مجرى البصر عن اسحاق ، وذكر عمرو انه
للفريض بالوسطى : وفيه لابن سريج خفيف رمل عن الهشامي ، وذكر حبش انه
لموسى شوات .

- (١) اجر بيته : بخره بعود ونحوه .
- (٢) صدر الناس ؛ انصرفوا ورجعوا .
- (٣) الحليط : القوم المختلطون الذين امرهم واحد .
- (٤) تصدع القوم : تفرقوا .
- (٥) تقول : بمعنى تظن .
- (٦) نأخذ عليك العهد والميثاق ان تلقانا بعد افتراقنا .
- (٧) نعد : أي نحسب الأيام والليالي في انتظاره .

عمر في مغامرة :

ومنها مما لم يُنسب ايضاً .

صوت

لقد ارسلت جاريتي وقلت لها: خُذِي خَدْرَكَ
 وقولي في ملاطفةٍ لزينب : تَوَلِّيْ عُمرَكَ
 فهزّت رأسها عجباً وقالت : مَنْ بِذا أَمْرَكَ
 أهذا سَحْرُكَ الذِّسْوا نَ ، قد خَبَّرَنِي خَبْرَكَ

غنى فيها ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو ، وقال قوم : انه للغريض .
 وفيها لملك خفيف ثقيل عن ابن المكي . وفي هذا الشعر ألحان كثيرة والشعر
 فيها على غير هذه القافية ، لأن هذه الابيات لعمر من قصيدة رائبة
 موصولة الرءاء بألف ، إلا ان المعنين غيروا هذه الابيات في هذين
 اللحنين فجعلوا مكان الألف كافاً ؛ وإنما هي :

لقد أرسلت جاريتي وقلت لها : خُذِي حَدْرَا

وأوّل القصيدة :

صوت

تَصَابِي القلب وَأَدَّ كَرَا صِبَاهُ ولم يكن ظهرا
 لزينبَ إِذْ تُجِدُّ لَنَا صفاءً لم يكن كَدْرَا
 أَلَيْتِ بالتي قالت لمولاةٍ لها ظهرا
 أَشِيرِي بالسَّلَامِ له إِذَا هو نَحْوَنَا خَطْرَا
 لقد أرسلتُ جاريتي وقلتُ لها : خُذِي حَدْرَا

وَقُولِي فِي مَلَاظِفَةٍ لَزِينَبَ : نَوَّلِي مَعْمَرَا
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ : مَنْ بَدَأَ أَمْرًا!
أَهَذَا سَجْرُكَ النِّسْوَانِ ، قَدْ خَبَّرُونِي الْخُبْرَا

غنى ابن سريج في الثناك والرابع والخامس خفيف ثقيل او باطلاق الوتري في مجرى البصر من رواية اسحاق . وذكر عمرو بن بانه في نسخته الأول لابن سريج ، وابو اسحاق ينسبه في نسخته الثانية الى دحان . وللعريض في الاول من الأبيات لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى في مجراها اضاف اليه بيتين لبنا من هذه القصيدة وهما :

طَرِبْتُ وَرَدًّا مِنْ تَهْوَى جَمَالِ الْحَسِيِّ فَاذْكُرَا
فَقُلْ لِلْمَالِكِيَّةِ لَا (١) تَلُومِي الْقَلْبَ إِنْ جَهَرَ (٢)

وذكر يونس ان لمعبدي في هذا الشعر الذي أوله :

* نَصَابِي الْقَلْبُ وَادْكُرَا *

لحين لم يذكر جنسيهما ؛ وذكر الهشامي : ان احدهما خفيف ثقيل (٣) والآخر رمل ، وفي الابيات التي غنى فيها العريض رمل لدحان عن الهشامي ، قال : ويقال انه لابنة الزبير .

وزينب التي ذكرها عمر بن ابي ربيعة هاهنا ، يقال لها : زينب بنت موسى أخت قدامة بن موسى الجهمي .

اخبرني بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن ابي بكر العامري . واخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد العزيز الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز قال :

شَبَّبَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بِزَيْنَبِ بِنْتِ مُوسَى الْجَهْمِيَّةِ فِي قَصِيدَتِهِ
التي يقول فيها :

(١) في ت ، ا ، م ، د « للبربرية » .

(٢) في ج ، ر « هجرا » .

(٣) هذه الكلمة ليست في ت ، م ، د .



يا حَلِيلِيَّ مِنْ مَلامٍ دَعَا نِي وَأَمِيسَا الغَدَاةَ بِالأَظْعَانِ
لا تلوما في آل زينب إنَّ القلبَ رَهْنٌ بِآلِ زينبَ عَانِي
ما أرى ما بقيت أن أذكرُ المو قفَ منها بِالْحَيْفِ (١) إِلَّا شَجَانِي

غنى في هذه الأبيات الغريز خفيف رمل بالنصر عن عمرو :

لم تدعُ للنساءِ عِنْدِي حَظًّا غيرَ ما قلتُ مازِحاً بلساني
هي أهلُ الصَّفَاءِ والوُدِّ مِنِّي وإليها الهَوَى فلا تُعْذِلاني
حينَ قالت لأختها ولأخرى من قَطينِ (٢) 'موكِّدٍ: حدَّثاني
كيف لي اليومَ أن أرى 'عمرَ المرُ سِلَ سرّاً في القول أن يلقاني؟
قالتا : نبتغي رسولاً إليه ونميتُ الحديثَ بالكِتانِ
إنَّ قلبي بعد الذي نلتُ منها كالمعَمَّى (٣) عن سائر الدَّسوانِ

قال : وكان سبب ذكره لها ان ابن ابي عتيق ذكرها عنده يوماً فأطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ما شغل قلب عمر وأماله اليها ، فقال فيها الشعر وشبب بها ، فبلغ ذلك ابن ابي عتيق ، فلامه فيه وقال له : أتنتطق الشعر في ابنة عمي ؟ فقال عمر :



لا تَلْمُني عتيقُ حَسبي الذي بي إنَّ بي يا عتيقُ ما قد كفاني
لا تَلْمُني وأنتَ زِينَتُها لي أنتَ مثلُ الشيطانِ لِلانسانِ

(١) الحيف : ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل .

(٢) القطين : الخدم والاتباع والحشم ، والمولد من العبيد والاماء : من ولد بين العرب ونشأ

مع اولادهم .

(٣) في ديوانه « كالمعنى » أي المأسور المحبوس من غيرها .

إنّ بي داخلاً من الحبّ قد أبلى عظامي مكنونهُ وبرّاني
لو بعينيك يا عتيقُ نظرنا ليلةَ السَّمْعِ قَرَّتِ العَيْنانِ
إذ بدا الكشّحُ والوشاحُ من الدُّرِّ وفَصَلُ فيه من المرجانِ (١)
قد قَلَى قلبي النساءِ سواها غيرَ ما قلتُ مازحاً بلساني (٢)
وأول هذه القصيدة :

إنني (٣) اليومَ عاد لي أحزاني وتذكّرتُ ما مضى من زماني
وتذكّرتُ ظبيةً أمّ رِثْمٍ (٤) هاج لي الشوق ذكرها فشجاني (٥)

غنى أبو العَبَّاسِ بن حمدون في ، لا تلمني عتيق ... ، لحناً من الثقبيل
الأول المطلق . وفيه رَمَلٌ طنبُورِيٌّ مجهول .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف
بن الماجشون قال :

أنشد عمر بن ابي ربيعة قوله :

يا خليليَّ من ملامٍ دعاني وألِمّا الغداةَ بالأطعانِ
لا تلوما في آل زينبَ إن القلبَ رَهْنٌ بآل زينب عاني

... القصيدة ، قال : فبلغ ذلك أبا وداعةَ السهميِّ فأنكره

(١) لم يرد هذا البيت بتلك القصيدة في ديوانه . والكشّح : ما بين الحجة - وهي رأس الورك
الذي يشرف على الحاصرة - إلى الإبط . والوشاح شبه قلادة ينسج من اديم عريض يرصع بالجواهر
تشده المرأة بين عاتقها .

(٢) ذكر في ديوانه صدر هذا البيت لبيت آخر وعجزه لبيت ثان هكذا :

لم تدع للنساء عندي نصيباً غير ما قلت مازحاً بلساني
وقلى قلبي النساء سواها بعد ما كان مفرماً بالغواني

(٣) في ديوانه :

انني اليوم عادلي أحزاني وتذكّرت ميعتي في زماني

(٤) الرثم : ولد الظبية

(٥) في ديوانه :

* صدع القلب ذكرها فشجاني *

وغضب ، وبلغ ذلك ابن ابي عتيق وقيل له : إن ابا وداعة قد اعترض لابن ابي ربيعة من دون زينب بنت موسى ، وقال : لا أقِرُّ لأبن ابي ربيعة ان يذكر امرأة من بني هُصَيْنِصٍ في شعره ؛ فقال ابن ابي عتيق : لا تلوّموا ابا وداعة أن يُنْعِظَ من سَمِرَ قَنَدَ على أهل عَدَنَ ! .

قال الزبير : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز قال :

شَدَّبَ عمر بن ابي ربيعة بزَيْنَبِ بنت موسى في ابياته التي يقول فيها :

لا تلوّما في آل زينب إنَّ القلبَ رهنٌ بآل زينب عاني

فقال له ابن ابي عتيق : أما قلبك فقد عُيِّبَ عَنَّا ، واما لسانك فشهدتُ عليك .

قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عمران بن عبد العزيز : عدلَ ابن أبي عتيقِ عمرَ في ذكره زينب في شعره ، فقال عمر :

لا تلمني عتيقُ حسبي الذي بي إنَّ بي يا عتيقُ ما قد كفاني
لا تلمني وأنت زينتُها لي

قال : فبدّره ابن ابي عتيق ، فقال :

* أنتَ مثلُ الشيطانِ للانسانِ *

فقال ابن ابي ربيعة : هكذا ورب البيت قلدتُه ، فقال ابن ابي عتيق : إن شيطانك ورب القبرِ ربما ألمَّ بي فيجدُ عندي من عصيانه خلافَ ما يجدُ عندك من طاعته ، فيصيبُ مني وأصيب منه :

أخبرني الحروري قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال : حدثني قدامة بن موسى قال :

خرجتُ بأختي زينب إلى العُمرة ، فلما كانت بسرف (١) لقيني عمر
بن ابي ربيعة على فرس فسلمَّ عليَّ ، فقلتُ له : إلى ابن أراك متوجهاً
يا ابا الخطَّاب ؟ فقال : 'ذَكَرْتُ لِي امرأةً من قومي بَرَزَةٌ الجمال
فَأردت الحديث معها ، فقلت : هل علمت انها اختي ؟ فقال : لا ،
وامسحياً وثني عُنُقَ فرسه راجعاً إلى مكة .

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن
لقيط بن بكر الحارثي قال :

أنشدني ابن أبي عتيق قول عمر :



مَنْ لَسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ لَزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوِسُ
أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشَّقَاءَ مَتَى تَجِيءُ بَزَيْنَبَ تُدْرِكُ بَعْضَ مَا أَنْتَ لِأَمْسُ
فَأِنَّكَ (٢) إِنْ لَمْ تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِهَا فَإِنِّي مِنْ طِبِّ الْأَطْبَاءِ آيَسُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا لَزَيْنَبَ حَتَّى يَعْلُوَ الرَّأْسَ رَامِسُ (٣)
خَلَاءَ بَدَتِ قَمَرَاؤُهُ وَتَكَشَّفَتِ دُجُنَّتُهُ وَغَابَ مِنْهُ حَارِسُ
وَمَا نَلْتُ مِنْهَا حَحْرًا مَا غَيْرَ أَنَا كِلَانًا مِنَ الثَّوْبِ الْمُرْدِ (٤) لِأَبْسُ
نَجِيْبِيْنَ نَقْضِي اللّهُوَ فِي غَيْرِ مَا تُمْ وَإِنْ رَغَمْتِ مِ الْكَاشِحِينَ الْمَعَاضِ

قال : فقال ابن أبي عتيق : أمِنَّا يسخر ابن أبي ربيعة ؟ فأبيَّ حَحْرَمَ
بَقِيَّ ! ثم أتى عمرَ فقال له : يا عمرُ أَلَمْ تَخْبِرْنِي أَنَّكَ مَا أَتَيْتَ حَرَامًا
قَطْ ؟ قال : بلى ، قال : فأخبرني عن قولك :

(١) سرف : موضع على عشرة أميال من مكة .

(٢) في ديوانه :

* فَانْكَ إِلا تَأْتِي يَوْمًا بَزَيْنَبَ *

(٣) الرامس : الدافن في الرمس وهو القبر .

(٤) المورّد : الذي صبغ على لون الورد .

* كَلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمُرَدِّ لِابْسٍ *

ما معناه ؟ قال : والله لأخبرنَّكَ ! خرجت أريد المسجد وخرجت زينب تريده ، فالتقينا فأتعدنا (١) لبعض الشعاب ، فلما توسطنا الشعب أخذتنا السماء ، فكرهت ان يُرى بناياها بلل المطر ، فيقال لها : ألا استترت بسقائف المسجد إن كنت فيه ! فأمرت غلماني فسترونا بكساء خزّ كان عليّ ، فذلك حين أقول :

* كَلَانَا مِنَ أَثْوَابِ الْمَطَارِفِ لَيْسُ *

فقال له ابن أبي عتيق : يا عاهر ! هذا البيت يحتاج الى حاضنة ! .
الغناء في هذه الأبيات التي أوّلاها :

* مَنَ لِسَيْمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ *

لرذاذٍ ثقيلٍ أوّل ؛ وكان بعض المحدثين ممن شاهدناه يدّعي أنه له ولم يُصدّق .

اخبرني الحرميُّ قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال :

قال عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسى :



طال من آل زينب الاعراضُ للتعديّ وما بها الايبغاضُ
ووليدين كان علقها القلبُ الى أن علا الرءوسَ بياضُ
حبّلها عندنا متينٌ وحبّلي عندها واهنُ القوسى أنقاضُ (٢)

الغناء في هذه الأبيات لابن محرز خفيف رمل بالبنصر عن عمرو ؛ وقال الهشامي :

(١) اتمدنا : تواعدنا .

(٢) أنقاض : جمع نقض بالكسر وهو الحبل الذي يجود قتله ولم يبرم .

فيه لابن جامع خفيف رمل آخر .
أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال : عبد الرحمن بن عبد الله
وحدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن ابيه قال :

لما قال عمر بن ابي ربيعة في زينب :

لَمْ تَدَعِ للنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيبًا غَيْرَ مَا قَلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي

قال له ابن ابي عتيق : رزيت لها بالمودّة ، وللنساء بالدّهْفَشَة ، قال :
والدّهْفَشَة التّجْمِيش (١) والحديعة بالشيء اليسير . وقال غير الزبير في هذا
الخبير الدهشة مكان الدهفشة .

وبما قاله عمر في زينب وغني فيه قوله :



أَيْثَا الكَاشِحُ المَعِيرُ بالصَّرِّ مِ تَحْزَحْ فَمَا لَهَا الهِجْرَانُ (٢)
لَا مُطَاعُ فِي آلِ زَيْنَبٍ فَارْجِعْ أَوْ تَكَلِّمْ حَتَّى يَمَلَّ اللِّسَانُ
نَجْعَلُ اللَّيْلَ مَوْعِدًا حِينَ تُنْمِئِي ثُمَّ يُحْفِي حَدِيثَنَا الكِتْمَانُ
كَيْفَ صَبْرِي عَن بَعْضِ نَفْسِي وَهَلْ يَصْبِرُ عَن بَعْضِ نَفْسِهِ الْإِنْسَانُ !
وَلَقَدْ أَشْهَدُ المَحْدَثَ عِنْدَ القَصْرِ فِيهِ تَعَقُّفٌ وَبَيَانُ
فِي زَمَانٍ مِنَ المَعِيشَةِ لَدُنِّي قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهَذَا زَمَانُ

الغناء في هذه الابيات لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو ودنانير . وذكر سيونس
ان فيه لحناً لابن محرز ولحناً لابن عباد الكاتب . أول لحن ابن عباد الكاتب :
« لا مطاع في آل زينب » وأول لحن ابن محرز : « ولقد أشهد المحدث ... » .
وبما غنّي فيه لأبن محرز من اشعار عمر ابي ربيعة في زينب بنت
موسى قوله :

(١) التجميش : المداعبة والمغازلة .

(٢) الكاشح : عدوك الذي يوليك كشحه ويعرض عنك بوجهه . والصرم : الهجر .

صوت

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ كَلِيفٍ يَهْدِي بِخَوْدٍ^(١) مَرِيضَةَ النَّظْرِ
تَشِي الْمَوِينَا إِذَا مَشَتْ فُضْلًا^(٢) وَهِيَ كَمَلِ الْعُسْلُوجِ^(٣) فِي الشَّجَرِ

للغريض في هذين البيتين خفيف رمل بالوسطى . ولابن سريج رمل بالبصر عن الهشامي وحش .

ما زال طَرْفِي فِي بَحَارٍ إِذْ بَرَزَتْ^(٤) حَتَّى رَأَيْتَ النِّقْصَانَ فِي بَصْرِي
أَبْصَرْتَهَا لَيْلَةً وَنِسْوَتَهَا يَمِشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
مَا إِنْ طَمِعْنَا بِهَا وَلَا طَمِعَتْ بِيضًا حِسَانًا خَرَائِدًا قُطْفًا^(٥) حَتَّى التَّقِينَا لَيْلًا عَلَى قَدَرِ^(٥)
قَدْ فُزِنَ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالَ مَعًا يَمِشِينَ هَوْنًا كَمِشِيَةِ الْبَقْرِ
يُنْصِتَنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ وَفُزِنَ رِسْلًا^(٧) بِالذَّلِّ وَالْحَفْرِ
قَالَتْ لِتَرْبٍ لَهَا تُحَدِّثُهَا كَيْمَا يُشْرَفُنَّهَا عَلَى الْبَشْرِ
قَوْمِي تَصَدَّقِي لَهُ لِيَعْرِفْنَا لِنُفْسِدَنَّ الطَّوْفَ فِي عُمرِ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتَهُ فَأَبَى ثُمَّ اغْمِزِيهِ يَا أُخْتِ فِي حَفْرِ
مَنْ يُسْتَقَ بَعْدَ الْمَنَامِ وَيَقْتَتَهَا ثُمَّ اسْبَطَرَّتْ^(٨) تَسْعَى عَلَى أُثْرِي
يُسْتَقَ بِمِسْكٍ وَبَارِدٍ خَصِرٍ^(٩)

غنى في هذا الشعر الغريض خفيف رمل بالوسطى عن عمر و . وغنى

(١) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً وهي المرأة بين الحدة والسنة .

(٢) الفضل بضمين : الختالة التي تفضل من ذيلها .

(٣) العسلوج : العصفور اللين الاخضر .

(٤) في ديوانه : « نظرت » .

(٥) على قدر : على غير موعد .

(٦) جمع قطف وهي البطيئة في السير .

(٧) الرسل بالكسر : الفرق والتزودة . والحفر : شدة الاستحياء .

(٨) اسبطرت : اسرعت .

(٩) الحصر : البارد .

فيه ابن سريج رملاً بالبصر عن الهشامي وحبس .
ومنها :

صوت

ألا يا بكرُ قد طرقتا خيالُ هاج لي الأرقا
لزينب إنهما همي فكيف مجبلها خلقتا
خدلجة^(١) إذا انصرفت رأيت وشاحها قلقتا
وساقاً تملأ الخلجا ل فيه تراه محتنتا
إذا ما زينب^(٢) ذكرت سكبت الدمع مئسقا
كأن سحابة^(٣) همي بماء حملت غدقا^(٤)

الفناء الحنين رمل عن الهشامي . وفيه لابن عباد خفيف ثقيل ، ويقال : انه ليونس .
وبما قاله فيها ايضاً وغني فيه :

صوت

ألمنم بزئنب إن السمين قد أفدا^(٣) قبل النواء لسين كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين^(٤) جاهدة وما على المرء إلا الخلف مجتهداً
لأختها ولاخرى من مناصفها^(٥) لقد وجدت به فوق الذي وجدأ
لو جمع الناس ثم اختير صفوهم شخصاً من الناس ، لم أعدل به أحداً

(١) الخدلجة مشددة اللام : المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .

(٢) الغدق : الماء الكثير .

(٣) أفد : عجل واسرع .

(٤) الصوران : موضع بالمدينة بالبيع .

(٥) المنصف كمنبر ومقعد : الخادم ، والائشي بالهاء ، جمعه مناصف .

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة والبصر في الاول والثاني عن يحيى المكي ، وله فيه ايضاً خفيف رمل بالوسطى في الثاني والثالث والرابع عن عمرو . ولمعد ثقيل اول في الاول والثاني عن الهشامي . وفي الابيات الاربعة خفيف ثقيل ينسب الى الغريض ومالك . اخبرني علي بن صالح قال حدثنا ابو هفان عن اسحاق عن مصعب الزبيري قال :

اجتمع نسوة فذكرن عمر بن ابي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه ، فتشوقن اليه وتمنيته ، فقالت سُكَيْمَةُ : أنا لكنّ به ، فبعثت إليه رسولاً ان يوافي الصورين ليلةً سمّتها ، فوافاهن على رواحله ، فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن ، فقال هنّ : والله اني لمحتاج الى زيارة قبر النبي ﷺ والصلاة في مسجده ، ولكني لا أخلط بزيارتكن غيرها ، ثم انصرف الى مكة وقال في ذلك :

* الْمَهْمُ بِزَيْنَبَ ابْنِ الْبَيْنِ قَدْ أَفْدَا *
*

وذكر الأبيات المتقدمة :

شهادة جرير

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال : أنشد جرير قول عمر بن ابي ربيعة :

سائلاً الربعَ بالبليّ^(١) وقولا هجيت شوقاً لي^(٢) الغداةً طويلاً
أينَ حَيٍّ حَلُّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُوٌّ فَمِمْ أَهْلٌ أُرَاكَ جَمِيلاً؟
قال ساروا فأمعنوا واستقلّوا^(٣) وبرغمي لو استطعتُ سبيلاً

(١) البلي : تل قصير أسفل حاذة بينها وبين ذات عرق .

(٢) في ديوانه : « لنا » .

(٣) استقلوا : واصلوا السير وجدوا في الارتمال .

سَمِينُونَ وَمَا سَمِينَا مُقَامًا وَأَحْبَبُوا دَمَائِنَا وَسُهُولَا

فقال جريير : ان هذا الذي كنا ندور^(١) عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشي .

وفي هذه الأبيات رملان : أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطى ، والآخر لاسحاق مطلق في مجرى البصر جميعاً من روايته . وذكر عمرو : ان فيها رملاً ثالثاً بالوسطى لابن جامع . وقال الهشامي : فيها ثلاثة أرمال لابن سريج ، وابن جامع ، وإبراهيم . ولأبي العيس بن حمدون فيها ثاني ثقل . وفيها هزج لإبراهيم الموصلي من جامع اغانيه .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال : وجدتُ كتاباً بخط محمد بن الحسن ذكر فيه ان فليح بن اسماعيل حدثه من معاذ صاحب الهروي ان النصيب قال : عمر بن ابي ربيعة أوصفنا لربات الحجال .

أخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظمياء مولاة فاطمة بنت عمر ابن مصعب قالت : سمعت جدك يقول : وقد أنشد قول عمر بن أبي ربيعة :



يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْجِبَلَ نَحْوَكُمْ

حَبِيلَ الْمَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عَشْرِ^(٢)

إِنَّ السَّوَاءَ بَارِضٍ لَا أُرَاكِ بِهَا فَاسْتَيْقِنِيهِ ثَوَاءً حَقٌّ ذِي كَدَرٍ

وَمَا مَلَيْتُ وَلَكِنْ زَادَ حَبْشُكُمْ وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسِّدْرِ^(٣)

(١) يقال : دار عليه وبه وحوله : طاف ، والمراد : ان هذا الذي نبحت عنه لنصل اليه ...

(٢) أجزت : جاوزت . والجبل : جبل عرمة وهو موضع بعرفات ، يقال عرف القوم :

وقفوا بعرفة . والمعرف : موضع الوقوف بها . وذو عشر : واد بين البصرة ومكة .

(٣) السدر : المتحير لعله محرف عن « نقش النضار » وهو لقب لنافع بن طنبورة المغني .

ولا جَدَلْتُ بشيء كان بعدكم
ولا منَحْتُ سواك الحب من بشر

الفناء في هذه الاربعة الابيات لسلام بن الفسائي رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لابن جامع وفقاً (١) النجار الحنان من كتاب ابراهيم ولم يُجَدِّسها . وقام الأبيات :

أذري الدموع كذي سقم يُخامرُه وما يخامر في سقم سوى الذكْر
كم قد ذكرك لو أجدى تذكركم يا أشبه الناس كل الناس بالقمير

قالت : فقال جدك : إن لشعر عمر بن أبي ربيعة لموقِعاً في القلب ، ومخالطة للنفس ليسا لغيره ، ولو كان شعره يسحر لكان شعره سحراً .
أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمارة بن عمر قال :
رأيت عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، يسأل المسنور بن عبد الملك عن شعر عمر بن أبي ربيعة ، فجعل يذكر له شيئاً لا يعرفه فيسأله ان يُكْتَبَهُ (٢) إياه فيفعل ، فرأيتُه يكتب ويده ترعد من الفرح .

نقد ومفاضلة :

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عمه يوسف قال :

تذكر شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق في مجلس رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام ، فقال :
صاحبنا - يعني الحارث بن خالد - أشعرهما ، فقال له ابن أبي عتيق : بعض قولك يا ابن أخي لشعر عمر بن أبي ربيعة نَوَظَةٌ (٣)
في القلب ، وعلوقه بالنفس ، ودركه للحاجة ليست لشعره ، وما عَصِيَّ

(١) لعله محرف عن « نقش النضار » وهو لقب لنافع بن طنبورة المنفي .

(٢) الاكتاب : الاملاء ، يقال اكتبني هذه القصيدة اي أملها علي .

(٣) النوطة : التعلق .

الله ، جل وعز ، بشعر أكثر مما عصي بشعر ابن ابي ربيعة ، فخذ عني ما أصِفُ لك : أشعرُ قريش من دقِّ معناه ، ولطف مدخله ، وسهل مخرجه ، ومتن حشوه ، وتمطقت حواشيه ، وأنارت معانيه ، وأعرب عن حاجته ! فقال المفضل للحارث : أليس صاحبنا الذي يقول :

وَأَنسِي وَمَا نَحَرُوا عَدَاةَ مِنِّي عِنْدَ الْجَمَارِ يَتُودَهَا ^(١) الْعَقْلُ
لَوْ بَدَّلْتُ أَعْلَى مَسَاكِينَهَا سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو
فَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الْحَبِيرُ بِهَا فَيُرُدُّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْمَحْلُ ^(٢)
لَعَرَفْتُ مَعْنَاهَا ، بِمَا أَحْتَمَلْتُ مِنِّي الضَّوْعُ ، لِأَهْلِهَا ، قَبْلُ

فقال له ابن ابي عتيق : يا بن أخي ، استر على نفسك ، واكتم على صاحبك ، ولا تشاهد المحافل بمثل هذا ؛ أما تطيّر الحارث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ، ما بقي إلا ان يسأل الله تبارك وتعالى ، لها حجارة من سجيل ^(٣) ؛ ابن ابي ربيعة كان أحسن صحبةً للربع من صاحبك ، وأجمل مخاطبة حيث يقول :

سَائِلًا الرَّبْعَ بِالْبُلْسِيِّ وَقَوْلًا هَجَّتْ شَوْقًا لِي ، الْغَدَاةُ ، طَوِيلًا
وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ الْمَاضِيَةَ ، قَالَ : فَانصَرَفَ الرَّجُلُ خَجَلًا مُذْنَعًا .

القباع ابن الشاعر

اخبرني علي بن صالح قال حدثني ابو هفان عن اسحاق عن رجاله المسهين واخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه عن جده قالوا :
كان الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة أخو عمر بن ابي ربيعة رجلاً صالحاً دينياً من سرّوات قريش ، وإنما لقب القباع لأن عبد الله بن الزبير كان ولاء البصرة فرأى مكيبالا لهم فقال : ان مكيبالكم هذا

(١) يتودها : يثقلها . والعقل : الحبس .

(٢) أقوت الدار : افقرت وختت من اهله . والمحل : الجذب .

(٣) السجيل : الطين المتحجر وهو فارسي معرب .

لُقْبَاعٌ - قال : وهو الشيء الذي له قعر - فلقب بالقباع .
 واخبرني محمد بن خاف بن المرزبان واحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن
 نصر المهلبيني قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد الطائي قال حدثنا
 خالد بن سعيد قال :

استعمل ابن الزبير الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة على البصرة فأتوه
 بمكيال لهم ، فقال لهم : ان مكيالكم هذا لقباع فغلب عليه . وقال
 ابو الاسود الدؤلي - وقد عتب عليه بهجوه ويخاطب ابن الزبير :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَزَيْتَ خَيْرًا أَرِحْنَا مِنْ قُبَاعِ بَنِي الْمُغِيرَةَ
 بَلَسُوْنَاهُ وَوَلَمْنَاْهُ فَأَعْيَا عَلَيْنَا مَا يُمِرُّ (١) لَنَا مَرِيْرَةَ
 عَلَى أَنْ الْفَتَى زِكْحُ أَكُوْلٌ وَوَلَاجٌ مَذَاهِبُهُ كَثِيْرَةٌ

حنين الغريب

قالوا : وكان الحارث ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل
 منه ، فأعطاه الف دينار على ألا يقول شعرا ، فأخذ المال وخرج الى
 أخواله بلسجج وأبين (٢) مخافة ان يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر ،
 فطرب يوماً فقال :



هِيَاهُ مِنْ أُمَّةِ الْوَهَّابِ مَنْزَلُنَا إِذَا حَلَلْنَا بِسَيْفِ (٣) الْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ
 وَاحْتَلَّ أَهْلُكَ أَجْيَادًا (٤) وَلَيْسَ لَنَا
 لَوْ أَنَّهَا أَبْصَرَتْ بِالْجَزْعِ عَمْرَ قَهْ مِنْ أَنْ يُغَرِّدَ قُمْرِيٌّ عَلَى فَنَنِ

(١) أمره : أحكمه وابرمه ، والمراد انه لا يمكنه ان يسوسهم ولا يلي امرهم .

(٢) ليج واين : مخلافان باليمن .

(٣) سيف البحر : ساحله .

(٤) أجباد : موضع بمكة .

إِذَا رَأَتْ غَيْرَ مَا ظَنَّتْ بِصَاحِبِهَا وَأَيَقُنْتُ أَنْ لِحْجًا لَيْسَ مِنْ وَطَنِي
 مَا أُنْسَ لِأَنْسِ بَوْمِ الْحَيْفِ مَوْقِفَهَا ^(١) وَمَوْقِفِي وَكَلَانَا نَمَّ ذُو سَجْنِ
 وَقَوْلَهَا لِلثُرَيَّا وَهِيَ بَاكِئَةٌ ^(٢) وَالدمعُ مِنْهَا عَلَى الْحَدِّينِ ذُو سُنَنِ ^(٣)
 بِاللَّهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أُرِدْتَ بِطَوْلِ الْمُكْتِ فِي الْيَمَنِ
 إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ ظَفِرْتَ بِهَا فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحِجِّ مِنْ ثَمَنِ

قال : فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث ، فقال : هذا والله شعر عمر ، قد فتك وغدر . قال : وقال ابن جربنج : ما ظننت أن الله عز وجل - ينفع أحداً بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله :

بِاللَّهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أُرِدْتَ بِطَوْلِ الْمُكْتِ فِي الْيَمَنِ
 إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ ظَفِرْتَ بِهَا فَمَا أَخَذْتَ بِتَرْكِ الْحِجِّ مِنْ ثَمَنِ

فخرجتني ذلك على الرجوع إلى مكة ، فخرجت مع الحاج وحججت . غنى في أبيات عمر هذه ، ابن سريج ولحنه رمل بالنصر في مجراها عن إسحاق . وفيها للفريض ثقل أول بالوسطى عن عمرو .

مع الخليفة :

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني إسحاق عن السدي قال : قدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال : هل لي في رجل علمٌ بأموال الطائف فيخبرني عنها ؟ فقالوا : عمر بن أبي ربيعة ، قال : لا حاجة لي به ، ثم عاد فسأل ، فذكروه له فردّه ، ثم عاد فسأل فذكروه له ثم رده ، ثم عاد فسأل فذكروه له فقال : هانوه ، فركب معه مجدته ثم حرك عمر رداءه ليصلحه على كتفه ، فرأى

(١) في ديوانه : * بل ما نسيت بطن الحيف موقفا * والحيف : موضع بني وبه سمى مسجد الحيف .

(٢) في ديوانه : * وقولها للثريا يوم ذي خشب * بضم الخاء والشين .

(٣) ذو سنن : ذو طرائق .

على منكبه أثراً ، فقال : ما هذا الأثر ؟ فقال : كنت عند جارية إذ جاءني جارية برسالة من عند جارية أخرى ، فجعلت تُسارُني ، فغارت التي كنت أحدثها ، فعضت منكبي ، فما وجدت ألمَ عضها من لذة ما كانت تلكَ تنفُثُ في أذني حتى بلغت ما ترى - والوليد يضحك - فلما رجع عمر قيل له : ما الذي كنت تحدث به أمير المؤمنين فأضحكه ؟ فقال : ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا .

عمر وابن قيس الرقيات :

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن عبد الله البكري وغيره عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن ابيه قال :

دخلتُ مسجدَ رسول الله ﷺ مع نوفل بن مساحق فإنه لسمعتُهُ على يدي ، إذ مررنا بسعيد بن المسيَّب في مجلسه وحوله جلساؤه ، فسلمنا عليه فردَّ علينا ، ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد ، مَنْ أشعرُ ، أصحابنا أم صاحبكم ؟ يريد : عبدُ الله بن قيس ، أم عمرُ بن أبي ربيعة ؟ فقال نوفل : حين يقولان ماذا يا أبا محمد ؟ قال : حين يقول صاحبنا :

خليلي ما بال المطايا كأنما نراها على الأدبار بالقوم تنكص^(١)
وقد قطعت أعناقهن صبايةً فأنفُسُنَا مما يلاقين شخص^(٢)
وقد أنعب الحادي سراهن وأنتحي بهن فما يالو عجول مقلص^(٣)
يزدن بنا قرباً فيزداد شوفاً إذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبك ما سئت ، فقال له نوفل : صاحبكم أشعر في الغزل ، وصاحبنا أكثر أفانين شعري ، فقال سعيد : صدقت ، فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر ، جعل سعيد يستغفر الله ويعقد^(٣) بيده حتى وقى

(١) تنكص : تراجع وتولي وتحجم .

(٢) مقلص : مشمر جاد في السير .

(٣) يعقد : يحسب .

مائة . فقال البكري في حديثه عن عبد الجبار : قال مسلم فلما انصرفنا قلت لنوفل : أترأه استغفر الله من إنشاد الشعر في مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقال : كلا ، هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر فيه ، ولكن احسب ذلك للفخر بصاحبه .

عمر وجميل :

أخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن سببة قال : قال ابو عبيدة : حدثنا عوانة بن الحكم وأبو يعقوب الثقفي : أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لأصحابه ذات ليلة : أي بيت قالته العرب أغزل ؟ فقال بعضهم : قول جميل :

يوت الهوى مئى إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود

وقال آخر : قول عمر بن أبي ربيعة :

كأنني حين أمسي لا تكلمني ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

فقال الوليد : حسبك والله بهذا !

أخبرني الحرابي قال حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد عن شيخ من اهله عن ابي الحارث مولى هشام بن الوليد بن المغيرة قال : وهو الذي يقول فيه عمر بن ابي ربيعة :

يا ابا الحارث قلبي طائرٌ فأتمِرْ أمرَ رشيدٍ مؤتمِنَ

قال : شهدت عمر بن ابي ربيعة ، وجميل بن عبد الله بن معمر العذري ، وقد اجتمعا بالأبطح ، فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها :

لقد فَرِحَ الواسِثونَ أنْ صرَمَتْ حَبلي

بُئِثِنَةُ أو أبَدتْ لنا جانِبَ البُخْلِ

يقولون مهلاً يا جميل وإني لأقسِم مالي عن بُئِثِنَةَ من مهلٍ

حتى أتى على آخرها ، ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب ، هل قلت في هذا الروي شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : فأشددِ نيه ، فأشده قوله :

جَرَى ناصحٌ بالودِّ بيني وبينها
فطارَت مجدِّدٍ من فؤادي وقارنتُ
فلمَّا توافقنا عرفتُ الذي بها
فقلنَّ لها هذا عشاءٌ وأهلنا
فقالَت فما ستمننَّ؟ قلنَّ لها انزلي
نجومٌ دراريٌّ تكنفنَّ صورةً
فسلمتُ واستأنستُ خيفة أن يرى
فقالَت وأرختُ جانبَ السننرِ إنما
فقلتُ لها ما بي لهم من ترَقبٍ
فلمَّا اقتصرنا دونهنَّ حديثنا
عرَفنَّ الذي تهوى فقلنَّ انذني لنا
فقالَت فلا تلبسُنَّ قلنَّ تحدِّثي
فقمنا وقد أفهمنا ذا اللبِّ أنما

فقرَّبني يومَ الحصابِ^(١) إلى قنلي
قربنتها حبلَ الصِّفاءِ إلى حبلي
كمثل الذي بي حدٌّ وك النعلَ بالنعلِ
قريبٌ ألباً تسأمي مركبَ البعْلِ
فلأرضٌ خيرٌ من وقوفٍ على رحل
من البدروفت غير هوج^(٢) ولا عجل
عدوٌّ مُقامي أو يرى كاشحٌ فعلي
معني ، فتكلمتُ غير ذي رِقبةٍ ، أهلي
ولكن سري ليس بحمله مثلي
وهنَّ^(٣) طيباتٌ بحاجة ذي الشكل
نطفُ ساعةٍ في بردٍ ليل وفي سهل
أثيناك ، وانسبنَ أنسيابَ مها الرمل
أثين^(٤) الذي يأتين من ذاك من أجلي

فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب ! لا أقول والله مثل هذا سجيس اليبالي^(٥) ، والله ما يخاطب النساء مخاطبتك أحد ، وقام مشمراً .

قال أبو عبد الله الزبير ، قال عمي مصعب : كان عمرٌ يعارض جميلاً ، فإذا قال هذا قصيدة ، قال هذا مثلها ؛ فيقال : إنه في الرائية والعينية أشعر من جميل ، وإن جميلاً أشعر منه في اللامية ، وكلاهما قد قال بيتاً

(١) الحصاب : موضع رمي الجمار .

(٢) هوج : جمع هوجاء وهي المتعجلة في السير كأن بها هوجاً وحمقاً .

(٣) والشكل : دل المرأة وغز لها .

(٤) في ديوانه : « فعلن الذي يفعلن في ذاك من أجلي » .

(٥) سجيس : تستعمل للتأييد يقال لا آتيك سجيس اليبالي اي : لا آتيك أبداً .

نادراً ظريفاً ؛ قال جميل :

خليليّ فبما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلي
وقال عمر :

فقات وأرخت جانب السّور إنّما معي ، فتكلّم غير ذي رقيبة ، أهلي

هذا الذي أرادته الشعراء :

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفّان عن إسحاق عن المدائني
قال : سمع الفرزدق عمر بن أبي ربيعة ينشد قوله :

جرى ناصحٌ بالوُدِّ بيني وبينها فقربني يوم الحِصابِ إلى قتلي
ولما بلغ قوله :

فمَنَ وقد أفهمَ ذا اللبِّ أنّما أتيتَن الذي يأتينَ من ذلك من أجلي

صاح الفرزدق : هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت
على الديار .

نسبة ما في هذه الأشعار من الغناء

منها في قصيدة جميل التي أنشدها عمر ، واستنشده ما له في وزنها :

التلاميذ :

صوت

خليليّ فبما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبلي

أَبَيْتُ مَعَ الْهَلَائِكِ^(١) ضَيْفًا لِأَهْلِهَا وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ ذُو وَفْضَلٍ
أَفْتَقَ أَيُّهَا الْقَلْبُ اللَّسَجْرَجُ عَنْ الْجَهْلِ وَدَعَّ عَنْكَ جُمَلًا لِاسْبِيَلِ إِلَى جَمَلٍ
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا وَلَكِنْ طَلَّابِيهَا^(٢) لِمَافَاتٍ مِنْ عَقْلِي

الغناء للغريص ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو في الاول والثاني من
الاييات . وذكر الهشامي الاييات كلها ووصف ان الثقيل الثاني الذي
يعنى به فيها لمعبد . وذكر يحيى المكي : أن لابن محرز في
الثالث وما بعده من الاييات ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر . وفي هذه
الاييات التي أولها الثالث هزج بالبنصريمان عن عمرو . وفي الرابع والخامس
لابن طنبورة خفيف رمل عن الهشامي . وفيها لاسحاق ثقيل اول عن
الهشامي ايضاً . وذكر حماد عن ابيه : ان لنافع الخير مولى عبد الله
بن جعفر في هذه الاييات لحناً ولم يحنسه . وذكر حبش ان الثقيل
الاول لابن طنبورة .

ومنها في شعر جميل ايضاً :



لَقَدْ فَرَحَ الْوَأَشُونَ أَنْ صَرَمَتْ حَبْلِي
بُشَيْنَةٌ أَوْ أَبَدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبِخْلِ
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِي مَا طَلَبْتُهَا
وَلَكِنْ طَلَّابِيهَا لِمَافَاتٍ مِنْ عَقْلِي

الغناء لابن مسجح ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي .
ومنها في شعر عمر بن ابي ربيعة المذكور في اول الخبر :

(١) الهلاك : الصماليك الذين يتتابون الناس ابتغاء معروفهم .

(٢) طلايبها : طلي اياها .

صلوات

فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السِّتْرِ إِنَّمَا مَعِيَ ، فَتَحَدَّثَ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ ، أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَهْمٌ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنَّ سَرِّي لَيْسَ بِجَمَلِهِ مِثْلِي
جَرَى نَاصِحَ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَنَلِي

غنى في هذه الأبيات ابنُ سُريج ، ولحنه رمل مطلق في جري البنصر
عن اسحاق وعمرو . وذكر يونس : ان فيه لحناً للمالك لم يحنسه . وذكر
المشامي : ان لحن مالك خفيف ثقيل . وذكر حبش : ان لمعد فيه
لحناً من الثقيل الاول بالبنصر . ولابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وليس
حبش ممن يعتمد في هذا على روايته .

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال :

عمر أنسب شعراء عصره :

ادركتُ مَشِيخَةً مِنْ قَرِيشٍ لَا يَزْنُونَ بِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ شَاعِرًا
مِنْ أَهْلِ دَهْرِهِ فِي النَّسَبِ ، وَيَسْتَحْسِنُونَ مِنْهُ مَا كَانُوا يَسْتَقْبِحُونَهُ مِنْ
غَيْرِهِ مِنْ مَدْحِ نَفْسِهِ وَالتَّحْلِيلِ بِمُودَتِهِ وَالِابْتِهَارِ فِي شِعْرِهِ . وَالِابْتِهَارُ : أَنْ
يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ فَيَذْكُرُهُ وَيَفْخَرُ بِهِ ، وَالِابْتِهَارُ : أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَفْعَلْ .

وَضَعْتُ خُدْيِي فَوَطَّئْتُ عَلَيْهِ :

أخبرني محمد بن خلف قال أخبرني عبد الله بن عمر وغيره عن ابراهيم بن المنذر
الحزامي عن عبد العزيز بن عمران قال : قال ابن ابي عتيق لعمر وقد انشده قوله :

صلوات

بِيْنَا يَسْعَمْتَنِي أَبْصَرْتَنِي دُونَ قَيْدٍ^(١) الْمِيلِ يَعْذُو بِي الْأَعْرُ
قَالَتْ الْكُبْرَى أَتَعْرِفُنِ الْفَتَى قَالَتْ الْوَسْطَى : نَعَمْ هَذَا عَمْرُ

(١) قيد الميل بالكسر : قدره .

قالت الصغرى، وقد تيممتها،^(١) قد عرفناه وهل يخفى القمر؟

— الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالنصر — فقال له ابن ابي عتيق : — وقد أنشدها — أنت لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك ، كان ينبغي ان تقول : قلت لها فقالت لي ، فوضعت خدي فوطئت عليه .

أخلاق عمر :

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال : لم يذهب على أحدٍ من الرواة ان عمر كان عفيفاً يصف ويقف^(٢) ويجوم ولا يرد .

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا احمد بن منصور عن ابن الاعرابي وحدثني علي بن صالح قال حدثنا ابو هفان عن اسحاق الموصلي عن رجاله قالوا :

كان ابن أبي ربيعة قد حج في سنة من السنين ، فلما انصرف من الحج ألقى الوليد بن عبد الملك وقد فرس له في ظهر الكعبة وجلس ، فجاءه عمر فسلم عليه وجلس اليه ، فقال له : أنشدني شيئاً من شعرك ، فقال : يا امير المؤمنين ، أنا شيخ كبير وقد تركت الشعر ، ولي غلامان هما عندي بمنزلة الولد ، وهما يرويان كل ما قلت وهما لك ، قال : أنشدني بهما ، ففعل فأنشده قوله :

« أَمِينُ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرٌ »

فطرب الوليد واهتز لذلك ، فلم يزالا ينشدانه حتى قام ، فأجزل صلاته وردَّ الغلامين اليه .

مميزات شعوره :

حدثني علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب الملقب « كيلجة » قال حدثني ابو

(١) تيمتها : استوليت عليها وشغلت قلبها .

(٢) المراد انه يقف عند الوصف لا يجاوزه .

هفان قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن مصعب بن عبد الله الزبيري . واخبرني
الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب انه قال :

راق عمر بن ابي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة
الأسر ، وحسن الوصف ، ودقة المعنى وصواب المصدر ، والقصد للحاجة ،
واستنطاق الربع ، وإنطاق القلب ، وحسن العزاء ، ومخاطبة النساء ،
وعفة المقال ، وقلة الانتقال ، وإثبات الحجة ، وترجيح الشك في موضع
اليقين ، وطلاوة الاعتذار ، وفتح العزل ، ونهج العليل . وعطف
المساءة على العذال ، وأحسن التفجيع ، وبجّل المنازل ، واختصر الخبر ،
وصدق الصفاء ، إن قدح أورى ، وإن اعتذر أبرأ ، وإن تشكى
أشجى ، وأقدم عن خبرة ولم يعتذر بفرّة ، وأسّر النوم ، وغمّ الطير ،
وأغذّ السير ، وحيّر ماء الشباب ، وسهّل وقول ، وقاس الهوى فأرهبى ،
وعصى وأخلى ، وحالف بسمعه وطرفه ، وأبرم نعت الرسل وحذّر ،
وأعلن الحب وأسّر ، وبطن به وأظهره ، وألحّ وأسفّ ، وانكح
النوم ، وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه ، وأذل صعبه ، وقنع بالرجاء
من الوفاء ، وأعلى قاتله ، واستبكى عاذله ، ونفضّ النوم ، وأغلق رهن
رمي وأهدر قتلاه ، وكان بعد هذا كله فصيحاً .

فمن سهولة شعره وشدة أسره (١) قوله :

صوت

عذوبة شعره ومئاته :

فلمّا نواقفتنا وسلّمتُ أشرقتْ وجوهٌ زهاها الحسنُ أن تتقننا
تباهننّ بالعرفان لما رأيتني وقلنّ أمرؤ باغٍ أكملٌ وأوضعا (٢)

(١) الأسر في كلام العرب : الخلق ، والمراد من شدة الأسر هنا إحكام النسيج ومثانة التركيب .
(٢) أكل : أعيأ . وأوضع : أسرع في السير .

الغناء لابن عباد رمل عن المشامي . وفيه لابن جامع لحن غير مجنس
عن ابراهيم .

ومن حسن وصفه قوله :

لها من الرِّيمِ عيناها وَاَفْتَتَتْهُ ونخوةُ السابقِ المُخْتَلالِ إِذْ صَهَلَا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله :



معانيه الدقيقة :

عُوجًا نُحْيِي الطَّلَلَ المَحْوِلًا (١) والرَّبْعَ مِنْ أَسْمَاءِ وَالْمَنْزِلَا

بَسَابِغِ البَوَايَا لَمْ يَعُدُّهُ (٢) تَقَادُومُ العَهْدِ بَأَنْ يُؤْهَلَا

الغناء لابن سريج ثاني ثقليل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق .
قال إسحاق بن إبراهيم : يعني أنه لم يؤهل فيعدوه تقادوم العهد . وقال
الزبير : قال بعض المدنيين : يحبيه بأن يؤهل أي يدعو له بذلك .
ومن قصده للحاجة قوله :



الثريا وسهيل :

أَيُّهَا المُنْكَحُ الثَّرِيَا سُهَيْلًا (٣) عَمْرَكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماي

(١) المحول والحيل : الذي أتت عليه أحوال كثيرة فغيرته .

(٢) البوابة : القلاة واسم لصحراء بأرض تهامة .

(٣) هي الثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف
الأموية . تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الأزهري ونقلها الى مصر فقال عمر هذا الشعر
يضرب المثل في الثريا وسهيل النجدين المعروفين .

ويروى : هي غُورِيَّةٌ ^(١) . الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وابن المسي .

استنطاقه الربع :

ومن استنطاقه الربع قوله :



سائلاً الربع بالبُلَيْيِّ وقولا هجّت شوقاً لي ، الغداة ، طويلاً
أين حيّ حلسوك إذ أنت محفو فُ بهم أهلُّ أراك جميلاً
قال ساروا فأمنعوا واستقلوا وبرغمي ولو وجدتُ سبيلاً

ويروى : وبكرهـي لو استطعتُ سبيلاً

سَمُونَا وما سَمِينَا جِوَارَاً وأحبُّوا دَمَاةً ^(٢) وسهولا

فيه رملان : أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق ، والآخر لإسحاق مطلق في مجرى البنصر . وفيه لاني العيس بن حدون ثاني ثقيل . وقد شرحتُ نسبته مع خبره في موضع آخر . قال إسحاق : أنشد جرير هذه الأبيات فقال : ان هذا الذي كنا ندورُ عليه فأخطأناه .

لا أستطيع !

ومن إنطاقه القلب قوله :

قال لي فيها عَتِيقٌ مقالاً فجرتُ مما يقولُ الدموعُ
قال لي ودَّعْ سُلَيْمِي ودَّعْهَا فأجاب القلبُ : لا أستطيعُ

(١) غورية : نسبة الى غور الأردن بالشأم بين بيت المقدس ودمشق (ياقوت) .

(٢) يقال دمت الأرض دماة : سهك ولانت .

الغناء للهدلي ثاني ثقليل بالوسطى عن الهشامي . قال وفيه ليحيى المكي ثقليل اول نسب الى معبد وهو من منجوله .

ومن حسن عزائه قوله :

صوت

أَلْحَقْ إِنِّ (١) دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدْتُ أَوْ انْبَثَّ حَبْلٌ أَنْ قَلْبِكَ طَائِرٌ
أَفَقٌ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا الْهَوَى وَأَسْتَمَرَّتْ بِالرَّجَالِ (٢) الْمَرَائِرُ
زَعِ (٣) النَّفْسَ وَأَسْتَبَقِ الْحَيَاءَ فَإِنَّمَا تُبَاعَدُ أَوْ تُدْنِي الرَّبَابِ الْمَقَادِرُ
أَمِتْ حَبِيبَهَا وَأَجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا وَعِشْرَتَهَا كَمَثَلِ مَنْ لَا تُعَاشِرُ
وَهَبْنَهَا كَشْيءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كِنَازِحٍ بِهِ الدَّارُ أَوْ مَنْ غَدَبْتَهُ الْمُقَابِرُ
وَكَالنَّاسِ (٤) عُلِّقَتْ الرَّبَابُ فَلَاتَكُنْ أَحَادِيثَ مَنْ يَبْدُو وَمَنْ هُوَ حَاضِرٌ (٥)

الغناء في بعض هذه الأبيات واوله « زع النفس » لابن سريج ثقليل اول بالبنصر عن عمر . وفيه لعمر الوادي رمل بالبنصر عن ابن المكي . وفيه لـ « قدار » لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس . وهذه الابيات يرويها بعض اهل الحجاز لكثير ويرويها الكوفيون للكثيبت بن معروف الاسوي ، وذكر بعضها الزبير بن بكار عن ابن عبيدة لكثير في اخباره .

أغزل الشعر :

ومن حسن غزله في مخاطبة النساء — قال مُصَعَّبُ الزُّبَيْرِيِّ ، وقد أجمع أهل بلدنا بمن له علم بالشعر أن هذه الابيات أغزل ما سمعوا — قوله :

(١) في الديوان : « أحقاً لئن دار » .

(٢) المراد أن الرجال قد افاقوا واستحكمت عزائمهم وهو يريد ان يسلو سلوهم .

(٣) اي ازجرها وكفها عن هواها .

(٤) في الديوان : « فان كنت علقت » .

(٥) اي من يقيم في البدو والحضر .

صوت

تقولُ غَدَاةَ أَلْتَقِينَا الرَّبَّابُ أَيَاذَا أَفَلَكْتَ أَفُولَ السَّمَاءِ
 وَكَفَيْتَ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ كَمَا أَرَفَضَ نَظْمُ ضَعِيفُ السَّلَاكِ
 فَقُلْتُ لَهَا مَنْ يُطْعُ فِي الصَّدِيقِ أَعْدَاءَهُ يَحْتَمِنُهُ كَذَاكَ
 أَغْرَكَ أَنْتِي عَصَبُ الْمَلَاكِ مَ فَيْكَ وَأَنْ هَوَانَا هَوَاكَ
 وَإِنْ لَا أَرَى لَدَّةً فِي الْحَيَاةِ تَقَرُّ بِهَا الْعَيْنُ حَتَّى أَرَاكَ
 فَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ مُكَارَمَتِي وَأَتَّبَاعِي رِضَاكَ
 فَلَيْتَ الَّذِي لَا مَ فِي حُبِّكُمْ وَفِي أَنْ تُزَارِيَ بِقَرْنٍ^(١) وَفَاكَ
 هُمُومَ الْحَيَاةِ وَأَسْقَامَهَا وَإِنْ كَانَ حَتْفٌ جَهِيْزٌ فَذَاكَ

الفناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى . وذكر ابراهيم ان فيه لحناً لحكم . وقيل :
 ان فيه لحناً آخر لابن جامع .
 ومن عفة مقاله قوله :

شعره العفيف :

صوت

طَالَ لَيْلِي وَأَعْتَادَ فِي الْيَوْمِ سَمْفَمٌ وَأَصَابَتْ عَقَاتِلَ الْقَلْبِ نَعْمٌ
 حُرَّةٌ الرَّجْهِ وَالشَّهَائِلِ وَالْجَوْ هُر تَكْلِيمُهَا لِمَنْ نَالَ عُنْمٌ
 وَحَدِيثٌ بِمَثَلِهِ تُنْزَلُ الْعُصْمُ^(٣) رَخِيمٌ يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمٌ

(١) المراد به قرن المنازل ، وكثيراً ما يذكره في شعره .

(٢) جهيز : سريج .

(٣) العصم : جمع اعصم وهو من الظباء والوعول ما في ذراعيه بياض ، وهي تمتص غالباً
 بطن الجبال .

هكذا وصفت ما بدا لي منها ليس لي بالذي تنفیب علم
 ان تجودي أو تبخلي فبحمد لست يا نعم فيها من يدم
 الغناء لابن سريج رمل عن الهشامي .

ومن قلة أنتقاله قوله :

أكرم الأحياء :

صلوات

أما القائل غير الصواب وأجتنبني وأعلمن أن ستعصى
 إن تقل نصحا فعن ظهر غش
 ليس بي عي بما قلت إنسي
 إنما قرّة عيني هواها
 لا تلمني في الرباب وأمت
 هي ، والله الذي هو ربّي
 أكرم الأحياء طرّا علينا
 خاطبني ساعة وهي تبكي
 وكفى^(٥) بي مدرهاً حصوم
 أمسك النصح وأقل عتاي
 وخير لك طول أجتناي
 دائم الغمر^(١) بعيد الذهب
 عالم أفته رجع الجواب
 فدع اللوم وكلني لمآي
 عدلت^(٢) للنفس برّد الشراب
 صادقاً أحلف غير الكذاب
 عند قرب منهم وأجتنا^(٣)
 ثم عزّت^(٤) خلتي في الخطاب
 لسواها عند حدّ نبائي^(٦)

(١) الغمر : الحقد والغل . والغمر : الماء الكثير ، وكلا المعنيين يهتمه البيت .

(٢) عدلت : ساوت .

(٣) في الديوان : « واعتراب » .

(٤) أي غلبتني صديقتي في الخطاب .

(٥) الديوان : « وكفاني » .

(٦) يريد : حسي غالباً لكل خصم سواها الى حد هلاكي .

الفناء لكر دمٍ ثَقِيلٍ أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق في الاول والخامس
ثم الثاني والثالث . وفيه لعبد خفيف ثَقِيلٍ بالنصر عن يحيى المسكي .
ومن إثباته الحجة قوله :

خَلِيلِيَّ بِعَضِ اللَّوْمِ :

خَلِيلِيَّ بِعَضِ اللَّوْمِ لَا تَرَحَّلَا^(١) بِهِ
خَلِيلِيَّ مَنْ يَكَلِّفُ بِأَخْرَ كَالَّذِي
خَلِيلِيَّ مَا كَانَتْ تُصَابُ مَقَاتِلِي
خَلِيلِيَّ حَتَّى 'لَف' ^(٤) حَبْلِي بِجَادِعِ
خَلِيلِيَّ لَوْ يُرْقَى خَلِيلٌ مِنَ الْمَوَى
خَلِيلِيَّ إِنْ بَاعَدَتْ لَأَنْتَ ، وَإِنْ أَلِنَ

رَفِيقَكُمَا حَتَّى تَقُولَا عَلَى عَلْمِ
كَكَلِّفْتُ بِهِ يَدَ مَلٍ ^(٢) فَوَادَّ عَلَى سَقْمِ
وَلَا غَرَّتِي حَتَّى وَقَعْتُ ^(٣) عَلَى نَعْمِ
مَوْفَى إِذَا يُرْمَى ، صَيُودٍ إِذَا يُرْمَى
رُقَيْتَ بِمَا يُدَى فِي التَّوَارِ ^(٥) مِنَ الْعُصْمِ
تُبَاعِدُ فَلَمْ أَنْبَلْ بِمَجْرَبٍ وَلَا سَلَمِ ^(٦)

ومن ترجيحه الشك في موضع اليقين قوله :

أَشْمَسُ ؟

صَوَاعِدُ

نَظَرْتُ وَإِلَيْهَا بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنِيَّ
فَقُلْتُ : أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَبِعَةٍ
بَعِيدَةٍ ^(٨) مَهْوَى الْفُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ
وَمَدَّ عَلَيْهَا السَّجْفَ يَوْمَ لَقِيَتْهَا

وَلِي نَظْرٌ لَوْلَا التَّحْرُجُ عَارِمٌ ^(٧)
بَدَتْ لَكَ خَلْفَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ
أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ
عَلَى عَجَلٍ تَبَاعَبَهَا وَالْحَوَادِمُ

(١) يقال : رحل فلان فلانا بما يكره ، والمراد انه يتقله باساعه لياه .

(٢) يدمل : يطوي .

(٣) في الديوان « دِلْتُ » .

(٤) يكتني بهذا عن الوقوع في شركها .

(٥) النوار : النافرة من الظباء . والعصم : الظباء التي في أذرعها بياض .

(٦) لم أنبل : لم أصب ، او لم أحسن الرمي . وفي ديوانه : « فَا تَرَجَى لِحَرْبٍ وَلَا سَلَمِ » .

(٧) عارم : حاد . وفي الديوان : « عازم » .

(٨) كناية عن طول العنق .

فلم استطعها غيرَ أنْ قد بددنا عَشِيَّةَ راحَتِ وجهها والمعاصمُ
 معاصمُ لم تضربْ على السبهم^(١) بالضحى
 عصاها، ووجهه لم تلجحه السمامُ
 نضارته^(٢) ترى فيه أساريع^(٣) مائه
 صدييحٌ تغاديه الأكُفُ النواعمُ
 إذا ما دعتْ أنوارها فاكنتفئتها
 تمايلنَ أو مالتْ بين المآكم^(٤)
 طلبن الصبا حتى إذا ما أصبته
 نزعن وهنَّ المسلميات الظالمُ

الغناء لمعد ثقيل اول باليبابة في مجرى البصر عن اسحاق وابن المكى . وفيها لابن
 سريج رمل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق ايضاً . وفيها للتغريض ثقيل بالوسطى
 عن الهشامي .

هوانا هواه :

ومن طلاوة اعتذاره قوله :

صلوات

عاود القلبَ بعضُ ما قد سَجاه من حبيبِ أمسى هوانا هواه
 يا أقومِي فكيف أصبرُ عمَّن لا ترى النفسُ طيبَ عيشٍ سِواه
 أرسلتْ إذ رأتْ بعباديَ ألاًّ يقبلنَ بي مُحَرَّساً^(٥) إن أناه
 دونَ أنْ يسمَعَ المقالةَ منّا وليطعني فإنَّ عندي رضاه

- (١) البهم : جمع بهمة ، وهي الصغير من أولاد الضأن والمعز والبقر .
 (٢) في الديوان « نضير » .
 (٣) أساريع الماء : طرائقه . والمراد انه يتفرق فيه ماء الشباب .
 (٤) المآكم : جمع مأكمة وهي العجيزة .
 (٥) المحرَّش : المغري ، من التحريش وهو الاغراء والافساد .

لا تُطِيعُ بي فَدَتَكَ نَفْسِي عَدُوًّا حُدَيْثٍ عَلَى هَوَاهُ أَفْتَرَاهُ
 لا تُطِيعُ بي مَنْ لَوْ رَأَىني وَإِنَّا كَ أَسِيرِي ضُرُورَةٍ مَا عَنَاهُ
 مَا ضَرَّ أَرِي نَفْسِي بِمَجْرِي (١) مَنْ لَيْسَ مُسْبِتاً وَلَا بَعِيداً تَوَاهُ (٢)
 وَأَجْتَنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَمَا الْخُلْدُ بِأَشْهَى إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُرَاهُ

الفناء لمعبد خفيف ثقیل بالخضر في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لابن جامع
 ثاني ثقیل بالوسطى عن عمرو ؛ وقال عمرو : فيه خفيف ثقیل بالوسطى للهذلي ، وفيه
 لابن عمرز ثاني ثقیل بالوسطى عن عمرو ، وابتدأوه نشيد اوله : « ما ضراري نفسي »
 وقال الهشامي : وفيه لعلية بنت المهدي وسعيد بن جابر لحنان من الثقیل الثاني .

الهوى دليله :

ومن نهجه العليل قوله :

وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَسْمَعِي إِذَا جِئْتِكُمْ نَاشِدًا يَنْشُدُ
 فَرُحْنَا سِرَاعاً وَرَاحَ الْهَوَى دَلِيلًا إِلَيْهَا بِنَا يَقْصِدُ
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لِجَرَسِ الثُّبَا حِ وَالصَّوْتِ ، وَالْحَيُّ لَمْ يَرْقُدُوا
 بَعَثْنَا لَهَا بَاغِيًّا نَاشِدًا وَفِي الْحَيِّ بُعْيَةٌ مِنْ يَنْشُدُ

وقد نسبت هذه الابيات الى من غنى فيها مع :

* تَشْطُ غدا دار جيراننا *

جاهد :

ومن فتحه الغزل قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقِيْ وَلَمْ تَدْرِيْ مَا الْهَوَى

فكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَاهِدًا (٣)

(١) في الديوان ؛ « بهجرة » .

(٢) الثرى : الخير . وفي الديوان : « نواه » والنوى : الدار .

(٣) ورد هذا البيت مرتين في ديوانه ، فقد ورد في صفحة ٢٣٠ هذا البيت وحده موافقاً لما

في الصب ، وورد في صفحة ٦٧ في قصيدته التي مطلعها « هجرت الحبيب اليوم من غير ما اجترم » هكذا

إذا أنت لم تعشقي ولم تتبع الهوى فكُنْ حَجْرًا بِالْحَجَرِ مِنْ صَخْرَةٍ أَصَمِّ

ومن عطفه المساءة على العذال قوله :

عتيق الشيطان :

صوت

لا تَلْسُمْنِي عَتِيقُ، حَسْبِي الَّذِي بِي إِنْ بِي ، يَا عَتِيقُ ، مَا قَدْ كَفَانِي
لا تَلْمَنِي وَأَنْتَ زَيْنَتُهُمَا لِي أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلنَّاسِ
الفناء لأبي العبيس بن حمدون ثقيل أول مطلق من مجموع اغانيه . وفيه رمل طنهوري
حدث . وفيه هزج لأبي عيسى بن المتوكل .

كذب المتحوش :

ومن حسن تفجعه قوله :

صوت

هَجَرَتَ الْجَيْبَ الْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ مَا اجْتَرَمَ
وَقَطَعْتَ مِنْ ذِي وَدَّكَ الْحَبْلَ فَاَنْصَرَمَ
أَطَعْتَ الْوُسَاةَ الْكَاشِحِينَ وَمَنْ يُطِيعُ
مَقَالَةَ وَاشٍ يَقْرَعِ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ
أَتَانِي رَسُولٌ^(١) كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ شَفِيقٌ عَلَيْنَا نَاصِحٌ كَالَّذِي زَعَمَ^(٢)

(١) كذا في ديوانه . وفي الاصول : « عدو » .

(٢) ترتيب هذه الأبيات في النسخة المخطوطة التيمورية من ديوانه هكذا :

أتاني رسول كنت احسب انه	شفيق علينا ناصح كالذي زعم
فها تناننا الحديث وبينت	سريره ابدى الذي كان قد كتم
تخبرني ان المحرش كاذب	ومن يطع الواشين او زعم من زعم
يصرم بظلم حبله من خيلله	وشيكا ويجذم قوّة الحبل ما جذم
وقلت لها لما خشيت لاجحة	من الصرم منها تورث الحزن والألم
فان كنت للعتبي عتبت لاجحة	فعمدي لك العتبي على رعم من رعم
ظلمت ولم تعتب وكان رسوها	إليك سريعاً بالرضا لك إذ ظلم
فلآن لمك النفس بعد الذي مضى	وبعد الذي آلت وآلت من قسم
اذا انتم تعشق ولم تتبع الهوى	فكن صخرة بالججر من حجر أصم

وقد آثرنا ان نقل هذه الابيات كاملة من ديوانه لأن المعنى المراد غير واضح في رواية الاصول كما هو واضح في رواية الديوان .

فلما تبأثنا^(١) الحديث وصرّحتُ صرّأثره عن بعض ما كان قد كتتم
 تبيّن لي أنّ المحرّش^(٢) كاذب
 فعندي لك العتبي على رغم من رغم
 فملان^(٣) لمت النفس بعد الذي مضى
 وبعد الذي آلت وآلت من قسم
 ظلمت ولم تعتب وكان رسولها إليك سريعاً بالرضا لك إذ ظلمت

الغناء لابن سريج رمل مطلق في مجرى البصر عن إسحاق . وقال يونس : فيه لابن
 سريج لحنان . وذكر الهشامي ان لحنه الآخر ثقيل أول ؛ وأن لعلّويه فيه رملاً آخر .
 ومن تبخيله المنازل قوله :

مناجاة الأطلال :



ألم تسأل الأطلال والمتربعا
 بيطن^(٤) و«حليات»^(٤) ، دوارس بلفعما
 إلى «السرح» من وادي «المغمس»^(٥) ، بدلت
 معالمها وبئلا ونكباء^(٦) زعزعا^(٧)

(١) نشأ الحديث وبثه ؛ إفشاؤه .

(٢) المحرّش : المغربي ، يقال : حرش بين القوم ؛ أفسد بينهم .

(٣) أصله فن الآن . ويرى الخليل انه مبنى على الفتح، ورأى بعضهم انه يجر بالكسرة، وانشد:

كأنها ملان لم يتغيرا

(٤) حليات : بضم الحاء المهملة وفتح اللام وتشديد الياء ، وهو اسم موضع ذكره البكري
 وياقوت ولم يبيناه ، ولعله موضع قرب مكة بقريظة ذكره مع المغمس الوارد في البيت بعده .

(٥) المغمس بتشديد الميم وفتحها كما في ياقوت ، وضبطه البكري في مجمله بكسر الميم وتشديدها ؛
 موضع قرب مكة في طريق الطائف . في ديوانه : « إلى الشري من وادي المغمس الخ » ،
 والشري كما قال ياقوت : موضع يذكره ابن أبي ربيعة كثيراً في شعره .

(٦) النكباء : الريح التي تنكب عن مهاب الرياح .

(٧) يقال ربح زرع اي شديدة ، وكذلك زعزاع وزعزوع .

فَيَبْخَلْنِ أَوْ يُخْبِرُنَ بِالْعِلْمِ بَعْدَمَا
تَكَانَ (١) فَوَادَّآ كَانَ قَدَمًا مَفْجَعًا

الفناء للفريض ثاني ثقبيل بالوسطى .

مطلع الرائية :

ومن اختصاره الخبر قوله :

صوت

أَمِنَ آلٍ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكَّرُ
بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا
غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجَّرُ
أَشَارَتْ بِمَدْرَاهَا وَقَالَتْ لِتَرَبِّهَا (٢)
فَتَبْلِغُ عَذْرَاءَ وَالْمَقَالَةَ تُعْذِرُ
أَهَذَا الْمُغَيَّرِيُّ الَّذِي كَانَ يُذَكِّرُ
لَنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا
عَنْ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ

الفناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البصر ، وله في بيتين آخرين من هذه القصيدة ، وهما :

وَلَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ جَسَمْتِنِي السُّرَى
فَقُلْتُ أَبَادِيهِمْ (٤) فِيمَا أَفْوَتْهُمْ
وَقَدْ يَجْسَمُ الْهَوْلَ الْمَحَبُّ الْمَغْرَرُ (٣)
وَأَمَّا يَنَالُ السَّيْفُ نَأْرًا فَيُنَارُ

رمل آخر بالوسطى عن عمرو . قال الزبير حدثني إسحاق الموصلي قال : قلت لأعرابي ما معنى قول ابن ابي ربيعة :

بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا
فَقَالَ : قَامَ كَمَا جَلَسَ .
فَتَبْلِغُ عَذْرَاءَ وَالْمَقَالَةَ تُعْذِرُ

(١) يقال تكأ الجرح : فشره قبل ان يلتئم .

(٢) في ديوانه : « قفي فانظري اسماء هل تعرفينه » .

(٣) غرر بنفسه : عرضها للهلكة ، وحملها على غير ثقة .

(٤) اباديهم : أجاهرم وأظهر لهم .

فداء الرباب :

ومن صدقه الصفاء قوله :

كلُّ وصلٍ أمسى لَدَيْكَ لِأُنْتِي غيرِها وصلُها إِلَيْها أَداءُ
كلُّ أنْسَى وَإِنْ دنتُ لوصالٍ أو نأتُ فَهِيَ لِلرَّبَّابِ الفِداءُ

أحبُّ حبك ؟

وقوله :

صوت

أَحِبُّ حَبِّكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفِيًّا لِنَفْسِي وَلَا صَاحِبًا
وَأَبْذُلُ مَالِي كَمَرْضَاتِكُمْ وَأُعْتَبُ مِنْ جِئَاءِكُمْ عَاتِبًا
وَأُرْغَبُ فِي وَدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ إِلَى وَدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبًا
وَلَوْ سَلَسَكَ النَّاسُ فِي جَانِبِي مِنَ الْأَرْضِ وَاعْتَرَلَتْ جَانِبًا
يَمَّتُ طَيْبَتِهَا (١) وَإِنِّي أَرَى قُرْبَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبًا

الغناء لابن القفاص رمل عن الهشامي ويحيى المكي ، وفيه للربيعي لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس .

وبما قدح فيه فأورى قوله :

وهي أحلى من عتب :

صوت

طالَ كَيْلِي وَتَعْنَانِي (٢) الطَّرَبُ (٣) وَاعْتَرَانِي طَوْلُ نَهْمٍ وَوَصَبٌ

(١) طيتها . ناحيتها وقصدها .

(٢) تعناني . أوقني في العناء .

(٣) الطرب . خفة تمرى الانسان عند شدة الفرح او الحزن واهم .

أرسلت أسماء في معتبة عتبتنا وهي أحلى من عتب
 أن أتى منها رسول مؤهناً^(١) وجد الحي نياماً فأثقلب
 ضرب الباب فلم يشعر به أحد يفتح باباً إذ ضرب
 قال : أبقاظ ، ولكن حاجة عرّضتُ تكتمُ منّا فاحتجب
 ولعمدًا ردّني ، فاجتهدتُ يمين حلفه عند الغضب
 يشهد الرحمن لا يجمعنا سقف بيت رجباً بعد رجب
 قلتُ حلاً فاقبلي معذرتي ما كذا يجزي محب من أحب
 إن كفي لك رهن بالرضا فاقبلي يا هند ، قالت : قد وجب

الغناء للمالك خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لدحان ثقيل
 اول بالنصر عن عمرو . وفيه لمبد لحن من كتاب يونس لم يجسه . وذكر الهشامي
 انه خفيف ثقيل وفيه لابن سريج رمل عن الهشامي
 قال من حكينا عنه في صدر اخبار عمر روايته التي رواها علي بن صالح عن ابي
 هنان عن اسحاق عن رجاله ، والحرمي عن الزبير عن عمه :

كان عمر بن ابي ربيعة يهوى امرأة يقال لها « أسماء » ، فكان الرسول
 يختلف^(٢) بينهما زماناً وهو لا يقدر عليها ، ثم وعدته أن تزوره فذهب
 لذلك وانتظرها ، فأبطأت عنه حتى غلبته عينه فنام ، وكانت عنده جارية
 له تخدمه ، فلم تلبث ان جاءت ومعه جارية لها ، فرفقت حجرة^(٣) وأمرت
 الجارية ان تضرب الباب ، فضربته فلم يستيقظ ، فقالت لها : تطلّعي
 فانظري ما الخبر ؟ فقالت لها : هو مضطجع والى جنبه امرأة ، فحلفت
 لا تزوره حولا ؛ فقال في ذلك :

* طال ليلى وتغناي الطرب *

قال أبو هفّات في حديثه : وبعث اليها امرأة كانت تختلف بينه

(١) الموهن : نحو من نصف الليل .

(٢) يختلف ، يتردد .

(٣) حجرة : ناحية .

وبين معارفه ، وكانت جَزَلَةً^(١) من النساء ، فصدَقَتْهَا عن قصته
وحلفت لها إنه لم يكن عنده إلا جاريته فرضيت . وإياها يعني عمر بقوله :

فَأَنْتَهَا طَبَّةٌ^(٢) عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَاراً بِاللَّعِبِ
تُفْلِطُ الْقَوْلَ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَتُرَاحِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الْغَضِبِ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَأَنْتَاهَا^(٣) بَرَفَقٍ وَأَدَبِ

قال اسحاق في خبره : وحدثنني ابن كناسة قال اخبرني حماد الراوية قال :
استشهدني الوليد بن يزيد ، فأشدته نحواً من الف قصيدة ، فا استمادني إلا قصيدة عمر
ابن ابي ربيعة

« طال ليلى وتعناني الطرب »

فلما أنشدته قوله :

فَأَنْتَهَا طَبَّةٌ عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَاراً بِاللَّعِبِ

الى قوله :

إِنَّ كَفِّي لِكِ رَهْنٍ بِالرِّضَا فاقبلي يا هندُ قالت : قد وجب

فقال الوليد : ويحك يا حماد ! اطلب لي مثل هذه أرسلها الى سلمى ،
يعني امرأته سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، وكان طلَّقَهَا
ليتزوج اختها ثم تَبِعَتْهَا نفسه .

قال اسحاق وحدثنني جماعة ، منهم الحرابي والزبيري وغيرهما : ان عمر
أنشد ابن أبي عتيق هذه القصيدة ، فقال له ابن أبي عتيق : الناس يطلبون
خليفة مذ قتل عثمان في صِفَةِ قِرَادَتِكَ هذه ، يدبّر امورهم فما يجدونه !

(١) الجزلة ، العاقلة الأصبلة الراي .

(٢) طبة : حاذقة رفيقة .

(٣) تأنأها بحذف إحدى تاءه : تتمهل عليها ، يقال : تأنتكت حتى لا اتاة بي .

رجع الى خبر عمر الطويل

لبالي الحبيب :

قالوا : ومن شعره الذي اعتذر فيه فأبرأ ، قوله :
فالتقيننا ، فرحبت حين سلمت ، وكفت دمعاً من العين ماراً^(١)
ثم قالت عند العتاب : رأينا منك عنياً تجلداً وازورارا^(٢)
قلت : كلاً لاه^(٣) ابن عمك بل خفنا أموراً كتبنا بها أنهارا^(٤)
فجعلنا الصدود لما خشينا قاله الناس للهوى أستارا
ليس كالعهد إذ عهدت^(٥) ولكن أوقد الناس بالنميمة ناراً
فلذاك الاعراض عنك وما آثر قلبي عليك أخرى اختيارا
ما أبالي إذا النوى قربتكم فدنوت من حل أو من سارا
فالبالي إذا نابت طوالاً وأراها ، إذا قربت ، قصارا

عمر يتشكى :

ومن تشكيبه الذي أشجى فيه ، قوله :

صوت

لعمرك ما جاورت غمدان^(٦) طائعاً
وقصر شعوب أن اكون به صبا

(١) مار : جرى وسال .

(٢) الازورار : الإعراض .

(٣) لاه : بمعنى لله .

(٤) الفمر بضم الفين وفتحها مع سكون الميم ، وبفتحتين ، وبفتح فكمر : الفمر الجاهل الذي

لم يجرب الامور .

(٥) أي ليس الأمر كما تمهدين من قبل .

(٦) غمدان كعثان : قصر باليمن بناه « يشرخ بن يصب » (وقال السيد مرتضى : وفي بعض

النسخ بالمهلات وفي بعضها بزيادة اللام على التحتية) بأربعة وجوه : احمر وأبيض وأصفر وأخضر وبني

داخله قصرأ بسبمة سفوف بين كل سقفين اربعون ذراعاً ، قاموس في مادة « غمد » . وقصر شعوب :

قصر عال مرتفع باليمن ايضاً .

ولكنَّ حَمِيَّ أَضْرَعَتْنِي ^(١) ثَلَاثَةَ مُجْرَمَةٍ ^(٢) ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِنَا غَيْبًا ^(٣)
 وَحَتَّى لَوْ أَنَّ الْخُلْدَ يَعْرُضُ إِنْ مَشَتْ إِلَى الْبَابِ رَجُلِي ، مَا نَقَلْتُ لَهَا إِرْبًا ^(٤)
 فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ يَوْمَ سُؤْيَقَةَ ^(٥)
 مُنَاخِي وَحَدْسِي الْعَيْسِ دَامِيَةً ، حُدْبًا ^(٦)
 وَمَصْرَعَ إِخْوَانٍ كَأَنَّ أُنْبُتَهُمْ أَنْبُ مَسْكَي ^(٧) فَارَقْتُ بِلْدَاخِصْبَا
 إِذَا لَاقِشْرَهُ الْجُلْدُ ^(٨) مِنْكَ صَبَابَةً وَلَا اسْتَفْرَغْتَ عَيْنَاكَ مِنْ عِبْرَةٍ سَكْبَا

غنى في الأول والثاني من هذه الأبيات معيد ولحنه خفيف ثقيل اول بالوسطى عن عمرو . وفيها لملك ثقيل اول عن الهشامي ، ونسبه يونس الى مالك ولم يجنسه .

عمرو الخبيرة :

ومن إقدامه عن خبيرة ولم يعتذر بغيره ، قوله :

صَرَمْتُ وَوَأَصَلْتُ حَتَّى عَرَفْتُ أَيْنَ الْمَصَادِرُ وَالْمَوْرِدُ
 وَجَرَّبْتُ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفْتُ مَا أَنْوَقِي وَمَا أَعْمِدُ

عمرو يرقب النجوم :

ومن أسره النوم قوله :

نَامَ صَحْبِي وَبَاتَ نَوْمِي أَسِيرَا أَرْقُبُ النِّجْمَ مَوْهَنَا أَنْ يَغُورَا

(١) أضرعتني : أضعفتني وأذلتني .

(٢) مجرمة كعظمة : تامة ، يريد ثلاثة احوال كاملة .

(٣) الغب من الحمي : ما تأخذ يوماً وتدع يوماً .

(٤) اي ما حركت لها عضوا .

(٥) سويقة : موضع .

(٦) حدبا : جمع حدباء ، وأصل الحدب : ما ارتفع من الارض ، ومنه قيل : حدب الانسان .

حدبا من باب تعب إذا خرج ظهره وارتفع عن الاستواء فهو احذب والأثنى حدباء ، يريد انه أعياها السير فهي دامية متقوسة الظهر هزالا .

(٧) مخفف مكاي مشددا ، والمكاي جمع مكاء وهو طير يشبه القبرة إلا ان في جناحيه بلقا ،

وهو حسن الصوت في تفريده .

(٨) في الديوان : الرأس .

غمه الطير :

ومن غمّه الطير قوله :

فَرُحْنَا وَقَلْنَا لِلْغَلَامِ اقْضِ حَاجَةً لَنَا ، ثُمَّ أَدْرِكْنَا وَلَا تَتَغَيَّرُ
سِرَاعاً نَعْمُ^(١) الطيرُ إِنْ سَنَحَتْ لَنَا وَإِنْ نَلَقْنَا الرَّكْبَانَ لَا تَتَخَيَّرُ^(٢)

تتغير من قولهم : غبر فلان ، اي لبث .

سيرا :

ومن إغذاذه^(٣) السير قوله :

قَلْتُ سِيرًا وَلَا تُقِيمَا بِبُصْرَى^(٤) وَحَفِيرٍ^(٥) فَمَا أَحَبُّ حَفِيرًا
وَإِذَا مَا مَرَرْتُمَا بِمَعَانَ^(٦) فَأَقِيلَا بِهِ الشَّوَاءَ وَسِيرًا
إِنَّمَا قَصْرُنَا^(٧) إِذَا حَسِرَ^(٨) السَّيْرُ بَعِيرًا أَنْ نَسْتَجِدَّ بَعِيرًا

عدد القطر ... :

ومن تحييره ماء الشباب قوله :

صوت

أبرزوها مثل المَهَاة تهادى بين خمس كواعب أترب

(١) أعله يريد : تحزنها بالسبق ، او نبهرها ونغلبها ، من قولهم غم القمر النجوم : بهرها وكاد يستر ضوءها . وفي هامش النسخة التيمورية المخطوطة من ديوانه : « ويروى نعيم الطير » وعيافة الطير : زجرها وهي التغاول او التطير بأصواتها واصواتها وممرها . وهي رواية جيدة يستقيم بها معنى البيت وقد كنا نريد لإثباتها في الأصل لولا ان ابا الفرج اعتمد الرواية الاولى وعنون الشعر بها .

(٢) التخير : السؤال عن الخبر .

(٣) أغذ السير وأغذ فيه ؛ أسرع .

(٤) بصرى ؛ بلد بالشأم .

(٥) حفير ؛ نهر بالأردن ببلاد الشام .

(٦) معان - بالفتح والمحدثون يقولونه بالضم - ؛ مدينة في طرف بادية الشام تلقاه الحجاز من

نواحي البلقاء . وفي ديوانه ؛ « فاذا ما مررتما بحفير » .

(٧) قصرنا اي قصارانا وغايتنا .

(٨) حسر السير بعيرا ؛ اجهده واعياه .

ثم قالوا تحبُّها؟ قلتُ بهراً عددَ القَطْرِ والحصى والترابِ
وهي مكنونةٌ تحيّرُ منها في أدِيمِ الحُدينِ ماءُ الشبابِ

الفناء لمحمد بن عائشة خفيف ثقيل بالنصر . وفيه لالك خفيف ثقيل آخر عن الهشامي
وقبل بل هو هذا :

لست أول أنثى :

ومن تقويله وتسهيله قوله :

قالتُ على رِقْبَةٍ يوماً لجارتها ما تأمرينَ فإنَّ القلبَ قد تُبَيِّلا (١)
وهل لي اليومَ مِن أختٍ مُوَاخِيَةٍ منكنَّ أشكو إليها بعضَ ما فعلا
فراجعتُها حصاناً (٢) غيرُ فاحشةٍ برجعِ قولٍ ولُبِّ لم يكن خطِلا
لا تذكري حبه حتى أراجعه إني ما كفيكه إن لم أمت عَجِلا
فاقتني (٣) حياءك في مسترٍ وفي كَرَمٍ
فلستِ أولَ أنثى علقتُ رجُلا

مقياسُ الهوى :

وأما ما قاس فيه الهوى فقوله :

وقرَّبَنَ أسبابَ الهوى لمتيِّمٍ يقيسُ ذراعاً كلما قسِنَ اصبعاً

عمر المغامر :

ومن عصبانه وإخلائه قوله :

وأنصُّ المطيَّ يتبعنَ بالركبِ ، سِراعاً ، نواعِمَ الأظعانِ (٤)

(١) المتبول : من اسقمه الهوى وغلبه الحب على امره . وفي ديوانه ؛ « شغلا » .

(٢) حصان : عفيفة . والحطل : الفاسد المضطرب .

(٣) اقتني حياءك ؛ الزميه .

(٤) في ديوانه ؛

فَنَصِيدُ الْغَرِيرِ^(١) مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ وَنَلْهُو بِلَدَّةِ الْفَتِيَانِ
فِي زَمَانٍ لَوْ كُنْتَ فِيهِ ضَجِيعِي غَيْرَ سَكِّ عَرَفْتَ لِي عَصِيَانِي
وَتَقَلَّبْتَ فِي الْفِرَاشِ وَلَا تَدْرِي إِلَّا الظُّنُونُ أَيْنَ مَكَانِي

لو طاوعاه :

ومن مخالفته بسمعه وطرفه قوله :

سَمِي وَطَرَفِي حَلِيفَاهَا عَلَى جَسَدِي

فكيف أصبرُ عن سمعي وعن بصري ؟

لو طاوعاني على ألا أكلمها إذا لفضبتُ من أوطارها وطري

وحشية انسية :

ومن إبرامه^(٢) نعت الرسل قوله :

فَبَعَثْتُ كَاتِمَةَ الْحَدِيثِ رَفِيقَةَ بِجَوَابِهَا

وَحَشِيَّةً ، وَإِنْسِيَّةً خَرَّاجَةً ، مِنْ بَابِهَا

فَرَقَّتْ فَسَهَّلَتْ الْمَعَا رَضُ مِنْ سَبِيلِ نِقَابِهَا

نوئي عمرك :

ومن تحذيره قوله :



لَقَدْ أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا : خُذِي حَدْرَكَ

وَقُولِي فِي مَلَاظَفَةِ لَزِينِيبَ : نُوئِي عَمْرَكَ

فَإِنَّ دَاوِيَتَ ذَا سَقَمٍ فَأَخْزَى اللَّهُ مِنْ كَفْرِكَ

(١) الغرير : الغافل .

(٢) إبرام النعت : أحكامه .

فَهزَّتْ رَأْسَهَا عَجَباً وَقَالَتْ : مَنْ بَدَأَ أَمْرَكَ ؟
 أَهَذَا سِحْرُكَ الذَّنْسُوا نَ ، قَدْ خَبَّرَنِي خَبْرَكَ
 وَقُلْنَا إِذَا قَضَى وَطَرًا وَأَدْرَكَ حَاجَةً : هَجْرَكَ

غنى ابن سريج في هذه الابيات ، ولحنه خفيف ثقيل . ولابن المكي فيها هزج بالوسطى . وفيها رمل ، ذكر ذكاه وجه الرزة عن احمد بن ابي العلاء عن مخارق انه لابن جامع . وذكر قري انه له وان ذكاه ابطل في هذه الحكاية .

قال الزبير : حدثني عمي قال حدثني ابي قال : قال شيخ من قريش :
 لا تُتروُوا نساءكم شعر عمر بن ابي ربيعة لا يتورطن في الزنا تورطاً ،
 وأنشد :

لقد أرسلتُ جاوريتي وقلتُ لها خذي حذرَكَ

... الأبيات

ومن إعلانه الحب وإسراره قوله :

سكوتُ إليها الحبُّ أعلنُ بعضه وأخفيتُ منه الفؤادَ عَلِيلاً

القتل والجنون . .

ومما أبطن فيه وأظهر قوله :

حُبُّكُمْ يَا آلَ لَيْلَى قَاتِلِي ظَهَرَ الْحُبُّ بِجَسْمِي وَبَطْنُ
 لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتُمْكُمْ غَيْرَ أَنْ أَقْتَلَ نَفْسِي أَوْ أُجَنُّ

لَيْتَ حَظِّي :

ومما ألح فيه وأسف قوله :

لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهْنَتَا
 أَوْ حَدِيثٌ عَلَى خَلَاءٍ يُسَلِّي مَا يُجِنُّ الْفُؤَادُ مِنْهَا وَمِنَا
 كَبَّرَتْ رَبِّ نِعْمَةً مِنْكَ يَوْمًا أَنْ أَرَاهَا قَبْلَ الْمَاتِ وَمِنَا

إنكاحه النوم :

ومن إنكاحه النوم قوله :

صوت

يَحْتَسِي إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ ظَلَامُهُ
وَنظَرْتُ غَفْلَةً كَشَحَّ أَنْ يَعْقِلَا (١)
وَأَسْتَنْكَحَ النَّوْمُ الَّذِينَ تَخَافُهُمْ
وَسَقَى الْكَرَى بَوَاهِمُ فَأَسْتَنْقِلَا (٢)
خَرَجْتُ تَأَطَّرُ فِي الثِّيَابِ كَأَنَّهَا
أَيْمٌ يَسِيبُ عَلَى كَتِيبِ أَهْبِلَا (٣)

الفناء لمجد خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق وفيه الحان لغيره وقد
يلسب في غير هذا الموضع مع قوله :

* ودع لبابة (٤) قبل ان تترجلا *

بشار الحديث :

ومن جنيته الحديث قوله :
وَجَوَارٍ مُسَاعِفَاتٍ عَلَى اللَّهِـوِ، مُسِرَّاتٍ بَاطِنِ الْأَضْفَانِ (٥)
مُصَيِّدٍ لِلرِّجَالِ يَرْتَضِقُنَ بِالطَّرْفِ، فَحَسَانٍ كُخَذَلِ (٦) الْغَزْلَانِ

(١) في ديوانه :

* ورقيت غفلة كاشح ان يجلا من الحبل وهو المكر والكيد .

(٢) يقال : أتقله النوم فهو مستقل بصيغة المفعول ، وفي ديوانه : « فتخيلا » .

(٣) أصله تتأطر فيحذف إحدى تاءيه ومعناه تتثنى . والأيم ، الأنفى . ويسيب ، يمشي .
والكتيب الأهيل ، الرمل المنال . وفي ديوانه المخطوط : * ربح تسيب عن كتيب أهيل *
وفي ديوانه المطبوع ، « تسنت » وليس له معنى مناسب .

(٤) هي لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

(٥) في ديوانه : فجوار مستقلات الى اللور حسان كناصر الأخصان .

(٦) الخذل : جمع خاذل وهي الظبية تتخلف عن صواحباتها أو اولادها . (١٠)

قد دَعَانِي وقد دَعَاهُنَّ لِلَّهِوْ شَجُونٌ مُهْمَةٌ (١) الأَشْجَانِ
فاجْتَمَعْنَا مِنَ الْحَدِيثِ ثَمَارًا مَا جَنَى مِثْلَهَا، لِعَمْرُكَ، جَانِي

عشر ليالٍ :

ومن ضربه الحديث ظهره لبطنه قوله :
فِي خَلَاءِ مَنْ الْأَنْبِيسِ وَأَمْنٍ فَبَيْتُنَا غَلِيلُنَا وَاشْتَقَيْنَا
وَضْرِبْنَا الْحَدِيثَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَأَتَيْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا اشْتَهَيْنَا
فَكَثْنَا بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَقَضِينَا دِيُونَنَا وَاقْتَضَيْنَا

شكوى الحب :

ومن إذلاله صعبت الحديث قوله :
فَلَمَّا أَفْضْنَا فِي الْهَوَى نَسْتَبِينُهُ وَعَادَ لَنَا صَعْبُ الْحَدِيثِ ذَكُولًا
شَكُوتٌ إِلَيْهَا الْحُبُّ أَظْهَرَ بَعْضَهُ وَأَخْفَيْتُ مِنْهُ فِي الْفَوَادِ غَلِيلًا

قناعة :

ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله :
فَعِدِّي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنْبِئِي لِإِنَّهُ يَنْفَعُ الْحُبَّ الرَّجَاءُ
قَالَ الزَّبِيرُ : هَذَا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ :
وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلٍ بِنَائِلٍ وَلَا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلٍ

رسالة :

ومن إعلانه قاتله قوله :
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي فَاسْتَكِي إِلَيْهَا مَا عَلِمْتَ وَسَلِّمِي
'قَوْلِي يَقُولُ تَحْرَجِي' (٢) فِي عَاشِقٍ وَبِقَوْلِ إِنْكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنْكُمْ
أَصْبَحْتُمْ بِأَبْشَرُ أَوْجَهَ (٣) ذِي دَمٍ

(١) اي مشيرة الاشجان . وفي ديوانه : « من اعجب الاشجان » .

(٢) اي كفي عن الحرج والاثم .

(٣) اي احق انسان آخذ منه بدمي .

فكسي رهينته فان لم تفعلني فاعلي^(١) على قتل ابن عمك واسلمي
فتضاحكت عجباً وقالت حقه ألا يعلمنا بما لم نعلم
علمي به والله يفرّ ذنبه فيما بدا لي ذو هوّى متقسم
طرف^(٢) ينارعه إلى الأذنى الهوى ويبتئخلة ذي الوصال الأقدم

وغاب قهيم :

ومن تنفيذه النوم قوله :

فلما فقدت الصوت منهم واطفئت مصابيح شبت بالعشاء وأنور^(٣)
وغاب قهيم^(٤)، كنت أرجو غيو به وروح رعيان^(٥)، ونوم سمر^(٦)
ونقضت عني النوم، أقبلت، مشية الحباب، ور كني، خشية القوم، أزور^(٧)

ومن إغلاقه رهن مئى وإهداره قتلاه قوله :

فكم من قتييل ما يباء^(٨) بهدم^(٩) ومن غلق^(١٠) رهناً إذا لفته^(١١) مئى
ومن مالى عينيه من شيء غيره

إذا راح نحو الجفرة البيض كاللثى^(١٢)
وكان بعد هذا كله فصيحاً شاعراً مقولاً^(١٣).

(١) يقال : علا يعلو كما يسمو وعلي يعلى كرضى يرضى :

(٢) الطرف . من لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

(٣) جمع نار .

(٤) روح . من الرواح وهو وقت العشي . والرعيان . جمع راع . ونوم الرجل تنويماً .

مبالغة في نام .

(٥) الحجاب . الحية . وأزور . مائل من زور يزور إذا مال . وفي ديوانه .

* وشخصي خشية الحمي أزور *

(٦) يقال . اباه القاتل بالقتيل . قتله به ، والمراد هنا . فكم من قتييل يطل دمه ولا يؤخذ به بأثر

(٧) يقال . غلق الرهن في يد المرتهن يغلط غلقاً . لم يقدر الرهن على افتكاكه في الوقت

المشروط . يريد : وكمن قلوب اسيرة لا يقدر اصحابها على افتكاكها .

(٨) في الديوان . « ضمّه » ؛

(٩) الدمى ؛ جمع دموية وهي الصورة المنقشة من العاج ونحوه .

(١٠) المقول : الحسن القول المنفص المبين .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي وأخبرنا به علي ابن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن رجاله :

أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى رجل يكلم امرأة في الطوائف فعاب ذلك عليه وأنكره ، فقال له : إنها ابنة عمي ، قال : ذاك أشنع لأمرك فقال : إني خطبتها إلى عمي ، فأبى عليّ إلا بصداق أربعمائة دينار وأنا غير مطيق ذلك ، وشكا إليه من حبها وكلفه بها امرأً عظيماً ، وتحمل^(١) به عليّ عمه فسار معه إليه فكلّمه ، فقال له : هو يملق وليس عندي ما أصلح به أمره ، فقال له عمر : وكم الذي تريد منه ؟ قال : أربعمائة دينار ، فقال له : هي عليّ فزوجّه ، ففعل ذلك .

وقد كان عمر حين أسنّ حاتم أن لا يقول بيت شعر إلا أعتق رقبةً ، فانصرف عمر إلى منزله يحدث نفسه ، فجعلت جارية له تكلمه فلا يردّ عليها جواباً ، فقالت له : إن لك لأمرًا وأراك تريد أن تقول شعراً ، فقال :

صوت

تقولُ وليدي لما رأني طربنتُ وكنتُ قد أقصرتُ حيناً
أراكَ اليومَ قد أحدثَ شوقاً وهاج لك الهوى داءً دفيناً
وكنتَ زعمتَ أنك ذو عزاء إذا ما سئتَ فارقتَ القريناً
بربكَ هل أتاك لها رسولٌ فشافك أم لقيتَ لها خديناً^(٢)
فقلتُ شكا إليّ أخٌ محبٌ كبعضِ زماننا إذ تعلّمينا
فقصّ عليّ ما يلقى بهند فذكرتُ بعض ما كنتنا نسينا^(٣)

(١) يقال ، تحمل بفلان على فلان : إذا استشفع به لديه .

(٢) الحدين : الصديق الذي يجادلك ويكون معك في كل امر ظاهر وباطن ، ومنه خدن

الجارية : محدثها .

(٣) في ديوانه :

وذو الشُّرق القديم وإن تَعَزَّى^(١) مَشُوقٌ حين يلقى العاشقين
 وكَم من خَلَّةٍ^(٢) أَعْرَضَتْ عنها لغيرِ قَلِيٍّ وكنْتُ بها ضنينا
 أردت بِعادِها فصدَدْتُ عنها^(٣) ولو أُجِنَّ الفؤادُ بِها جنونا
 ثم دعا تسعة من ربيعة وأعتقهم لكل بيت واحد .

الفناء لابن سريج رمل بالبصر عن عمرو والحشامي ، وفيه ثقل اول يقال : انه
 للغريض . وذكر عبد الله بن موسى ان فيه لدخان خفيف رمل .

مولع بالحسن :

أخبرني الحرابي قال حدثنا احمد بن عبيد أبو عَصيدة قال :
 ذكر ابن الكلبي ان عمر بن أبي ربيعة كان يساير عروة بن الزبير
 ويحادثه فقال له : وأين زين المواقب ؟ يعني ابنه محمد بن عروة ، وكان
 يسمي بذلك لجماله ، فقال له عروة : هو أمامك ، فركض يطلبه . فقال
 له عروة : يا أبا الخطاب ، أو لسنا أكفاء كراماً لمحدثك ومسايرتك ؟
 فقال : بلى بأبي أنت وأمي ! ولكني مُعَرَّى بهذا الجمال أتبعه حيث
 كان . ثم التفت إليه وقال :

إني امرؤ مولعٌ بالحسن أتبعُهُ لا حظَّ لي فيه إلا لذَّةُ النظرِ
 ثم مضى حتى لحقه ، فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجباً منه .

نظرة والتفاته :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن
 عبد الله قال :

(١) في ديوانه : « وذو القلب المصاب ولو تعزى » .

(٢) الحقة : الخالية .

(٣) في ديوانه :

رأى عمر بن أبي ربيعة رجلاً يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله
وتماه ، فسأل عنه ، فقبل له : هذا مالك بن أسماء بن خارجة ، فجاءه
فسلم عليه وقال له : يابن أخي ، ما زلت أتشوقك منذ بلغني قولك :

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ بَسْتَانٍ مِّنِ الْوَرْدِ أَوْ مِنَ الْيَاسْمِينِ (١)
نَظْرَةً وَالتَّفَانَةَ أَمْنِي أَنْ تَكُونِي حَلَّتْ فِيمَا يَلِينَا

ويروى : ... أترجى أن تكوني حلت ...

تعرضه لامرأة أبي الأسود

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا العباس
ابن هشام عن ابيه قال اخبرني مولى لزياد قال :

حج أبو الأسود الدؤلي ومعه امرأته - وكانت جميلة - فبينما هي
تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة ، فأنت أبا الأسود فأخبرته ،
فأتاه أبو الأسود فعاتبه ، فقال له عمر : ما فعلت شيئاً ، فلما عادت الى
المسجد عاد فكلمها ، فأخبرت أبا الأسود فأتاه في المسجد وهو مع قوم
جالس فقال له :

وَإِنِّي لَيْتُنِي بِنِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْحُنَا وَعَنْ سَتْمِ اقْوَامٍ خَلَائِقُ أَرْبَعُ
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَبُقْيَا (٢) وَأَنْبِي كَرِيمٍ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
فَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنْ بِنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَظْلَعُ (٣)

فقال له عمر : لست أعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم ، ثم عاود
فكلمها ، فأنت أبا الأسود فأخبرته ، فجاء اليه فقال له :

(١) وقيل : الياسمين بكسر السين وبعضهم بفتحها .
(٢) يقال : ابقيت عليه بقيا : اشفقت عليه ورحته .
(٣) يقال : ظلع يظلع ظلما : عرج وغمز في مشيه .

أنت الفتى وابنُ الفتى وأخو الفتى وسيدنا لولا خلائقُ أربعُ
نكولُ عن الجلسي وقرب من الحنا وبجمل عن الجدوى وأنتك تبع (١)

ثم خرجت وخرج معها أبو الأسود مشتملاً على سيف ، فلما رأها
عمر أعرض عنها ، فتمثل أبو الأسود :

تعدو الذئابُ على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسدِ الحامي

أغزل الناس :

اخبرني ابن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم الفراءي قال حدثنا العمري قال
اخبرنا الهيثم بن عدي قال :

قدم الفرزدق المدينة وبها رجلان يقال لأحدهما صريتم ، وللآخر ابن
أسماء ، ووصفا له فقصدتهما وكان عندهما قيمان فسلم عليهما وقال لهما : من
أنتما ؟ فقال أحدهما : انا فرعون ، وقال الآخر : انا هامان ، قال : فأين
منزلكما في النار حتى أقصدكما ! فقالا نحن جيران الفرزدق الشاعر ! فضحك
ونزل ، فسلم عليهما وسلما عليه وتعاشروا مدة ثم سألهما ان يجعلا بينه وبين
عمر بن أبي ربيعة ، ففعلا واجتمعا وتجادتا وتناشدا إلى ان أنشد عمر
قصيدته التي يقول فيها :

لما (٢) التقيتنا واطمانت بنا السوى

وغيب عنا من نخاف ونشفق

حتى انتهى إلى قوله :

فقمنا لكي يجليننا (٣) فتورقت مدامع عينيهما وظلت تدفق

(١) يقال : هو تبع نساء وتبعن اذا جد في طلبهن .

(٢) وتروى : « فلما » بالغاء .

(٣) يجليننا : يجعلنا في خلوة منهن .

وقالت أما توخمتني ! لا تدعني
 لدى غزلي جم الصبا به يخرق^(١)
 فقلن أمكنتي عن أفلاست مطاعة^٢
 وخذك منّا فاعلمي بك أرفق^٣

فصاح الفرزدق : انت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس ! لا يحسن
 والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا ان يرقبوا مثل هذه
 الرقبة ! وودعه وأنصرف .

وما النساك أسلاني :

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سميد المساحقي عن
 المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه :

أنه حج مع أبيه الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة فأتى عمر
 ابن ابي ربيعة وقد أمن^٤ وشاخ فسلم عليه وسأله ثم قال له : أي شيء
 أحدثت بعدي يا أبا الخطاب ؟ فأنشده :

يقولون: إني لستُ أصدُقك الهوى وإني لا أركاك حين أغيبُ
 فما بال طر في عفا عما تساقطت له أعين من معشر وقلوب
 عشية لا يستنكف القوم أن يروا

سفاة أمرى^(٢) ممن^(٣) يقال لبيب
 ولا فتنه من ناسك أو مضت^(٣) له بعين الصبا كسلى القيام لعوب
 تروح يرجو أن تحط ذنوبه فأب وقد زبدت عليه ذنوب
 وما النساك أسلاني ولكن للهوى على العين مني والفؤاد رقيب

موعد في العقيق :

اخبرني هاشم بن محمد الخزامي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن القحذي قال :

- (١) يخرق : يحمق .
- (٢) وتروى « ما » .
- (٣) أو مضت له : سارقه النظر .

واعد عمر بن أبي ربيعة نسوة من قريش إلى العميق ليتحدثن معه ،
فخرج إليهن ومعه الغريص فتحدثوا ملياً ومطربوا ، فقام عمر والغريص
وجاريتان للنسوة فأظلموا عليهن بمطرفه وبرؤدين له حتى استوتن من
المطر إلى ان سكن ، ثم انصرفن ، فقال له الغريص : قل في هذا شعراً
حتى أغني فيه ، فقال عمر :

صوت

ألم تسأل المنزلَ المُقْفِرَا بياناً فيكُمَّ أو يُخْبِرَا
ذَكَرْتَ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ سَجَاكَ (١) وَحَقَّ الَّذِي السَّجُّوْا نَ يَذْكَرَا
مَسِيَّتَ الْحَيِّبِيْنَ قَدْ ظَاهَرَا (٢) كِسَاءً وَبُرْدِيْنَ اِنْ يُطْرَا
وَمَشَى الثَّلَاثَ بِهِ مَوْهِنَاً خَرَجْنَ إِلَى زَائِرِ زُوْرَا
إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وِرَاءِ الْقَبَا بِ سَهْلِ الرَّبِيِّ طَيِّبٍ أَعْفَرَا (٣)
غَفَلْنَ عَنِ اللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ تَبَاشِيرُ مَنْ وَاضِحٍ أَسْفَرَا (٤)
فَقَمْنَ يُعَفِّينَ آثَارِنَا بِأَكْسِيَةِ الْحَزِّ أَنْ تُقْفَرَا (٥)
مِهَاتَانِ شِيْعَتَا جُوْذُرَا (٦) أَسِيْلًا مُقْلَدُهُ (٧) أَحْوَرَا (٨)
وَقَمْنَ وَقَمْنَ لَوْ اِنْ النِّهَا رَ مَدَّ لَهُ اللَّيْلُ فَاَسْتَأْخَرَا
قَضِيْنَا بِهِ بَعْضَ أَشْجَانِنَا (٩) وَكَانَ الْحَدِيثُ بِهِ أَجْدَرَا

(١) في الديوان : * ذكرت به بعض ما قد مضى *

(٢) يقال : ظاهر بين الثوبين إذا لبس احدهما على الآخر .

(٣) اعفر : ذي رمل احمر .

(٤) في ديوانه : « اشقرا » .

(٥) يقال : قفر الاثر قفرا : اقتفاه وتبعه .

(٦) كذا في الديوان ، وفي الاصول : « ربربا » ، والجوذر بضم اوله وضم الذال وفتحها ،

ولد البقرة ، والربرب ، الفطيع من بقر الوحش وقيل من الظباء ، ولا واحده له من لفظه .

(٧) المقلد ، موضع القلادة ويراد به الجيد .

(٨) ورد هذا البيت في ديوانه بمد قوله « ومشى الثلاث » البيت .

(٩) في ديوانه ، * لقينا به بعض ما تشتهي *

ذكر ابن المكّي ان الفناء في الخمسة الايات الاولى لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر . وذكر الهشامي ان هذا اللحن للفريرض وان لحن ابن سريج رمل بالوسطى . قال ، ولدحمان فيه ايضاً ثاني ثقيل آخر بالوسطى . وفيها لابن الهربذ خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى . وقال حبش : فيها لمبعد خفيف ثقيل بالوسطى .

عمر وابن أبي عتيق

اخبرني محمد بن خلف بن للرزبان قال حدثني ابو العباس المدني قال اخبرنا ابن عائشة قال :

حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد قوله :

وَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِإِهْرَاقِ عَبْرَةٍ وَهِيَ غَرِبُهَا ^(١) فليأتنا نَبْكَه غَدَا

نُعْنِنُهُ عَلَى الْإِثْكَالِ إِنْ كَانَ تَاكِلًا

وإن كان محروباً ^(٢) وإن كان مُقْصِداً ^(٣)

قال : فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالد الحُرَيْتِ وقال له : قم بنا الى عمر ، فمضينا ^(٤) إليه فقال ابن أبي عتيق : قد جئناك لموعدك قال : وأي موعد بيننا ؟ قال : قولك « فليأتنا نَبْكَه غَدَا » . قد جئناك ، والله لا نبرح أو تبكي إن كنت صادقاً في قولك ، او ننصرف على انك غير صادق ، ثم مضى وتركه . قال ابن عائشة : خالد الحُرَيْتِ هو خالد بن عبد الله القسري .

نعم واستغفر الله :

اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دهاذ عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال :

(١) وهي غربها : جف دمها .

(٢) كذا في الديوان ، والمجروب ، من سلب ماله . وتروى ، « محزوناً » .

(٣) المقصد ، من طمن او رمى بسهم فلم يخطئ . مقاتله .

(٤) لعله « فضيلاً »

لقيتُ عمرَ بنَ أبي ربيعة فقلت له : يا أبا الخطاب ، أكلتُ ما فلتته
في شعرك فعلته ؟ قال : نعمُ وأستغفرُ الله .

عمر في الكوفة :

أخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن عبد الله بن مصعب قال :
قدم عمر بن أبي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن عبد الله بن هلال
الذي كان يقال له صاحب إبليس ، وكان له قينتان حاذقتان ، وكان عمر
يأتيهما فيسمع منهما ، فقال في ذلك :

يا أهل بابل ما تَفِسَّتْ^(١) عليكمُ من عَيْشِكُمْ إلا ثلاثَ خِلالِ
ماءِ الفُرَاتِ وَطِيبِ لَيْلِ بَارِدِ وَغَنَاءِ مُسْمِعَتَيْنِ^(٢) لابنِ هَلالِ

مالي ولابرق والشوك :

أخبرني علي بن صالح عن أبي هفان عن إسحاق عن رجاله :
أن عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد وأبا ربيعة المصْطَلِقِيَّ
ورجالاً من بني مخزوم وابن أخت الحارث بن خالد خرجوا يُشَيِّعُونَ
بعض خلفاء بني أمية ، فلما انصرفوا نزلوا « بسرف » فلاح لهم بَرَقٌ ،
فقال الحارث : كلنا شاعر ، فهلوا نصف البرق . فقال أبو ربيعة :

أرِقْتُ لبرقِ آخرِ الليلِ لامِعِ جَرَى من سَنَاهِ ذُو الرُّبَى فيمَنابِعِ^(٣)
فقال الحارث :

أرِقْتُ له ليلَ التَّمَامِ^(٤) ودونَه مَهَامِه مَوَمَاةٍ وأرضُ بِلَاقِعِ^(٥)
فقال المخزومي :

(١) نفس عليه كذا : غبطه من أجله .

(٢) مثنى مسمعة وهي المنغية .

(٣) وتروى . « وينابيع » اسم مكان أو جبل أو واد في بلاد هذيل .

(٤) ليل التمام ، أطول ليالي الشتاء .

(٥) المهامة ، جمع مهمه وهو المغازة البعيدة . والمومة ، الغلاة الواسعة المساء . والبلاقع ،

جمع بلقع وهي الأرض القفراء .

'يضيءُ عِضَاهَ (١) الشَّوْكَ حَتَّى كَأَنَّهُ مَصَابِغٌ أَوْ فَجْرٌ مِنَ الصَّبْغِ سَاطِعٌ'
فقال عمر :

أَيَا رَبِّ لَا آلُو المودَّةَ جَاهِدَا لِأَسْمَاءَ فَاصْنَعْ بِي الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ
ثم قال : مالي وللبرق والشوك !

عمر في العتيق :

اخبرني عمي قال حدثنا الكراخي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال :

كان عمرُ بن ابي ربيعة وخالدُ القَسْرِيّ معه - وهو خالد الخُرَيْبُ - ذاتَ يومٍ بِمِشْيَانٍ ، فاذا هما بهند واسماء اللتين كان يُشَبِّبُ بهما عمر بن ابي ربيعة تَمَشَّيَانِ ، فقصداهما وجلسا معها ملياً ، وأخذتهم السماء ومُطِرُوا ، ثم ذكر مثل خبر تقدم ، ورويته آتفاً عن هاشم بن محمد الحُزَاعِيّ ، وذكر الابيات الماضية ولم يذكر فيها خبر الغريص . وحكي انه قال في ذلك :

صلوات

أَفِي (٢) رَسْمِ دَارٍ دَمْعُكَ المَتَرَفِرِقُ (٣)

سَفَاهَا ! وما استنطاق ما ليس يَنْطِقُ !

بِحَيْثُ التَّقَى (٤) وَاقْصَى (مُحَسَّرٌ) (٥)

مَعَالِمُهُ كَادَتْ عَلَى العَهْدِ نُخْلِقُ (٦)

ذَكَرْتُ بِهِ مَا قَدْ مَضَى مِنْ زَمَانِنَا وَذَكَرْتُكَ رَسْمَ الدَارِ بِمَا يُشَوِّقُ

(١) العضاء : كل شجر يعظم وله شوك ، وهو كثير الانواع .

(٢) في ديوانه : « أمن » .

(٣) تفرق الدمع : سال .

(٤) جمع هي المزدلفة . وعمر : موضع بين منى والمزدلفة .

(٦) خلق . بمعنى بلي .

مقاماً لنا عند^(١) العشاء ومجلساً به لم يكدره علينا معوق^(٢)
ومشى فتاة بالكاء تكئنا به تحت عين يرقها يتألق^(٣)
يبلُ أعالي الثوبِ قطرٌ وتحتهُ شعاعٌ بدا يعشي العيون ويشرق
فأحسنُ شيءَ بدءٍ أولِ ليلنا وآخره حزنٌ إذا تنفرتي

ذكر يحيى بن المكي ان الفناء في ستة ابيات متواليه من هذا الشعر لمبد خفيف
تقبل بالسباية والوسطى . وذكر الهشامي انه من منقول يحيى .
اخبرنا الحرسي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني مصعب قال :

انظري ما تأمرين

لقي عمر بن أبي ربيعة ليلى بنت الحارث بن عمرو البكرية وهي
تسير على بغلة لها ، وقد كان نسب بها فقال : جعلني الله فداك ! عرجي
ها هنا أسمعك بعض ما قلته فيك ، قالت : أو قد فعلت ؟ قال : نعم ،
فوقفت ، وقالت : هات ، فأنشدها :

صلوات

ألا يا ليلُ إن سقاء نفسي نوالك إن نجحت فنوّلينا
وقد حضر الرّحيلُ وحان منّا فراقك فانظري ما تأمرينا^(٤)

فقلت : أمرك بتقوى الله وإيثار طاعته وترك ما أنت عليه . ثم
صاحت ببغلتها ومضت .

(١) في ديوانه : « ذات العشاء » .

(٢) معوق : عائق ومانع .

(٣) العين : السحاب .

(٤) في ديوانه المطبوع بليزج ذكر هذا البيت تابعا لبيت آخر هكذا :

أحن إذا رأيت جمال سعدي وأبكي إن رأيت لها قرين
وقد أهد الرّحيل فقل لسعدي لعمرك خبري ما تأمرينا

وذكر فيه البيت الذي قبله وحده .

وفي هذين البيتين لابن سريج خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي . وذكر الهشامي انه من منحوه الى ابن سريج . وفيها رهل طنبوري لأحد بن صدقة .
 اخبرني بذلك جحظة عنه وأخبرني بهذا الخبر عبدالله بن محمد الرازي قال : حدثنا احمد بن الحارث الخزار عن ابن الاعرابي : ان ليلي هذه كانت جالسة في المسجد الحرام ، فرأت عمر بن أبي ربيعة فوجهت اليه مولياً لها فجاءها به ، فقالت له : يا ابن أبي ربيعة ، حتى متى لا تزال سادراً^(١) في حرم الله تُشَبَّبُ بالنساء وتشيد بذكرهن ! أما تخاف الله ! قال : دعيني من ذلك واسمعي ما قلت ، قالت : وما قلت ؟ فأنشدها الايات المذكورة فقالت له القول الذي تقدم أنها أجابته به . قال : وقال لها : اسمعي ايضاً ما قلت فيك ، ثم أنشدها قوله :

أمينَ الرسمِ وأطلالِ الدَّمَنِ	عاد لي وجدي وعاودت الحَزْنَ
إن حَبِّي آلَ ليلي قاتلي	ظهر الحبُّ يجسمي وبطنُ
يا أبا الحارث قلبي طائرُ ^(٢)	فأتمرُ أمرَ رشيدٍ مؤتمنُ
التمسِ للقلبِ وصلًا عندها ^(٣)	إن خير الوصل ما ليس يُمنُ ^(٤)
عاقَ القلبُ وقد كان صبحاً	من بني بكرٍ غزالاً قد شدن ^(٥)
أحورَ المُفْلةِ كالبدرِ ، إذا	قلدِ الدرَّ قلبي ممتحنُ ^(٦)
ليس حُبِّ فوق ما أحببتكم	غير أن أقتل نفسي أو أجن
خَلِقَتْ للقلبِ منِّي فتنَّةً	هكذا يُجَلِّقُ معروضُ الفتنِ

قال : وفيها يقول :

- (١) السادر الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع .
 (٢) في ديوانه : * يا أبا الخطاب قلبي هائم * .
 (٣) في ديوانه : * اطابن لي صاح وصلًا عندها *
 (٤) معناه ما ليس يقطع .
 (٥) في ديوانه :

عاق القلب غزالاً شادنا يا لقوم لغزال قد شدن

وشدن : شب وترعرع .

(٦) ممتحن : واقع في محنة .

إنّ ليلي وقد بلغت المشيبا لم تدع للنساء عندي نصيبا
هاجر بيتها لأنقي عنها قول ذي العيب إن أراد عيوباً

نسبة ما في هذين الشعرين من الغناء

الغناء في الايات الاولى النونية لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيه
لابن عائشة ثقيل اول ، يقال : انه اول ثقيل غناه ، كان يعني الخفيف فعب بذلك
فصنع هذا اللحن . وفيه لعبد الله بن يونس الابلي رمل عن الهشامي .
والغناء في :

* إنّ ليلي وقد بلغت المشيبا *

لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه لكردم ثقيل اول بالوسطى عن عمرو
ايضاً . وذكر ابراهيم ان فيه لحناً لعطرد ، ولم يحنه .

مع نوار :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن منصور الازدي قال حدثني
ابي عن الهيثم بن عدي قال :

بينما عمر بن أبي ربيعة منصرف من المزدلفة يريد منى إذ بصُر
بامرأة في رحالة^(١) ففتن ، وسمع عجوزاً معها تناديها : يا نوار
استوي لا يفضحك ابن أبي ربيعة ؛ فاتبعها عمر وقد شغلت قلبه
حتى نزلت منى في مضرب^(٢) قد ضرب لها ، فنزل إلى جنب
المضرب ، ولم يزل يتلطف حتى جلس معها وحدثها ، وإذا
أحسن الناس وجهاً وأحلاه منطقاً ، فزاد ذلك في إعجاب عمر بها ، ثم
أراد معاودتها فتعذر ذلك عليه ، وكان آخر عهده ، فقال فيها :

(١) الرحالة : مركب للنساء يوضع على البعير .

(٢) الفسطاط العظيم .

صوت

عَدِقَ النَّوَارَ فَوَادُهُ جَهْلًا وَصَبَا فَلَمْ تَتْرَكَ لَهُ عَقْلًا
 وَتَعَرَّضْتَ لِي فِي الْمَسِيرِ فَمَا أَمَسَى الْفَوَادُ يَرَى لَهَا مِثْلًا (١)
 مَا نَعِجَةٌ (٢) مِنْ وَحْشٍ ذِي بَقَرٍ (٣) تَقْدُو بِسَقَطِ صَرِيْمَةٍ (٤) طِفْلًا
 بِاللَّدَا مِنْهَا إِذْ تَقُولُ لَنَا وَأَرَدْتُ كَشْفَ قِنَاعِهَا : مَهْلًا
 دَعْنَا فَإِنَّكَ لَا مَكْلَامَةَ نَجْزِي وَلَسْتُ بِوَأَصْلٍ حَبْلًا
 وَعَلَيْكَ مَنْ نَبَلَ الْفَوَادَ وَإِنْ أَمَسَى لِقَلْبِكَ ذِكْرُهُ سُفْلًا
 فَأَجِبْتُهَا إِنْ الْحَبَّ مَكْلَفٌ (٥) فَدَعِيَ الْعِتَابَ وَأَحْدِثِي بَدَلًا

الفناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق . وفيه ثاني تهليل
 بالبصير ينسب الى ابن عائشة .

أُمُّ الْحَكَمِ وَعَمْرُ :

أخبرني محمد بن خلف قال حدثني أبو عبد الله السدوسي عن عيسى
 ابن إسماعيل العتكي عن هشام بن الكلبي عن أبيه قال :

حجت امرأة من بني أمية يقال لها أمُّ الحَكَمِ ، فقَدِمَتْ قَبْلَ أَوَانِ
 الْحُجِّ مَعْتَمِرَةً فَبَيْنَا هِيَ تَطُوفُ عَلَى بَغْلَةٍ لَهَا إِذْ مَرَّتْ عَلَى عَمْرِ بْنِ أَبِي
 رُوَيْبِعَةَ فِي نَفْسٍ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ وَهِيَ جُلُوسٌ يَتَحَدَّثُونَ وَقَدْ فَرَعَهُمْ (٦) طَوْلًا

(١) في ديوانه ، « شكلا » .

(٢) في الديوان ويقوت ، « ما ظبية » .

(٣) ذو بقرة : موضع .

(٤) سقط الصريمة : منتهاه . والصريمة : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر .

(٥) مكلف : لهج بالحب .

(٦) فرعهم طولاً : علام وطالهم .

وجهرهم^(١) جمالاً وجرهم سارةً وعارضه^(٢) وبيانا، فمالت إليهم ونزلت
عندهم فتحدثت معهم طويلاً ثم أنصرفت . ولم يزل عمر يتردد إليها إلى ان
أنقضت أيام الحج فرحلت الى الشام وفيها يقول عمر :

تَأْوَبَ لَيْلِي بِنَصَبٍ^(٣) وَهَمٍّ وَعَاوَدْتُ ذِكْرِي لِأَمِّ الْحَكَمِ ،
فَبِتُّ أَرَأَيْتُ لَيْلَ التَّمَا مَ ، مَنْ نَامَ مِنْ عَاشِقٍ لَمْ أَسْمَ
فَأَمَّا تَرَيْنِي عَلَى مَا عَرَا ضَعِيفَ الْقِيَامِ شَدِيدَ السَّقَمِ
كثِيرَ التَّقَلُّبِ فَوْقَ الْفِرَا شِ مَا إِنْ تُقِلُّ قِيَامِي قَدَمِ
بِأَنْسَةٍ طَيِّبٍ نَشْرُهَا هَضِيمِ الْحَشَا^(٤) عَذْبَةِ الْمُبْتَسَمِ

في اول الأبيات الثلاثة غناء . وقبلها وهو أول الصوت :

صوت

وفتيانِ صدقِ صباحِ الوجو لا يحيدون لشيءٍ أَلْمَ
منَ أَلِ المغيرةِ لا يشهدو نَ عندنا لِحْزَارِ لحمِ الوَضَمِ^(٥)

الغناء في هذه الأبيات لما لك خفيف ثقيل الثاني بالنصر وهو الذي يقال له الماخوري
عن عمرو . وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج والغريض ودحان . وفيه لابن
المكي خفيف رمل .

(١) جهرهم : راعهم جماله وهيمته .

(٢) العارضة : قوة الحجية .

(٣) النصب : البلاء والشر .

(٤) الحشا : الحظن وهو ظاهر البطن ، وهضم الحشا : هيفاه لطيفة الحصر .

(٥) الوضم : ما وقى به اللحم عن الأرض من خشب وحصير . قال ابو منصور : إن من عادة
العرب في باديتها إذا نحر بعير جماعة الحي يقتسمونه ان يقلعوا شجراً كثيراً ويوضم (يوضع)
بعضه على بعض ، ويمضى (يقطع) اللحم ويوضع عليه ثم يلقى لحمه عن عرافه (عظامه) ويقطع
على الوضم هبراً للقسم وتؤجج نار ، فاذا سقط جرها اشتوى من شاء من الحي شواة بعد اخرى
على جمر النار لا يمنع احد من ذلك ، فاذا وقعت فيه المقامم وحاز كل شريك في الجزور مقسمه حوله
هن الوضم الى بيته ولم يعرض له احد . والمراد وصفهم بالترفع عن شهود اللحم يقتسمه الناس .

عمر وسكينة :

اخبرني علي بن صالح قال حدثنا ابو هفان عن إسحاق عن ابي عبدالله الزبيري قال :
اجتمع نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف فتذاكرن عمر بن أبي
ربيعة وشعره وظرفه وحسن حديثه فتشوقن اليه وتمنيينه ، فقالت
سكينة بنت الحسين عليها السلام : أنا لكنن به ، فأرسلت اليه رسولا
وواعدته الصوريين ، وسمت له الليلة والوقت وواعدت صواحبها (١) ،
فوافاهن عمر على راحلته فحدثهن حتى أضاء الفجر وحان انصرافهن ، فقال
لهن : والله إني لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله ﷺ والصلاة في مسجده
ولكن لا أخلط بزيارتكن شيئا ، ثم انصرف الى مكة وقال :

صلوات

قالت سكينة والدموع ذوارف^(٢) منها على الحدين والجلباب^(٢)
ليت المغيري الذي لم أجزه فيما أطال تصيدي وطلاي
كانت ترد لنا المعنى أيامنا إذ لا نلام على هوى وتصايي
خبرت ما قالت فبت كأنما رمي الحشا بنوافذ الشباب^(٣)
أسكين ما ماء الفرات وطيبه متي على ظمإ وفقد شراب^(٤)
بألد منك وإن نأيت وقلنا ترعى النساء أمانة الغياب

الغناء للهنلي رمل بالوسطى عن الهشامي . وفيه للغريض خفيف ثقيل بالوسطى عن
حبش . قال وقال فيها :

صلوات

أحب حبك من لم يكن صفيًا لنفسي ولا صاحبًا

(١) صواحب : جمع صواحب ، وصواحب : جمع صاحبة .

(٢) الجلباب : القميص او هو الخمار ، وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

(٣) الشباب : النبل .

(٤) في ديوانه : « وحب شراب » .

وأبذلُ نفسي لمرّضاتكم وأعتبُ من جاءكم عاتباً
وأرغب في وُدِّ من لم أكن إلى وُدِّه قبلكم راغباً
ولو سلّك الناسُ في جانبٍ من الأرض وأعتزلتُ جانباً
ليسمّنتُ طيبتها ، إنني أرى قريبها العجيب العاجباً
فما ظبية^(١) من ظباء الأرا ك تكقر^(٢) وذميث^(٣) الرّبي عا شبا
بأحسن منها غداة « الغميم »^(٤) وقد أبدت الخدّ والحاجبا
غداة تقولُ على رقبته لحادمها^(٦) : يا أحديسي الراكبا^(٧)
فقلت لها : فيم هذا الكلامُ وأبدت لها عابسا قاطبا^(٨)
فقلت كريمٌ أنى زائراً يئزُّ بكم هكذا جانباً
شريفٌ أنى ربعتنا زائراً فأكره رجعتَه خائباً

غنى في الاول والرابع والخامس من هذه الايات ابن القفاص المكي ، ولحنه رمل من رواية الهشامي .

بغوم وأسماء :

وحدثني وكيعٌ وأبْنُ المرزبانِ وعصبي قالوا حدثنا عبد الله بن ابي سعد
قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن معن الغفاري
قال حدثني سفيان ابن عيينة قال :

بيننا أنا ومسعير بن كدّام مع إسماعيل بن أمية بفساء الكعبة

(١) وتروى : « نعيجة » .

(٢) قرأه يقروه : تتبعه .

(٣) دميث الربي : سهلها ولينها .

(٤) الغميم : موضع بين مكة والمدينة .

(٥) في الديوان « إذا » .

(٦) الحادم : واحد الخدم غلاماً كان او جارية .

(٧) هذا البيت وما بعده في ديوانه هكذا :

غداة تقول على رقبة لقيما : احبس الراكبا

فقال لها فيم هذا الكلام م في وجهها عابسا قاطبا

(٨) قاطبا : من القطوب ، وهو تزوي ما بين العيين من العبوس .

وإذا بعجزٍ قد طلعت علينا عوراءَ متكئةً على عصاً يُصَفِّقُ أحدُ
لَحْيَيْهَا على الآخر ، فوقفتُ على إسماعيلَ فسلمت عليه ، فردَّ عليها
السلام وسألها ، فأحَفَيْ (١) المسئلةَ ، ثم أنصرفت . فقال إسماعيل :
لا إله إلا الله ! ماذا تفعل الدنيا بأهلها ! ثم أقبل علينا فقال : أتعرفان
هذه ؟ قلنا : لا والله ، ومن هي ؟ قال : هذه « بَعُومٌ » (٢) ابن أبي ربيعة
التي يقول فيها :

حَبِّدَا أَنْتِ يَا « بَعُومٌ » وَأَسْمَا ءُ وَعَيْصُ (٣) يَكُنُّنَا وَخَلَاءُ

أنظرا (٤) كيف صارت ، وما كان بمكة امرأةً أجملُ منها ! قال :
فقال له مسعَر : لا وربِّ هذه البنيَّة ، ما أرى أنه كان عند هذه خيرُ
قطُّ ، وفي هذه الأبيات يقول عمر :

صوت

حَرَمَتْ حَبْلَكَ « البعوم » وَصَدَّتْ

عَنكَ فِي غَيْرِ رِيَّةٍ أَسْمَا ءُ
وَالغَوَايِي إِذَا رَأَيْتَكَ كَهَلَا
كَانَ فِيهِنَّ عَن هَوَاكَ أَلْتَوَا ءُ
حَبِّدَا أَنْتِ يَا بَعُومٌ وَأَسْمَا ءُ
وَعَيْصُ يَكُنُّنَا وَخَلَاءُ
وَأَقْدَ قَلْتُ لَيْلَةَ « الْجَزْلِ » لَمَّا
أَخْضَلْتُ رِيْطِي عَلَيَّ السَّمَاءُ (٥)
لَيْتَ سَعْمَرِي - وَهَلْ يَرُدُّنَّ لَيْتُ -
هَلْ هَذَا عِنْدَ الرَّبَّابِ جَزَاءُ ؟
كَلُّ وَصَلِّ أَمْسَى لَدِي لَأَنْتِي
غَيْرِهَا ، وَصَلُّهَا إِلَيْهَا أَدَاءُ
كُلَّ تَخَلَّقِي وَإِنْ دَنَا لَوْ صَالِ
أَوْ نَأَى ، فَهوَ لِلرَّبَّابِ الْفِدَاءُ
فَعِدِّي نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنْدِي لِي
إِنَّمَا يَنْفَعُ الْمَحَبَّ الرَّجَاءُ

(١) معناه ردد المسئلة وبالغ فيها .

(٢) وتروى : « هذه بعوم جارية عمر بن أبي ربيعة » .

(٣) العيص : الشجر الكثير اللذيق .

(٤) وتروى : « انظر » .

(٥) الجزل : موضع قرب مكة . واخضل : بل . والريطة : ملاقة كلها نسج واحد وقطعة واحدة

لمعبد في : « ولقد قلت ليلة الجزل ... والذي بعده ، خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن يونس وإسحاق ودناير . وهو من مشهور غنائه .
اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب عن ذهية مولاة محمد بن مصعب بن الزبير قالت :

كنت عند أمة الحميد^(١) بنت عمر بن أبي ربيعة في « الجنيد » الذي في بيت سكيمة بنت خالد بن مصعب أنا وأبوها عمر وجاريتان له تغنيان : يقال لاحدهما البغوم ، والأخرى أسماء ، وكانت أمة الحميد بنت عمر تحت محمد بن مصعب بن الزبير ، قالت : فقال عمر بن أبي ربيعة وهو معهم في « الجنيد » هذه الأبيات ، فلما انتهى الى قوله :

ولقد قلت ليلة الجزل لما أخذت ريظتي علي السماء

خرجت البغوم ثم رجعت اليه فقالت : ما رأيت أكذب منك يا عمر ! تزعم أنك بالجزل وأنت في جنيد محمد بن مصعب ، وتزعم ان السماء أخذت ريظتك وليس في السماء قرعة^(٢) ! قال : هكذا يستقيم هذا الشأن .

واخبرني علي بن صالح عن ابي هفان عن إسحاق عن المسيبي ومحمد بن سلام ان عمر أنشد ابن ابي عتيق قوله :

حبذا أنت يا بغوم وأسما وعيص يكثنا وخلاء

فقال له : ما أبقيت شيئا يُتمنى يا أبا الخطاب إلا مَرَجَلًا يُسَخِّن لَكُمْ فِيهِ الْمَاءَ لِلْفَسْلِ .

عمر وأم محمد بنت مروان بن الحكم :

اخبرني ابن المرزبان قال : حدثني إسماعيل بن جعفر عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال :

(١) لعلها أمة الواحد وهي ابنة عمر بن أبي ربيعة .

(٢) القرعة : قطعة النعم .

حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم ، فلما قضت نُسكها أنت
 عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت نفسها في نسوة ، فحدثها ملياً فلما انصرفت
 أنبأها عمرُ رسولاً عرف موضعها وسأل عنها حتى أثبتتها (١) ، فعادت
 إليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته إياها ، فقالت نشدتك (٢) الله ان تشهري
 بشعرك ! وبعثت إليه بالف دينار ، فقبلها وابتاع بها حللاً وطيباً فأهداه
 إليها ، فردته ، فقال لها : والله لئن لم تقبلينه لأُنهبته (٣) فيكون
 مشهوراً ، فقبلته ، ورحلت ؛ فقال فيها :

صَوْت

أيها الرائع (٤) المجدُّ ابنيكارا قد قضى من نِهامة الأوطارا
 من يَكُنْ قلبه صحيحاً سليماً ففؤادي بالخيف أمسى معاراً
 لبت ذا الدهر كان حتماً علينا كل يومين حجةً واعتمارا

الفناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى الوسطى
 عن إسحاق . وفيه ايضاً له خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن الكمي . وفيه لذكاه وجه
 الرزّة المتعمدي ثقيل اول من جيد الفناء وفاخر الصنعة ليس لأحد من طبقته وأهل
 صنعته مثله .

وأنشد ابن أبي عمير قول عمر هذا ، فقال : الله أرحم بعباده أن
 يجعل عليهم ما سألته ليمّ لك فسقك .

لست أصفي سواك :

اخبرني ابن المرزبان قال اخبرني احمد بن يحيى القرشي عن ابي الحسن الأزدي عن
 جماعة من الرواة :

- (١) أثبتها : تحققها وعرفها .
 (٢) يقال : نشدتك الله وبالله ان تفعل كذا اي طابت اليك ان تفعله برفع نشيدي اي صوتي
 والمراد هنا سألتك بالله ألا تشهري في شعرك ، وهو من المواضع التي يقاس فيها حذف لا النافية .
 (٣) لأنهبته : لأبيحنه لمن شاء نهياً مقسماً .
 (٤) وتروى « الراكب »

أن عمر كان يهوى حميدة جارية ابن تقيحة ، وفيها يقول :

صوت

حَمَلَ القلبُ من «حميدة» ثِقلاً إن في ذاك للفؤاد لشُغلاً
إن فعلتُ الذي سألتِ فقولي «حمدُ» خيرٌ وأتبعي^(١) القول فعلاً
وصليبي ، وأشهدُ^(٢) الله انِّي لستُ أصفي سواكِ ما عشتُ ، وصلّا

الفناء لمعد خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي والهشامي . وفيها يقول .

صوت

يا قلبُ هل لك عن «حميدة» زاجرُ أم أنت مُدكِّرُ الحياء فصابرُ
فالقلبُ من ذِكري «حميدة» موجعُ والدمعُ منحدرٌ وعظمي^(٣) فاترُ
قد كنتُ أحسبُ اني قبل الذي فعلتُ ، على ما عند حمدة ، قادرُ
حتى بدأ لي من «حميدة» خلتي^(٤) بينٌ وكنتُ من الفراق أحاذرُ

الفناء لمعد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق .

عمر والكبرنجات :

اخبرني الحسن بن علي الخفاف^(٥) قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثني ابو مسلم المستملي عن ابن اخي زرقان عن ابيه قال :

أدركت مولى لعمر بن أبي ربيعة شيخاً كبيراً ، فقلت له : حدثني

(١) في الديوان: « أو اتبعي » .

(٢) في الديوان : « وصليبي فأشهد » .

(٣) في الديوان : « ودممي » .

(٤) خلتي : صديقتي .

(٥) الخفاف : بائع الخفاف .

عن عمر مجديث غريب ، فقال : نعم . كنت معه ذات يوم ، فاجتاز به نسوة من جوارى بني أمية قد حججن ، فتمرض لهن وحادثهن وناشدن مدة أيام حججن ، ثم قالت له احداهن : يا أبا الخطاب ، إنا خارجات في غد فابعث مولاك هذا الى منزلنا ندفع إليه نذر كربة تكون عندك تذكرا بها ، فسر بذلك ووجه بي إليهن في السحر فوجدنهن يركبن ، فقلن لعجوز معهن : يا فلانة ، ادفعي إلى مولى أبي الخطاب التذكرة التي أتحفاه بها ، فأخرجت الي صندوقاً لطيفاً مقللاً محتوماً ، فقلن : ادفعه إليه ، وأرتحلن ، فجمته به وأنا أظن أنه قد أودع طيباً أو جوهراً ، ففتحه عمر فإذا هر مملوء من المضارب ، وهي الكيرنجات^(١) ، وإذا على كل واحد منها أسم رجل من نجبان مكة ، وفيها اثنان كبيران عظيمان على احدهما الحارث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة ، وعلى الآخر عمر بن أبي ربيعة . فضحك وقال : تماجن علي ونفذ^(٢) هن ! ثم أصلح ماذبته ودعا كل واحد بمن له أسم في تلك المضارب ، فلما أكلوا واطمأنوا للجأوس قال : هات يا غلام تلك الوديعه ، فجمته بالصندوق ففتحه ودفع الى الحارث الكيرنج الذي عليه اسمه ، فلما أخذه وكشف عنه غطاءه فزع وقال : ما هذا أخزأك الله ! فقال له : رويداً ، اصبر حتى ترى ، ثم أخرج واحداً واحداً فدفعه إلى من عليه أسمه حتى فرقها فيهم ، ثم أخرج الذي باسمه وقال : هذا لي ، فقالوا له : ويحك ! ما هذا ؟ فحدثهم بالخبر فعجبوا منه ، وما زالوا يتمازحون بذلك دهرأ طويلاً ويضحكون منه .

(١) الكيرنجات : جمع الكيرنج ، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما « كير » بمعنى عضو التناسل و« رنج » وهو بالفارسية رنك ومعناه الشكل واللون . وذلك مثل « نيرنج » المركب من كلمتين الأولى « نو » بمعنى الجديد ورنج اي اللون والشكل ، وذلك مجاز عن المكر والخدعة ، فمعناه البدعة الجديدة . والمضارب : جمع مضرب ومله آلة الضرب وهو السفاد ، يقال . ضرب الفحل الناقة يضربها ضراباً : نزا عليها .

(٢) نفذ هن : تم هن ما اردن .

لا تلوميني :

قال وحدثني هذا المولى قال : كنتُ مع عمر وقد أَسَنَّ وِضْعُفٌ ،
فخرج يوماً يمشي متوكئاً على يدي حتى مرَّ بمَجْزُزٍ جالسةٍ فقال لي :
هذه فلانة وكانت إلْفَاءً لي ، وعدل إليها فسلم عليها وجلس عندها
وجعل يُحَادِثُهَا ثم قال : هذه التي أقول فيها :

صوت

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتَهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
بِيضاً حَسَاناً تَوَاعِيماً (١) قَطُفَاً يَمْشِينَ هَوْنًا كَمَشِيَةِ الْبَقَرِ
قَالَتْ لِتَرِبٍ لَهَا تَلَاظِفُهَا لِنَفْسِ دَنِّ الطَّوْفِ فِي عَمَرِ
قَوْمِي تَصَدَّقِي لَهُ لِيَعْرِفَنَا ثُمَّ أَنْغِزِيه يَا أُخْتِ فِي خَفَرِ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ أَسْبَطَرَتْ (٢) تَشْتَدُّ فِي أَتْرِي
بَلْ يَا خَلِيلِيَّ عَادَنِي ذِكْرِي بَلْ أَعْتَرْتَنِي الْهُجُومُ بِالسَّهْرِ (٣)

الغناء لابن سريج في السادس والأول والثاني خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيها
لسنان الكاتب رمل بالوسطى عنه وعن يونس . وفيها الأجر خفيف رمل بالوسطى
عنه . وفي :

* قالت لترب لها تلاظفها *

لعبد الله بن العباس خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي ، وفيه الدلال خفيف ثقيل
عنه أيضاً . ولأبي سعيد مولى فائد في الأول والثاني ثقيل اول عن الهشامي أيضاً ،
ومن الناس من ينسب لحنه الى سنان الكاتب وينسب لحن سنان اليه .

(١) في ديوانه : « خرائدا » : جمع خريدة وهي البكر التي لم تقس قط ، او الحية الطويلة
السكوت الخافضة الصوت الحفرة المستترة .

(٢) اسبطرت : اسرعت . وتشدت : تعدو .

(٣) لم يذكر هذا البيت بتلك القصيدة في ديوانه . وانما ذكر بعد البيت الذي قبله بيتان
آخران هما .

من يسق بعد المنام ويقتها يسق بمسك وبارد خضر
حوراء مكمورة محببة عسراء للشكل عند مجتمهر

قال وجلس معها يحادثها فأطلعت رأسها إلى البيت وقالت : يا بنياتي ، هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي ، فان كنتن تشتهين أن تريته فتعالين ، فجهن إلى مضرب قد حُجِرْنَ به دون بابها فجعلن يثقبينه ويضعن أعينهن عليه يبصرن ، فاستسقاها عمر ؛ فقالت له : أيُّ الشراب أحب اليك ؟ قال : الماء ، فأُتي بإناء فيه ماء ، فشرب منه ، ثم ملأ فمه فجده عليهن في وجوههن من وراء الحاجز ، فصاح الجوارى وتهاربن وجعلن يضحكن ؛ فقالت له العجوز : ويلك ! لا تدعُ مجوئك وسفئك مع هذه السن ! فقال : لا تلوميني ، فما ملكت نفسي لما سمعت من حركاتهن أن فعلتُ ما رأيت .

نام صحي ولم أتم :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن منصور بن ابي العلاء الهمداني قال حدثني علي بن طريف الأسدي قال :

سمعت أبي يقول : بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت إذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها ، فمشى معها حتى عرف موضعها ، ثم أتاها فحادثها وناشدها وناشدته وخطبها ؛ فقالت : إن هذا لا يصلح هاهنا ، ولكن إن جئتني إلى بلدي وخطبتني إلى أهلي تزوجتك . فلما ارتحلوا جاء إلى صديق له من بني سهم وقال له : إن لي اليك حاجة أريد أن تساعدني عليها ؛ فقال له : نعم ؛ فأخذ بيده ولم يذكر له ما هي ، ثم أتى منزله فركب نجيباً له وأركبه نجيباً آخر ، وأخذ معه ما يصلحه وسارا لا يشكُّ السهميُّ في أنه يريد سفر يوم أو يومين ، فما زال يحدُّ (١) حتى لحق بالرفقة ، ثم سار بسيروهم يحادث المرأة طول طريقه ويسايرها وينزل عندها إذا نزلت حتى ورد العراق ، فأقام أياماً ثم راسلها يئننجزها وعدّها ؛ فأعلمته أنها كانت متزوجة ابن عم لها وولدت منه

(١) حقد : خف واسرع .

أولاداً ثم مات وأوصى بهم وبماله اليها ما لم تتزوج ، وأنها تخافُ فرقة أولادها وزوال النعمة ؛ وبعثت اليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت ؛ فردها عليها ورحل الى مكة ؛ وقال في ذلك قصيدته التي أولها :



نامَ صَحْبِي ولم أَنَمْ من خيالِ بنا أَلَمْ
طافَ بالركبِ موهِناً بين خاخٍ^(١) إلى إضَمِّ^(٢)
ثم نَبَّهتُ صاحباً طيبَ الحِمْ^(٣) والشَّيِّمِ
أرِيحِيَّاً مُسَاعِداً غيرَ نِكسٍ^(٤) ولا بَرَمِ^(٥)
قلتُ يا عمرو سَفَّني لاعِجُ الحُبِّ والألمِ
أيتَ هِنداً فقل لها ليلة الحَيْفِ ذِي السَّلَمِ^(٦)

الغناء لمالك خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحاق وبونس . وفيه لعبد الله بن العباس الريمي خفيف رمل من رواية عمرو بن بانه ، وذكر حبش ان لحن عبد الله بن العباس رمل آخر عن الهشامي .

ما زال يهذي حتى قال الشعر :

اخبرني محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن اسماعيل عن ابن عائشة عن ابيه قال ، كان جرير إذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال : شعرٌ تماميُّ إذا أنجد وجد البرد ، حتى أنشد قوله :

رأتُ رُجلاً ما إذا الشمس عارضت فيضُحِي وأما بالعَشِيِّ فيَخْصِرُ

- (١) خاخ : موضع بين الحرمين ، ويقال له : روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة .
(٢) إضم : واد بجبل تامة وهو الوادي الذي فيه المدينة .
(٣) الحيم : الطبيعة والسجية .
(٤) النكس : الضعيف .
(٥) البرم : الذي لا نفع فيه .
(٦) في الديوان : ليلة الحيف بالسلم .

... الأبيات ، فقال : ما زال هذا يهذي حتى قال الشعر .

هل بقي في نفسه منه شيء ؟

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عثمان ابن ابراهيم الحاطبي ، وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحاق بن ابراهيم عن محمد بن ابان قال أخبرني العتبي عن أبي زيد الزبيري عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال :

أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد ان نسك بسنين وهو في مجلس قومه من بني مخزوم ، فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعني صاحب لي ظريف وكان قد قال لي : تعال حتى كنهيجه على ذكر العزك ، فننظر هل بقي في نفسه منه شيء ، فقال له صاحبي : يا أبا الخطّاب ، اكرمك الله ، لقد أحسن العذري وأجاد فيما قال ، فنظر عمر اليه ثم قال له : وماذا قال ؟ قال حيث يقول :

لو جُذِبَ بالسيف رأسي في مودّتها لمّ يهوي سريعاً نحوها رأسي^(١)

قال : فارتاح عمر إلى قوله وقال : هاه ! لقد أجاد وأحسن ؛ فقلت : والله درّ جُنادة العذريّ ! فقال عمر حيث يقول ماذا ويحك ! فقلت : حيث يقول :

سرت لهينك سلمى بعد مغفّاهَا فبِت مُستنبهاً^(٢) من بعده سرّاهَا
وقلت أهلاً وسهلاً من هدّالك لنا إن كنت تمسّالها أو كنت إبانها
من حبّها أتمسى أن يلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعهاها

(١) بقية هذا الشعر في زهر الآداب الجزء الاول ص ٢٢٩ .

ولو بلي تحت اطباق الثرى جسدي لكنت أبلى وما قلبي لكم ناسي
او يقبض الله روحاً صار ذكركم روحاً أعيش به ما عشت في الناس
لولا نسيم لذكراكم يروحني لكنت محترقاً من حر انناسي
وتنسب هذه الابيات الى ريسان وقيل ريسان العذري .

(٢) يقال استنبه من نومه استيقظ .

كَمَا أَقُولُ : فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ وَتَضْمِيرُ النَّفْسِ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا
وَلَوْ تَمَوْتُ لِرَاعَتِنِي وَقَلْتُ أَلَا يَا بُؤْسَ لِمَوْتِ لَيْتَ الْمَوْتَ أَبْقَاهَا

قال : فضحك عمر ثم قال : وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أبقى ،
ولقد هَبَّجْتُمَا عَلَيَّ مَا كُنَّا ، وَذَكَرْتُمَا نِي مَا كَانَ عَنِّي غَائِبًا ، وَأَحَدْتُمَا
حَدِيثًا حُلُوءًا :

عمر وهند بنت الحارث المورية :

بينما أنا منذ اعوام جالس إذ اتاني خالدُ الحَرَبِيُّ فقال لي : يا أبا الخطاب
مررت بي أربعَ نسوةٍ قُبَيْلَ الْعِشَاءِ يُرِدْنَ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا لَمْ أَرَّ
مِثْلَهُنَّ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضَرَ ، فَيَهِنُ هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمُرِّيَّةُ ، فَهَلْ لَكَ إِنْ
تَأْتِيَهُنَّ مَتَنَكِرًا فَتَسْمَعُ مِنْ حَدِيثِهِنَّ وَتَتَمَتَّعُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِنَّ وَلَا يَعْلَمَنَّ
أَنْتِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ ! وَكَيْفَ لِي إِنْ أَحْفَى نَفْسِي ؟ قَالَ : تَلْبَسُ
لِبَيْسَةِ أَعْرَابِيٍّ ثُمَّ تَجْلِسُ عَلَى قَعُودٍ ثُمَّ أَتِيَهُنَّ فَسَلِّمِ عَلَيْهِنَّ ، فَلَا يَشْعُرْنَ
إِلَّا بِكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَيْهِنَّ ، فَفَعَلْتُ مَا قَالَ وَجَلَسْتُ عَلَى قَعُودٍ ثُمَّ أَتَيْتُهُنَّ
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِنَّ ثُمَّ وَقَفْتُ بِقُرْبِهِنَّ ، فَسَأَلْتُنِّي أَنْ أُنْشِدَهُنَّ وَأَحَدْتُهُنَّ
فَأَنْشَدْتُهُنَّ لِكُمَيْتٍ وَجَمِيلٍ وَالْأَحْوَصِ وَنَصَائِبٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَقَلْنَ لِي :
وَيْحَكَ يَا أَعْرَابِيٍّ ! مَا أَمْلَحَكَ وَأَظْرَفَكَ ! لَوْ نَزَلَتْ فَتَحَدَّثْتَ مَعَنَا
يَوْمَئِذَا هَذَا ! فَإِذَا أَمْسَيْتِ انصرفت في حفظ الله ، قَالَ : فَأَنْخَرْتُ بِعَيْرِي
ثُمَّ تَحَدَّثْتُ مَعَهُنَّ وَأَنْشَدْتُهُنَّ فَسَرَرْنَ بِي وَجَدَلْنِ بِقُرْبِي وَأَعْجَبْنِي حَدِيثِي
قَالَ : ثُمَّ أَنَّهُنَّ تَقَامِزْنَ وَجَعَلْنَ بَعْضُهُنَّ يَقُولُ لِبَعْضٍ : كَأَنَّ نَعْرَفَ هَذَا
الْأَعْرَابِيَّ ! مَا أَشْبَهَهُ بِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ! فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : هُوَ وَاللَّهِ
عَمْرُ ! فَهَدَّتْ هِنْدُ يَدَهَا فَانْتَزَعَتْ عِمَامَتِي فَأَلْقَتْهَا عَنْ رَأْسِي ثُمَّ قَالَتْ لِي : هِبْهِ
يَا عَمْرُ ! أُوْتِرَاكَ خُدَعْتَنَا مِنْذُ الْيَوْمِ ! بَلْ نَحْنُ وَاللَّهِ خُدَعْنَاكَ وَأَحْتَلْنَا
عَلَيْكَ بِخَالِدٍ فَأَرْسَلْنَاكَ إِلَيْكَ لِتَأْتِنَا فِي أَسْوَأِ هَيْئَةٍ وَنَحْنُ كَمَا تَرَى ؛ قَالَ
عَمْرُ : ثُمَّ أَخَذْنَا فِي الْحَدِيثِ ، فَقَالَتْ هِنْدُ : وَيْحَكَ يَا عَمْرُ ! اسْمِعْ

منِّي ، لو رأيتني منذ أيام وأصبحتُ عند أهلي ، فأدخلت رأسي في جيبِي ،
 فنظرتُ إلى حِرِي فإذا هو ملءُ الكفِّ ومُنِيَّةُ المتعني ، فناديتُ يا
 عُمَراه يا عمراه ! قال عمرُ : فصحتُ يا لَبِيكاه يا لَبِيكاه ! ثلاثاً ومددتُ
 في الثالثة صوتي ، فضحكتُ ، وحادثتهن ساعةً ثم ودعتهن وأنصرفتُ ،
 فذلك قولي :

صوت

ألم تسأل الأطلالَ والمتربِّعا
 بَبِنْتِنِ حُلِيَّاتِ دِوَارِسَ بَلَقَعَا
 إلى السَّفْحِ من وادي المغمَّسِ بُدَّتْ
 معالِمُهُ وَبَلَا وَنَكَبَاءَ زَعَزَعَا
 لَهْنِدٍ وَأَتْرَابٍ لَهْنِدٍ إِذِ الْهَوَى جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ يَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا
 وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مِزَاجُهُ
 كَمَا صَفَّقَ^(١) السَّاقِي الرَّحِيقَ الْمُسْتَعَشَعَا
 وَإِذْ لَا نُنْطِيعُ الْكَاشِحِينَ^(٢) وَلَا نَرَى
 لَوَاشٍ لَدِينَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَوْضِعَا^(٣)

الفناء للفريض ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي ، ومن نسخة عمرو الثانية . وفيه لابن
 جامع وابن عباد لخنان من كتاب إبراهيم . وفيها يقول - وفيه غناه - :

صوت

فَمَا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وَجوهُ زَهَاها الْحَسَنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا

(١) صفق الشراب : مزجه .

(٢) في ديوانه : « العاذلين » .

(٣) في الديوان : « مطعماً » .

تَبَالَهِنَّ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْتَنِي وَفُلْنُ أَمْرٌ بَاغٍ أَكَلٌ وَأَوْضَعَا^(١)
وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمَتَيْمٍ يَقْيِسُ ذُرَاعاً كُلَّمَا قَسَنَ إِصْبَعَا

الفناء لابن عباد رمل عن الهشامي . وفيه لابن جامع لحن من كتاب إبراهيم غير
جنس ، وهي قصيدة طويلة ذكرت منها ما فيه صنعة .

وبما قاله في هند هذه وعُني فيه ، قوله :

صلوات

أَلَمْ تَسْأَلِ الْأَطْلَالَ وَالْمَنْزِلَ الْخَلِيقَ^(٢)

« بَبْرُوقَةَ ذِي ضَالٍ^(٣) ، فَيُخْبِرُكَ إِنْ نَطَقَ ؟ »

ذَكَرْتُ بِهِ هِنْدًا فَظَلَّتْ كَأَنِّي

أَخُو نَشْوَةٍ لَأَقَى الْحَوَائِثَ^(٤) فَاغْتَبَقَ^(٥)

الفناء لمطّرد ولحنه من القدر الأوسط من الثقبيل الأول بالخصر في مجرى البصر
عن إسحاق ، وفيه لمعد ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي . وذكر حبش ان فيه
للغريض ثاني ثقيل بالوسطى . ومنها :

صلوات

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مَهْمِيضًا^(٦) رَاجِعَ الْحَبِّ الْفَرِيضًا^(٧)

وَأَجَدُ^(٨) الشُّوقَ وَهَنًا^(٩) أَنْ رَأَى بَرُوقًا^(١٠) وَمِيضًا^(١١)

(١) أكل : أعيأ . واطضع : اسرع في سيره .

(٢) الخلق : القديم .

(٣) الضال : السدر البري ، والسدر : شجر النبق ، و « برقة ذي ضال » : هضبة ذات رمل

في ديار عذرة .

(٤) الحوائث : بيوت الحمارين ، واحدها حانوت .

(٥) الاغتباق : شرب العشيّة .

(٦) المهيض : من عاوده المرض مرة بعد اخرى .

(٧) الفريض : الفض الفتي .

(٨) اجد : جدد .

(٩) الوهن : نحو من نصف الليل ، كالموهن .

(١٠) في ديوانه ، « وجها » .

(١١) يقال : ومض البرق يمض ومضا وميضا ، لمع لمعاً خفياً ولم يعترض في نواحي الغيم .

ثم باتَ الرِّكْبُ نُؤُوا مَأْ ولم أَطْمَمَ مُغْوِضَا
 ذَاكِ مِنْ هِنْدٍ قَدِيمَا ودَّعَ القَلْبَ مَهْمِيضَا
 وَتَبَدَّتْ ثُمَّ أَبْسَدَتْ وَاضِحَ اللُّونِ فَحِيضَا (١)
 وَعِيدَابَ (٢) الطَّعْمِ مُغْرَا كَأَفْحَاهِي (٣) الرَّمْلِ بِيضَا

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البصر ، وفيه لحكم هزج بالوسطى عن عمرو ، وقيل : إنه يمان ، ومن الناس من ينسب لحن ابن محرز الى ابن مسجح . ومنها :

صوت

أرَبَّتْ (٤) إِلَى هِنْدٍ وَتَرَبَّيْنِ مَرَّةً
 لِيَتَعَرَّيْجَ يَوْمَ أَوْ لِيَتَعَرَّيْسَ (٦) لَيْلَةً
 فقلن لها : لولا ارتقَابُ صحَابَةِ
 فقالت فتاةٌ كنتُ أحسبُ أنها
 لهنَّ - وما شاوَرَنها - ليس ما أرى
 فقلن لها لا سَبَّ قَرْنِكَ فافتحي
 لها إذ تواقفنا بقرع (٥) المقطع
 علينا بجمع الشمل قبل التصدع
 لنا خلفنا عجبنا ولم نتورع
 معقلةٌ في مئزرٍ لم ندرع (٧)
 بحسن جزاءٍ للعجيب المودع
 لنا باب ما يخفى من الأمر نسمع

وهي أبيات . الغناء للفريرض ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البصر عن اسحاق ، وذكر ابن المكي انه لابن سريج . ومنها :

- (١) النحيض : يراد به البض الممتلي .
- (٢) يريد بها الأسنان .
- (٣) الأفاحي : جمع أفحوان وهو القراس عند العرب والبابونج او البابونك عند الفرس ، وهو نبت طيب الريح حوالبه ورق ابيض ووسطه اصفر ، وكثيراً ما تشبه به الأسنان .
- (٤) يقال : أرب بكذا ، كلف به ، وأرب الى كذا ، احتاج اليه
- (٥) في ديوانه : « بقرن المقطع » .
- (٦) التعريس : قيل هو نزول القوم في السفر آخر الليل يستريحون قليلاً ثم يرحلون مع الصبح . وقيل . هو النزول اول الليل . وقيل ، النزول في اي وقت كان من ليل او نهار . والمراد هنا ، لإقامة يوم او لإقامة ليلة .
- (٧) لم تدرع : لم تلبس الدرع ، يقال : درعت الصبية اذا ألبست الدرع . والدرع : جبة مشقوقة المقدم .

صوت

لما أملت بأصحابي وقد هجعوا حسبت وسط رجال القوم عطارا
فقلت من ذا المحيي وانتبهت له ومن محدثنا هذا الذي زارا ؟
ألا انزلوا نعمت داره بقربكم أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا (١)
فبدل الربع بمن كان يسكنه عفر (٢) الأطباء به يمشين أسطارا (٣)

الفناء لابن سريج رمل بالبحر في مجرى البصر عن إسحاق ، وفيه ليونس خفيف
ثقل ، وفيه لأبي فارة هزج بالبحر . وأول هذه القصيدة التي فيها ذكر هند قوله :

يا صاحبي قفا نستخبر الدارا

أفوت وهاجت لنا «بالتعف» (٤) تذكارا
وقد أرى مرة سرّ بها حسناً مثل الجآذر لم يمسسن أبكارا (٥)
فيهنّ هند وهند لا شبيه لها فيمن أقام من الأحياء أو سارا
تقول ليت أبا الخطّاب وافقنا (٦) كي نلهو اليوم أو نئنشد أشعارا
فلم يرعنّ إلا العيس طالعةً بالقوم يحملن ركباناً (٧) وأكوارا

(١) وردت هذه الايات الثلاثة في الديوان مع بيت آخر بهذا الترتيب :

قلن انزلوا نعمت دار بقربكم أهلاً وسهلاً بكم من زائر زارا
لما أملت بأصحابي وقد هجعوا حسبت وسط رجال القوم عطارا
من طيب نشر التي تامتك إذ طرقت ونفحة المسك والكافور إذ ثارا
فقلت من ذا المحيي وانتبهت له أم من محدثنا هذا الذي زارا

وفي الشعر إيطاء على كلتا الروايتين وهو ان تتفق قافيتان على كلمة واحدة معناها واحد .

(٢) عفر ، جمع عفر وعفراء ، يقال : ظبي عفر وظبية عفراء وهي التي يعلو يياضها حرة .

(٣) الاسطار ؛ جمع سطر وهو الصف من كل شيء .

(٤) النعف : موضع بين الدوداء والمدينة .

(٥) في الديوان : مثل الجآذر أئياًباً وابتكاراً .

(٦) وافقنا : صادفتنا ، يقال : وافقت فلانا في موضع كذا أي صادفته .

(٧) في الديوان : يحملن بالنعف ركاباً وأكوارا . والاكوار : جمع كور وهو رطل

وفارسٌ يحْمِلُ البازي فقلنَ لها هاهُمُ أولاءِ وما أكثرنَ إكثاراً^(١)
 لما وقفنَا وعَتَمْنَا ركاْبِنَا^(٢)
 بُدِّلنَ بالعُرفِ بعدَ الرَّجْعِ^(٣) إِنْكاراً

ومنها :

صوت

ألمَ تَرَبَّعَ^(٤) على الطَّلَلِ ومَعْنَى الحِيِّ كالحِلِّيلِ^(٥)
 لَهْدِي إِنْ هندا حَبِثها قد كانَ من شُعْلي
 [فلَمَّا^(٦) أَنْ عرَفْتُ الدَا رَعُجْتُ لِرَسْمِها جَملي
 وَقَلْتُ لِصُحْبَتِي عُوجُوا فعاجوا هِزَّةَ الابلِ]
 وقالوا قِفْ ولا تَعَجِّلْ وَإِنْ كُنَّا على عَجَلِ
 قَليلٌ في هِواكِ البِوَمَ ما نلقى من العَمَلِ

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق ، وفيه ايضاً رمل
 عن الهشامي وحبس ومنها :

صوت

هاج ذا القلبَ منزلُ بالبُلَيْيْنِ^(٧) مُحْوَلُ

- (١) قوله : يحمل البازي يشير به الى خروجهم للصيد .
 (٢) عن الفرس : حبسه بمعناه .
 (٣) الرجوع هنا بمعنى ترديد النظر ، قال تعالى : (فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير) . يريد انهن بعد ان تأملن في انكرني بعد ان عرفني .
 (٤) ألم تربع : ألم تقف عليه محتسباً نفسك عنده .
 (٥) الخلال : جمع خلة وهي بطانة يفتش بها جفن السيف تنقش بالذهب وغيره .
 (٦) زيادة من الديوان يتوقف عليها المعنى .
 (٧) البليين : كأنه تشبیه بلي ، والشعراء يشنونه كأنه مضموم الى موضع آخر او لوزن الشعراء .
 وقد قاله بالافراد عمر بن ابي ربيعة في قوله :
 سائلا الربع بالبلي وقولا هجت شوقاً لنا القداة طويلاً
 وفي ديوانه : دارس الآي محول

غَيْرَتْ آيَهُ الصَّبَا (١) وَجَسُوبٌ وَشَمَالُ
 أَنْ هِنْدًا قَدَّ أَرْسَلَتْ وَأَخُو الشُّوقِ مُرْسَلٌ (٢)
 أَرْسَلَتْ تَسْتَحِثُّنِي وَتَقْدِي وَتَعْدُلُ
 أَيْنَا بَاتَ لَيْلَهُ بَيْنَ غُصْنَيْنِ يُوبَلُ (٣)
 تَحْتَ عَيْنَيْنِ ، يَكُنُّنَا بُرْدُ عَصَبٍ مُهْلَهْلٍ (٤)

في هذه الايات خفيف ثقيل مطلق في مجرى البصر . ذكر اسحاق انه لملك .
 وذكر عمرو انه لابن محرز . وذكر يونس ان فيها لحناً لابن محرز ولحناً لملك .
 وقال عمرو في نسخته الثانية ، انه لابن زرزور (٥) الطائفي خفيف ثقيل بالوسطى ،
 وروت مثل ذلك دنانير عن فليح . وفيها لابن سريج رمل بالسبابه في مجرى البصر عن
 إسحاق . وفيها لعبد الله بن موسى الهادي ثاني ثقيل من مجموعه ورواية الهشامي .

(١) الصبا ، ربح تأتي من المشرق الى المغرب ، وسيت كذلك لأن النفوس تصير اليها طيب
 نسيما وروحها ، والمرب تحب الصبا لرقتها ولأنها تجيء بالسحاب ، والطرفها والحصب ، وهي عندم اليانية .
 (٢) ننقل من ديوانه هذه القصيده ليتين مقدار الخلاف في الرواية بينه وبين ما في الاصول :

ولقد كان أهلاً	فيه ظلي مبتل
طيب النشر وأضح	أحور العين أكحل
فلئن بان أهله	فبما كان يؤهل
قد ارانا بغبطة	فيه نلهو ونجذل
بحوار خرائد	ذاك والود يبذل
إذ فؤادي بزنب	أم يعلى موكل
وهي فينا ولا بنا	ليه تلحي وتعذل
قبل ان يستفزها	قول واش يعمل
حين ارسلت تهلاً	وأخو الود مرسل
باعتماد من سخطها	عل اسماء تقبل
فأتني بما هو	ت من القول تهلل
حين قالت تقول زيد	نب إنا سنفعل
انا من ذلك آيس	غير اني اعلى
واخ يستحني	وينادي ويبذل
كلها قال لي انطقت	قلت اربع سأفعل

(٣) يوبل : يطر وأبلا .

(٤) العين : السحاب . وكنه يكتنه ، صانه . والعصب ، ضرب من البرود ، ولا يثنى ولا يجمع

ولفا يثنى ويجمع ما يضاف اليه فيقال بردا عصب وبرود عصب . والمهلل ، الرقيق النسج .

(٥) وتروى ، « زرزور » .

وفيه لحكم هزج بالخنصر والبنصر عن ابن المكي . وفيه للحجبي رمل عن الهشامي .
وفيه ثقبيل اول نسبه ابن المكي الى ابن محرز ، وذكر الهشامي انه منحول . وفيه
خفيف رمل ذكر الهشامي انه لحن ابن محرز . ومنها :

صوت

يا صاح هل تدري وقد جمدتُ عيني بما ألقى من الوجدِ ؟
لما رأيتُ ديارها دراستُ وتبدلتُ أعلامها بعندي
وذكرتُ مجلسها وجلسنا ذاتَ العشاء بمهبطِ (١) النجدِ
ورسالةً منها تعاتبني فرددتُ (٢) معتبةً على هندِ

الغناء للحجبي المكي رمل بالوسطى . وفيه لغيره ألحان آخر . ومنها :

صوت

ليتَ هنداً أجزئنا ما نعدُّ وسقتُ أنفسنا بما تجدُّ (٣)
واستبدتُ مرّةً واحدةً إنما العاجزُ من لا يستبدُّ
ولقد قالتَ لجاتٍ لها ذاتَ يومٍ وتعرّرتَ تبتردُّ (٤)

ويروي : زعموها سألت جاراتها

أكما ينعمني نبصرني سحر كُنَّ الله أم لا يقتصد ؟
فتهانفنَّ (٥) وقد قلن لها حسنٌ في كل عين من نود

(١) في ديوانه : « بمسقط » .

(٢) في ديوانه : « فازددت » .

(٣) وجد به يجد وجدا : أحبه حباً شديداً ، ووجد عليه يوجد وجدا : حزن .

(٤) تبترد : تغسل بالماء البارد .

(٥) التهافت كالإهتاف والمهانة : ضحك فيه فتور كضحك المستهزي . وفي الديوان :

« فتضاحكن » .

حسدًا حُمَّلَتْهُ مِنْ أَجْلِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدَ

الفناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البصر عن اسحاق . وفيه لحن لالك من من كتاب يونس غير مجنس . وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبصر عن عمرو . وذكره اسحاق في خفيف التقييل بالخنصر في مجرى البصر ولم ينسبه الى احد . وفيه ثاني ثقيل يقال انه لحن لالك ، ويقال انه لمتيم . ومنها :

صلوات

هاج القَرِيضَ الذِّكْرُ لَمَّا عَدَّوْا فَانْشَمَرُوا (١)
 عَلَى بِيغَالٍ شَحِجٍ (٢) قَدْ ضَمَّهِنَّ السَّقَرُ
 فِيهِنَّ هَنْدٌ لَيْتَنِي مَا عَمَّرْتُ أُعْمَرُ (٣)
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا حَتَفْتُ أَتَانِي الْقَدْرُ

لابن سريج فيه لحنان : رمل مطلق في مجرى البصر عن اسحاق ، وخفيف رمل عن الهشامي . ومنها :

صلوات

يَا مَنْ لِقَلْبٍ دَنَفٍ مُغْرَمٍ هَامَ (٤) إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظَلْمِ
 هَامَ إِلَى رِيْمٍ هَضِيمِ الْحَشَى عَذَبِ الثَّنَائِيَا طَيْبِ الْمَبْنِمِ
 لَمْ أَحْسَبِ الشَّمْسَ بَلِيلٍ بَدَتْ قَبْلِي لِذِي لَسْعَمٍ وَلَا ذِي دَمِ

(١) في ديوانه : «فابتكروا» . وانشمر : مر جادا مسرعا .

(٢) شحج : جمع شاحج ، والشحاج ؛ صوت البغل . وفي ديوانه : «وَسَجَّ» ووسج الإبل ووسيجها ووسجائها : إسرعها .

(٣) هذا البيت والذي بعده من قصيدة اخرى مطلعها :

قد هاج قلبي محضر أقوى وربيع معقر

(٤) هام : تتمدى بالباء وقد ضمنت هنا معنى صبا ولهذا تعدت بالي .

قالت ألا إنك ذو ملةٍ يصيرُ فك الأذنى عن الأقدم^(١)
قلت لها بل أنت معتلة في الوصل يا هند لكي تصرمي

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق . وفيه لبديح (٢)
لحن قديم . وقيل إن فيه رملاً آخر لعارة مولاة عبد الله بن جعفر . ومنها :



تصابي وما بعضُ التصابي بطائلٍ وعأودَ من هندٍ جوّى غيرُ زائلٍ
عشيّة قالت صدّعتْ غرّبة النوى^(٣) فما من تلاقٍ قد أرى دونَ قابلٍ^(٤)
وما أنسَم الأشياءِ لا أنسَ مجلساً لنا مرّةً منها بقمرنِ المنازلِ^(٥)
بنخلةَ بين النخلتين^(٦) يكُشُّنا من العينِ عند العينِ^(٧) برودُ المراحلِ

الغناء للغربى ثقيل اول بالنصر عن عمرو . وفيه للعاني خفيف ثقيل عن دنانير
والهشامي . ومنها ؛

(١) روي هذا البيت والذي بعده في ديوانه هكذا :

قالت وقد جد رحيل بها والعين إن تطرف بها تسجم
ان ينسنا الموت ويؤذن لنا نلقتك ان عمرت بالموسم
ان لم تحل انك ذو ملة يصرفك الأذنى عن الأقدم
قلت لها بل انت معتلة في الوصل يا هند لكي تصرمي

(٢) وتروى : « لابن سريج » و « لشريج » .

(٣) غرّبة النوى : بعدها . والنوى : المكان الذي تنوي ان تأتيه في سفرك .

(٤) دون قابل : اي دون عام قابل .

(٥) قرن المنازل : جبل مطل على عرفات ، وهو ميقات اهل اليمن .

(٦) النخلتان هما الشامية واليانية وهما واديان على ليلتين من مكة كما في ياقوت او ليلة كما في القاموس ، وأولهما يصب من الغمير وثانيها يصب من قرن المنازل . وقال الازهري : في بلاد العرب واديان يعرفان بالنخلتين ، أحدهما باليامة ويأخذ الى قرى الطائف ، والآخر يأخذ الى ذات عرق . ونخلة : موضع بين مكة والطائف اه . من شرح القاموس .

(٧) وفي ديوانه المطبوع بلبزج :

من العين خوف العين برد المراحل

والمرجل : ضرب من برود اليمن والجمع مراحل .



لجّ قلبي في التصابي وازدهى عني شبابي
ودعاني لهوى هندٍ فؤادُه غيرُ ناي
قلتُ لما فاضتِ العينانِ دمعاً ذا انسكابِ
إن جفتني اليومَ هندٌ بعدَ وُدِّ واقترابِ
فسبيلُ الناسِ طرّاً لفناءٍ وذهابِ

الفناء لأهل مكة رملٌ بالوسطى .

فاضح الحوائر :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو علي الأسدي - وهو
يُشْرُ بن موسى بن صالح - قال حدثني أبي موسى بن صالح عن أبي بكر
القرشي قال :

كان عمر بن أبي ربيعة جالساً بمنى في فناء مضر به وغلمانه حوله إذ
أقبلت امرأة برزة^(١) عليها أثر النعمة ، فسلمت ، فرد عليها عمر السلام ،
فقلت له : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ فقال لها : أنا هو ، فما حاجتك ؟
قالت له : حياك الله وقرّبك^(٢) ! هل لك في محادثة أحسن الناس وجهاً ،
وأتمهم خلقاً ، وأكملهم أدباً ، وأشرفهم حساباً ! قال : ما أحبّ إليّ
ذلك ! قالت : على شرط ، قال : قولي ، قالت : تمكّنتي من عينيك
فأشدّهما وأقودك حتى إذا توسطت الموضع الذي أريد حلات الشدّة ثم
أفعل ذلك بك عند إخراجك حتى انتهى بك إلى مضر بك ، قال :
شأنك ، ففعلت ذلك به ؛ قال عمر : فلما انتهت بي إلى المضرب الذي

(١) البرزة من النساء : البارزة الجمال او التي تبرز للقوم يجلسون اليها ويتحدثون معها .

(٢) المراد بقرب الله من عبده قرب نعمه واحسانه اليه .

أرادت كَشَفَتْ عن وجهي فإذا أنا بامرأة على كرسي لم أر مثلها قط جمالاً
وكيالاً ، فسلمتُ وجلست ، فقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ قلت :
أنا عمر ، قالت : أنت الفاضح للجرائر ؟ قلت : وما ذاك ؟ - جعلني
الله فداءك - قالت : ألسنت القائل :

صوت

قالت وعيش أخى ونعمة^(١) والدي لأنبهن الحسي إن لم تخرج^(٢)
فخرجت خوف يمينها فتبسمت فعلت أن يمينها لم تخرج^(٣)
فتناولت وأسي لتعرف مسه بمخضب الأطراف غير مشنج^(٤)
فلشمت^(٥) فاهها آخذاً بقرونها
شرب^(٦) النزيف^(٧) ببرد ماء الحشرج^(٨)

الغناء لمبعد ثقيل اول بالبنصر عن بونس وعمرو .

(١) في الديوان : « وعيش ابي وحرمة اخوتي »
(٢) نسبت هذه للإبيات الى جميل بن معمر العذري فيما نقله ابن عساكر عن ابي بكر محمد بن
القاسم الانباري (راجع ترجمة جميل في « وفيات الأعيان » ج ١ ص ١٦١ - ١٦٤) . وقد
عزي البيت الثالث في اللسان وشرح القاموس في مادة شنج لجميل أيضاً . ورويت الابيات الثلاثة
الاخرى في مادة حشرج في اللسان لعمر بن ابي ربيعة ، وقال ابن بري : انها لجميل وليست لعمر . وقد
رويت الابيات في الكامل للمبرد طبع لبيزج ص ١٦٥ قال المبرد : وأنشدني ابو العالية قال ، قيل ان
الشعر لعروة بن اذينة . وفي شرح العيني بهامش خزانة البغدادي ج ٢ ض ٢٧٩ - ٢٨٢ في
الكلام على البيت فلنمت فاهها النخ ، ان قائل هذا الشعر هو عمر بن ابي ربيعة وقيل هو جميل وهو
الاصح وكذا قاله الجوهري . وفي « الحماسة البصرية » : قائله عبيد بن اوس الطائي في اخت عدي
ابن اوس الطائي .

(٣) لم تخرج ، لم تضق ولم تكن جادة هي في حلقها فلا تأتم .

(٤) مشنج : منقبض .

(٥) لثم يلثم بمعنى قبل .

(٦) نصب « شرب » على المصدر المشبه به فكأنه قال ، شربت ريقها شرب النزيف من ماء

الحشرج البارد .

(٧) النزيف كالمنزوف ، من عطش حتى يبست عروقها وجف لسانه ، وهو المحموم الذي يمنع الماء

(٨) الحشرج ، النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو (اللسان مادة نرف) او هو كوز صغير

لطيف . (اللسان مادة حشرج) .

ثم قالت : ثم فاخرج عني ، ثم قامت من مجلسها وجاءت المرأة فشدت عيني ثم أخرجتني حتى انتهت بي الى مضربي وانصرفت وتركني ؛ فحللت عيني وقد دخلني من الكآبة والحزن ما الله به أعلم ، وبت ليلتي ؛ فلما اصبحت إذا أنا بها ، فقالت : هل لك في العود ؟ فقلت : شأنك ، ففعلت بي مثل فعلها بالأمس حتى انتهت بي إلى الموضع ، فلما دخلت إذا بتلك الفتاة على كرسي ، فقالت : ايه ^(١) يا فضاح الحرائر ! قلت : بماذا ؟ - جعلني الله فداك ! - قالت : بقواك :

صوت

ونباهة التدينِ قلت لها اتكبي
على الرملِ من جبانة ^(٢) لم توسدِ
فقالت على امم الله أمرك طاعة
وإن كنت قد كذبت ما لم أعود
فلما دنا الاصباحُ قالت فضحتني
فقم ، غير مطرود ، وإن شئت فازدد

الغناء لأهل مكة ثقيل اول عن الهشامي . ثم قالت : قم فاخرج عني ، فقامت فخرجت ثم رددت ، فقالت لي : لولا وشك الرحيل ، وخوف الفوت ، ومحبي لما جاتك والاستكثار من محادثك ، لاقصيتك ؛ هات الآن كلمتي وحدثني وانشدني ، فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شيء ، ثم نهضت وأبطأت العيجوز وخلا

(١) ايه : كلمة استزادة واستنطاق ، وهي مبنية على الكسر وقد تنون ، تقول للرجل اذا استزادته من حديث او عمل ، ايه بكسر الهاء . وقال ابن السري ، اذا قلت ، ايه يارجل فانما تأمره بان يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت ، هات الحديث . وان قلت ، ايه بالتثوين فكأنك قلت ، آت حديثاً ما .

(٢) الجبانة ومثله الجبان : الصحراء ، وتسمى بها المقابر لأنها تكون بها . وقد رويت : ولم تمهد ، ومعناها : لم تذلل ولم تصلح ولم تسو .

لي البيت فأخذت أنظر ، فإذا أنا بتورٍ (١) فيه خلوقٌ (٢) ، فأدخلت
يدي فيه ثم خبأتها في رُدِّي (٣) ، وجاءت تلك العجوز فشدت عيني
ومضت بي تقودني حتى إذا صرت على باب المضرب أخرجت يدي فضربت
بها على المضرب ثم صرت الى مضربي ، فدعوت غلماي فقلت : أيكم يقفني
على باب مضرب عليه خلوق ، كأنه أثر كف فهو حر وله خمسمائة درهم ،
فلم ألبث أن جاء بعضهم فقال : قم ، فنهضت معه فإذا أنا بالكف طرية
وإذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ، فأخذت في أهبة
الرحيل ، فلما نفرتُ نفرتُ معها فبصرتُ في طريقها بقبابٍ ومضربٍ
وهيئة جميلة ، فسألتُ عن ذلك ، فقبل لها : هذا عمر بن أبي ربيعة ،
فساءها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها اليه : قولي له نَشِدْتُكَ
اللهَ والرحيمَ أن تصحّبني ، ويحك ! ما شأنك وما الذي تريد؟ انصرف
ولا تفضحني ونشيطاً بدميك (٤) ، فسارت العجوز اليه فأدت اليه ما
قالت لها فاطمة ، فقال : لست بمنصرف أو توجه إلي بقميصها الذي يلي
جلدها ، فأخبرتها ففعلت ووجهت اليه بقميص من ثيابها ، فزاده ذلك
شغفاً ، ولم يزل يتبعهم لا يخالطهم حتى إذا صاروا على أميال من دمشق
انصرف وقال في ذلك :

ضاق الغداةً بجاجتي صدري ويئستُ بعد تقاربِ الأمرِ
وذكرتُ فاطمةَ التي علقتُها عرضاً (٥) فيا لحوادثِ الدهرِ !

وفي هذه القصيدة بما يغنى فيه قوله :

(١) التور : إناء صغير .

(٢) الخلوق : نوع من الطيب .

(٣) الردن : الكم .

(٤) يقال : أشاط دمه وبدمه ؛ أهدره وعرض نفسه للقتل .

(٥) في ديوانه : « عرضاً » والغرض ، الشوق .



مَكْرُورَةٌ^(١) رَدَعُ^(٢) الْعَبِيرِ بِهَا جَمُّ^(٣) الْعِظَامِ لَطِيفَةٌ الْخُصْرِ
وَكَانَ فَاهَا عِنْدَ رَقْدَتِهَا^(٤) تَجْرِي عَلَيْهِ سُلَاقَةٌ الْخَمْرِ

الفناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل من جامعه . وفيه لثيم رمل من جامعا ايضا .
وقام الأبيات وليست فيه صنعة :

فَسَبَّتْ فُوَادِي إِذْ عَرَضْتُ لَهَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
بِزَيْنِ رَدَعُ الْعَبِيرِ بِهِ حَسَنَ التَّرَائِبِ^(٥) وَأَضِحَ التَّحْمُرِ
وَبَجِيدِ^(٦) آدَمِ^(٧) شَادِنِ^(٨) خَرَقِي^(٩)

يُرْعَى الرَّيَاضَ بِيْلِدَةٍ فَفَقِرَ
لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيئَهَا حِزْقًا خَفَقَ الْفُوَادِ وَكُنْتُ ذَا صَبْرِ
وَتَبَادَرَتْ^(١٠) عَيْنَايَ بَعْدَهُمْ وَأَنْهَلَ دَمْعُهُمَا عَلَى الصَّدْرِ
وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِي الْقَرَابَةِ فِيكُمْ طُرًّا وَأَهْلَ الْوُدِّ وَالصَّهْرِ
حَتَّى لَقَدْ قَالُوا وَمَا كَذَبُوا أَجُنُنْتَ أَمْ بِكَ دَاخِلُ السَّجْرِ؟

ليتني مت !..

اخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحاق عن محمد بن ابان قال حدثني الوليد بن
هشام القحذمي عن ابي معاذ القرشي قال:

- (١) المَكْرُورَةُ : الحسنة المرتوية السابقين المدحة الخلق .
- (٢) الرَدَعُ : اثر الخلق والطيب في الجسد . والعبير ؛ نوع من الطيب ذو لون يجمع من اخلاط
- (٣) جَمُّ الْعِظَامِ : دقيقتها مكتنزة اللحم .
- (٤) فِي الدِّيَوَانَ : « بعد ما رقدت » .
- (٥) التَّرَائِبُ : جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر .
- (٦) فِي الدِّيَوَانَ : « وبعين » .
- (٧) الْاَدَمَةُ : السمرة ، وقيل : في الانسان السمرة ، وفي الظباء لون مشرب بياضاً .
- (٨) شَدَنُ الظُّبِي : شب وترعرع .
- (٩) الْخَرَقُ : الخائف المتحير .
- (١٠) تَبَادَرَتْ عَيْنَايَ : سالت دموعها .

لما قدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر بن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكرها باسمها فَرَقًا من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج ، لأنه كان كتب إليه يتوعده إن ذكرها او عرّض باسمها ، فلما قضت حجّها وارتملت أنشأ يقول :

صلوات

كِدْتُ يوم الرحيل أقضي حياتي ليمني متُّ قبل يوم الرحيل
لا أُطيقُ الكلامَ من شدة الحو فِ ودمعي يسيلُ كلَّ مَسِيلِ
ذَرَفْتُ عَيْنُهَا وفاض دموعي وكِلانا يلقى بلُبِّ أصيلِ
لو خَلَّتْ خُلَّتِي أصبْتُ نوالاً وحديثاً يشفي مع التنويل (١)
وَاطْلَلَّ الحُلْخَالُ فوق الحشايا مثلَ أثناءِ (٢) حيمَةٍ مقتولِ
فلقَدُ قالتِ الحبيبةُ لولا كثرةُ الناسِ جُدتُ بالتقبيلِ

غنى فيه ابن محرز ولحنه ثقيل اول من اصوات قليلة الاشباه عن اسحاق . وفيه لصدان خفيف ثقيل بالنصر عن عمرو ، ويقال انه لهذلي . وفيه لمُبيد الله بن ابي غسان ثاني ثقيل عن الهشامي .

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرني ابن علي الحسن بن الصباح عن محمد بن حبيب ، انه اخبره ان عمر بن ابي ربيعة قال في فاطمة بنت عبد الملك ابن مروان :

صلوات

يا خليلي شفني الذكرُ وحُمُولُ الحبيِّ إذ صدروا
ضربوا حمرَ القبابِ لها وأديرتُ حولها الحُجْرَ

(١) التنويل ، اعطاء النوال ، وقد يراد به هنا التقبيل .

(٢) اثناء الحية ، مطاويها وتضاعفها اذا تننت ، والحية يقال للذكر والانثى .

سَلَكَوْا شِعْبَ النَّقَابِ^(١) بِهَا
 وَطَرَقْتُ الْحِيَّ مُكْتَتِمًا
 وَأَخُّ لَمْ أَحْشَ نَبْوَتَهُ
 فَإِذَا رِيْمٌ عَلَى فُرُشٍ
 حَوْلَهُ الْأَحْرَاسُ تُرَقِّبُهُ
 شَبَّهَ^(٨) الْقَتْلَى وَمَا قَتَلُوا
 فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ ، ثُمَّ دَعَتْ
 ثُمَّ قَالَتْ لَّتِي مَعَهَا
 مَالَهُ قَدْ جَاءَ يَطْرُقُنَا
 إِشْقَائِي كَانَ عُلَقْنَا
 قَلْتُ عِرْضِي^(٩) دُونَ عِرْضِكُمْ
 زَمْرًا تَحْتَسُّهَا^(٢) زَمْرُ
 وَمَعِيَ عَضْبٌ^(٣) بِهِ أُتُوهُ^(٤)
 بِنَوَاحِي أَمْرِهِمْ خَبِيرٌ^(٥)
 فِي حِجَالٍ^(٦) الْخَزْ مُخْتَدِرٌ^(٧)
 نَوْمٌ مِنْ طَوْلِ مَا سَهَرُوا
 ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا
 حُرَّةً مِنْ شَأْنِهَا الْحَفَرُ
 وَيَسَّحَ نَفْسِي قَدْ أَتَى عَمْرُ
 وَيَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا
 وَحَيْثِي سَاقَهُ الْقَدْرُ
 وَلَمْ نَأْوَاكُمْ الْحَجَرَ^(١٠)

(١) النقاب : موضع من أعمال المدينة يتشعب منه طريقان الى وادي القرى ووادي المياه وفي ديوانه :

سلكوا خل الصفاح لهم زجل احداجهم زمر
 والصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل الى مكة ، والخل بفتح الخاء ، الطريق في الرمل ، والزجل ، الجلبة ورفع الصوت .

(٢) تحتها : تستعجلها وتحضها على السير .

(٣) العضب : السيف المقاطع .

(٤) اثر السيف : فرنده .

(٥) خبر : خبير .

(٦) الحجال : جمع حجلة وهي قبة تزين بالستور والثياب .

(٧) في ديوانه :

فاذا ريم على مهد في حجال الخز مستتر

(٨) في ديوانه :

فدعت بالويل آونة حين ادناي لها النظر

ودعت حوراء آنسة حرة من شأنها الحفر

(٩) المرض هنا : النفس والجسد .

(١٠) في ديوانه : « ولمن عاداكم جزر » ، والجزر ، كل شيء مباح للذبح ، يريد ،

البدل نفسي لمن عاداكم فداء لكم .

هذا البيت الأخير مما فيه غناء مع :

وطرقتُ الحَيَّ مَكْتَمِيَا

للغَرِيضِ

وفي : يا خَلِيلِي سَفَّيْنِي الذِّكْرُ
وفي : قَلْتُ عَرَضِي دُونَ عَرَضِكُمْ
وفي : ثُمَّ قَالَتْ لِلسَّيِّئَاتِ مَعَهَا
وفي : مَا لَهُ قَدْ جَاءَ يَطْرُقُنَا

ثاني ثقيل بالوسطى من عمرو

وفي : ضَرَبُوا حُمْرَ الْقَبَابِ لَهَا

وما بعده أربعة متوالية خفيف رمل بالوسطى للهذلي

وفي ، « وطرقت » وبعبده ، « فاذا ريم » وبعبده : « حوله الاحراس » والبيتين اللذين بعده لابن سريج خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيها بعينها ثقيل اول يقال انه للابجر ، وينسب الى غيره عن الهشامي .

شعر عمر في عائشة بنت طلحة

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن رجل من قریش قال :

بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت إذ رأى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وكانت من أجمل أهل دهرها ، وهي تريد الركن تستلمه ، فبهت لما رآها ، وراثة وعلمت أنها قد وقعت في نفسه ، فبعثت إليه بجارية لها وقالت : قولي له : اتق الله ولا تقتل هجراً ، فإن هذا مقام لا بد فيه مما رأيت ؛ فقال للجارية : أقرئها السلام وقولي لها : ابن عمك لا يقول إلا خيراً ؛ وقال فيها :

صوت

لهائشة ابنة التميمي عندي
 يذكّرني ابنة التميمي ظي^١
 فقلت له ، وكاد يراع قلبي
 سوى حمش^(٢) بساقك مستبين^(٣)
 وأنت عاطل عار وليست
 وأنت غير أفرع^(٤) وهي تدلي
 ولو قعدت ولم تكلف بود^(٥)
 أظلل إذا أكلتها كأنني
 تبيت إلي بعد النوم تسري
 حمى في القلب ، لا يرعى حماها^(١)
 يرود بروضة سهل رباها
 فلم أرَ قط كاليوم اشتباها
 وأن شواك^(٣) لم يشبهه شواها
 بعارية ولا عطّل يداها
 على العنّين أسحّم^(٥) قد كساها
 سوى ما قد كلفت به كفاها
 أكلتم حية غلبت رفاها
 وقد أمست لا أخشى سراها

الغناء في البيتين الأولين من هذه الأبيات لأي فارة ثقيل اول . وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف ثقيل جميعاً عن الهشامي . وذكر إسحاق ان هذا الصوت مما ينسب الى معبد ، وهو يشبه غناؤه الا انه لم يروه عن ثبت (٦) ولم يذكر طريقته . قال ، وقال فيها اشعاراً كثيرة فبلغ ذلك فتيان بني تميم ، أبانهم اياه فتي منهم وقال لهم : يا بني تميم بن مرة ، هالله ليقتد فن بنو مخزوم بناتنا بالعظام وتغفلون ! فمشى ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله إلى عمر بن أبي ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم ؛ فقال لهم : والله لا أذكرها في شعر أبدا ، ثم قال بعد ذلك فيها - وكفى عن اسمها - قصيدته التي أولها :

(١) الديوان : « ما يرعى حماها » .

(٢) الحمش : دقة الساقين .

(٣) الشوى : الاطراف .

(٤) الأفرع : طويل شعر الرأس .

(٥) الأسحّم : الأسود ، يريد به الشعر .

(٦) الثبت ، الراوي الحجة الثقة .

صوت

يا أمّ طَلْحَةَ إِنَّ الْبَيْتَيْنِ قَدَا فِدَا (١) قَلَّ التَّوَاهُ اثْنَانِ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا
أَمْسَى الْعِرَاقِي لَا يَدْرِي إِذَا بَرَزَتْ مَنْ ذَا تَطَوَّفَ بِالْأَرْكَانِ أَوْ سَجَدَا

الغناء لمعد ثقيل اول بالنصر عن عمرو ويونس . قال ولم يزل عمر ينسب بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت : أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يا فاسق ! فقال :

صوت

إِنِّي وَأَوَّلُ مَا كَلِفْتُ بِحَبِّهَا عَجَبٌ وَهَلْ فِي الْحَبِّ (٢) مِنْ مَتَعَجَّبٍ؟
نَعَتْ النِّسَاءَ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِرٍ سَبَّهَا لَهَا أِبْدَاءٌ رَلَا بِمُقَرَّبٍ
فَمَكُنْ حِينًا ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهْتِ لِلْحَجِّ ، مَوْعِدُهَا لِقَاءَ الْأَخْشَبِ (٣)
أَقْبَلْتُ أَنْظُرَ مَا زَعَمْنَ وَقُلْنَ لِي وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكْذَبٍ
فَلَقِيَتْهَا تَمْشِي بِهَا بَعْلَاتُهَا تَرْمِي الْجِمَارَ عَشِيَّةً فِي مَوْكِبِ
عَرَاءٍ يُعْشِي النَّاطِرِينَ بِيَاخُهَا حَوْرَاءٍ فِي غُلَوَاءِ (٤) عَيْشٍ مُعْجَبِ
إِنَّ الَّتِي مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا جَلِبَتْ لِحَيْنِكَ لَيْتَهَا لَمْ تُجَلِبْ

الغناء لمعد في الاول والثاني والرابع والسابع ثقيل اول بالوسطى عن عمرو . وفيها الغرييض خفيف ثقيل عن الهشامي يُبدأ فيه بالثالث .

(١) افد : دنا واسرع .

(٢) في ديوانه : « وما بالدهر » .

(٣) الأخشب : مفرد الأخشين وهما جيلان بمكة احدهما ابو قيس والآخر قميحان ، ويقال

لهما ابو قيس والجيل الاحمر المشرف هنالك ، وقد تفرد هذه التثنية فيقال لكل واحد منهما ، الأخشب .

(٤) في غلواء عيش : في انضره وارغده .

أخبرني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن إسحاق قال :

أخبرني مصعب الزبيري أن عمر بن أبي ربيعة لقي عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها : قفي حتى أسمعك ما قلتُ فيك ؛ قالت : أو قد فعلت يا فاسق ! قال : نعم ، فوقف فأنشدها :

صوت

يَارَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكَ فِي
أَنْ تُنْشِرِي مَيْتَنَا لَا تُرْهِقِي (١) حَرَجًا
وَيُرْوَى : هَلْ لَكُمْ فِي عَاشِقٍ دَنِيفٍ (٢)
قَالَتْ بِدَائِكَ مُتٌ أَوْ عَيْشٌ تُعَالِجُهُ
فَإِنْ تُقَدِّنَا (٣) فَقَدْ عَنَيْتَنَا حَبِيبًا
حَتَّى لَوْ أَسْطَبِعُ مَا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا أَكَلْتُ لِحْمَكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَا نَضِجًا

- الغناء لابن سريج ثقيل اول مطاق في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه لابن سريج ثلاثة الحان ذكرها إسحاق ولم يجنس منها إلا واحداً . وذكر الهشامي ان احدها خفيف رمل بالوسطى ، وذكر عمرو ان الثالث هزج بالوسطى . ولاسحاق فيها هزج مجموع صنعه -

فَقَالَتْ : لَا وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ مَا عَنَيْتَنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ ، ثُمَّ قَالَتْ لِبَغْلَتِهَا : عَدَسٌ (٤) ، وَسَارَتْ . وَتَمَّامُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

(١) لا ترهقي حرجا : لا تحمليه حرجا ولا تكفيه اكثر مما هو به .

(٢) رواية الديوان المطبوع :

« ... هل لكم ان ترحي عمرا ... »

(٣) القود : الفصاص ، والمراد : فان ترد الفصاص منا على هذا الهجر ، فقد عنيتنا وجشمتنا أعواماً طوالاً .

(٤) عدس : كلمة تزجر بها البغال .

فقلتُ لا والذي حَجَّ الحَجَّيجُ له ما مَحَّ حَبُّكَ من قلبي ولا مَحَّجاً^(١)
ولا رأى القلبُ من شيءٍ يُسَرُّ به مُدُّ بانٍ منزِلُكم مِنَّا ولا تَلَجاً
صَدَّتْ بنائِلها عنه فقد تَوَكَّتْ في غير ذنبِ أبا الحِطَّابِ مُخْتارِجاً^(٢)

قال : فلم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفاً من ان يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت الى المدينة ؛ فقال في ذلك :

إِنَّ مَنْ تَهَوَّى مع الفجر طَعَنَ للهِوَى والقلبُ متَباعُ الوَطَنِ
بانتِ الشمسُ وكانت كلِّما ذِكِرَتْ للقلبِ عاودتُ الدَّانِ

طوت

يا أبا الحارثِ^(٣) قلبي طائرٌ^(٤) فأتمرتُ أمرَ رشيدٍ مؤتمِنُ
نظَّرتُ عيني إليها نظرةً تركتُ قلبي لديها مُمرَّهِنُ
ليس حبُّ فوقَ ما أحببتُها غيرَ أن أقتلَ نفسي أو أجنُ

فيها ثاني ثقيل بالوسطي نسبة عمرو بن بانة إلى ابن سريج ، ونسبه ابن المكى الى الغريض . وفيها رمل لأهل مكة .
ومما يعنى فيه من اشعاره في عائشة بنت طلحة قوله في قصيدته التي اولها :

طوت

مَنْ لقلبِ أُمسَى رهيناً^(٥) مُعَسَى مُستكيناً قد شَفَّه^(٦) ما أجننا
إثر شخصٍ نفسي فدَّتْ ذاك شخصاً نازحِ الدارِ بالمدينة عنَّا

- (١) يقال : مَحَّ الثوبُ يَمْرِحُ وَيُحُّ وَيُحُّ إِذَا أَخْلَقَ وَبَلَى .
(٢) مختلج : مضطرب .
(٣) في الديوان : « يا ابا الخطاب » .
(٤) في الديوان : « هائم » .
(٥) في الديوان : « حزينا » .
(٦) شَفَّهَ يَشْفُهُ : هزله وأسقمه .

لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمَهْنَسَا
الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق .

بعد ان فضحتني ؟

أخبرني الحسن بن علي الخفاف ومحمد بن خلف قالوا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد الخزومي قال :

كان عمر بن أبي ربيعة يهوى كسلسم بنت سعد الخزوميّة ، فأرسل اليها رسولا (١) فضربتها وحلققتها (٢) وأحلققتها ألا تُعاود ؛ ثم أعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك ، فتحامها رسوله ؛ فابتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة وأتى بها منزله فاحسن اليها وكساها وآنسها وعرفها خبره وقال لها : إن أوصلت لي رُقعةً إلى كسلسم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت ؛ فقالت : اكتب لي مكاتبة (٣) وأكتب حاجتك في آخرها ، ففعل ذلك ، فأخذتها ومضت الى باب كلثم فاستأذنت فخرجت اليها أمة لها فسألتها عن أمرها ؛ فقالت : مكاتبة لبعض أهل مولاتك جئت أستعينها في مكاتبتي ، وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها ، فدخلت إلى كلثم وقالت : ان بالباب مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب ؛ فقالت : أنذني لها ، فدخلت ، فقالت : من كاتبك ؟ قالت : عمر بن أبي ربيعة الفاسق ! فاقربني مكاتبتي ، فمدت يدها لتأخذها فقالت لها : لي عليك عهدُ الله ان تقرئها ، فإن كان منك إلي شيء مما أحبّه وإلا لم يلحقني منك مكروه ؛ فعاهدتها وفطنت وأعطتها الكتاب فاذا اوله :

(١) رسول : فعول بمعنى مفعول ، يجوز استعماله للذكر والمؤنث والمثنى والجمع .

(٢) يقال : حلقة : أوجعه في حلقة ، ولهذا المادة معان أخرى لا تناسب السياق .

(٣) المكاتبة : ان يكتب الرجل عبده على مال يؤديه اليه منجماً « مقسطاً » فاذا أداه صار

حراً ، وسيت كذلك لأنه يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ، ومولاه يكتب له عليه عتقه .

من عاشقٍ صَبَّ يَسِيرُ الهوى قد شَفَّهَ الوجدُ إلى كَلْتِمْ
رَأَتْكَ عَيْنِي فدَعَانِي الهوى إِلَيْكَ لِلحَيْنِ ولم أَعْلَمْ
فَقَتَلْتِنَا ، يَا حَبِّدَا أَنْتُمْ فِي غَيْرِ مَا جُرْمٍ وَلَا مَأْتَمٍ
وَاللَّهُ قَدْ أَنْزَلَ فِي وَحْيِهِ مُبَيَّنًا فِي آيَةِ المَحْكَمِ
مَنْ يَقْتُلِ النَفْسَ كَذَا ظَالِمًا ولم يُقِدْهَا ، نَفْسَهُ يَظْلَمُ
وَأَنْتَ تَأْرِي فتَلَاْفِي دَمِي ثم أَجْعَلِيهِ نِعْمَةً تُنْعِمِي
وَحَكْمِي عَدْلًا يَكُونُ بَيْنَنَا أَوْ أَنْتِ فَمَا بَيْنَنَا فَاحْكِي
وَجَالِسِي مَجْلِسًا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ مَا عَارٍ وَلَا مَحْرَمِ (١)
وَخَبَّرِي مَا الَّذِي عِنْدَكُمْ بِاللَّهِ فِي قَتْلِ أَمْرِي مُسْلَمِ

قال : فلما قرأت الشعر قالت لها : إنه خداعٌ مَلِيقٌ وليس لما
شكاه أصلٌ ، قالت يا مولاتي ، فما عليك من امتحانه ؟ قالت : قد
أذنت له ، وما زال حتى ظفِرَ بِبِدْغِيَّتِهِ ! فقولي له : إذا كان المساءُ
فليجلس في موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولي ؛ فأنصرفت الجارية
فأخبرته فتأهب لها ، فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل إليها وقد
تهيأت أجمل هيئة ، وزينت نفسها ومجلسها وجلست له من وراء ستُرٍ
فسلم وجلس ، فتركته حتى سكن ثم قالت له : اخبرني عنك يا فاسق !
ألسن القائل :

هَلَا أَرْعَوَيْتِ فَتَوْحَمِي صَبًّا صَدْيَانِ (٢) لَمْ تَدْعِي لَه قَلْبًا ؟
جَسِيمَ الزَّيَارَةِ فِي مَوَدَّتِكُمْ وَأَرَادَ أَلَّا تُؤْهِقِي ذَنْبًا (٣)
وَرَجَا مُصَالِحَةً فَكَانَ لَكُمْ سَلْمًا وَكُنْتَ تَوَيْتَهُ حَرْبًا
يَا أَيُّهَا الْمُصْفِي مَوَدَّتَهُ مَنْ لَا يَرَاكَ مُسَامِيًا خَطْبًا (٤)

(١) المحرم : الحرام .

(٢) في الديوان : هذيان لم تدرني له قلبا

(٣) في ديوانه : فأراد ألا تحقدي ذنبا

(٤) الخطب : الخطاب .

لا تَجْمَعَنَّ أَحَدًا عَلَيْكَ إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَهَوَيْتَهُ رَبًّا
وَصِلِ الْحَبِيبَ إِذَا شَغِفْتَ^(١) بِهِ وَأَطْوِرِ الزِّيَارَةَ دُونَهُ غَيْبًا
فَلَدَاكَ أَحْسَنُ مِنْ مُوَاطَبَةٍ^(٢) لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا
لَا بَلْ يَمْلِكُكَ عِنْدَ دَعْوَتِهِ فَيَقُولُ هَاهُ وَطَائِلَ الْمَالِي

فقال لها : 'جعلتُ فداك' ، إن القلب إذا هوى نطق اللسان بما
هو ، فكث عندها شهراً لا يدري أهله أين هو ، ثم استأذنها في
الخروج ، فقالت له : بعد ان فضحتني ! لا والله لا تخرج إلا بعد
ان تتزوجني ! ففعل وتزوجها ، فولدت منه ابنين أحدهما 'جوان' ،
وماتت عنده .

ودّع لبابة :

اخبرني حبيب بن نصر المهلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن
سعيد قال حدثني ابراهيم بن يعقوب بن ابي عبد الله عن ابيه عن جده :

أن عمر رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن
أبي سفيان تطوف بالبيت فرأى أحسن خلق الله ، فسكاد عقله يذهب ،
فسأل عنها فأخبر بنسبها ، فنسب بها وقال فيها :

طوق

ودّع لبابة قبل ان تترحلاً واسأل فإنّ قلالة^(٣) ان تسألا
البثّ بعمرّك ساعةً وتأنّها فلعلّ ما بخلتّ به ان يُبدلا
قال أئتمّر^(٤) ما شئت غير مخالّفٍ فيما هويت فإننا لن نعبجلا

(١) في ديوانه : « كلفت » .

(٢) في الديوان : فلذاك خير من مواصلة

(٣) القلال : القليل . وفي ديوانه : « قيله » .

(٤) ائتمر ما شئت : افعل ما شئت فاننا لا نصي لك امراً .

لسنا نُبالي حينَ تَقضي (١) حاجةً ما باتَ أو ظلَّ المطيِّ مُعَقَّلاً
 حتى إذا ما الليلَ جنَّ ظلامه ورقبتْ غفلةَ كاشحٍ أن يمحلا
 خرجت تَأطرُ (٢) في الثياب كأنها أيم (٣) يسبُّ على كئيبٍ أهيلًا
 رحبتُ حينَ رأيتها فنبستُ (٤) لتحييتي لما رأني مُقبِلاً
 وجلا القناعُ سحابة مشهورة غراءَ تُعشي الطُرفَ أن يتأملا
 فلبستُ أرقمها بما لو عاقلُ (٥) يُرقى به ما استطاعَ ألا ينزلا

غنى في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق ،
 ابتداءه نشيد . وفيها لابن سريج ثقيل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق ايضاً .
 وفيها لابن سريج في الاول والرابع من الابيات رمل عن ابن المكي . ولأبي دلف
 القاسم بن عيسى في هذين البيتين خفيف ثقيل بالسبابة والبصر ، وابتداءه نشيد من رواية
 ابن المكي . وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب هزج .
 اخبرني محمد بن يزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال :

لما حجَّ العَمَرُ بن يزيد بن عبد الملك دخل اليه معبد فغناه :

* ودعَّ لبابةَ قبل أن تترحَّلاً *

فلم يزل يردده عليه ثم أخرجه معه لما رحل عن المدينة ، فغناه في
 المنزل به حتى أراد الرحيل ، فحمَّله على بغلة له وذهب غلام له يتبعه
 فقال : إلى أين ؟ فقال : امضي معه حتى أجيء بالبغلة ، فقال : هيهات !
 ارجع يا بني ، ذهبت والله لبابة ببغلة مولاك . وقد روي هذا الخبر
 لغير العمر بن يزيد .

وهذه الأبيات التي فيها الغناء المختار وهو :

* تشكَّى الكُمَيْتُ الجُرَيْمِيُّ لما جهَدتهُ *

(١) في ديوانه : « تدرك » .

(٢) تأطر محذوفة إحدى تاهيه اي تنثنى .

(٣) الأيم : الحية .

(٤) في ديوانه : « سلت حين لقيتها فتهلت » .

(٥) يقال : عقل الوعل يعقل عقولا : امتنع في الجبل .

عمر والثريا :

يقولها عمر بن ابي ربيعة في الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف ، وهم الذين يقال لهم العبلات ، سوا بذلك لجدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهي من بطن من تميم يقال لهم البراجم ، غير براجم بني اسد . اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال :

كانت عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن مالك بن حنظلة عند رجل من بني جشم بن معاوية ، فبعثها بأنحاء (١) سمن تبيعها له بعكاظ فباعت السمن وراحتين كان عليهما وشربت بسمنها الخمر ، فلما نفذ ثمنها رهنه ابن اخيه وهربت فطلقها . وقالت في شربها الخمر :

شربتُ براحتيَ محجنٍ فيا وبليتي ، محجنٌ قاتلي
وبابن أخيه على لذّةٍ ولم احتفلِ عدلَ العاذلِ

قال فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أمية الأصغر وعبد أمية ونوفلاً وهم العبلات .

وقد ذكر الزبير بن بكار عن عمه ان الثريا : بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الاصغر ، وانها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي ، وهو الذي يقول فيه ابن زياد المسكي :

ثلاث حوائجٍ وهُنَّ جئنا فقمُ فيهنَّ يا ابن أبي جرابِ
فإنك ماجدٌ في بيتِ مجدٍ بقیةٌ معشرٍ تحت الترابِ

قال : وله يقول ابن زياد المسكي ايضاً :

إذا متَّ لم توصلْ بعرفٍ قرابةً ولم يبتقَ في الدنيا رجاءٌ لسائلِ

(١) الخاء : جمع نحى وهو الزق او ما كان للسمن خاصة .

قال الزبير : وهذا أشبه من ان تكون بنت عبد الله بن الحارث ،
وعبد الله انما أدرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير ، وورث بقَعْدُودِهِ (١)
في النسب دارَ عبدِ شمس بن عبد مناف وحج معاوية في خلافته فيجعل
ينظر الى الدار ، فخرج إليه عبد الله بن الحارث بِمَجْحَنٍ (٢) ليضربه به
وقال : لا أَسْتَبَعُ اللهَ بطنك ! أما تكفيك الخِلافةُ حتى تطلب هذه الدار !
فخرج معاوية يضحك .

ابو الفرج يعقوب الروايات :

قال مؤلّف هذا الكتاب : وهذا غلطٌ من الزبير عندي ، والثريا
أن تكون بنت عبد الله بن الحارث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله
داود بن علي ، لأنها ربّت الغريض المغني وعلمته النوح بالمرائي على من
قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة ، وإذا كانت قد ربت الغريض
حتى كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة - وهي وقعة - كانت
بعقب موت معاوية - فقد كانت في حياة معاوية امرأةً كبيرةً ،
وبين ذلك وبين من قتله داود بن علي من بني امية نحو ثمانين سنة ، وقد
شبه بها عمر بن ابي ربيعة في حياة معاوية ، وأنشد عبد الله بن عباس
شعره فيها ، فكيف تكون أخت الذي قتله داود بن علي وقد أدركت
عبد الله بن عباس وهي امرأةٌ كبيرةٌ . وقد اعترف الزبير أيضاً في
خبره بان عبد الله بن الحارث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير ؛
فيقول من قال : انها بنته ، أصوبُ من قول من قرنها بمن قتله داود
أبن علي . وهذا القول الذي قلته قول ابن الكلبي وابي اليقظان ، أخبرني
به الحسن بن علي عن احمد بن الحارث عن المدائني عن ابي اليقظان ،
قال وحدثني به جماعة من اهل العلم بنسب قريش .

(١) بقعده : يتمكنه من القرابة من الميت اي بكونه اقرب الطبقات اليه .

(٢) المحجن : عصا معلقة منحنية الرأس كالصولجان .

حَبِّهِ الثَّرِيَا :

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مسلمة بن ابراهيم بن هشام الخزومي عن ايوب بن مسلمة : أنه أخبره أن عمر بن ابي ربيعة كان مُسْتَهْبِأً^(١) بالثرية بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وكانت مُعْرَضَةً^(٢) ذلك جمالاً وتاماً ، وكانت تصيف بالطائف ، وكان عمر يغدو عليها كل غداة إذا كانت بالطائف على فرسه ، فيسائل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الاخبار قبيلتهم ، فلقي يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم ؛ فقال : ما استَطَرَفْنَا^(٣) خبراً ، إلا أنني سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأة من قريش اسمها اسم نجم في السماء وقد سقط^(٤) عليّ اسمه ، فقال عمر : الثرية ؟ قال : نعم ؛ وقد كان بلغ عمر قبل ذلك أنها عليلّة ، فوجه فرسه على وجهه الى الطائف يركضه مِلءَ^(٥) فُروجه ، وسلك طريق كداء^(٦) - وهي أخشن الطرق وأقربها - حتى انتهى الى الثرية وقد توقعته وهي تتشوّف له وتشرف ، فوجدها سليمة عميمة^(٧) ومعها أختها رُضَيَّا وأمّ عثمان ، فأخبرها الخبر ، فضحكت وقالت : أنا والله أمرتهم لأختبر ما لي عندك ؛ فقال عمر في ذلك هذا الشعر :

(١) المسب : من اسقه الحب واذبح عقله . اي مولماً .

(٢) عرضة ذلك الخ اي اهلاً لأن يشغف بها لجمالها وتامها ، كأنها متصدية للناس بجمالها توقعهم

في شركها فيهمون بها وإن لم يريدوا .

(٣) ما استطررنا خبراً ، اي ليس عندنا شيء طريف حادث نخدثك به .

(٤) سقط علي اسمه : ذهب وغاب عني فلا اذكره .

(٥) يركضه ملء فروجه : يجمله على اشد العدو ، يقال : ملأ فلان فروج فرسه اذا حمله على

العدو والاسراع .

(٦) كداء : جبل بأعلى مكة عند المحصب دار اليه النبي صلى الله عليه وسلم من ذي طوى . وقد

دخل النبي صلى الله عليه وسلم - مكة عام الفتح منه وخرج من كدى (مضموم مقصور) ، وهو جبل

بأسفل مكة . واما كدى بالتصغير فأنما هو لمن خرج من مكة الى اليمن وليس من هذين

الطريقين في شيء .

(٧) يقال : جارية عميمة وعماء : طويلة تامة القوام والخلق .

دورة بكر :

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجُرْمِيَّ لَمَّا جَهَدْتَهُ
 وَبَيَّنَ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا
 فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ أَلْتَقَى لِّلْعَيْنِ قُرَّةً^(١) فَهَانَ عَلَيَّ^(٢) أَنْ نَكِيلًا وَتَسَامَا
 لِذَلِكَ أَذِنِي دُونَ خَبِيلِي رِبَاطَهُ وَأَوْصِي بِهِ أَلَا يُهَانَ وَيُكْرَمَا
 عَدِمْتُ إِذَا وَفَّرِي وَفَارَقْتُ مُهْجَتِي
 لَئِنْ لَمْ أَقِيلْ قَسْرَنًا^(٣) إِنْ اللهُ سَلَمَا

قال مسلمة بن إبراهيم : قلت لأيوب بن مسلمة : أكانت الثوبيا
 كما يصف عمر بن أبي ربيعة ؟ فقال : وفوق الصفة ، كانت والله كما
 قال عبد الله بن قيس :

حَبَبْنَا الحِجَّ وَالثَّرِيَّا وَمَنْ بِالْحَيْفِ مِنْ أَجْلِهَا وَمَلَقَى الرَّحَالَ
 يَا سَلِيانُ إِنْ تَلَاقَى الثَّوِيَّا تَلَقَى عَيْشَ الحُؤُودِ قَبْلَ الهِلَالِ
 دُرَّةٌ مِنْ عَقَائِلِ^(٤) البَحْرِ بِكُرٍّ لَمْ تَتَلَهَّهَا مَثَابِ اللَّالِ^(٥)
 تَعْقِدُ المِئْزَرَ السُّخَامَ^(٦) مِنْ الحَزِّ عَلَى حَقْوِ^(٦) بَادِنِ مِكَسَالِ

عمر بن أبي ربيعة ورملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية :

قال إسحاق في خبره عن اسند اليه اخبار عمر بن ابي ربيعة ، وذكر مثله الزبير
 ابن بكار فيما حدثنا به عند الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني مؤمن بن عمر بن افلح
 مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المعيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال

(١) في الديوان : « علينا » .

(٢) أقل : من القيلولة . والقرن : قرن المنازل ، وكثيراً ما يذكره في شعره ، يريد : لئن
 لم أقل فيه .(٣) العقائل : جمع عقيلة وهي في الأصل : المرأة الكريمة المخدرة ، ثم استعمل في الكريمة من
 كل شيء ، ومنه عقائل البحر وهي درره الكبيرة الصافية .

(٤) اللال : بالتشديد : بائع اللؤلؤ او ثقباه .

(٥) السخام : كل شيء لين من قطن او صوف او غيرها

(٦) الحفو بالفتح والكسر : معقد الإزار وهو الخاصرة .

حدثني بلال مولى ابن ابي عتيق :

أن الحارث بن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قدم للحج فأتاه ابن ابي عتيق يسلم عليه وأنا معه ، فلما قضى سلامه ومساءلته عن حججه وسفره ، قال له : كيف تركت أبا الخطاب عمر بن ابي ربيعة ؟ قال : تركته في بِلَهْنِيَّةِ^(١) من العيش ؛ قال : وأنى ذلك ؟ قال : حجت رَمْلَةَ بنت عبد الله بن خَلْفِ الحِزْاعِيَّةِ فقال فيها :



أصبحَ القلبُ في الجبال^(٢) رَهِينًا مُقْصَدًا يومَ فارقَ الظاعنينَا
قلتُ مَنْ أَنْتُمْ فَصَدَّتْ وَقالتُ أُمْبِدٌ^(٣) سؤَالِكِ العَالِمِينَا^(٤)
نحن من ساكني العراق وكُنَّا قبله قاطنين مكة حِينَا^(٥)
قد صدقناك إذ سألتَ فمن أنت عسى أن يجُرَّ شأنُ مُسُووتا
وتزى أننا عرفناك بالنعْتِ بظنِّ وما قَتَلْنَا بِقِينَا

(١) البهنية ومثله الرفهنية والرفهنية : سعة العيش ، يقال هو في بهنية من العيش ، وهو في عيش ابله ، كأن صاحبه في غفلة عن الطوارق لا يحسب لها حسابا .

(٢) في ديوانه : « الجمال » .

(٣) امبد : « معناه أمقسم أنت سؤالك على الناس واحداً واحداً حتى تمهم » . من البداد وهو ان بيد المال القوم فيقسم بينهم ، وابدئهم المال والعطاء : فرقه فيهم ، والمراد : لماذا تسألنا ! ألك حق السؤال على جميع الناس ! . او معناه : « انت ملزم سؤالك الناس ، من قولهم : مالك منه بد » والمراد : انت ملزمتنا الاجابة على سؤالك ! انا لا نجيبك .

(٤) بين هذا البيت والذي قبله هذه الابيات وقد نقلناها عن ديوانه لترتب البيت الثاني عليها وهي

عجلت حمة الفراق علينا برحيل ولم تخف ان تينا
لم يرعني الا الفتاة والا دمعا في الرداء سحا سنبنا
ولقد قلت يوم مكة سرا قبل وشك من بينكم نولينا
انت اهوى العباد قربا ودلا لو تينلين عاشقا محزونا
قاده الطرف يوم مر الى الحين جهاراً ولم يخف ان يحينا
فاذا نعمة تراعي نعاجا وهما بهج المناظر عينا

(٥) بين هذا البيت والذي في ديوانه بيتان هما :

قلت بالله ذي الجلالة لما ان تبت الفؤاد ان تصدقنا
اي من تجمع المواسم قولي وايني لنا ولا تكتمينا

بِسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَتَعْتِ قَد تَرَاهِ لِنَاطِرٍ مُسْتَبِينَا

— غنى معبد في البيتين الاولين خفيف ثقيل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق .
وغنى في الثاني وما بعده ابن سريج خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى البصر عنه
ايضاً . وذكر حبش ان فيه للغريص ايضاً لحناً من الثقيل الاول بالبصر —

قال : فبلغ ذلك الثريا بلغتها آياه أم نوفل ، وكانت غضبي عليه ،
وقد كان أنتشر خبره عن الثريا حتى بلغها من جهة أم نوفل وأنشدتها قوله :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحِبَالِ رَهِينَا مُقْصِداً يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ

فقال : إنه لوقاح^(١) صنّع^(٢) بلسانه ، ولئن سلمت له لأردن^(٣)
من شأوه^(٣) ، ولاتنين من عنانه ولأعرفنّه نفسه ، فلما بلغت إلى قوله :

قُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ أُمَيْدُ سُؤَالِكَ الْعَالَمِينَ

فقال : إنه لسأل^(٤) مدح^(٤) قبحاً له ولقد أجابته إن وفت^(٤) ، فلما
بلغت إلى قوله :

نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي الْعِرَاقِ وَكُنَّا قَبْلَهُ قَاطِنِي مَكَّةَ حِينَا

قال : غمزته^(٤) الجهمه^(٤) ، فلما بلغت إلى قوله :

قَدِ صَدَقْنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْتَ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنُ شُؤُونَا ؟

قال : رمته^(٥) الورهاء^(٥) بأخر ما عندها في مقام واحد .
وهجرت عمر .

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب :
ان رملة بنت عبد الله بن خلف حجبت فتعوض لها عمر بن ابي ربيعة فقال فيها :

(١) الوقاح : القليل الحياه .

(٢) الصنع : الحاذق .

(٣) الشأو : الزمام .

(٤) الجهمه : الضعيفة الماجزة ، تكنى به عن انها لضعفها لانث له بعد استمصائها .

(٥) الورهاء : الحقماء ، تريد انها رمت بنفسها بين يديه وأسلت نفسها له .

أصبح القلب في الجبال رهيناً مقصداً يوم فارق الطاعنين
وقال في هذه القصيدة :

فأنتِ حُرُصِي الفِتَاةُ فقالت خَبْرِيهِ مِنْ أَجْلِ مَنْ نَكْتُمِينَا ؟
نحن من ساكني العراق وكنّا قبله قاطنين مكة حينما
قد صدقناك إذ سألت فمن أنت عسى أن يجرّ شأن شؤوننا ؟

قال الزبير : ورملة هذه أم طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وهي
أخت طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعي .

سيجرُ شأن شؤوننا :

قال : فبلغت هذه الابيات 'كثيراً' ، فغضب لذلك وقال : وأنا
والله لا أتارى أن سيجرُ شأن شؤوننا ؛ ثم ذكر نسوة من قريش
فساقهن في شعره من الحج حتى بلغ بهن إلى مملٍ (١) ثم أسفق فجاز (٢)
ولم يزد على ذلك ، وهو قوله في قصيدته التي أولها :

ما عناك الغداة من أطلالِ دارِساتِ المقامِ مذُ أحوالِ

صوت

قُمْ تاملْ فأنتَ أبصرُ منِّي هل ترى بالغميمِ (٣) من أجمالِ
قاضيَاتِ لبانةٍ من مناخٍ وطوافٍ وموقِفِ بالجبالِ (٤)
قلبي «عسفان» (٥) ثم رحنَ سراعاً هابطاتِ عشيّةٍ من «غزال» (٦)

(١) ممل - ويقال له املال - : موضع على طريق المدينة الى مكة على ثمانية وعشرين ميلاً
من المدينة .

(٢) اي مر تاركاً التعرض لهن .

(٣) الغميم : موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة .

(٤) « الجبال » وهي ارض لبني تغلب .

(٥) عسفان : موضع على مرحلتين من مكة في طريق المدينة والجحفة .

(٦) غزال ويقال له قرن غزال : احد الأودية الثلاثة بين ثنية هرشي وبين الجحفة ، وهو

لخزاعة خاصة .

واردات « الكديد » (١) 'مجتوعات' (٢)
 'جزن' « وادي الحجون » (٣) بالأنفال
 'قصد' لفت (٤) وهنّ منسقات (٥)
 كالعَدَوِيّ (٦) اللاحقات (٧) التّوالي
 طالعات « الغميس » (٨) من « عبود » (٩)
 سالكات الحوي (١٠) من أملال
 فسقى الله منسوى (١١) أم عمرو حيث أمت (١٢) بهاصدور الرّحال
 حببدا هنّ من لبانة قلبي وجديد الشاب من سربالي
 ربّ يوم أبتهنّ جميعاً عند بيضاء رخصة مكسال (١٣)
 غير أني امرؤ تعممت حلساً يكره الجهل (١٤) والصبا (١٥) أمثالي

غنى ابن سريج في الثلاثة الأبيات الأولى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ويونس .
 وذكر الهشامي ان فيها للحجبي رملاً بالنمر .

- (١) الكديد: ماء بين الحرمين او موضع على اثنين واربعين ميلاً من مكة بين عسفان ورابخ .
 (٢) اجترع الماء : ابتلعه .
 (٣) الحجون : جبل بجملة مكة عنده مدافن اهلها .
 (٤) لفت بالكسر : واد قريب من هرثي عقبة بالحجاز بين مكة والمدينة .
 (٥) منسقات : منتظمات يسير بعضها وراء بعض .
 (٦) العدولي : جمع عدولية وهي السفينة منسوبة الى عدولي : قرية بالبحرين .
 (٧) لاحقات التوالي : يسير بعضها وراء بعض ويلحق قاليها الذي بعده .
 (٨) الغميس بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال ابن اسحاق في غزاة بدر: مر النبي صلى الله عليه وسلم على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام ، كذا في ياقوت .
 (٩) عبود : جبل بين السبالة وملل . والسبالة ارض في طريق الحاج قيل : هي اول مرحلة لأهل المدينة اذا ارادوا مكة .
 (١٠) الحوي : واد بناحية الحمي .
 (١١) المنتوى : المكان الذي تنوي ان تصل اليه .
 (١٢) أمت : قصدت .
 (١٣) رخصة : ناعمة البشارة رقيقتها .
 (١٤) الجهل : الحق .
 (١٥) الصبا : جهلة الفتوة .

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا ؟

قالوا : فلما هجرت الثريا عمر قال في ذلك :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثُّرَيَّا بِأَنِّي ضِغْتُ ذُرْعَاهُ جَرِّهَا وَالْكِتَابُ (١)

فبلغ ابن أبي عتيق قوله فحصى حتى أصلح بينهما . وهذه الأبيات تذكر مع ما فيها من الغناء ومع خبر إصلاح ابن أبي عتيق بينهما بعد انقضاء خبر رَمَلَةَ التي ذكرها عمر في شعره .

قال مصعب بن عبد الله في خبره : وكانت رَمَلَةُ جَهْمَةَ (٢) الوجه ، عظيمة الأنف ، حسنة الجسم ، وتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر ، وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما ، فقال يوماً لعائشة : فعلت في محاربة الخوارج مع أبي فُديك (٣) كذا ، وصنعت كذا ، يذكر لها شجاعته وإقدامه ، فقالت له عائشة : أنا أعلم أنك أشجع الناس ! وأعرف لك يوماً هو أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته ، قال : وما هو ؟ قالت : يوم اجتليت (٤) رملة وأقدمت على وجهها وأنفها . قال مصعب وحدثني يعقوب بن إسحاق قال : لما بلغ الثريا قول عمر ابن أبي ربيعة في رملة :

وَجَلَا بُرْدُهَا وَقَدَحَسَرْتَهُ نَوْرَ بَدْرِ يُضِيءُ لِلنَّاطِرِينَا

قالت : أف له ما أكذبه ! أو ترتفع حسناء بصفته لها بعد رملة ! .

بِمَ عَرَفْتَنِي ؟

وذكر ابن أبي حسان عن الريثي عن العباس بن بكار عن ابن دأب :

(١) لعله يريد : ضقت ذرعاً بهجرها ومراسلتها كتابة ، أو ان الواو هنا للقم .

(٢) الوجه الجم : الغليظ في سماجة .

(٣) هو رأس من رؤوس الخوارج ، واحه عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن ثعلب ،

غلب على البحرين في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة وقتل نجدة بن عامر الحنفي .

(٤) اجتلى عروسه : نظر إليها مجلوة ليلة زفافها وكانت قبيحة .

أن هذا الشعر قاله عمر في امرأة من بني 'جمح' كان أبوها من أهل مكة ، فولدت له جارية لم يولد مثلها بالحجاز 'حسناً' ، فقال أبوها : كأني بها وقد كبرت ، فشبب بها عمر بن أبي ربيعة وفضحها ونوّه باسمها كما فعل بنساء قريش ، والله لا أقت بمكة ، فباع ضيعة له بالطائف ومكة ورحل بابنته إلى البصرة ، فأقام بها وابتاع هناك ضيعة ونشأت أبنته من أجهل نساء زمانها ، ومات أبوها فلم تر أحداً من بني 'جمح' حضر جنازته ، ولا وجدت لها 'مسعداً' (١) ولا عليها داخلاً ، فقالت لداية (٢) لها سوداء : من نحن ؟ ومن أيّ البلاد نحن ؟ فضبرتها ، فقالت : لا جرم ، والله لا أقت في هذا البلد الذي انا فيه غريبة ! فباع الضيعة والدار وخرجت في أيام الحج ، وكان عمر 'يَقْدُمُ فَيَعْتَمِرُ' (٣) في ذي القعدة ويحل (٤) ، ويلبس تلك الحلل والوشى ، ويركب النجائب المحضوبة بالحناء عليها الفطوع (٥) والديباج ويسبل لمته ، ويلقى العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ، ويتلقى المدنيات إلى مر ، ويتلقى الشاميات إلى الكديد ، فخرج يوماً للعراقيات فإذا قبة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر تعادها (٦) جارية سوداء كالسبجة (٧) ، فقال للسوداء : من أنت ؟ ومن أين أنت يا خالة ؟ فقالت : لقد أطال الله تعبك ، إن كنت تسأل هذا العالم من 'هم ومن أين هم' ، قال : فأخبريني عسى ان يكون لذلك شأن ، قالت : نحن من أهل العراق ، فأما الأصل والمنشأ فمكة ، وقد رجعنا إلى الأصل

(١) المسعد : من تساعد المرأة في النوح على فقيدها من جاراتها او ذوات قرابتها .

(٢) الداية : المرضع وقد تظلم مع الطفلة تربيها حتى تشب .

(٣) اصل معنى الاعتار الزيارة في موضع عامر . وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة وهي الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة . والعمرة تكون في السنة كلها بخلاف الحج فانه لا يكون الا في اشهره المعنومة ولا يصح الا مع الوقوف بعرفة .

(٤) يحل : يخرج من احرامه في العمرة .

(٥) القطوع : جمع قطع وهو الطنفسة يجملها الراكب تحته وتغطي كنفه البعير .

(٦) تعادها : تركب معها في احد شقي المحمل .

(٧) السبجة : كساء اسود .

ورحلنا إلى بلدنا ، فضحك . فلما نظرت إلى سواد ثنيتيه قالت : قد عرفناك ، قال : ومن أنا ؟ قالت : عمر بن أبي ربيعة ! قال : وبم عرفتي ؟ قالت : بسواد ثنيتيك وبهيئتك التي ليست إلا لقريش ، فأنشأ يقول :

قلت من أتم فصدت وقالت أمبيد سؤالك العالمينا ؟

وذكر الأبيات ، فلم يزل عمر بها حتى تزوجها وولدت له .

ابن أبي عتيق يصلح بين عمر والثريا :

قال : فلما صرمت الثريا عمر قال فيها :

صوت

من رسولي إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب ؟
 سلبتني بحاجة^(١) المسك عقلي فسألوها ماذا أحل أغنصاي ؟
 وهي مكنونة تحير منها في أديم الحدين ماء الشباب
 أبرزوها مثل المسهاق تمهادي^(٢) بين خمس كواعب أتراب
 ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد القطر والحصى والتراب

الفناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالنصر عن عمرو ، وذكر حبش أنه لملك .
 أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مؤمن بن عمر
 ابن أفلح مولي فاطمة بنت الوليد قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق قال :
 أنشد ابن أبي عتيق قول عمر :

من رسولي إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب
 فقال ابن أبي عتيق إييأي أراد وبني نوه ! لا جرم ، والله لا

(١) مجاعة المسك يريد بذلك وصفها بطيب ريقها وبأنه كالمسك .

(٢) تمهادي يريد يهدى بعضها بعضاً في مشيتها .

أذوقُ أكتلاحي أُنشخصَ (١) فأصلحَ بينسها ؛ ونهض ونهضتُ معه ،
فجاء إلى قوم من بني الدليل بن بكر لم تكن تفارقهم نجائبُ لهم
'فروة' (٢) 'يكرؤونها' (٣) ، فاكترى منهم راحلتين وأغلى (٤) لهم ، فقلت له :
استوضعهم أو دعني أما كسهم فقد اشتطوا (٥) عليك . فقال : ويحك !
أما علمت ان المكاس ليس من أخلاق الكرام ! ثم ركب إحداهما وركبت
الأخرى ، فسار سيرا شديداً ، فقلت : أبقى على نفسك فان ما تريد
ليس يفوتك ؛ فقال : ويحك !

* أبادرُ حبلَ الودِّ أن يتقضبا (٦) *

وما حلاوة الدنيا إن تمَّ الصَّدْعُ (٧) بين عمر والثريا ، فقد منا مكة ليلاً
غير مُخْرَمين ، فدق على عمر بابهُ ، فخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن
راحلته ، فقال له : اركب أصلحَ بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذي
سألت عنه ، فركب معنا وقدمنا الطائف ، وقد كان عمر أرضى أمَّ
نوفل فكانت تطلب له الحِمْلَ لأصلاحها فلا يمكنها ، فقال ابن أبي عتيق
للثريا : هذا عمر قد جشني السفر من المدينة اليك ، فجيئتك به معترفاً
لكِ بذنب لم يجنبه ، معترفاً اليك من إساءته اليك ، فدعيني من التعداد
والترداد ، فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ؛ فصالحته أحسن
صلح وأتمه وأجمله ، وكررنا الى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل و
وزاد عمر في أبياته :

أزهقت أمُّ نوفلٍ إذ دعيتها مُهجتي ، ما لِقائلي من مَتَابِ

(١) أشخص : أذهب ، والشخوص : السير من بلد الى بلد .

(٢) الفاره : الدابة النشيطة الحادة القوية .

(٣) يكرؤونها : يؤجرونها .

(٤) أغلى لهم : بذل لهم أجراً غالياً .

(٥) اي أسألمه ان يحطوا عنك بمض هذا الأجر ، أو دعني اشاحهم فقد جاوزوا القدر .

(٦) يتقضب : يتقطع .

(٧) اصل معنى الصدع الشق في الشيء الصلب كالزجاج والحائط وغيرها ، والمراد به هنا التفرق .

حين قالت لها أجيبي فقالت من دعاني؟ قالت أبو الخطاب
فاستجابت عند الدعاء كما لبى رجال يرجون حسن الثواب

قال الزبير : وما دعيتها أم نوفل إلا لابن عتيق ولو دعيتها لعمر ما
أجابت . قال : وسألت عمي عن أم نوفل فقال : هي أم ولد عبد الله
ابن الحارث أبي الثريا ، وسألته عن قوله :

... .. كما لبى رجال يرجون حسن الثواب

فقال : كرّوت في التلمية كما يفعل المحرم ، فقالت : لبّيك لبيك !
واخبرنا حبيب بن نصر قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان بعض المكين قال :
كانت الثريا تصب عليها جرة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذها
منه شيء من عظم عجيزتها .

واخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان محمد بن يحيى
بخبر الثريا هذا مع عمر ، فذكر نحو ما ذكره الزبير ، وقال فيه :

لما أناخ ابن أبي عتيق بباب الثريا أرسلت اليه : ما حاجتك؟ قال :
أنا رسول عمر بن أبي ربيعة وأنشدها الشعر ، فقالت : ابن أبي ربيعة
فارغ^(١) ونحن في سُفْلُ وقد تعبت فانزل بنا ؛ فقال : ما أنا إذا
برسول ، ثم كرّ راجعاً الى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينها .

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني
ابراهيم بن اسحاق العنزي قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي واخبرني به الحسين
ابن يحيى عن حماد عن ابيه عن ايوب بن عباية واخبرني به الحرمي بن ابي العلاء قال
حدثنا الزبير عن مؤمن بن عمر بن افلح عن عبد العزيز بن عمران قالوا :

قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة ، فنزل على ابن أبي عتيق - وهو
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر - فلما استلقى قال : أوّه !

من رسولى إلى الثريا فإني ضقتُ ذرعاً بهجرها والكتاب

(١) فارغ : ليس عنده ما يشفله .

فقال ابن أبي عتيق : كل مملوك لي 'حر' إن بلغها ذاك غـيري ،
فخرج حتى إذا كان بالمُصلَّى مرَّ بنُصَيْبٍ وهو واقف فقال : يا أبا
مُحَنِجِنٍ ؛ قال : لبيك ! قال : أتودعُ إلى سلمى شيئاً ؟ قال : نعم ؛
قال : وما ذاك ؟ قال : تقول لها يا بنَ الصَّدِّيقِ : إنك مروت بي
فقلت لي أتودع اليها شيئاً ؟ فقلت :

أَتَصْبِرُ عن سلمى وأنت صبورُ وأنت بحسن العزمِ منك جَدِيرُ ؟
وكِدْتُ ولم أُخلِّق من الطيرِ إن بدا سنا باريِّ نحوَ الحجازِ أطيرُ

قال : فمر بسلمى وهي في قرية يقال لها « القَسْرِيَّةُ » ، فأبلغها
الرسالة ، فزفرت زفرة كادت أن تُفَرِّقَ أضلاعها ؛ فقال ابن أبي عتيق :
كل مملوك لي حر إن لم يكن جوابك أحسن من رسالته ، ولو سمعت
الآن لَنَمَعَتِي وصار غراباً ؛ ثم مضى إلى الثريا فأبلغ الكتاب ، فقالت
له : أما وجد رسولاً أصغر منك . انزل فأرح^(١) ؛ فقال : لست
إذا برسول . وسألها أن ترضى عنه ، ففعلت . وقال الزبير في خبره :
فقال لها : أنا رسول ابن أبي ربيعة اليك وأنشدها الأبيات وقال لها :
خَشِيتُ أن تضيع هذه الرسالة ؛ قالت : أدى الله عنك أمانتك ؛ قال :
فما جوابُ ما تَجَشَّمْتَهُ اليك ؟ قالت : تنشده قوله في رَمَلَةٍ :

وجلا بُردُها وقد حَسَرْتُهُ ضوءَ بدرٍ أضاء للناظرينا

فقال : أعيذك بالله يا بنَةَ أخي أن تغلِبيني بالمثل السائر ؛ قالت :
وما هو ؟ قال : « حريص لا يرى عمله^(٢) » قالت : فما تشاء ؟ قال :
تكتبين إليه بالرضا عنه كتاباً يصل على يدي ، ففعلت ، فأخذ الكتاب
ورجع من فورهِ حتى قدم مكة ، فأتى عمر فقال له : من أين أقيمت ؟
قال : من حيث أرسلتني ؛ قال : وأني ذلك ؟ قال : من عند الثريا ،

(١) فأرح أي استرح من عناء السفر .

(٢) يريد أن يقول لها : إنه لا يريد أن يحرم نتيجة عمله كما يحرم الحريص عادة .

أَفْرَخُ^(١) رَوْعَكَ ! هذا كتابها بالرضا عنك اليك .

مجلس غناء

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال :
اجتمع ابن عائشة ويونس ومالك عند حسن بن حسن بن عليّ -
عليهم السلام - فقال الحسن لابن عائشة : غَنِّني « مَنْ رسولي الى الثريا.. »
فسكت عنه فلم يجبه ، فقال له جليس له : أيقول لك غنني فلا تجيبه !
فسكت ؛ فقال له الحسن : مالك ! ويحك ! أبك خبال ! كان والله
ابن ابي عتيق أجودَ منك بما عنده ، فانه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي
ربيعة : أنا رسولك اليها ، فمضى نحو الثريا حتى أدى رسالته ، وأنت
معنا في المجلس تبخل أن تغنيه لنا ، فقال له : لم أذهب حيث ظننتُ
إنما كنتُ أتخير لك أي الصوتين أغني أقوله :

مَنْ رسولي إلى الثريا فإنِّي ضَافَتِي الهَمُّ وَأَعْتَرَتْنِي الهُمُومُ؟
يَعْلَمُ اللهُ أَنَّنِي مُسْتَهَامٌ بِهَوَاكُمُ وَأَنْسِي مَرحومُ

أم قوله :

مَنْ رسولي إلى الثريا فإني ضِقْتُ ذُرْعاً بِهَجْرها والكتابِ؟

فقال له الحسن : أسأنا بك الظنُّ أبا جعفر ، غنَّ بها جميعاً ،
فغناها ؛ فقال له الحسن : لولا انك تغضب إذا قلنا لك : أحسنت ،
لقلتُ لك : أحسنتَ والله ! قال : ولم يزل يرددُها بقية يومه .

أفٍّ للدنيا بعدك !

أخبرنا الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن إسحاق الرهبي
عن أبيه قال :

أنشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قوله :

(١) أفرخ روعك : اي ليذهب رعبك وفزعك فان الأمر ايسر مما تظن .

لم ترَ العينُ للثريا سُبِيهًا بِمَسِيلِ التَّلَاعِ^(١) يَوْمَ التَّقِيْنَا

فلما بلغ الى قوله :

ثم قالتْ لأختها قد ظلمنا إن ردّناه^(٢) خائباً وأعتدينا

قال : أحسنتُ والهدايا^(٣) وأجادات ، ثم أنشده ابن أبي عتيق

متمثلاً قولَ الشاعر :

أرِيني جَوَادًا ماتَ هزلاً لعلّني أرى ما تَوَيْنَ أو بَخيلاً مُخَلِّداً

فلما بلغ عمر الى قوله في الشعر :

* في خِلاءٍ من الأنيسِ وأمنٍ *

قال ابن أبي عتيق : أمكنتُ للشاربِ^(٤) الغُدُرُ « من عالٍ بعدها

فلا^(٥) » . فلما بلغ الى قوله :

فمكثنا كذاك عَشْرًا تَباعاً فقَضَيْنَا دِيونَنَا واقتَضَيْنَا

قال : أما والله ما قضيتها ذهباً ولا فضة ولا اقتضيتها إِيَّاهُ ، فلا عَرَفَكُنْهَا

الله قبيحاً ، فلما بلغ الى قوله :

كان ذا في مَسِيرِنَا إِذْ حَجَجْنَا عَليمَ اللهُ فيه ما قد تَوَيْنَا

قال : ان ظاهر أمرِك ليدل على باطنه ، فأرود^(٦) التفسير ، ولئن مُتَّ

(١) التلاع : جمع تلة وهي مجرى الماء من أعلى الوادي الى بطون الأرض .

(٢) في ديوانه : « رجعتاه » .

(٣) الواو هنا للقسام . والهدايا : جمع هدية وهي ما يهدي الى البيت الحرام من النعم لتنعمر .

(٤) الغدر : جمع غدير وهو القطعة من الماء يفادرها السيل أي يتركها وقد قيل : انه من

الغدر لأنه يخون وُرَّادُه فينضب عنهم ويندر بأهله فينقطع عند شدة الحاجة اليه . يريد ان يقول له :

قد امكنتك الفرص فاتهزها وانت مستكن وإياها في خلاء من الناس وفي مأمن منهم .

(٥) هذا مثل اورده المبدائي ولسان العرب يضرب في اغتنام الفرصة عند الإمكان .

(٦) ولعل المراد : قد بان لنا امرِك ودل على باطنك ظاهرِك فصرح بما كان . وأرود بمعنى ترك

وهو الذي يقتضيه سياق الكلام والمراد : ان ظاهر امرِك ليدل على باطنه فدع التفسير فلا حاجة اليه .

لأموتنَّ معك ، أفّ للدينا بعدك يا أبا الخطاب ! فقال له عمر : بل عليها بعدك العفاء يا أبا محمد !

قال : فلقبي الحارث بن خالد ابن أبي عتيق فقال : قد بلغني ما دار بينك وبين ابن أبي ربيعة ؛ فكيف لم تتحللا مني ^(١) ؟ فقال له ابن أبي عتيق : يغفر الله لك يا أبا عمرو ، إن ابن أبي ربيعة يبويء القرح ^(٢) ويضع الهناء مواضع الثقب ^(٣) ، وأنت جميل الخفض ^(٤) ، فضحك الحارث ابن خالد . وقال : « حُبِّكَ الشيءُ يُعْمِي وَيُصِمُّ ^(٥) » ، فقال : هيهات أنا بالحُسنِ عالمٌ نظَّار .

فضربته بظاهر كفها :

وأما خبر السواد في ثنيتيَّ عمر فان الزبير بن بكار ذكره عن عمه مصعب في خبره : ان امرأة غارت عليه فاعترضته بمسواك كان في يدها فضربت به ثنيتيه فاسودتا .

وذكر إسحاق الموصلي عن أبي عبد الله ^(٦) المسيبي وأبي الحسن المدائني : انه أتى الثريا يوماً ومعه صديق له كان يصاحبه ويتوصل بذكره في الشعر ، فلما كشفت الثريا الستر وأرادت الخروج اليه ، رأت صاحبه فرجعت ، فقال لها : إنه ليس بمن أحتمس ^(٧) ولا أخفي عنه شيئاً ، واستلقى فضحك - وكان النساء إذ ذاك يتختمن في أصابعهن العشر - فخرجت اليه فضربته بظاهر كفها ، فأصابت الحواتم ثنيتيه العلييين فنفضتا ^(٨) وكادتا تسقطان فقدم البصرة ففولجتا له ، فثبتتا

(١) لم تتحللا مني : لم تسألاني ان اجملكما في حل .

(٢) القرح : جرب شديد يصيب الناقة والبمير .

(٣) الثقب والنقب : القطع المتفرقة من الجرب ، الواحدة نقة .

(٤) الخفض : الدعة .

(٥) اي يخفي عنك مساويه ويصمك عن سماع العذل فيه .

(٦) في احدى النسخ : عبيد الله .

(٧) يقال : احتشم منه وعنه بمعنى استحمى .

(٨) فنفضتا : قلقتا وتحركتا .

واسودتا ؛ فقال الحزين الكناني بعيده بذلك : - وكان عدوّه وقد بلغه خبره -

ما بالُ سَديكُ أم ما بالُ كَسرِها أهكذا كَسِرَ في غيرِ ما بأسِ
أم نَفِجَة من فَناءٍ كَنتَ تَألفُها أم نالها وَسَطُ شَرِبِ صَدمةِ الكاسِ

قال : ولقيه الحزين الكناني يوماً فأنشده هذين البيتين ، فقال له عمر :
اذهب اذهب ، وبلك ! فإنك لا تحسن أن تقول .

صوت

لِيتَ هَنداً أنجَرتنا ما تَعِدُ وشَفَتَ أنفَسنا بما تَجِدُ
وامتَبَدتُ مرَّةً واحِدةً إنما العاجِزُ مَن لا يَسْتَبِدُ

لابن سريج في هذا الشعر رمل بالخصر في مجرى البصر عن إسحاق ، وخفيف رمل في هذه الأصبع وهذا المجرى عن ابن المكي . ولما لك فيه ثقل أول عن الهشامي . ولتيم ثاني ثقل عن ابن المعتز . وذكر أحمد بن أبي العلاء عن خارق أن خفيف الرمل ليحيى المكي صنمه وحكى فيه لحن هذا الصوت :

اسلَمي يا دارُ مِينَ هَندِ

أخزأكا الله :

حدثني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن إسحاق الموصلي عن رجاله المذكورين :
أن الثريا وأعدت عمر بن أبي ربيعة أن تزوره ، فجاءت في الوقت الذي ذكرته ، فصادفت أخاه الحارث قد طرده (١) وأقام عنده ، ووجه به في حاجة له ونام مكانه وغطى وجهه بثوبه ، فلم يشعر إلا بالثريا قد ألفت نفسها عليه تقبله ، فانتبه وجعل يقول : اعزُّبي عني فلست بالفاسق ،

(١) طرده : أي جاءه ليلاً .

أخزأ كما الله ! فلما علمت بالقصة انصرفت ، ورجع عمر فأخبره الحارث بخبرها ، فاعتم لما فاته منها ، وقال : أما والله لا تمسك النار أبداً وقد ألفت نفسها عليك ، فقال له الحارث : عليك وعليها لعنة الله .
وأخبرني بهذه القصة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن يعقوب بن إسحاق الربعي عن الثقة عنده عن ابن جريج عن عثمان بن حفص الثقفي .
أن الحارث بن عبد الله زار أخاه ، ثم ذكر نحوه من الذي ذكره إسحاق وقال فيه : فبلغ عمر خبرها فجاء إلى أخيه الحارث وقال له : جعلت فداءك ، مالك ولأمة الوهاب ؟ أتتتك مسلمة عليك فلعنتها وزجرتها وتهددتها ، وها هي تيك باكية ؛ فقال : وإنما لهي ! قال : ومن تراها تكون ؟ قال : فانكسر (١) الحارث عنه وعن لومه .

أيها المنكح الثريا ...

أخبرني علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن إسحاق بن إبراهيم عن جعفر بن سعيد عن أبي سعيد مولى فائد ، هكذا قال إسحاق .
وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني جعفر بن سعيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار . ورواه أيضاً حماد بن إسحاق عن أبيه عن جعفر بن سعيد فقال فيه : عن أبي عبيدة العمري ولم يذكر أبا سعيد مولى فائد ، قالوا : تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا ، وقال الزبير : بل تزوجها أبو الأبيض سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فحملت إليه وهو بمصر ، والصواب قول من قال : سهيل بن عبد العزيز ، لأنه كان هناك منزله ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع ، فقال عمر :



أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله (٢) كيف يلبتقيان

(١) انكسر : انكف وانصرف .

(٢) يريد سألت الله ان يطبل عمرك .

هي شاميةٌ إذا ما استقلت^(١) وسهيلٌ إذا استقلَّ يمانِي^(٢)

الفناء للغريز خفيف ثقيل بالنصر . وفيه لعبد الله بن العباس ثاني ثقيل بالنصر ،
وأول هذه القصيدة :

أيُّها الطارق الذي قد عناني^(٣) بعد ما نام ساميرُ الركبانِ
زار من نازح^(٤) بغير دليلٍ يتخطى إليّ حتى أناني

وذكر الريثي عن ابن زكريا الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن ابيه عن
هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي قال :

كان عمر بن أبي ربيعة قد ألحَّ على الثريا بالهوى فشق ذلك على أهلها
ثم ان مسعدةَ بن عمرو أخرج عمر إلى اليمن في أمر عرض له ،
وتزوجت الثريا وهو غائب ، فبلغه تزويجها وخرجها الى مصر فقال :

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان ؟

وذكر الابيات ، وقال في خبره : ثم حملة الشوق على ان سار الى
لمدينة فكتب اليها :

كتبتُ إليك من بلدي كتاب مؤلّه كَمَد
كُتِب^(٥) واكف العينين بالحسرات منفرد

(١) استقلت : ارتفعت .

(٢) بين الثريا وسهيل تورية لطيفة فان الثريا يحتمل المرأة المذكورة وهي المعنى البعيد المورى
عنه وهو المراد ، ويحتمل ثريا الساء وهي المعنى القريب المورى به . وسهيل يحتمل الرجل المذكور
وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، ويحتمل النجم المعروف بسهيل ، فتمكن للشاعر ان
ورى بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الانكار على من جمع بينهما ما أراد ، وهذه أحسن تورية
وقعت في شعر المتقدمين ، وقد كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال وكان سهيل قبيح
النظر وهذا مراده بقوله :

عمرك الله كيف يلتقيان

أي كيف يلتقيان مع تفاوت ما بينهما في الحسن والقبح .

(٣) عناني : قصدي :

(٤) من نازح : من مكان بعيد .

(٥) يقال : وكفت العين : سالت دموعها .

يُورِّقُهُ لَهَيْبُ الشُّو قِ بَيْنَ السَّجَرِ^(١) وَالكَبِيدِ
فِي مَسِكَ قَلْبِهِ بِيَدٍ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدٍ

وكتبته في قوهية^(٢) وشففه^(٣) وحسنه وبعث به اليها فلما قرأته
بكت بكاءً شديداً ثم تمثلت :

بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِيلُ بِنَفْسِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ
وكتبت اليه تقول :

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسَ مِثْلَهُ أُمِدَّةٌ^(٤) بَكَافُورٍ وَمِسْكٍ وَعَنْبِرٍ
وَقِرْطَاسُهُ قَوْهِيَّةٌ وَرِبَاطُهُ بَعْقِدٌ مِنَ الْيَاقُوتِ صَافٍ وَجَوْهَرٍ
وَفِي صَدْرِهِ مِثِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ لَقَدْ طَالَ تَهَامِي بِكُمْ وَتَذَكَّرِي
وَعُنْوَانُهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ فَوَادُهُ إِلَى هَائِمٍ صَبَّ مِنَ الْحُزْنِ مُسَعَّرُ

قال مؤلف هذا الكتاب : وهذا الخبر عندي مصنوع ، وشعره
مضعفٌ يدل على ذلك ، ولكنني ذكرته كما وقع إلي .

قال أبو سعيد مولى فائد ومن ذكر خبره مع الثريا : فمات عنها
سهيل أو طلقها ، فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق في دين
عليها ، فبينما هي عند أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان ، إذ دخل
عليها الوليد فقال : مَنْ هذه ؟ فقالت : الثريا جاءتني تطلب^(٥) اليك
في قضاء دين عليها وحوائج لها ، فأقبل عليها الوليد فقال : أتروين
من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً ؟ قالت : نعم ، أما إنه يرحمه الله كان

(١) السحر : الرثة .

(٢) يقال ثوب قوهي : منسوب الى قوهستان وهي كورة من كور فارس بين نيسابور وهراة
وقصبتها قاين وهو ثوب ابيض ، وكل ثوب يشبهه يقال له قوهي وإن لم يكن منها .

(٣) وردت هذه الكلمة على عدة وجوه ومعنى شنف المرأة البسها الشنف وهو الذي يلبس في
اعلى الأذن وهو القرط فيكون المراد انه حسن الكتاب كما تحسن المرأة بلبس الشنف .

(٤) اي جعل مداده من هذه الاخلاط الثلاثة .

(٥) المراد جاءتني ترغب اليك في قضاء دين عليها وحوائج لها .

عَفِيفاً عَفِيفَ الشَّعْرِ ، أروي قوله :



ما على الرَّسْمِ « بِالْبَلْسِيِّينِ » لو بَيَّنَّ رَجَعَ السَّلَامُ (١) أو لو أجاابا
فإلى قَصْرِ « ذِي الْعُشَيْرَةِ » (٢) فالصَّا (٣) أَمْسَى مِنَ الْأَيْسِ يَبَاباً (٤)
وبما قد أرى به حَيَّ صِدْقٍ (٥) ظاهري (٦) العيشِ نعمةً وشبابا
إذ فؤادي يَهْوَى الرَّبَّابَ وَأَتَى (٧) الدَّهْرَ حَتَّى الْمَمَاتِ أَنْسَى الرَّبَّابَا
وحِساناً جَوَارِيّاً حَفِرَاتٍ حَافِظَاتٍ عِنْدَ الْهَوَى الْأَحْسَابَا
لا يُكْتَرَنُ فِي الْحَدِيثِ وَلَا يَتْبَعْنَ يَنْعَقِنَ (٨) بِالْبِهَامِ (٩) الظَّرَابَا (١٠)

(١) في ديوانه : « التسليم » .

(٢) قال الأزهري : هو موضع بالصان معروف نسب الى عشرة نابتة فيه ، والعشر : من كبار
الشجر وله صمغ حلوى يسمى العشر ، وغزا النبي صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة وهي من ناحية ينبع
بين مكة والمدينة . وقال ابو زيد : حصن صغير بين ينبع وذي المروة يفضل ثمره على سائر ثمر
الحجاز إلا الصيحاني بخير والبردي والمعجوة بالمدينة .

(٣) الصائف كما في ياقوت : من نواحي المدينة . وفي ديوانه : « الصائف » باللام ، وهو كما
في ياقوت جبل بين مكة والمدينة . وفي اللسان : « وفي حديث ضميرة قال : يا رسول الله لاني
احالف ما دام الصائفان مكانه قال : « بل ما دام احد مكانه » قيل : الصائف جبل كان يتحالف اهل
الجاهلية عنده » .

(٤) يبابا : خرابا .

(٥) يريد انه حي جامع لصفات الخير .

(٦) يريد ان اثر النعمة ظاهر فيهم . وفي ديوانه « كامل » بالإفراد .

(٧) في ديوانه المطبوع بلبيزج :

« وبأبى الدهر حتى الممات ينسى الربابا »

(٨) النعيق : دعاء الراعي الشاء ، يقال : نعق الراعي بالغنم ينعق نعقاً ونعاقاً ونميقاً ونعقانياً :

صاح بها وزجرها ، يكون ذلك في الضأن والمعز .

(٩) البهام : جمع بهمة وهي الصغير من اولاد الغنم : الضأن والمعز والبقير من الوحش وغيرها ،

الذكر والأنتى في ذلك سواء .

(١٠) الظراب : الروابي الصغار واحدا ظرب . يريد انها ليست من الرعاة للغنم .

نبتت القعيدة كما هي في ديوانه لاختلاف ترتيب الأبيات في الأصول عما في الديوان ، وهي بمد

ففضى حوائجها وانصرفت بما أرادت منه ، فلما خلا الوليد بأم البنين قال لها : لله دَرُّ الثريا ! أندرين ما ارادت بإنشادها ما أنشدتني من شعر عمر؟ قالت : لا ، قال : اني لما عرضت لي بان أمي أعرابية^(١) وأم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزي بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي :

الفناء في الأبيات التي أنشدتها الثريا الوليد بن عبد الملك لذلك بن ابي السمع خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البصر . وفيها لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البصر . وفيها لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحاق . وذكر حبش ايضاً ان فيها لابن مسجع خفيف رمل بالوسطى . وذكر عمرو بن بانه ان لابن محرز فيها خفيف ثقيل بالوسطى .

ومما يعنى فيه أشعار بن ابي ربيعة التي قالها في الثريا من القصيدة التي أولها « من رسولي » :

البيتين الأولين .

موحشاً بمد ما اراه انيسا من اناس يبنون فيه القبابا
اصبح الربيع قد تغير منهم واجالت به الرياح الترابا
فتغفى من الرباب فأسمى القلب في إثرها عميداً مصابا
وبما قد ارى به حي صدق كامل العيش نعمة وشبابا
وحساناً جوارياً خفرات حافظات عند الهوى الأحسابا
لا يكثرن في الحديث ولا يتبعن ينعنن بالبهام الظرابا
طيات الأردن والنشر عيناً كما الرمل بدنا اترابا
إذ فؤادي يهوى الرباب ويأبى الدهر حتى المات ينسى الربابا
ضربت دوني الحجاب وقالت في خفاء فما عيت جوابا
قد تنكرت للصديق واظهرت لنا اليوم هجرة واجتبابا
فك لا بل عداك واش فأصبحت نواراً ما تقبلين عتابا

(١) الاعرابي : واحد الأعراب وهم سكان البادية ينجمون الكلاً ويتبعون مساقط الغيت سواء اكانوا من العرب ام من مواليهم ، واما العربي فهو خلاف العجمي سواء اكان من سكان البادية ام الحاضرة . والاعرابي إذا قيل له : باعوني فرح لذلك وهش له ، والعربي إذا قيل له : يا اعرابي غضب له .

صوت

وتبدت حتى إذا جنّ قلبي حال دوني ولائده^(١) بالثياب^(٢)
يا خليي فاعلما أن قلبي مستهام^(٣) بربة المحراب^(٣)
الغناء لابن سريج^(٤) ثاني ثقبيل بالوسطى عن عمرو . ومنها :

صوت

اقتليه قتلاً سريعاً^(٤) مريماً لا تكوني علي سوط عذاب^(٥)
صنف عنها محقق^(٦) جندي^(٧) فهي كالشمس من خلال السحاب
الغناء للفريض ثاني ثقبيل بالبنصر عن عمرو . ومنها :

(١) الولائد هنا : الاماء واحدة وليدة .

(٢) في ديوانه :

فتراءت حتى إذا جن قلبي سترتها ولائد بالثياب
(٣) المحراب : الغرفة قال وضاح اليمن :

ربة محراب إذا جئتها لم القها او ارتقي سلماً
والغرفة لا تكون في الطبقة الاولي من الدار بل فيما بعد .

(٤) سريعاً : سريعاً .

(٥) في ديوانه :

اقتليه قتلاً سريعاً مريماً لا تكوني عليه سوط عذاب

(٦) محقق : ثوب عليه وشي على صورة الحقق كما يقال : ثوب مرجل : عليه تصافر رحل ،
وثوب مرجل : عليه تصاوير رجل وثوب ممرجل : فيه صور المراحل . او هو الثوب المحكم
النسيج ، قال الشاعر :

تسريل جلد وجه ابيك انا كفينك المحققة الرقاقا

(٧) جندي : نسبة الى الجند وهو احد مخاليف اليمن .

صَوْنٌ

قال لي صاحبي ليَعْلَمَ بي أَتُحِبُّ البَتُولَ أختَ الرَّبَّابِي
قلتُ وَجَدِي بها كَوَجْدِكَ بالما ، إِذا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ

الغناء لمالك رَمَلٌ "مُطَلَقٌ" في مجرى الوسطى عن إِسْحاق .

ومنها :

صَوْنٌ

أذْ كَرَّتْني من بَهْجَةِ الشمسِ لَمَّا بَرَزْتَ من دُجْنَةٍ وَسَحَابِ
أزْهَقْتَ أمُّ نوقَلِ إِذْ دَعَتْها مُهْجَتِي ، ما لِقائِي مِنْ مَتَابِ
حينَ قالَتْ لها أَجِيبِي فِقالَتْ مِنْ دَعائِي ، قالَتْ أَبُو الحَطَّابِ

الغناء للغريص خفيف رمل عن الهشامي وحماد بن إِسْحاق .

ومنها :

صَوْنٌ

مَرَحِباً ثم مَرَحِباً بالي قا لَتْ عَدَاةَ الوَداعِ عِنْدَ الرَّحِيلِ
لِلشُّرَيَّا قولي لَهُ أَنْتَ كَهْمِي وَمُنَى النَفْسِ خالِياً وَخَليلِي

الغناء لابن عمرو ثقيل مطلق في مجرى البصر عن إِسْحاق . وفيه لابن سريج خفيف

رمل بالوسطى عن عمرو .

ومنها :

صلوات

زَعَمُوا بِأَنَّ الْبَيْنَ بَعْدَ عَدِيٍّ فَالْقَلْبُ بِمَا أَرْزَمَعُوا يَجِيفُ^(١)
 تَشْكُو وَأَشْكُو مَا أَجَدَّ بِنَا كُلُّ لَوْ شُكَّ^(٢) الْبَيْنِ يَعْتَرِفُ^(٣)
 حَلَفُوا لَقَدْ قَطَعُوا بَيْنَهُمْ^(٤) وَحَلَفْتُ أَلْفًا مِثْلَ مَا حَلَفُوا
 الغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطى .

ومنها :

صلوات

فَلَوْتُ رَأْسَهَا ضَرَارًا وَقَالَتْ لَا وَعَيْشِي لَوْ رَأَيْتُكَ مُتًا
 حِينَ آثَرْتَ بِالْمُودَّةِ غَيْرِي وَتَنَامَيْتَ وَصَلْنَا وَمَلَلْنَا
 فَوَجَدْنَاكَ إِذْ خَبَرْنَا مَمْلُورًا طَرَفًا^(٤) لَمْ تَكُنْ كَمَا كُنْتَ قُلْنَا

الغناء لمالك رمل ثقيل اول بالوسطى عن عمرو . وفيه لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي ، وكذا روته دنانير عن فليح ، وقد نسب قوم لحن مالك الى الغريض .

ومنها :

صلوات

يَا حَلِيمِي سَائِلًا الْأَطْلَالَ وَحَلَا بِالرُّوضَتَيْنِ أَحَالَ

(١) وجف القلب : خفق واضطرب .

(٢) وشك البين : قربه .

(٣) يعترف : يصطبر . يقال : عرف للأمر واعترف : صبر .

(٤) الطرف : من لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

وَيُرْوَى :

بِالْبُلْبُلِيِّينَ إِنْ أَحْرَنَ (١) سُؤَالَا
وَسَفَاهٌ لَوْلَا الصَّبَابَةُ حَبْسِي فِي رُسُومِ الدِّيَارِ رَكْنِبًا عِجَالَا
بَعْدَ مَا أَقْفَرَتْ مِنْ آلِ الثَّرِيَا وَأَجَدَّتْ فِيهَا التَّعَاجُ ظِلَالَا

الفناء لابن سريج هزج خفيف مطلق في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه لحكم
الوادي ثقيل اول من جامع اغانيه . وذكر ابن دينار ان فيه لابن عائشة لحناً لم
يذكر طريقته . وذكر إبراهيم ان فيه لدحان لحناً ولم يحسنه . وقال حبش : فيه
لاسحاق ثقيل اول بالوسطى .

عمر والثريا :

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابو عبد الله التميمي عن القحذمي
عن ابي صالح السعدي قال :

لما تزوج سهيل بن عبد العزيز الثريا ونقلها الى الشام ، بلغ عمر بن
أبي ربيعة الخبر ، فأنى المنزل الذي كانت الثريا تنزله ، فوجدها قد رحلت
منه يومئذ ، فخرج في أثرها فلحقها على مرحلتين ، وكانت قبل ذلك
مهاجرتة لأمر أنكرته عليه ، فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه الى
غلامه ومشى متنكراً حتى مرَّ بالحيمة ، فعرفته الثريا وأثبتت (٢) حر كته
ومشيتة ، فقالت لحاضنتها (٣) : كالميه ، فسلمت عليه وسألته عن حاله
وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه ، فاعتذر وبكى ، فبكت الثريا ، فقالت :
ليس هذا وقت العتاب مع وسنك الرحيل ، فحادثها الى وقت طلوع
الفجر ثم ودعها وبكىاً طويلاً ، وقام فركب فرسه ووقف ينظر اليهم
وهم يرحلون (٤) ، ثم أتبعهم بصره حتى غابوا ، وأنشأ يقول :

(١) يقال حاورة : راجمته الكلام ، والتحاور : التجاوب ، وكلمته فا احار الي جواباً اي
ما رد جواباً ، وكلمته فا احار سؤالا مثله ، قال الأخطل :

هلا ربت فتسأل الأطلالا ولقد سألت فا احرن سؤالا

(٢) اثبتت حر كته ومشيتة : أي عرفتها حق المعرفة .

(٣) لحاضنتها : لمربيتها .

(٤) يرحلون : يشدون على إبلهم الرحال .

يا صاحبي ففانستخبر الطللا عن حال^(١) من حله بالأمس ما فعلا
فقال لي الربيع لما أن وقفت به
إن الحليط أجد^(٢) البين فاحتملا^(٣)
وخادعتك النوى^(٤) حتى رأيتهم
في الفجر يحث^(٥) حادي عيسهم زجلا^(٦)
لما وقفنا فنجيبهم وقد صرخت

هو آتف البين وأستولت بهم أصلا^(٧)
صدت بعداً وقالت التي معها بالله لوميه في بعض الذي فعلا
وحديثيه بما حدثت وأستمعي ماذا يقول ولا تعيبي به^(٨) جدلاً
حتى يرى أن ما قال الوشاء له فينا لديه إلينا، كله نقلاً
وعرفيه به كالهزل وأحتفظي في بعض معتبة أن تغضي الرجال
فإن عهدتي به، والله يحفظه، وإن أتى الذنب بمن يكره العذلا
لوعندنا أغتیب أو نيلت نقيصته ما آب مغتابه من عندنا جدلاً
قلت أسمعني فلقد أبلغت في لطف^(٩)

وليس يخفى على ذي اللب من هزلا
هذا أرادت به بخلاً لأعذررها وقد أرى أنها لن تعندم العذلا
ما سمى القلب إلا من تقلبته ولا الفؤاد فؤاداً غير أن عقلاً^(١٠)

(١) في ديوانه : « عن بعض » .

(٢) أجد البين : اعترفه .

(٣) احتمل : ارتحل .

(٤) النوى : الفراق والبعد .

(٥) يحث : يسوق .

(٦) زجلا : رافعاً صوته في حذاء الابل لتسرع في السير ، وأصل الزجل الجلبة ورفع الصوت

وخص به التطريب .

(٧) الاصل : جمع أصيل وهي العشي وقيل هو مفردة .

(٨) لا تعي به جدلاً : لا تعجزني في مجادلتها .

(٩) اللطف لغة في اللطف .

(١٠) الفؤاد : التحرق والتوقد ومنه الفؤاد للقلب . لان عقل الفؤاد للمعلومات نتيجة اشتغاله

وتوقده وتحركه وجولته فيها حتى يحصها ويميز الصحيح من الفاسد والحق من الباطل .

أما الحديث الذي قالت أنبتَ به فما عَبَاتُ به إذ جاءني حَوْلًا (١)
 ما إن أطعتُ بها بالغيَّبِ قد عَلِمْتُ

مقالة الكاشح الواثي إذا حَمَلًا (٢)

إني لأرَجِعُهُ فِيهَا بِسَخَطَتِهِ وَقَدْ يَرَى أَنَّهُ قَدْ غَرَّني زِلَالًا (٣)

وهي قصيدة طويلة مذكورة في شعره .

وفاة الثريا

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر ومحمد بن خلف بن المرزبان قالوا : حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال حدثني كثير بن كثير السهمي قال :

لما ماتت الثريا أتاني الغريص فقال لي : قل أبيات شعرٍ أُنحِ بها
 على الثريا فقلت :

صوت

ألا يا عينُ مالِكِ تَدْمُ مَعِينَا أَدْنِ رَمَدٍ بِكَيْتِ فَتُكْحَلِينَا
 أم أنتِ حَزِينَةٌ تَبْكِينَ سَجْوًا فَشَجْوُكَ مِثْلُهُ أَبْكِي الْعِيونَا

غنى الغريص في هذين البيتين لحنًا من خفيف الثقل الاول بالوسطى عن عمرو ويحيى المكي والهشامي وغيرهم .

وفاة عمر

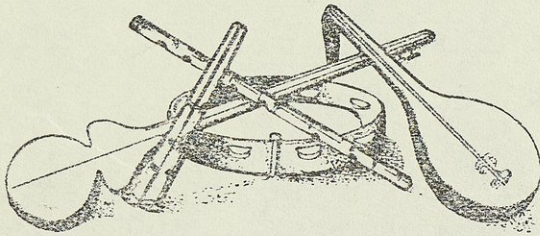
أخبرني حبيب بن نصر المهدي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي قال حدثني إبراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن ثعلبة بن عبد الله بن صعير :

- (١) كذا في ديوانه والحوال : الحيلة يريد ان الحديث الذي اوصله إليّ الوشاة لم أعبأ به لانه ليس إلا حيلة لصرف القلب عن حبا . وفي بعض النسخ : « تبلا » .
- (٢) يقال محل به يجل عند السلطان او ذي جاه : كاده وسمى به عنده .
- (٣) أي يرى انه قد اوقعني في الخطيئة والزلل .

أن عمر بن أبي ربيعة نظر في الطَّوَّافِ الى امرأة شريفة فرأى أحسن خلق الله صورة ، فذهب عقله عليها وكلمها فلم تجبه ؛ فقال فيها :

الرَّيْحُ تُسَحِّبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مُمِّنٌ تَسَحِّبُ الرِّيحُ
كَيْسِيهَا تَجْرُ بِنَا ذَيْلًا فَتَطْرَحُنَا عَلَى الَّتِي دَوَّهَا مُغْبِرَّةٌ (١) سَوْحٌ (٢)
أَنْسَى بِقُرْبِكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمْ هَيْهَاتَ ذَلِكَ مَا أَمْسَتْ لَنَا رُوحُ
فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى بِكُونِهَا بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أَلْقَى تَبَارِيحُ (٣)
وَإِحْدَى بُنْيَاتِ سَمِيِّ دُونِ مَنَزَلِهَا أَرْضٌ بِقَيْعَانِهَا الْقَيْصُومُ (٤) وَالشَّيْحُ

فبلغها شعره فجزعت منه ، فقيل لها : اذكريه لزوجك فإنه سينكر عليه قوله ، فقالت : كلا والله لا أشكوه إلا الى الله ، ثم قالت : اللهم إن كان نوءه باسمي ظالماً فاجعله طعاماً للريح ، ف ضرب الدهر من ضربته (٥) ، ثم إنه غدا يوماً على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بسلمة (٦) ، فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمي وورم به ومات من ذلك .



(١) مغبرة يريد بها الغلاة المجذبة .

(٢) سوح : جمع ساحة وهي الفضاء .

(٣) تباريح الشوق : توهجه .

(٤) قال في اللسان : القيصوم : ما طال من العشب ، ثم قال : والقيصوم من نبات السهل قال

ابو حنيفة : القيصوم من الذكور ومن الأمرار وهو طيب الرائحة من رياحين البر وورقه هذب وله نورة صفراء وهي تنهض على ساق وتطول .

(٥) يقال : ضرب الدهر ضربانه ومن ضربانه اي أحدث حوادثه وضرب الدهر من ضربه اي

مر من مروره وذهب بعضه ، والمراد انه مرت مدة من الدهر وقع فيها بعض حوادثه .

(٦) السلمة : واحدة السلم وهو شجر من العضاة وورقها القرظ الذي يدبغ به الأديم .

أخبار ابن سريج ونسبه

نسبه وأوصافه :

هو عبيد^(١) بن سريج ، ويُكنى أبا يحيى مولى بني نوفل بن عبد مناف . وذكر ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين أنه مولى لبني الحارث ابن عبد المطلب .

وأخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى ابو غسان قال : ابن سريج مولى لبني ليث ومنزله مكة .
وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن ابيه قال : سألت الحسن بن عتبة^(٢) اللهي عن ابن سريج فقال : هو مولى لبني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وفي بني عائذ يقول الشاعر :

فإن نصلحْ فإنك عائذيٌ وُصلحْ العائذيُّ إلى فسادِ

قال إسحاق : وقال سلمة^(٣) بن نوفل بن عمارة : ابن سريج مولى عبد الرحمن بن ابي حسين بن الحارث بن نوفل ، او ابن عامر بن الحارث ابن نوفل بن عبد مناف .

أخبرني احمد بن عبد العزيز عن ابي ايوب المدني قال : ذكر ابراهيم بن زياد بن عنبة بن سعيد بن العاص :

أن بن سريج كان آدم أحمر ظاهر الدم سنطاً^(٢) في عينيه قبل^(٣)

(١) في بعض النسخ : عبيدالله .

(٢) السنط : الذي لا لحية له او الحنيف العارض أو من لحيته بالذقن وليس بالعارضين شيء .

(٣) القبل في العين : اقبال احدى الحدقتين على الاخرى .

بلغ خمساً وثمانين سنة ، وصَلِحَ فكان يلبسُ جُمَّةً (١) مركَّبةً ، وكان أكثر ما يُرى مقنَّعاً (٢) ، وكان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر .

وقال ابن السكبي عن أبيه قال : كان ابن سريج مخنَّساً أحول أعمش يُلقَّب « وجه الباب » ، وصَلِحَ فكان يلبسُ جُمَّةً ؛ وكان لا يغني إلا مقنَّعاً يُسبِّلُ القناع على وجهه .

وقال ابن السكبي عن أبيه وأبي مسكين : كان ابنُ سُريج أحسنَ الناس غناءً وكان يُغني مُرتجلاً ويُوقَّع بقضيبٍ ، وغنى في زمن عثمان ابن عفان ، رضي الله عنه ، ومات في خلافة هشام بن عبد الملك .

قال إسحاق : وكان الحسن بن عتبة اللهبي يروي مثل ذلك فيه ، وذاكر ان قبره بنخلة (٣) قريباً من بستان ابن عامر (٤) .

قال إسحاق وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال : كان عبيد بن سريج من أهل مكة وكان أحسن الناس غناءً . قال إسحاق قال مُحمَّارةُ بن أبي طرفة الهذلي : سمعتُ ابنَ جُريج يقول : عبيد بن سريج من أهل مكة مولى آل خالد ابن أسيد .

قال إسحاق وحدثني ابراهيم بن زياد عن أيوب بن سلمة الخزومي قال : كان في عين ابن سريج كَبَلٌ حُلُوٌّ لا يبلغ ان يكون حَولاً ، وغنى في خلافة عثمان رضي الله عنه ، ومات بعد قتل الوليد بن يزيد ، وكان له صَلِحٌ في جبهته ، وكان يلبسُ جُمَّةً مركَّبةً فيكون فيها أحسنَ شيء ، وكان يُلقَّب « وجه الباب » ولا يغضب من ذلك ، وكان أبوه تركياً . وقال أبو أيوب المدني : كان ابن سريج فيما رويناه عن جماعة من

(١) الجُمَّة : مجتمَع شعر الرأس ، والمراد أنه كان يلبس شعراً مصطنعاً . وفي بعض النسخ « كمة » والكمة : القننسة المدورة .

(٢) مقنَّعاً : لابساً القناع وهو ما يوضع على الرأس .

(٣) المراد بها نخلة اليازية وهي واد يصب فيه يدعان وبه مسجد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم وبه عسكرت هوازن يوم حنين .

(٤) بستان ابن عامر : هو مجتمع النخلتين ، وكذلك يسميه العامة ، والصواب فيه بستان ابن معمر ، لأنه كان لعمر بن عبيد الله بن معمر .

المكيين مولى بني جندع بن ليث بن بكر ، وكان إذا غنى سدل قناعه على وجهه حتى لا يرى حوله ، وكان يُوقَّع بقضيب ، وقيل : إنه كان يضرب بالعود ، وكانت عِلَّتُهُ التي مات منها الجُدَامَ .

أول من ضرب بالعود

قال إسحاق وحدثني أبي قال : أخبرني من رأى عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان الفرس ، وكان ابن سريج أول من ضرب به على الغناء العربي بمكة ، وذلك أنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة ، فأعجب أهل مكة غناؤهم ، فقال ابن سريج : أنا أضرب به على غنائي ، فضرب به فكان احذق الناس .

قال إسحاق وذكر الزبيري : أن أم ابن سريج مولاة لآل المطلب يقال لها رانقة ، وقيل : بل أمه هند أخت رانقة ، فمنَّ قِبل : انه مولى بني المطلب بن حنطب . وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد انقطع الى الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب أحد بني مخزوم ، وكان من سادة قريش ووجوهها . وأخذ ابن سريج الغناء عن ابن مسنَّب .

أقطاب الغناء :

قال إسحاق : وأصل الغناء أربعة نفر : مكِّيَّان ومدنيَّان ، فالمكِّيَّان : ابن سريج وابن محرز . والمدنيَّان : معبد ومالك .

أول شهوته :

قال إسحاق وقال سلمة بن نوفل بن عماره : أخبرني بذلك من شئت من مشيختنا : أن يوماً شهِرَ فيه ابن سريج بالغناء في ختان ابن مولاة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين . قال لأم الغلام : خفِّضي عليك بعض الغرْم والكلفة ، فوالله لألْهِينَ نساءك حتى لا يدورن ما جئت به ولا ما عزمَ عليه .

شهادة فيه :

قال إسحاق : وسألت هشام بن المرثبة ، وكان قد عمّر ، وكان عالماً بالغناء فلا يُبارى فيه ، فقلت له : من أحذق الناس بالغناء ؟ فقال لي : أتحب الاطالة أم الاختصار ؟ فقلت : أحب الاختصار الذي يأتي على سؤالي ، قال : ما خلق الله تعالى بعد داود النبي ، عليه الصلاة والسلام ، أحسن صوتاً من ابن سريج ، ولا صاغ الله عز وجل أحداً أحذق منه بالغناء ، ويدلك على ذلك أن معبداً كان إذا أعجبه غناؤه قال : أنا اليوم سريجي .

خلق من كل قلب :

قال وأخبرني إبراهيم - يعني أباه - قال : أدركت يونس بن محمد الكاتب فحدثني عن الأربعة : ابن سريج وابن محرز والغريص ومعبد ، فقلت له : من أحسن الناس غناء ؟ فقال : أبو يحيى ، قلت : عبيد بن سريج ؟ قال : نعم ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : إن شئت فسرت لك ، وإن شئت أجملت ، قلت : أجميل ، قال : كأنه 'خلق من كل قلب ، فهو يعني لكل إنسان ما يشتهي .

شهادة إبراهيم الموصلي :

أخبرني احمد بن جعفر جحظة قال قال حماد بن إسحاق : أخبرني ابي عن الفضل ابن يحيى بن خالد بن برمك قال : سألت إبراهيم الموصلي ليلة وقد أخذ منه النبيذ : من أحسن الناس غناء ؟ فقال لي : من الرجال أم من النساء ؟ فقلت : من الرجال ، فقال : ابن محرز ، قلت : ومن النساء ؟ قال : ابن سريج ، ثم قال لي : إن كان ابن سريج إلا كأنه خلق من كل قلب فهو يعني له ما يشتهي ! .

شهادة إسحاق الموصلي :

أخبرني جحظة قال : حدثني علي بن يحيى المنجم قال : أرسلني محمد بن

الحسين بن مصعب الى إسحاق أسأله عن لحنه ولحن ابن سريج في :

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجُرِّيَ لَمَّا جَهَدْتُهُ

أيها أحسن ؟ فصرت إليه فسألته عن ذلك ، فقال لي : يا أبا الحسن ، والله لقد أخذت بخِطامِ راحلته فذَعَرْتُهَا (١) وأخْتَمْتُها وقت بها فما بَلَغَتْهُ (٢) ، فرجعت الى محمد بن الحسين فأخبرته ، فقال : والله إنه ليعلم أن لحنه أحسن من لحن ابن سريج ، ولقد تحمل لابن سريج على نفسه ، ولكن لا يَدَعُ تعصبه للقدماء . وقد أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى هذا الخبر عن أبيه ، فذكر نحو ما ذكره جحظة في خبره ولم يقل : أرسلني محمد بن الحسين الى إسحاق . وقال جحظة في خبره : قال علي بن يحيى : وقد صدق محمد بن الحسين لأنه قَلَّبَهَا 'غَنِيَّ' في صوت واحد لحنان فسقط خيرهما ، والذي في أيدي الناس الآن من اللحنين لحن إسحاق ، وقد ترك لحن ابن سريج فقلاً من يسمعه إلا من العجائز المتقدمات ومشايخ المغنين . هذا او نحوه .

لحن الابجر :

واخبرني يحيى بن علي قال حدثنا ابو أيوب المدني عن ابراهيم بن علي بن هشام قال : يقولون : ان ابتداء غناء إسحاق الذي في :

* تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجُرِّيَ لَمَّا جَهَدْتُهُ *

إنما أخذه من صوت الابجر :

* يقولون ما أبكاك (٣) والمالُ غامرٌ (٤) *

(١) معناه سقطها سوقاً عنيفاً . الذعر : الخوف ، والمراد أي حثنتها وأخفتها فسارت سيراً شديداً .

(٢) يعني بذلك عن أنه لم يبلغ شأوه في صنعة الغناء .

(٣) وفي بعض النسخ : « أبلاك » أي ما الذي أصابك بهذا الشر وأوقعك في هذا البلاء .

(٤) غامر : كثير ، وأصله من غمره الماء إذا غطاه .

نسبة هذا الصوت

صوت

يقولون ما أبكاكَ والمالُ غامرُ
 عليكَ وضاحي (١) الجلدِ منكَ كَنِينُ (٢)
 فقلتُ لهم لا تسألوني وانظروا
 إلى الطَّيرِبِ التَّرَاعِ (٣) كيفَ يكون
 غنَّاه الأَجْرُ ثَقِيلًا أوَّلَ بالبِئِصْرِ عن عمروِ ودنانيرَ . وذكر الهشامي
 أن فيه لَعْرَةً المرزُوقِيَّةَ ثاني ثَقِيلِ بالوسطى .

مولده واشتغاله بالغناء :

اخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابراهيم
 ابن المهدي قال حدثني اسماعيل بن جامع عن سباط قال :

كان ابن سريج أول من غنى الغناء المتقن بالحجاز بعد طوَيْسٍ ،
 وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب ، وأدرك يزيد بن عبد الملك وناح
 عليه ، ومات في خلافة هشام . قال : وكان قبل ان يُغَنِّي نائِحاً ولم
 يكن مذكوراً ، حتى ورد الخبر مكة بما فعله مُسْرِفُ (٤) بن عُقْبَةَ
 بالمدينة ، فعلا على أبي قُبَيْسٍ وناح بشعر هو اليوم داخل في أغانيه ، وهو :

(١) ضاحي الجلد : عاربه الذي يتعرض للشمس .

(٢) كنين : مكنون مستور .

(٣) يقال : نزعت نفسه الى الشيء نزاعاً ونزوعاً : حنَّ اليه واشتاق .

(٤) هو لقب مسلم بن عقبة المرثي صاحب وقعة الحرمة الذي وجهه يزيد بن معاوية في جيش عظيم
 لقتال ابن الزبير بالمدينة فقاتل اهلها وهزمهم وأباح المدينة ثلاثة ايام ، وقد لقب مسرفاً لأنه أسرف
 في القتل في هذه الوقعة .

يا عينُ جودي بالدموع السَّفاح^(١) وأبكي على قَتلى قَرَيْشِ البِيطاح^(٢)

فاستحسن الناسُ ذلك منه وكان اول ما ندب به .

قال ابن جامع : وحدثني جماعة من شيوخ أهل مكة أنهم حدثوا : ان سُكَيْنَةَ بنت الحسين ، عليهما السلام ، بعثت الى ابن سريج بشعر أمرته أن يصوغ فيه لحناً يُناج به ، فصاغ فيه ، وهو الآن داخلٌ في غنائهِ والشعر :

يا أرضُ وَيَحِّكْ أَكْرَمِي أمواتي

فلقد ظفرتِ بسادتي وحماتي

فقدمه ذلك عند أهل الحَرَمَيْنِ على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف . قال وحدثني ابن جامع وابن أبي الكِنَنَاتِ جميعاً : ان سَكِينَةَ بعثت اليه بملوكٍ لها يقال له عبد الملك ، وأمرته ان يعلمه النِّيَّاحَةَ ، فلم يزل يعلمه مدة طويلة ، ثم توفي عمها ابو القاسم محمد بن الحَسَنِيَّةِ عليه السلام ، وكان ابن سريج عليلًا عُلَّةً صعبة فلم يقدر على النِّيَّاحَةِ ، فقال لها عبدها عبد الملك : انا أنوحُ لكِ نَوْحاً أنسيك به نوح ابن سريج ، قالت : أو تَحْسِنُ ذاك ؟ قال : نعم ، فأمرته فناح فكان نَوْحُهُ في الغاية من الجودة ، وقال النساء : هذا نَوْحُ غَرِيضٍ ، فلَقَّبَ عبد الملك الغريضة . وافاق ابن سريج من علمته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن الحنفية ، فقال لهم : فمن ناح عليه ؟ قالوا : عبد الملك غلامُ سُكَيْنَةَ ، قال : فهل جَوَّزَ الناسُ^(٣) نَوْحَهُ : قالوا : نعم وقدَّمه بعضهم عليك ، فحلف ابن سريج ألا ينوح بعد ذلك اليوم ، وترك النوح وعدل الى

(١) السَّفاح : لعله جمع سافح او سفوح ، يقال : سفح الدمعَ : أرسله ، وسفح الدمعُ : انصب .

(٢) البِيطاح : جمع بطحاء ، والبطحاء : مسيل فيه دقاق الحصى . وقريش البِيطاح كما قال ابن الاعرابي : الذين ينزلون الشعب بين اخشي مكة ، وقريش الطواهر : الذين ينزلون خارج الشعب ، وأكرمها قريش البِيطاح .

(٣) أي أساغوا له ذلك وأرتضوه .

الغناء فلم يَنْسُحْ حتى ماتت حَبَابَةَ ، وكانت اخذت عنه وأحسنَت إليه فَنَاحَ عليها ، ثم نَاحَ بعدها على يزيد بن عبد الملك ، ثم لم يَنْسُحْ بعدَهُ حتى هلك . قال : ولما عدل ابن سريج عن الذوح إلى الغناء عدل معه الغريض إليه ، فكان لا يغني صوتاً إلا عارضه فيه .

ابن سريج وعطاء ابن أبي رباح :

أخبرني رضوان بن احمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال : حدث إسحاق بن ابراهيم الموصلي أبا اسحاق ابراهيم بن المهدي وأنا حاضرٌ أن يحيى المكي حدثه ان عطاء بن ابي رباح لَقِيَ ابن سريج بندي طوى^(١) ، وعليه ثيابٌ مُصَبَّغَةٌ وفي يده جِرَادَةٌ مشدودةُ الرجل يجيظُ يُطَيِّرُها ويجذبها به كلما تخلفت ، فقال له عطاء : يا قَتِيَّانُ ، ألا نَكُفُّ عما أنت عليه ! كفى الله الناس مؤونتك ، فقال ابن سريج وما على الناس من تلويبي ثيابي ولعبي بجرادتي ؟ فقال له : تفتنهم أغانيك الحبيبة ، فقال له ابن سريج : سألتك بحق من تَبِعْتَهُ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وبحق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عليك ، إلا ما سمعتَ مني بيتاً من الشعر ، فإن سمعتَ مُشْكراً أمرتني بالامساك عما أنا عليه ، وأنا أقسم بالله وبحق هذه البنية لئن أمرتني بعد استماعك مني بالامساك عما أنا عليه لأفعلن ذلك ، فأطمع ذلك ابن عطاء في ابن سريج ، وقال : قُلْ ، فاندفع يغني بشعر جرير :



إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلبُّبِكَ غَادَرُوا وَشَلًّا^(٢) بَعِينِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا^(٣)
غَيْضُنَ^(٤) مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُتِلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

(١) ذو طوى : موضع عند مكة .
(٢) الوشل : الماء والدمع القليل والكثير ، والمراد هنا الدمع الكثير .
(٣) المعين : الجاري السائل على وجه الأرض .
(٤) غيظن من عبراتهم : أرسلن دموعهن حتى ترفنها .

— لحن ابن سريج هذا ثقب أول بالوسطى عن ابن المكي والحشامي ، وله أيضاً فيه رمل وإسحاق فيه رمل آخر بالوسطى . وفيه هزج بالوسطى ينسب الى ابن سريج والتربض .

قال : فلما سمعه عطاء اضطرب اضطراباً شديداً ودخلته أريحية ، فحلف ألا يكلم أحداً بقية يومه إلا بهذا الشعر ، وسار الى مكانه من المسجد الحرام ، فكان كل من يأتيه سائلاً عن حلال أو حرام أو خبر من الاخبار ، لا يجيبه إلا بأن يضرب إحدى يديه على الأخرى وينشد هذا الشعر حتى صالى المغرب ، ولم يعاود ابن سريج بعد هذا ولا تعرض له .

ابن سريج ويزيد :

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن ابيه واخبرني الحسن بن علي قال حدثني الفضل بن محمد الزبيدي قال حدثني إسحاق عن ابن جامع عن سباط عن يونس الكاتب قال :

لما قال عمر بن ابي ربيعة :

نظرت إليها بالمحصب من منسى ولي نظرت لولا التجرع عارم^(١)

غنى فيه ابن سريج .

قال : وحينئذ يزيدي بن عبد الملك في تلك السنة بالناس ، وخرج عمر بن ابي ربيعة ومعه ابن سريج على كنجيين ، وحالتاهما^(٢) ملبستان بالديباج ، وقد خضبا النجيين ولبسا حلتين ، فجعلتا يتلقيان الحاج ويتعرضان للنساء الى أن أظلم الليل ، فعدلا إلى كئيب مشرف ، والقمر طالع بضيء ، فجلسا على الكئيب ، وقال عمر لابن سريج : غنني صوتك الجديد ، فاندفع بغنيه ، فلم يستتمه إلا وقد طلع عليه رجل راكب على فرس عتيق ، فسلم ثم قال : أيمكنك — أعزك الله — أن تورد

(١) عرم : اشتد وخرج عن الحد .

(٢) الرحلة: سرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد يكون للخيل والنجايب من الإبل .

هذا الصوت؟ قال : نعم ونعمة عَيْنٍ^(١) ، على ان تنزل وتجلس معنا ، قال : أنا أعجل من ذلك ، فإن أجملت وأنعمت أعدته ! وليس عليك من وقوفي شيء ولا مؤونة ، فأعاده ، فقال له : بالله أنت ابن سريج ؟ قال : نعم ، قال : حياك الله ! وهذا عمر بن ابي ربيعة ؟ قال : نعم ، قال : حياك الله يا أبا الخطاب ! فقال له : وأنت فحيّاك الله ! قد عرفتنا فعرّفنا نفسك ، قال : لا يمكنني ذلك ، ففضّب ابن سريج وقال : والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لمّا زاد ، فقال له : أنا يزيد بن عبد الملك ، فوثب اليه عمر فأعظمه ، ونزل ابن سريج اليه فقبل ركابه ، فنزع حُلّته وخاتمته فدفعها اليه ، ومضى يركض حتى لحق ثقَلَه^(٢) ، فجاء بهما ابن سريج الى عمر فأعطاه إياهما وقال له : إن هذين بك أشبهُ منهما بي ، فأعطاه عمر ثلاثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد ، فعرّفهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون : كأنهما والله حُلّتهُ يزيد بن عبد الملك وخاتمته ، ثم يسألون عمر عنها فيخبرهم أن يزيد بن عبد الملك كساه ذلك .

وأخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة ايضاً قال وحدثني به عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال :

يوم غنى في الحج :

حج عمر بن أبي ربيعة في عام من الأعوام على نجيب له مخضوب بالحِنَّاء مشهّر الرّحْل بقِرَابٍ^(٣) مُذْهَبٍ^(٤) ، ومعه عبيد بن سريج على بغلة له سقراء ، ومعه غلامه جَنَادٌ يقود فرساً له أدم أغرٌ مُحَجَّلًا ،

(١) نعمة عين : أي افضل ذلك كرامة لك ولإنعاماً لعينك (أي قرّة لها) .

(٢) الثقل : متاع المسافر وحشمه .

(٣) قال الأزهري : قراب السيف : شبه جراب من أدم يضع الراكب فيه سيفه يحفنه وسوطه وعصاه وأداته . وقال ابن الاثير : هو شبه الجراب يطرح فيه الراكب سيفه بغمده وسوطه وقد يطرح فيه زاده من تمر وغيره .

(٤) الاذهاب والتذهيب واحد وهو الطلاء بالذهب .

وكان عمر بن أبي ربيعة يسميه « الكوكب » ، في عنقه طوق ذهب ،
وجنّادٌ هذا هو الذي يقول فيه :

صوت

فقلتُ جَنَّادٍ خُذِ السيفَ واشتملْ
عليه برِفْتِي وارْقُبِ الشمسَ تَغْرُبْ
وأسْرِجْ لي الدّهَاءَ واغْجِلْ بِمِطْرِي^(١)
ولا تُعَلِّمَنْ خَلْقاً مِنَ النَّاسِ مَدْهَبِي

الفناء لُرُزُرٍ ، غلام المارق ، خفيف ثقيل وهو أجود صوت صنعه .
قال : ومع عمر جماعة من حشمه وغلمانه ومواليه وعليه حلة مؤشّية^(٢)
يَمَانِيَّة ، وعلى ابن سريج ثوبان هَرَوِيَّانِ^(٣) مرتفعان ، فلم يروا بأحد
إلا عجب من حسن هيئتهم ، وكان عمر من أعظَرَ النَّاسِ وأحسنهم
هيئة ، فخرجوا من مكة يوم التَّروِيَةِ بعد العصر يريدون مَنى ، فمروا
بمنزل رجل من بني عبد مناف بمنى قد ضُربتْ عليه فساطيطه وخيمه ،
ووافي الموضع عمر فأبصر بنتاً للرجل قد خرجت من قُبَّتِهَا ، وستر
جواربها دون القبة لئلا يراها مَنْ بَرَّ ، فأشرف عمر على النجيب فنظر
اليها وكانت من أحسن النساء وأجملهن ، فقال لها جواربها : هذا عمر بن
أبي ربيعة ، فرفعت رأسها فنظرت اليه ، ثم سترتها الجوارب وولاندها
عنه وبطنٌ دونها بسَجْفِ القبة حتى دخلت ، ومضى عمر الى منزله
وفساطيطه بمنى ، وقد نظر من الجارية الى ما كَيْسَمَهُ ومن جملها الى ما
حيره ، فقال فيها :

(١) المطر والمطرة : ثوب يتخذ لتوق المطر .

(٢) يقال ثوب هروي منسوب الى هراة وشرحه في القاموس : هرى ثوبه تهريه : اتخذ
هروياً او صبغه وصفره ، ثم قال : وكانت سادة العرب تلبس العباءم الصفر وكانت تحمل من هراة
مصبوغة ويقال لمن لبسها : قد هرى عمامته .

نظرتُ اليها بالمُحَصَّبِ من مِني
 فقلتُ أشمسُ أم مصابيحُ بيعةٍ
 بعيدةٌ مهوى الفُرطِ إمّا لنوفلٍ
 ومدتُ عليها السجفَ يومَ لقيتُها
 فلم أستطعها غيرَ أنْ قد بدا لنا
 معاصمٌ لم تضربْ على البهيمِ بالضحي
 نضيرٌ ترى فيه أسارىعَ مائه
 إذا ما دعتُ أتواها فاكتمتْ فئتها
 طلبن الصبّا حتى إذا ما أصبنته
 وليَ نظَرَ لولا التَّجَرُّجُ عارِمُ
 بدتْ لك خلفَ السَّجفِ أم أنتِ حالمُ
 أبوها وإمّا عبدُ شمسٍ وهاشمُ
 على عَجَلٍ تُبَاعُها والحِوَادِمُ
 على الرِّغَمِ منها كَقَفْها والمعاصِمُ
 عصاها ووجهُ لم تَلحُجْهُ السَّيَّامُ
 صبيحٌ تغاديه الأَكْفُفُ النِّوَاعِمُ
 تَمَّيَلُنَّ أو مالتْ بينَ المائِمِ
 نَزَعْنَ وهنَّ المُسَلِمَاتُ الظُّوَالِمُ

ثم قال عمر لابن سريج ؟ يا أبا يحيى ، اني تفكرت في رجوعنا مع العشيبة الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبتة الحاج فتقل علي ، فهل لك ان نزوح رواحاً طيباً معتزلاً ، فنرى فيه من راح صادراً الى المدينة من أهلها ونرى أهل العراق وأهل الشام وتعلل^(١) في عشيبتنا وليلتنا ونستريح ، قال : وأنسى ذلك يا أبا الخطاب : قال علي كئيب أبي شحوة المشرف على بطن يأجج^(٢) بين منى وسرف ، فنبصر مرور الحاج بنا ونراهم ولا يرونا . قال ابن سريج : طيب والله ياسيدي ، فدعا بعض خدمه فقال : اذهبوا الى الدار بمكة ، فاعملوا لنا سفرة^(٣) واحملوها مع شراب الى الكئيب ، حتى إذا أبردنا^(٤) ورمينا الجفرة^(٥) صرنا

(١) نتعال : نتلبي ونتسلى .

(٢) يأجج كيسم وينصر ويضرب : موضع من مكة على ثمانية أميال ، وكان من منازل عبد الله بن الزبير .

(٣) السفرة بالضم : طعام يتخذ للمسافر (كالبهنة للطعام الذي يؤكل بكرة) وأكثر ما يحمل في جلد مستدير فنقل اسم الطعام اليه وسمي به كما سميت الزادة راوية .

(٤) أبردنا : دخلنا في آخر النهار .

(٥) الجفرة : واحدة جرات المناسك وهي ثلاث جمرات ترمي بها الجمار ، بين كل واحدة والآخرى (رمية) سهم . وسمي موضع رمي الجمار بمنى جرة لانه يرمي بالجمار (جمع جرة وهي الحصاة) أو أنه سمي جرة لانه يجمع الحصى التي ترمي بها ، من الجفرة وهي اجتماع القبيلة على من نأواها .

إليكم . قال - والكثيب على خمسة اميال من مكة 'مشرف' على طريق المدينة وطريق الشام وطريق العراق ، وهو كثيب شامخ 'مستدق' أعلاه منفرد عن الكثبان - فصارا اليه فأكلا وشربا ، فلما أنتشيتا أخذ ابن سريج الدف^(١) فنقره وجعل يعني وهم ينظرون إلى الحاج ، فلما أمسيا رفع ابن سريج صوته يعني في الشعر الذي قاله عمر ، فسمعه الركبان فجهلوا يصيحون به : يا صاحب الصوت أما تتقي الله ! قد حبست الناس عن مناسكهم ! فيسكت قليلا ، حتى إذا مضوا رفع صوته وقد اخذ فيه الشراب فيقف آخرون ، الى أن مرت^(٢) قطعة من الليل ، فوقف عليه في الليل رجل على فرس عتيق^(٣) عربي مريح مستن^(٤) ، فهو كأنه تميل ، حتى وقف بأصل الكثيب وثني رجله على قربوس^(٥) سرجه ، ثم نادى يا صاحب الصوت ، أيسهل عليك أن ترد شيئا مما سمعته ؟ قال : نعم ونعمة عين ، فايها تريد ؟ قال : نعيد علي :

ألا يا غرابَ البين مالِك كَلِّمَا نَعَبْتَ بِفِقْدَانِ عَلِيٍّ تَحْوَمُ
أبالبين من عقرَاء أنت محبِّي عَدِمَتْكَ مِنْ طَيْرٍ فَأَنْتَ مَشْوَمُ

- قال : والغناء لابن سريج - فأعاده ، ثم قال له ابن سريج :
ازدد إن شئت ، فقال غني :

أَمَسَلَمَ^(٦) إِنِّي يَابْنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ وَيَا فَارِسَ الْهَيْبِجَا وَيَا قَمَرَ الْأَرْضِ
شَكَرْتُكَ إِنِ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وَمَا كُلُّ مَنْ أَفْرَضَتْهُ نِعْمَةٌ يَقْضِي

(١) الدف بالضم وبفتح ، قال في القاموس : وبالضم أعلى ، وحكى الجوهري ان الفتح فيه لغة .

(٢) وفي بعض النسخ « سرت » .

(٣) العتيق : الفرس الرائع الكريم الاصل .

(٤) يقال استن الفرس : جرى في نشاطه على سنته في جهة واحدة .

(٥) القربوس بفتح الراء ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر وحكى ابو زيد ان السكون

فيه لغة ، وهو مقدم السرج ومؤخره (ويقال لها حنوا السرج) كل منهما قربوس .

(١٦)

(٦) يريد مسلمة بن عبد الملك .

وَنَوَّهْتَ لِي بِاسْمِي وَمَا كَانَ خَامِلاً وَلَكِنْ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَتَهُ مِنْ بَعْضِ

فَعْنَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : الثَّالِثَ وَلَا أُسْتَزِيدُكَ ، فَقَالَ : قُلْ مَا سَأَلْتُ :

فَقَالَ : تَغْنِيَنِي

يَا دَارُ أَقْوَتٍ بِالْجُزْعِ (١) فَالْكَثْبِ (٢)

بَيْنَ مَسِيلِ الْعُدَيْبِ (٣) فَالرُّحْبِ (٤)

لَمْ تَتَقَنَّعْ (٥) بِفَضْلِ مِثْرَرِهَا دَعْدُ وَلَمْ تُسَقِّ دَعْدُ فِي الْعَلْبِ (٦)

فَعْنَاهُ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَرِيحٍ : أَبْقَيْتَ لَكَ حَاجَةً ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
تَنْزِلُ إِلَيَّ لِأُخَاطِبُكَ شَفَاهاً بِمَا أُرِيدُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَنْزِلْ إِلَيْهِ ، فَنَزَلَ ،
فَقَالَ لَهُ : لَوْلَا أَنِي أُرِيدُ وَدَاعِ الْكُهْبَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَنِي ثَقْلِي وَعِغْلَمَانِي لِأَطَلْتُ
الْمَقَامَ مَعَكَ وَلِنَزَلْتُ عِنْدَكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَفْضَحَنِي الصَّبْحُ ، وَلَوْ كَانَ
ثَقْلِي مَعِي لَمَا رَضَيْتُ لَكَ بِالْهُوَيْنِيِّ ، وَلَكِنْ خَذْ حُلَّتِي هَذِهِ وَخَاتَمِي
وَلَا تُخَذِّعْ عَنْهَا ، فَإِنْ شَرَاهُمَا الْفِ وَخَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ ، وَذَكَرَ بَاقِيَ الْخُبْرِ
مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ سَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ .

(١) الجزع : منطف الوادي ولعله يريد به جزع الدواهي وهو موضع بأرض طيء .

(٢) الكتب بالتحريك ويسكن : واد في ديار طيء .

(٣) العذيب : قال الأزهري : العذيب : ماء معروف بين القادسية والمنيفة .

(٤) الرحب بضم الراء وفتح الحاء المهملتين : موضع ولم يذكره أبو عبيد ولا ياقوت وقد ورد

في هذا الشعر

يا دار اسماء بين السفج فالرحب أقوت وعف عليها ذاهب الخب

(٥) أي لم تجعل فضل مئثرها قناعاً لها، والقناع والمقنع والمنقعة: ما تغطي به المرأة رأسها ومحاسنها

(٦) العلب : جمع علبة وهي كما قال الأزهري جلدة تؤخذ من جنب جلد البعير إذا سلخ وهو

نظير قسوى مستديرة ثم تملأ رملاً سهلاً ثم تضم أطرافها وتخل بخلال ويوكى عليها مقبوضة بجبل وتترك

حتى تجف وتيبس ثم يقطع رأسها وقد قامت قائمة لجفافها تشبه قصعة مدورة كأنها نحتت تحتاً أو خرطت

خرطاً ويعلقها الراعي والراكب فيحلب فيها ويشرب بها وللبدوي فيها رفق خفتها وإنما لا تنكسر

إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض . يريد أنها ليست من البدويات الفقيرات التي تشتمل بفضل

مئثرها ترفعه على رأسها ولا ممن يشرب ألبان الإبل في هذه العلب ولكنها ممن نشأ في نعمة وكسي

احسن كسوة .

نسبت ما في هذا الخبر من الأغاني

صلوات

نظرتُ إليها بالمحصَّبِ مِن مِنىَّ ولي نظره لولا التجرُّجُ عارِمُ
فقلتُ أشمسُ أم مصابيحُ بيعةٍ بدتُ لك خلف السَّجْفِ أم أنتِ حالم
بعيدةٌ مهوى القُرطِ إمَّا لنوفلٍ أبوها وإمَّا عبدُ شمسٍ وهاشمُ

الشعر لعمر بن ابي ربيعة . والغناء لمعبد ثقليل اول بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البصر عنه . وقد نسب في مواضع من هذا الكتاب .

صلوات

ألا يا غرابَ البَيْنِ مالِكَ كَلِمًا نَعَبْتِ بِفَقْدَانِ عَلِيٍّ تَحْوِمُ
أبالبَيْنِ مِن عَفراءِ أَنْتِ نُجَبْرِي عَدِمْتِكُ مِن طَيْرٍ فَأَنْتِ مَشْوِمُ

الشعر لقيس بن ذريح ، وقيل : إنه لغيره . والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامي .

صلوات

أَمَسَلَمَ لِيَّ يَا بَنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ ويا فارس الهيجا ويا قمرَ الأرضِ
شَكَرْتُكَ إِن الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وما كلُّ من أوليته نعمةً يَقْضِي
وَنَوَّهْتَ لِي بِاسْمِي وَمَا كَانَ خَامِلًا ولكن بعض الذكر أنبه من بعضِ

الشعر لأبي نُخَيْلَةَ (١) الجَمَّاني (٢) . والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى ، وقد أخرج هذا الصوت مع سائر أخبار أبي نخيلة في موضع آخر .

علو كعبه في الصنعة :

حدثني الحرمي بن ابي الغلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني عمر بن ابي خليفة قال :

كان أبي نازلاً في 'علو' ، فكان المغنون يأتونه ، قال فقلت : فأهم كان أحسن غناء ؟ قال : لا أدري ، إلا أنني كنت أراهم إذا جاء ابن سريج سكتوا .

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحاق ابن إبراهيم الموصلي قال حدثني الزبيري - يعني عبد الله بن مصعب - عن عمرو بن الحارث قال إسحاق : وحدثنيه المدائني ومحمد بن سلام عن المحرز بن جعفر عن عمر ابن سعد مولى الحارث بن هشام قال :

خرج ابن الزبير ليلةً الى أبي قبيلس فسمع غناء ، فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه ، فقالوا : إن بك لشرًّا ، قال : انه ذاك ، قالوا : ما هو ؟ قال : لقد سمعت صوتاً إن كان من الجن إنه لعجَبٌ وإن كان من الانس فما انتهى منتهاه شيء ! قال : فنظروا فإذا هو ابن سريج يتغنى :

صلوات

أَمِنْ رَسْمِ دَارِ بُوَادِي غَدَرٍ (٣) جَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِي مُضَرِّ

(١) ابو نخيلة اسمه لا كنيته ، وقال ابن قتيبة : اسمه يعمر وكني أبا نخيلة لأن امه ولدته الى جنب نخلة .

(٢) الجَمَّاني : نسبة الى بني حمان وهي قبيلة نزلت الكوفة .

(٣) غدر بوزن زفر : من مخاليف اليمن وبه حصن ناعط - وهو حصن في رأس جبل بناحية اليمن قرب عدن - قيل هو مأخوذ من الغدر وهو الموضع الكثير الحجارة الصعب المسلك ، ويصحف بمذر .

حَدَلَجَةٌ (١) الساقِ مَمْكُورَةٌ (٢) سَلُوسٌ (٣) الوِشَاحِ كَمَثَلِ الْقَمَرِ
تَزِينٌ (٤) النِّسَاءِ إِذَا مَا بَدَتْ وَيُبْهَتٌ (٥) فِي وَجْهِهَا مَنَ نَظَرٌ

الشعر أيزيد بن معاوية ، والغناء لابن سريج رمل بالبصرة عن يونس وحدهش .
قال اسحاق : وذكر المدائني في خبره ان عمر بن عبد العزيز مر
أيضاً فسمع صوت ابن سريج وهو يتغنى :

* بَتَّ الْحَلِيْبُ قُوَى الْحَبَلِ الَّذِي قَطَعُوا *

فقال عمرُ : لله در هذا الصوت لو كان بالقرآن . قال المدائني :
وبلغني من وجه آخر أنه سمعه يعني :

قَرَبَ جِيرَانُنَا جِهَاهُمْ لَيْلًا فَأُضْحَوْا مَعًا قَدِ ارْتَفَعُوا
مَا كُنْتُ أَدْرِي بَوْشَكَ بَيْنَهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ الْخُدَاةَ قَدْ طَلَعُوا
فقال هذه المقالة .

نسبة هذين الصوتين



بَتَّ الْحَلِيْبُ قُوَى (٦) الْحَبَلِ الَّذِي قَطَعُوا
إِذْ وَدَّعُوكَ أَفْوَلَّوْا ثُمَّ مَا رَجَعُوا

-
- (١) الخدلجة : الريا الممتلئة الذراعين والساقين .
(٢) الممكورة : المطوية الخالق المكتنزة اللحم .
(٣) سلوس الوشاح : قلقة الوشاح لينته .
(٤) تزين وتزون : لغتان ، وكلاهما متعد بنفسه . قال في اللسان : قالت أعرابية لابن الاعرابي :
إنك تزوتنا إذا طلعت كأنك هلال ...
(٥) بهت : دهش وتحير وانهر .
(٦) القوى : جمع قوة وهي الطاقة الواحدة من طاقات الجبل .

وَأَذْنُوكَ^(١) بَيِّنٍ مِنْ وَصَالِهِمْ
 فَمَا سَلَوْتَ وَلَا يُسَلِّيكَ مَا صَنَعُوا
 يَا بَنَ السَّطْوِيلِ وَكَمْ آثَرْتَ مِنْ حَسَنِ
 فِينَا وَأَنْتَ بِمَا حَمَلْتِ^(٢) مُضْطَلِّعُ^(٣)
 لَحْظَى وَنَبْقَى بِيضٍ مَا بَقِيَتْ لَنَا
 فَإِنْ هَلَكْتَ فَمَا فِي مَلْجَأٍ طَمَعُ

الشعر للاحوص . والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري البصر عن إسحاق .
 وذكر حبش ان فيه رملًا بالوسطى عن الهشامي .

نسبة الصوت الآخر



قَرَبَ جِيْرَانُنَا جِمَاهُمْ لَيْلًا فَأُضْحَوْنَا مَعًا قَدْ أَرْتَفَعُوا
 مَا كُنْتُ أَذْرِي بَوْسُكَ بَيْنَهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ الحِدَاةَ قَدْ طَلَعُوا
 عَلَى مِصْكَيْنِ^(٣) مِنْ جِمَاهُمْ
 وَعَنْتَرِيْسَيْنِ^(٤) فِيهِمَا خَضَعُ^(٥)
 يَا قَلْبُ صَبْرًا فَإِنَّهُ سَفَهُهُ بِالْحُرِّ أَنْ يَسْتَفِيزَهُ الْجَزَعُ

الغناء لابن سريج ثقيل اول من اصوات قليلة الاشباه عن إسحاق . وفيه رمل بالسبابة
 في مجرى الوسطى ذكره إسحاق ولم ينسبه الى احد ، وذكر ايضا فيه خفيف رمل
 بالسبابة في مجرى الوسطى ولم ينسبه . وذكر الهشامي ان الرمل للغريز وخفيف الرمل

(١) آذنوك : أعلوك .

(٢) يقال أضطلع بالامر : نهض به وقوي عليه .

(٣) المصك كعجن : القوي .

(٤) العنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة وقد يوصف به
 الفرس ، قال سيبويه : هو من العنترسة التي هي الشدة ، لم يحك ذلك غيره .

(٥) الحطع : تطامن في العنق ودنو الرأس الى الارض ، والمراد انها جدت في السير ، وذلك
 ان الابل إذا جد بها السير خضعت أعناقها .

لابن المكبي . وذكرت دنانير والهشامي ان فيه لمعبد ثاني ثقيل . وذكر عمرو بن بانه ان الثقيل الاول للغريض . وذكر عبد الله بن موسى ان لحن ابن سريج خفيف ثقيل .

عدد الاصوات التي غنى فيها ابن سريج

أخبرني رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال : حضرت أبا إسحاق إبراهيم بن المهدي وعنده إسحاق الموصلي ، فقال إسحاق : غنى ابن سريج ثمانية وستين صوتاً ، فقال له أبو إسحاق : ما تجاوزَ قط ثلاثة وستين صوتاً ، فقال : بلى ، ثم جعلاً ينشدان أشعار الصحيح منها حتى بلغا ثلاثة وستين صوتاً وهما يتفقان على ذلك ، ثم أنشد إسحاق بعد ذلك أشعار خمسة أصوات أيضاً ، فقال له أبو إسحاق : صدقت ، هذا من غنائه ، ولكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه في الشعر الفلاني ، ولحن الثاني من لحنه الفلاني ، حتى عدّ له الخمسة الاصوات ، فقال له إسحاق : صدقت . ثم قال له ابراهيم : ان ابن سريج كان رجلاً عاقلاً أديباً وكان يعني الناس بما يشتهون ، فلا يغنيهم صوتاً مُدحَ به اعداؤهم ولا صوتاً عليهم فيه عار أو غضاضة ، ولكنه يعدل بتلك الالحن الى أشعار في اوزانها ، فالصوتان واحد لا ينبغي أن نعدهما اثنين عند التحصيل منا لغنائه ، فصدقه إسحاق ، فقال له ابراهيم : فأيهما اولى عندك بالتقدمة ؟ فقال :

وإذا ما عَشَرْتُ في مِرْطَها^(١) مَهَضْتُ بِاسْمِي وَقَالَتْ يَا عَمْرُ

فقال له ابراهيم : أحسبك يا أبا محمد - مُسَّعْتُ بِكَ - ما أردت إلا مساعدتي ، فقال : لا ، والله ما إلى هذا قصدت ، وان كنت أهوى كل ما قربني من محبتك ، فقال له : هذا أحب أغانيه إلي ، وما احسبه في مكان أحسن منه عندي ، ولا كان ابن سريج يتغنّاه أحسن

(١) المرط بالكسر : كساء من خز او صوف او كتان .

بما يتغناه جواربي . ولئن كان كذلك فما هو عندي في حسن التجزئة
والقسمة وصحتها مثلُ لحنه في :

صوت من المائة المختارة من رواية جحظه

حَبِيْبًا أُمَّ يَعْـمَرًا قَبيلَ سَحْطِ من النوى
أَجْمَعَ الحِـيُّ رِحْلَةً ففؤَادِي كَذِي الأسي
قَلْتُ لا تُعْجِلُوا الرِّوَا حَ فَقَالُوا أَلَا بَلَسِي

القناة لابن سريج من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجرى الوسطى
وفيه للهنلي خفيف ثقيل بالبنصر عن ابن المكي . وفيه لملك ثقيل اول بالبنصر عن عمرو .
وفيه لحنان من الثقيل الثاني أحدهما لاسحاق والآخر لأبيه ، ونسبه قوم الى ابن محرز
ولم يصح ذلك

— قال : فأجتمعا معاً على أنه اول أغانيه وأحقها بالتقديم ، وأمرني
أبو إسحاق بتدوين ما يجري بينهما ويتفقان عليه ، فكتبت هذا الشعر ،
ثم اتفقا على ان الذي يليه :

وإذا ما عثرت في مرطها مهضت بأسمي وقالت يا عمر

فأثبته ايضاً ، ثم تناظرا في الثالث فاجتمعا على انه :

فتوكته جزر^(١) السباع ينشنة^(٢)

ما بين قلّة^(٣) رأسه والمعصم^(٤)

(١) جزر السباع : اللحم الذي تأكله ، يقال : تركوم جزراً — بالتحريك — إذا قتلوهم
وقطعوهم إرباً إرباً وجعلوهم معرضين للسباع والطيور .

(٢) ينشنة : يتناولنه .

(٣) قلة كل شيء : اعلاه .

(٤) في ديوانه : يقضمن حسن بنانه والمعصم

والقضم : الأكل بمقدم الاسنان .

فقال إسحاق : لو قدمناه على الاغاني التي تقدمته كلها لكان يستحق ذلك . فقال ابو إسحاق : ما سمعته منذ عرفته إلا ابكاني ، لأنني إذا سمعته او تمنت به وجدت غمزا على فؤادي لا يسكن حتى أبكي ، فقال إسحاق : ان مذهبه فيه ليوجب ذلك ، فدوته ثالثاً ثم أتفقا على الرابع وانه :

فلم أرَ كالتَّجْمِيرِ^(١) مَنْظَرَ نَاطِرٍ

ولا كليلي الحجِّ أفتتنَّ ذا هوى

وتحدثنا بأحاديث لهذا الصوت مشهورة ، ثم تناظرا في الخامس ، فأتفقا على أنه :

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودِجِ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَحْرَجِي^(٢)

فأثبتته . ثم تناظرا في السادس ، واتفقا على أنه :

ألا هلْ هاجك الأظما نْ إذ جاوزنْ مطَّاحا^(٣)

فأثبتته . ثم تناظرا في السابع فاتفقا على أنه :

غَيْضُنْ مَنْ عَبْرَاتِنْ وَقُلَانْ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهُوَى وَلَقِينَهُ

فأثبتته . وتناظرا في الثامن فاتفقا على أنه :

تُنْكِرُ الْأَيْمِدَا لَا تَعْرِفُهُ غَيْرَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ بِجَبْرٍ

فأثبتته . وتناظرا في التاسع فاتفقا على أنه :

وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْحَالِ أَعْمَيْتُ نَاقِي

أَكَلَتْهَا سَيْرَ الْكَلَالِ مَعَ الطَّائِعِ^(٤)

(١) التجمير : رمي الجمار .

(٢) تحرجي : تأثمي .

(٣) مطّاح : قال ياقوت : هو موضع في قوله : « وقد جاوزن مطّاحا » ولم يبينه .

(٤) ظلع البعير : غمز في مشيه .

نسبة هذه الاصوات وأجناسها

منها :

صوت

وإذا ما عَشَرَتْ في مِرْطِهَا كَهَضَتْ باممي وقالت يا عَمْرُ
الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى
عن الهشامي .
ومنها :

صوت

فتركتُه جَزَرَ السَّمَاعِ يَدُشْنَهُ ما بين فِلَّةِ رأسه والمِعْصَمِ
الشعر لعنترة بن شداد العبسي ، والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى
عن عمرو .
ومنها :

صوت

فلم أَرَ كالتَّجْمِيرِ منظرِ ناظِرٍ ولا كإيالي الحجِّ أَفْتَنَ ذا هوى
الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو .
ومنها :

صوت

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الهُودِجِ إِنْكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَخْرَجِي

الشعر للعرجي . والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطى عن عمرو .
ومنها :

صوت

ألا هل هاجك الأظعا ن إذ جاوَزَنَ مُطَّابِحَا

الشعر لعمرو والغناء لابن سريج ثقيل اول مطلق في مجرى البصر عن اسحاق . وفيه للغريص
لحنان ثقيل اول بالوسطى في مجراها عن اسحاق ، وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو . وفيه
لمعبد ثقيل اول ثالث بالخصر في مجرى الوسطى عن اسحاق .
ومنها :

صوت

غَيِّضَنَ من عبراتهنَّ وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقيمتنا

الشعر لجرير . والغناء لابن سريج رمل بالبصر . وفيه لاسحاق رمل بالوسطى . وفيه
للهدلي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي .
ومنها :

صوت

تَنَكَّرُ الاثْمِدَ لا تعرفه غير أن تسمع منه بخببر

الشعر لمعبد الرحمن بن حسان . والغناء لابن سريج رمل بالوسطى .
ومنها :

صوت

ومِنَ أجلِ ذاتِ الحالِ أعلتُ ناقتي
أَكافُّها سَيْرَ الكلالِ مع الظلِّعِ

الشعر لعمر بن ابي ربيعة . والغناء لابن سريج رمل بالبصر . وفيه لاسحاق رمل بالوسطى .

معبد ومالك وابن سريج :

اخبرني رضوان بن احمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن المهدي قال حدثني الزبير بن دحمان :

أن أباه حدثه أن معبداً تغتبي :

آب لَيْبَلِي بِهـُـومٍ وَفِكْرٍ مِنْ حَبِيبِ هَاجٍ حَزْنِي وَالسَّهَرِ
يَوْمَ أَبْصَرْتُ غَرَاباً وَقَعَاً شَرّاً مَا طَارَ عَلَى شَرِّ الشَّجَرِ

فعارضه مالك فغنى في أبيات من هذا الشعر وهي :

وَجَرَّتْ لِي ظَبِيَّةٌ يَتْبَعُهَا

لَيْبِنُ الْأُظْلَافِ (١) مِنْ حُورِ (٢) الْبَقَرِ

كَلِمًا كَفَفَتْ (٣) مَنِّي عَبْرَةً فَاضَتْ الْعَيْنُ بِمُنْهَلٍ دِرَزٍ (٤)

قال : فتلاحيا جميعاً فيما صنعاه من هذين الصوتين ، فقال كل واحد منهما لصاحبه : أنا أجود صنعة منك ، فتنافرا (٥) الى ابن سريج فمضيا اليه بمكة ، فلما قدماها سألا عنه ، فأخبرا أنه خرج يَتَطَرَّفُ (٦) بالحِثَاءِ في بعض بساتينها ، فاقتفيا أثره ، حتى وقفا عليه وفي يده الحناء ، فقال له : إنا خرجنا اليك من المدينة لتحكم بيننا في صوتين صنعناهما ، فقال لِيَعْنُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَوْتَهُ ، فابتدأ معبد يغني لحنه ، فقال له :

(١) الظلف للبقرة والشاة والظبي وشبهها : بمنزلة القدم للانسان .

(٢) حور : جمع حوراء ، والحور : اشتداد بياض العين واشتداد سوادها .

(٣) كففت دمع العين : رده .

(٤) درر : جمع درة ، والدرة في الامطار : ان يتبع بعضها بعضاً .

(٥) تنافرا . تحاكما ، قال ابو عبيد : المنافرة : ان يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه .

ثم يحكما بينهما رجلا .

(٦) يتطرف بالحناء : يخضب اطراف اصابعه به .

أحسنت والله على سوء اختيارك للشعر ! يا ويحك ! ما حملك على أن ضيعت هذه الصنعة الجيدة في حزن وسهر وهموم وفِكر ! أربعة ألوان من الحزن في بيت واحد ، وفي البيت الثاني شراً في مصراع واحد ! وهو قولك :

شراً ما طار على شراً الشجر

ثم قال للمالك : هات ما عندك ، فغناه مالك ، فقال له : أحسنت والله ما شئت ! فقال له مالك : هذا وإنما هو ابن شهره ، فكيف تراه يا أبا يحيى يكون إذا حال عليه الحول ! قال دحمان : فجدتني معبد أن ابن سريج غضب عند ذلك غضباً شديداً ثم رمى بالحجارة من يديه وأصابه وقال له : يا مالك ، إني تقول ابن شهره ! اسمع مني ابن ساعته ، ثم قال : يا أبا عبّاد ، أنشدني القصيدة التي تغنيها فيها ، فأنشدته القصيدة حتى انتهيت الى قوله :

تذكر الائمدة لا تعرفه غير أن تسمع منه مجبر

فصاح بأعلى صوته : هذا خلبي وهذا صاحبي ، ثم تغنى فيه ، فانصرفنا مقلولين مفضوحين من غير أن نقيم بمكة ساعة واحدة .

نسبة هذه الاغاني كلها



آبَ لَيْلِي بِهِمومٍ وفِكرٍ من حبيبِ هاجٍ حزنِني والسهرِ
يوم أبصرتُ غراباً واقفاً شراً ما طارَ على شراً الشجرِ

يَنْدَتِ الرِّيشَ عَلَى 'عَبْرِيَّةٍ' (١) مُرَّةً الْمَقْضَمَ مِنْ دَوْحِ الْعُشْرِ (٢)

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله في رَمْلَةَ بنت معاوية بن ابي سفيان ، وله معها ومع أبيها وأخيتها في تشبيهه بها أخبار كثيرة ستذكر في موضعها ان شاء الله . ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عمر بن أبي ربيعة وهو غَلَطٌ ، وقد بُيِّنَ ذلك مع اخبار عبد الرحمن في موضعه .

والغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالوسطى عن يحيى المكي ، وذكر عمرو بن بانه انه للغريض وله لحن آخر في هذه الطريقة :



وَجَرَتْ لِي طَبِيَّةٌ يَتَّبِعُهَا لَيْلِنُ الْأُظْلَافِ مِنْ حُورِ الْبَقَرِ
خَلَقَهَا أَنْطَلَسٌ (٣) عَسَّالٌ (٤) الضُّجْحِيُّ

صادفتُه يومَ طَلٍّ وَخَصَرَ (٥)

الغناء للمالك خفيف ثقيل بالبصر في مجراها عن اسحاق .



إِنَّ عَيْنَيْهَا لَعَيْنَا جُؤْذُرٍ أَهْدَبِ الْأَشْفَارِ مِنْ حُورِ الْبَقَرِ
تُنْكَرُ الْأُمْدَا لَا تَعْرِفُهُ غَيْرَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ بِجَبَرِ

(١) العبرية واحدة العبري وهو من السدر (شجر التبق) ما نبت على عبر النهر . يريد هنا: على عبرية أي على شجرة من شجر العشر ثابتة على عبر النهر .

(٢) العشر من العشاء وهو من كبار الشجر له سبخ حلو وهو عريض الورق ينبت صمداً في السماء وله سكر يخرج من شعبه ومواضع زهره يقال له سكر العشر . وفي سكره شيء من مرارة ويخرج له نفاخ كأنها شقاشق الجمال التي تهدر فيها وله نور مثل نور الدفلى مشرب مشرق حسن المنظر وله ثمر .

(٣) الأطلس من الذئاب : ما في لونه غبرة الى السواد .

(٤) يقال : عسل الذئب يعسل عسلاً وعسلانا : مضى مسرعاً واضطرب في عدوه وهز رأسه

(٥) الخصر : البرد .

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة عن عمرو ويحيى المكي .

عداؤه للغريص

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد قال ابي قال محمد بن سعيد .
لما ضاد ابن سريج الغريص وناوأه ، جعل ابن سريج لا يعنى صوتاً
إلا عارضه فيه الغريص فغنى فيه لحناً غيره ، وكانت ببعض أطراف
مكة دار يأتياها في كل جمعة ويجتمع لها ناسٌ كثيرٌ ، فيوضع لكل
واحدٍ منهما كرسي يجلس عليه ثم يتناقضان ^(١) الغناء ويترادّاه . قال :
فلما رأى ابن سريج موقع الغريص وغناؤه من الناس لغريبه من النوح
وشبهه به ، مال الى الأرمال والأهزاج فاستخفها الناس ، فقال له
الغريص : يا أبا يحيى ، قصرت الغناء وحذفته وأفسدته ، فقال له : نعم
يا مخنث ، جعلت تنوح على أبيك وأمك ، ألي تقول هذا ؟! والله لأغنيين
غناء ما غنى أحدٌ أثقل منه ولا أجود ، ثم تغنى :

تشكسى الكُميتُ الجريَ لما جهدتُه

تقدير ابن ابي عتيق له

قال حماد : وقرأت على ابي عن هشام بن المرية قال : كان ابن ابي
عتيق يسوق في كل عام عن ابن سريج بدنةً وينحرها عنه ويقول :
هذا أقلُّ حقه علينا .

معبد يعترف له

قال حماد : قال ابي وقال سخلد بن خداس المهلبى : كنا بالمدينة
في مجلس لنا ومعنا معبد ، فقدم قادم من مكة الى المدينة فدخل علينا ليلاً ،
فجلس معبد يسأله عن الاخبار وهو يخبره ولا نسمع ما يقول ، فالتفت
اليها معبد فقال : أصبحت أحسن الناس غناءً ، فقيل له : أو لم تكن

(١) يتناقضان الغناء : ينقض كل منهما غناء الآخر .

كذلك ؟ قال : لا ، حيث كان ابن سريج حياً ، إن هذا أخبرني ان ابن سريج قد مات . ثم كان بعد ذلك إذا غنى صوتاً فأعجبه غناؤه قال : أصبحت اليوم سريجياً .

مبكياته :

قال حماد : حدثني ابي قل حدثني ابو الحسن المدائني قال : قال معبد :

أبتتُ أبا السائب الخزومي - وكان يصلي في كل يوم وليلة الف
ركعة - فلما رأني تجوز^(٢) وقال : ما معك من مبكيات ابن سريج ؟
قلت : قوله :

ولهنَّ بالبيتِ العتيقِ لُبانةٌ والبيتُ يعرفهنَّ لو يتكلمنَّ
لو كان حياً قبلهنَّ ظعائنًا حياً الحطيمُ وجوههنَّ وزمزمُ
لبسوا ثلاث^(٢) مئىً بمنزلِ غبطةٍ وهمُ على سفرٍ لعمرك ما همُ
متجاورين بغيرِ دارِ إقامةٍ لو قد أجد^(٣) تفرقنَّ لم يندموا

فقال لي : غنه ، فغنيته ، ثم قام يصلي فأطال ، ثم تجوز إليّ فقال :
ما معك من مطرباته ومشجياته ؟ فقلت : قوله :

لسنا نبالي حين ندرِكُ حاجةً ما بات أو ظلَّ المطيُّ معقلاً

فقال لي : غنه ، فغنيته ، ثم صلى وتجاوز إليّ وقال : ما معك من
مرقعاته ؟ فقلت :

فلم أرَ كالنجمِ منظرَ ناظرٍ ولا كلبالي الحجَّ أفتنَّ ذا هوى

فقال : كما أنت حتى أتحرمَ لهذا بركتين .

(١) يقال : تجوز في صلاته : خفف فيها .

(٢) يريد ثلاث ليالي التشريق وهي التي يبيت فيها الحاج بمنى .

(٣) أجد يستعمل لازماً ومتعدياً ، يقال : أجد الرجل في الأمر إذا كان فيه ذا جد ، واجد

الرجل السير أو الرحيل : اعتزمه .

تغنيه بمسمع من عطاء :

قال حماد : وأخبرني أبي عن إبراهيم بن المنذر الحزامي . وذكر أبو أيوب المدائني عن الحزامي قال : حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم المخزومي قال :

أرسلتني أمي وأنا غلام أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسألة ، فوجدته في دار يقال لها دار المُعَلَّى - وقال أبو أيوب في خبره : دار المُقِلِّ - وعليه ملحفة مُعَصْفَرَةٌ ، وهو جالس على منبر وقد خُتِنَ ابنه ، والطعام يوضع بين يديه وهو يأمر به أن يُفَرَّقَ في الخَلْقِ ، فلهوت مع الصبيان ألعب بالجوز حتى أكل القوم وتفرقوا وبقي مع عطاء خاصته ، فقالوا : يا أبا محمد لو أذنت لنا فارسلنا الى الغريص وابن سريج ! فقال : ما سئتم ، فأرسلوا اليهما ، فلما أتيا قاموا معها وثبت عطاء في مجلسه فلم يدخل ، فدخلوا بهما بيتاً في الدار فتغنيا وأنا أسمع ، فبدأ ابن سريج فنقر بالدف وتغنى بشعر كثير :

بليلي وجارات ليلي كأنهما
نِعَاجُ المَلَا^(١) تُحَدِّى بهن الأبا عرُ
أمنقطع يا عز ما كان بيننا
وشاجرني يا عز فيك الشواجر^(٢)
إذا قيل هذا بيت عزّة قاذني
إليه الهوى واستعجلتني البوادر^(٣)
أصدُّ وبني مثل الجنون لكي يرى
رُواة الحننا أني لبيتك هاجر

فكانت القوم قد نزل عليهم السبات^(٤) وأدركهم العشي فكانوا كالأموات ، ثم أصغوا إليه بأذانهم وشخصت إليه أعينهم وطالت أعناقهم . ثم غنى الغريص بصوت أنسيته بلحن آخر . ثم غنى ابن سريج ووقع بالقضيب ، وأخذ الغريص الدف فغنى بشعر الاخطل :

(١) الملا : الصحراء .

(٢) الشواجر : جمع شجرة يقال : شجره عن الأمر : صرفه عنه ، يريد : أينقطع ما بيننا وقد نازعتني فيك الصوارف .

(٣) البوادر : الدموع .

(٤) السبات : نوم خفي كالغشية .

فقلتُ اصْبَحُونَا^(١) لا أبا لأبيكمُ وما وَضَعُوا الأثقالَ إِلا لِيَقْعَلُوا
 وقلتُ أَقْتُلُواها عَنْكُمْ بِمِزاجِها فَأَكْرِمَ بِها مَقْتُولَهُ حِينَ تُقْتَلُ
 أَنَاخُوا فَجَرُّوا ما صِياتِ^(٢) كأنها رِجالٌ مِنَ السُّودانِ لِمَ يَتَسَرَّبَلُوا

فوالله ما رأيتهم تحركوا ولا نطقوا إلا مستمعين لما يقول . ثم غنى
 الغريص بشعر آخر وهو :

هل تعرف الرِّسْمَ والأطالَ والدمنا
 زِدْنَ الفؤادَ على ما عندَه^(٣) حَزَنًا
 دارُ لَأَسْماءَ^(٤) إِذْ كانتَ تَحُلُّ بِها
 وإذ تَرى الوَصَلَ فيما بيننا حَسَنًا
 إِذ تَسْتَبِيكُ بِمَقْضُولِ عوارضُه^(٥)
 ومَقْلَتِي جَوْدَرٍ لِمَ يَعدُّ أن سَدَنًا

ثم غنيا جميعاً بلحن واحد ، فلقد خيل لي أن الأرض تמיד ، وتبيئت
 ذلك في عطاء أيضاً . وغنى الغريص في شعر عمر بن ابي ربيعة وهو قوله :

كَفَى حَزَنًا أن تَجْمَعَ الدارُ شَمَلنا
 وأمسي قريباً لا أزوْرِكِ كَلَمَتِها
 دَعِيَ القلبَ لا يَزِدُّ خَبالاً مع الذي
 به منكِ أو دَاوِي جَواهِ المُكْتَمِها
 ومن كان لا يَعدُّ هواه لسانَه
 فقد حلَّ في قَلبي هواك وخَيْمِها

(١) اصبحونا : إيتونا بالصبح وهو ما يشرب في الغداة إلى القائلة .

(٢) الشاقيات : الزقاق المملوءة الشاملة القوائم ، والقرب إذا كانت مملوءة أو نفع فيها
 فارتفعت قوائمها .

(٣) في ديوانه : « على علاقته » .

(٤) كذا في ديوان عمر بن أبي ربيعة وفي جميع النسخ : « لصفراء » .

(٥) العوارض : الثنايا وسميت بذلك لأنها في عرض الفم ، وقيل : هي الاسنان التي تبدو من
 الفم عند الضحك .

وليس بتزويق^(١) اللسانِ وصَوغِهِ
ولكنَّهُ قد خالط اللحمَ والدِّمَا
وغنى ابن سريج ايضاً :

خَلِيلِيَّ عَوْجًا تَسْأَلُ الْيَوْمَ مَنْزِلًا
أَبِي بِالْبِيرَاقِ^(٢) الْعَفْرِ أَنْ^(٣) يَتَّعَوْلَا
فَفُرِعَ النَّبِيَّتِ^(٤) فَالشَّرَى^(٥) خَفَّ أَهْلُهُ
وُبدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالًا
أَوادتُ فلم تَسْطِيعُ كَلَامًا فَأَومَاتُ
إِلَيْنَا ولم نَأْمَنَ رَسُولًا فَتَسْرُسِلَا
بأن بَتَّ عَمِي أن يَسْتَرَّ اللَّيْلَ بِمَجْلَسًا
لنا أو تَنَامَ العَيْنُ عِنَّا مُتَقَبِّلَا
وغنى الغريض ايضاً :

يا صاحِبِي قِفَا نُقَضَّ لِبَانَةَ
وعلى الظَّعَائِنِ^(٦) قَبْلَ بَيْدِنِكَمَا اعْرَضَا
لا تُعْجِلَانِي أن أَقول بِمَاجَةٍ رَفَقًا فَقَدْ زُوذْتُ زَادًا مَحْرَضَا^(٧)

(١) التزويق : التحسين والتزيين ، وأصله من الزاويق وهو الزئبق (وكذلك يسميه اهل المدينة) وهو يدخل في التصاوير ولذلك قيل لكل مزين مزوق ، ثم استعمل في كل مزين وان لم يكن فيه زئبق .

(٢) البراق : جمع برقة ، والبرقة هي الأرض الغابضة مختلطة بمجارة ورمل فاذا اتسعت البرقة فهي الأبرق وجمه أبارق وانما سميت كذلك لبرقة وملها .

(٣) العفر : جمع عفراء ، والعمرة بياض ليس بالناصع الشديد .

(٤) الفروع بضم فسكون كما في ياقوت قرية على طريق مكة .

(٥) الشرى : موضع عند مكة .

(٦) الظعائن هنا : جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج ، يريد : اعرضنا حاجتكما على الظعائن

قبل فراقكما .

(٧) جاء في بعض النسخ محرضا من اجرضه بريقه : أي اغضه . وجاء « محرضا » يقال :

احرضه المرض إذا أشفى منه على الموت . وفي سائر النسخ : « محرضا » .

ومقالها بالتعفِ نَعْفٍ مُحَسَّرٍ (١) لِقِنَاتِهَا هَلْ تَعْرِفِينَ الْمُعْرِضَا
هذا الذي أعطى موثِقَ عَهْدِهِ حَتَّى رَضِيَتْ وَقَلَّتْ لِي إِنْ يَنْقُضَا

وأغاني أنسيتهما ، وعطاء يسمع على منبره ومكانه ، وربما رأيت رأسه
قد مال وشفتيه تتحركان حتى بلغته الشمس ، فقام يريد منزله ، فما سمع
السامعون شيئاً أحسن منها وقد رفعوا أصواتهم وتغنيا بهذا . ولما بلغت
الشمس عطاءً قام وهم على طريقة واحدة في الغناء ، فاطلّع في كوة
البيت ، فلما رأوه قالوا : يا أبا محمد ، أيها احسن غناء ؟ قال : الرقيق
الصوت ، يعني ابن سريج .

نسبة ما في هذه الأخبار من الاصوات



وَكُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ
لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنْ ظَهَائِنَاً حَيًّا الْحَطِيمُ وَجَوْهَهُنَّ وَزَمَزُمُ
وَكَانَهُنَّ وَقَدْ حَسَّرْنَ (٢) لَوْ اغْبَاً (٣) بَيْضُ بَأْ كِنَافِ الْحَطِيمِ مُرَكَّمُ
لَبِثُوا ثَلَاثَ مِئَةٍ بِمَنْزِلِ غَبِطَةٍ وَهُمْ عَلَى سَفَرٍ لِعَمْرُكٍ مَا هُمُ
مُتَجَاوِرِينَ بَغْيِرِ دَارِ إِقَامَةٍ لَوْ قَدْ أَجَدَّ رَحِيلَهُمْ لَمْ يَنْدَمُوا

عروضه من الكامل . الشعر لابن اذينة . والغناء لابن سريج ثاني ثقبيل مطلق في مجرى
البصر عن إسحاق . وأخبار ابن اذينة تأتي بعد هذا في موضعها إن شاء الله .

ومنها الصوت الذي أوّله في الخبر :

لَسْنَا نُبَالِي حِينَ نُدْرِكُ حَاجَةً

(١) محسر : موضع بين مكة وعرفة . والنصف : ما انحدر عن السفح وغلظ وكان له
صعود وهبوط .

(٢) محسر كضرب : كشف .

(٣) لو اغبا : جمع لاغبة ، واللغوب : التنب والإعياء .

صوت

ودّع لبابةً قبل ان تترحّلا واسأل فإن قليله أن تسألا
وانظر بعينك ليلةً وأنسها فلعل ما تجلّلت به أن يُبدلا
لسنا نبالي حين ندرِكُ حاجةً ما راح او ظلّ المطيُّ مُعقلا
حتى إذا ما الليلُ جنّ ظلامه ورجوتُ غفلةَ حارسٍ أن يعقلا
خرجتُ تأطرُ في الثياب كأنها أيمُ يسبُّ على كئيبٍ أهيلا^(١)

الشعر لعمر بن ابي ربيعة . والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى في مجراها .
وفيه لمعد لحن من خفيف الثقيل الأول بأطلاق الوتر في مجرى الوسطى ، وهو من
مختار اغانيه ونادرها وصدور صنمته وما يقدم على كثير منها .

ذهبت لبابة ببغلة مولاك

اخبرني احمد بن محمد بن اسحاق الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد
الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن ابي فروة قال :
كنت أسير مع الغمّـر بن يزيد ، فاستنشدني فأنشدته لعمر بن
أبي ربيعة :

ودّع لبابة قبل أن تترحّلا واسأل فإن قليله ان تسألا
قال أئنمّر ما سئت غير محآلف فيما هويت فإننا لن نعجلا
نجزى أيادي كنت تبند لها لنا حق علينا واجب أن نفعلا
حتى إذا ما الليلُ جنّ ظلامه ورجوتُ غفلةَ حارسٍ أن يعقلا
خرجتُ تأطرُ في الثياب كأنها أيمُ يسبُّ على كئيبٍ أهيلا
سلمتُ حين لقيتها فتهلّلت^(٢) لتحيّتي لما رأني مُقبلا
فجلا القناع سحابة مشهورة غراء تعشي الطرف أن يتأملا

(١) تقدمت هذه القصيدة مع شرحها .

(٢) كذا في الديوان . وفي الأصول : رحبت لما اقبلت فتملكت

فَظَلَمْتُ أَرْقِيهَا بِمَا لَوْ عَاقَلَ يُرْفَى بِهِ مَا أَسْطَاعَ إِلَّا يَنْزِلَا
تَدْنُو فَاطْمَعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بِذَلِيلِهَا نَفْسُ أَبْتٍ لِلجُودِ أَنْ تَتَبَخَّلَا

قال : فأمر غلامه فحملني على بقلته التي كانت تحته ، فلمّا أراد
الأنصرافَ طلب الغلام منّي البغلة ، فقلت : لا أعطيكها ، هو أكرمُ
وأشرفُ من أن يحملني عليها ثم ينزعها منّي ، فقال للغلام : ذعه يا
بنيّ ذهبت والله لبابة ببغلة مولاك .

متى يطرب القوشي ؟

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنيه الحسن بن علي عن هارون بن
الزيات عن حماد عن أبيه ، قال حدثني عثمان بن حفص الثقفي عن إبراهيم بن عبد
السلام بن أبي الحارث عن ابن تيزن المغني قال :

قال أبو نافع الأسود - وكان آخرَ مَنْ بَقِيَ من غِلْمَانِ ابْنِ سُرَيْجٍ
- : إذا أعجزك أن تطربَ القُرْشِيَّ فغنه غناءَ ابْنِ سُرَيْجٍ في شعرِ
عمرَ بن أبي ربيعة فإنك تُوقِصه . قال : وأبو نافع هذا أحدُ غِلْمَانِ
ابْنِ سُرَيْجٍ وَمَنْ أَخَذَ عَنْهُ ، وكان أحسنَ رِوَاةِهِ صَوْتًا .

ومنها :



بَلِيْلِي وَجَارَاتِ اللَّيْلِ كَأَنَّهَا
نِعَاجُ الْمَلَا تَحْدَى بَيْنَ الْأَبَاعِرُ
أُْمْتَقَطِعُ يَاعَزُّ مَا كَانَتْ بَيْنَنَا
وَسَاجِرَانِي يَاعَزُّ فَيْكِ الشَّوَجِرُ
إِذَا قِيلَ هَذَا بَيْتُ عَزَّةَ قَادِنِي
إِلَيْهِ الْهَوَى وَاسْتَعْجَلْتَنِي الْبَوَادِرُ
أَصْدَدُّ وَبِي مِثْلُ الْجُنُونِ لِكِي يَرَى
رُوَاةَ الْحَنَّا أَنَسِي لِيْمَتِكَ هَاجِرُ
إِلَّا لَيْتَ حَظِّي مِنْكَ يَاعَزُّ أَنِي
إِذَا بَدَأَ الصَّبْرَ لِي عَنْكَ تَاجِرُ

عروضه من الطويل . الشعر لكثير . والغناء لمبعد ثقيل اول بالبصر على مذهب إسحاق من رواية عمرو . وفيه لابن سريج لحن اوله : «أصدوني مثل الجنون» خفيف وهل بالحنصر في مجرى الوسطى عن إسحاق .

ومنها :

صوت

أناخُوا فَجَرَّوَا سَاصِيَاتٍ كَأَنَّهَا رَجَالٌ مِنَ السُّودِ أَنْ لَمْ يَتَسَّرْ بَدَلُوا
فَقُلْتُ أَصْبَحُونِي لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ وَمَا وَضَعُوا الْإِثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا
تَمَرَّ بِهَا الْأَيْدِي سَنِيحًا وَبَارِحًا^(١) وَتُرْفَعُ بِاللَّهُمْ هَيَّ وَتُنزَلُ^(٢)

عروضه من الطويل . الساصيات : الشائلات قوائها من امتلائها ، يعني الزقاق ، يقال : شصا يشصو . وشصا ببصره إذا رفعه كالشاخص ، وأنشد :

وَرَبِّ بِحِمَاصٍ يَطْعَنُ بِالصِّيَاصِي^(٣)
يَنْظُرُ مِنْ حَصَاصٍ^(٤) بِأَعْيُنٍ شَوَاصِي
كَفَلَقِ^(٥) الرَّحَاصِ تَسْمُو إِلَى الْقَنَاصِ

الشعر للأختل ، وذكره يأتي في غير هذا الموضع من قصيدة يدح بها خالد بن

(١) السنيح : ما جاء عن يمينك يريد شمالك والبارح بعكسه ، شبه دور الكأس واختلافها بينهم بالسوانح والبوارح .

(٢) اي يذكر عليها اسم الله في رفعها ولانزالها .

(٣) الربرب : القطيع من بقر الوحش . وخصاص : جمع خصان أو خصانة ، والمخمصة : خلاء البطن من الطعام جوعاً . والصياصي : قرون البقر جمع صيصة بتخفيف الياء .

(٤) الحصاص واحده خصاصة وهي شبه كوة من قبة أو نحوها إذا كان واسعاً قدر الوجه ، وبعضهم يجعل الحصاص للواسع والضيق حتى قالوا الحروق الميافة والنخل والباب والبرقع : خصاص .

(٥) فلق : جمع فلقة .

عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية . والغناء لمالك وله فيه لحنان : احدهما في الأول والثاني رمل بالنصر في مجراها عن اسحاق ، والآخر في الثالث والأول والثاني خفيف رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالنصر في مجراها . وفيه رمل آخر لابراهيم عن عمرو أيضاً .

ومنها :

صوت

هل تعرف الرسم والأطلال والدمنا

وذكر الأبيات الثلاثة وقد تقدمت . عروضه من البسيط . الشعرُ الذي الاصبع العدواني . والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالنصر .

ومنها :

صوت

كفى حزنًا أن تجمع الدار شملنا

صوت

وهو من المائة المختارة في رواية جحظة عن اصحابه

دعي القلب لا يزدَدَ حَبَالاً مع الذي

به منك أو دأوي جَوَاهِ المكتما

ومن كان لا يَعدُو هواه لِسَانَهُ فقد حلَّ في قلمي هَوَاكِ وخيمًا
وليس بتزويقِ اللسانِ وصوغه ولكنّه قد خالط اللحمَ والدِّمَا

عروضه من الطويل . الشعر للأحوص ، وقيل : إنه لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان . والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البصر . وذكر يونس ان مالك لحناً فيه :

أَكَلْتُمْ فُكِّي عَانِيًا بِكَ مُفْرَمًا وَشُدِّي قَوَى حَبْلِ لَنَا قَدْ نَصَرَمَا
فَإِن تَسْعَفِيهِ مَرَّةً بَنَوُا لَكُمْ فَقَدْ طَالَمَا لَمْ يَنْجُ مِنْكَ مُسْلِمًا
كَفَى حَزْنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شِمْلَنَا وَأَمْسَى قَرِيبًا لَا أَزُورُكَ كَلْمًا
وبعد هذه الأبيات التي مضت .

تفضيل لحنه باتفاق المغنين

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد وذكر الثقيفي عن دحان قال :
تذاكرنا ونحن في المسجد أنا والربيع بن أبي الهيثم الغناء أيه أحسن ،
فجعل يقول وأقول فلا نجتمع على شيء ، فقلت : اذهب بنا إلى مالك
ابن أبي السَّمْح ، فذهبتنا إليه فوجدناه في المسجد فقال : ما جاء بكما ؟
فأخبرناه ، فقال : قد جرى هذا بيني وبين معبد وقال وقلت : فجاءني
معبد يوما وأنا في المسجد وقال : قد جئتك بشيء لا تزدّه ، فقلت :
وما هو ؟ قال : لحنُ ابن سريج :

وليس بتزويق اللسانِ وصَوْغِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالِدَمَا

ثم قال لي معبد : أسمعك؟ قلت : نعم ، وأريته اني لم أسمع قبل
فقال : أسمع مني فغنى فيه ونحن في المسجد ، فما سمعت شيئاً قط
أحسن منه ، فافترقنا وقد اجتمعنا عليه .

وقرأت في فصل لابراهيم بن المهدي الى إسحاق الموصلي « وكتبت
رُقعتي هذه وأنا في غمرة ^(١) من الحمى تصدِّف عن المفترضات ، ولولا
خوفي من تشنيعك وتجنيتك لم يكن فيّ للاجابة فضل ، غير أنني قد
تكلفت الجواب على ما الله به عالم من صعوبة عليّ وما أقاسيه من

الحرارة الحادثة بي :

وليس بتزويق اللسانِ وصَوغِهِ ولكنَّهُ قد خالطَ اللّحمَ والدّمَا

وقال إسحاق حدثني شيخٌ من مَوَالِي المنصورِ قال : قدم علينا
فتيان من بني أمية يريدون مكة فسمعوا معبداً ومالكاً فأعجبوا بهما ،
ثم قدموا مكة فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضاً ، فأتوا صديقاً له
فسألوه أن يسمعهم غناؤه ، فخرج معهم حتى دخلوا عليه ، فقالوا : نحن
فتيان من قريش أتيناك مُسَلِّمين عليك وأحبينا أن نسمع منك ، فقال :
أنا مريض كما ترون ، فقالوا : ان الذي نكتفي منك به يسير ، -
وكان ابن سريج أديباً طاهر الخُلُق عارفاً باقدار الناس - فقال : يا
جارية ، هاتي جلساني^(١) وعودي ، فأتته خادمه بخامة فسداها على وجهه
وكان يفعل ذلك إذا تغنى لقبح وجهه ، ثم أخذ العود فغناهم ، فأرخی
ثوبه على عينيه وهو يغني ، حتى إذا أكتفوا ألقى عوده وقال : معذرة ،
فقالوا : نعم ، قد قبل الله عذرك فأحسن الله اليك ومسح ما بك ،
وانصرفوا يتعجبون بما سمعوا ، فمروا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد
ومالك ، فجعلوا لا يطربون لها ولا يعجبون بهما كما كانوا يطربون ، فقال
أهل المدينة : نحلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج ! قالوا : أجل لقد
سمعناه فسمعنا ما لم نسمع مثله قط ، ولقد نغص علينا ما بعده :

تغني وقطاء الحبطية برملى ابن سريج

وذكر العتاني ان زكريا بن يحيى حدثه قال حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان
العتاني عن بعض اهل الحجاز قال :

التقى قنديل الجصاص وأبو الحديد بشعب الصفراء^(٢) ، فقال قنديل

(١) الجلباب : الرداء والازار .

(٢) الصفراء : واد بناحية المدينة كثير النخل والزرع والخير في طريق الحج : وسلكه رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ، وبينه وبين بدر رحلة . والشعب : مسيل الماء في بطن الارض .

لأبي الجديد : من أين وإلى أين ؟ قال : مررت برقطاء الحَبَطِيَّةِ (١) رائحة
تتوخم برَمَلِ ابن سريج في شعر ابن عمارة السلمي :

صوت

سَقَى مَأزِمِي (٢) نَجْدِي إِلَى بَيْتِ خَالِدِ
غَوَادِي نِصَاعِ (٣) فَالْقُرُونِ (٤) إِلَى مُحَمَّدِ (٥)
وَجَادَتْ بُرُوقُ الرَّاحَاتِ بُزْنَةً تَسُحُّ شَابِيًا (٦) بِرْتَجِزِ (٧) الرَّعْدِ
مَنَازِلَ هِنْدٍ إِذْ تُوَصِّلُنِي بِهَا لِيَالِي تَسْبِيْنِي بِمُسْتَطْرِفِ (٨) الْوُدِّ
يُنْبِئُ ظِلَامُ اللَّيْلِ مِنْ عَسْنٍ وَجِهَهَا
وَتَهْدِي بِطَيْبِ الرِّيحِ مَنْ جَاءَ مِنْ نَجْدِ

- الغناء لابن سريج رمل بالنصر عن الهشامي - فزَفَفْتُ (٩) خَلْفَهَا
زَفِيفَ النِّعَامَةِ ، فَمَا نَجَلْتُ عَشَاوَتِي إِلَّا وَأَنَا بِالْمُشَاشِ (١٠) حَسِيرٍ (١١) ،

(١) الحطية : نسبة الى الحبط ككف وسب ، وهو الحارث بن مازن بن مالك بن عمرو بن
تميم ، وسمي الحبط لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط (انتفاخ البطن) الذي يصيب الماشية . وقال
ابن الكلبي : كان أكل طعاماً فأصابته منه هيضة . وقال ابن دريد : كان أكل صفاً فحبط عنه
واسمى بنوه الحبطات .

(٢) المأزم : الطريق الضيق بين الجبال .

(٣) ذكر ياقوت انه اسم موضع ولم يبينه .

(٤) لا يوجد ما يسمى بالقرون إلا قرون البقر وهو موضع في ديار بني عامر وكان به يوم
من أيام العرب .

(٥) قال في تاج العروس : وادي عمد بمحرمات اليمن .

(٦) الشَّابِي : جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .

(٧) يقال ارتجز الرعد : سمع له صوت متتابع .

(٨) مستطرف الود : مستحدثه .

(٩) زففت : أسرعت .

(١٠) في ياقوت : المشاش بالضم ، قال عرام : ويتصل بجبال عرفات جبال الطائف وفيها مياه

كبيرة أو شال وعظائم قتي منها المشاش وهو الذي يجري بهمرقات ويتصل الى مكة .

(١١) حسير : كال مُعَمِي .

فأودعتها قلبي وخلقتُه لديها وأقبلت أهوي كالرَّخْمَةِ (١) بغير قلب ، فقال لي قنديل : ما دفع أحد من المزدلفة أسعدُ منك ، سمعتَ شعر ابن عمارَةَ في غناء ابن سريج من رقطاع الحبطية ، لقد أوتيت جزءاً من النبوة . قال : وكانت رقطاع هذه من أضرب الناس ، فدخل رجل من أهل المدينة منزلها فغنته صوتاً ، فقال له بعض من حضر : هل رأيت قط أو ترى أفصح من وتر هذه ! فطرب المدني وقال : علي العهد إن لم يكن وترها من مِعَى بَشَكْسَتَ النحوي ، فكيف لا يكون فصيحاً ! وبشكستُ هذا كان نحوياً بالمدينة وقتل مع الشُّرَاقِ (٢) الخارجي مع أبي حمزة صاحب عبدالله بن يحيى الكندي الشاري المعروف بطالب الحق .

غناؤه مخلوق من قلوب الناس :

قال محمد بن الحسن وحدث عن إسحاق عن أبيه أنه كان يقول : غناء كل مغن مخلوق من قلب رجل واحد ، وغناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعاً . وكان يقول : الغناء على ثلاثة أضرب ، فضربٌ مله مطرب بحرك ويستخف ، وضرب ثان له شجاً ورقة ، وضربٌ ثالث حكمة وإتقانُ صنعة . قال : وكل هذا مجموع في غناء ابن سريج .

عند بئر الفصح

قال العتاني وحدثني زكريا بن يحيى عن عبد الله بن محمد الثماني قال : ذكر بعض أصحابنا الحجازيين قال :

التمى ابن سلمة الزهري والأخضر الجدِّيّ ببئر الفصح ، فقال ابن سلمة : هل لك في الاجتماع نستمتع بك ؟ فقال له الأخضر : لقد كنت الى ذلك مشتاقاً ، قال : فقعدا يتحدثان ، فمر بهما ابو السائب ، فقال : يا مطربَي الحجاز ، أليس كان اجتماعكما ؟ فقالا : لغير موعد

(١) الرخمة : طائر أبقع يشبه النمر في الخلقه ويقال له الأنوق .

(٢) الشُّرَاقِ : الخوارج سوا بذلك لقولهم : إنا شرينا انفسنا في طاعة الله اي بعناها بالجنة حين

فارقنا الأئمة الجائزة ، والواحد شار .

كان ذلك ، أفتؤنسنا ؟ قال : ففعدوا يتحدثون ، فلما مضى بعض الليل قال الاخضر لابن سلمة : يا أبا الأزهر ، قد ابهار^(١) الليل وساعدك القمر ، فوقع بمهقمة^(٢) ابن سريج وأصيب مغناك ، فاندفع يعني :

صوت

تجئت بلا جرم وصدت تغضباً
سيعلم هذا أنني بنت حرة
فقولي له عنّا تنح فإننا
سأمنع نفسي من ظنون كواذب
وقالت لتربينها مقالة عاتب
أبيات فحش طاهرات المناسب

الغناء لابن سريج ولم يذكر طريقته . قال : فجعل أبو السائب يزفن^(٣) ويقول : أبشِرْ حبيبي فلأنت أفضل من شهداء قزوين ، قال : ثم قال ابن سلمة للأخضر : نعم المساعدة على همّ الليل أنت ، فوقع بنوح ابن سريج ولا تعد مغناك ، فاندفع يعني :

صوت

فلمّا التقينا بالحجون^(٤) تنفست
وقالت وما يرقاً^(٥) من الحوف دمعا
فإغدأ تحدى بنا العيس بالضحى
تنفس محزون الفؤاد سقيم
أقطنها أم أنت غير مقيم
وأنت بما نلتاه غير عليم

- (١) يقال : ابهار الليل : انتصف وهو مأخوذ من بهرة الشيء وهو وسطه ، وقيل : ابهار : ذهبت عامته وأكثره وبقي نحو من ثلثه .
(٢) المهقمة : مد الصوت وترجييعه .
(٣) يزفن : يرقص .
(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .
(٥) وما يرقاً : ما يحيف وما يسكن .

فقطّع قلبي قولها ثم أسبّلت^(١) حَاجِرُ عيني دمعها بسُجُوم^(٢)

قال : فجعل أبو السائب يتأفف ويقول : أَعْتِقُ ما أملك إن لم تكن فردوسية الطينة ، وإنما بعلمها لأفضل من آسيةَ امرأة فرعون .

نفني الذلفاء باحن ابن سريج :

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدي قال :

بلغني ان أبا دهبَل الجُمَحِي قال : كنت أنا وأبو السائب الخزومي عند مغنية بالمدينة يقال لها : « الذلفاء » ، فغنتنا بشعر جميل بن معمر العذري والاحن لابن سريج :

صوت

لهنّ الوجا^(٣) لم كُنّ عوناً على النوى

ولا زال منها ظالعٌ وكَسِيرُ

كأني سُقِيتُ السُّمَّ يومَ تحمّلوا وجدّ بهم حادٍ وحان مسيرُ

فقال ابو السائب : يا أبا دهبَل ، نحن والله على خطر من هذا الغناء ، ففسأل الله السلامة وأن يكفيننا كل محذور ، فما آمن أن يهجم بي على أمر يهتكني ، قال : وجعل يبكي .

تأثير غنائه

أخبرنا محمد بن خاف وكيع قال حدثنا الزبير بن بكار عن بكار بن رباح بن رباح عن إسحاق بن مقمة عن امه قالت :

- (١) الحاجر : جمع محجر كهمجلس وهو ما دار بالعين من جميع جوانبها .
 (٢) يقال : سجمت العين الدمع سجماً وسجوماً : اسالته .
 (٣) الوجا : الحفا ، يقال : وجبت الدابة توجى وجأ ، اذا حفت .

سمعت ابن سريج على أخشب (١) منى غداة الفجر (٢) وهو يعني :

جَدِّدِي الْوَصْلَ يَا قَرِيبَ وَجَوْدِي لِحَبِّ فِرَاقِهِ قَدْ أَلَمَّا (٣)
لَيْسَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوا جِهَاهُمْ فَتَسْرَمًا (٤)

- ونسبة هذا الصوت تأتي بعد هذه الاخبار - قالت : فما تشاء أن
تسمع من خباءٍ ولا مضربٍ حنينا ولا أنيناً إلا سمعته .

تفضيله على معبد

وذكر يوسف بن ابراهيم أنه حضر إسحاق بن ابراهيم الموصلي ليلة
وهو يذكر ابراهيم بن المهدي إلى أن قال اسحاق في بعض مخاطبته إياه :
هذا صوت قد تمعّبَدَ فيه ابن سريج ، فقال له ابراهيم : ما ظننت
أنك يا أبا محمد مع علمك وتقدمك تقول مثل هذا في ابن سريج ، فكيف
يجوز أن تقول : تمعبد ابن سريج ! وإنما معبد إذا أحسن قال : أصبحت
سريجياً ، قد أغنى الله ابن سريج عن هذا ورفع قدره عن مثله ، واعيدك
بالله ان تستشعر مثله في ابن سريج ، قال : فما رأيت إسحاق دفع ذلك
ولا أباه ولا زاد على أن قال : هي كلمة يقولها الناس ، لم أقلها اعتقاداً
لها فيه ، وإنما تكلمت بها على العادة .

اعتراف معبد له

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن سلام
قال : قال لي شعيب بن صخر :

كان معبد إذا غنى فأجاد قال : انا اليوم سريجي .

(١) أخشب منى : أحد الاخشبين وهما جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى وهما
واحد : أحدهما أبوقيس والآخر قميعةان ، ويقال : بل هما أبوقيس والجبل الأحمر المشرف هنالك .

(٢) يقال : نفر الحاج من منى : خرجوا وارتحلوا .

(٣) ألم : نزل .

(٤) يقال : زم النافذة بزماً إذا وضع فيها الزمام . والزم ايضاً : الشد .

إذا جاء ابن سريج سكتوا

حدثني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال :

كان نعمان المغني عندي نازلاً ، وكان يغني ، وكنت أراه يأتيه قوم ، قال أبو عبد الله : فقلت له : فأيتهم كان أحذق ؟ قال : لأدري ، إلا أنهم كانوا إذا جاء ابن سريج سكتوا .

الأحوص وابن سريج

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عياش قال حدثني عبد الرحمن بن عيينة قال :

بينما نحن بمنى ونحن نريد الغُدُوَّ إلى عرفات إذ أتانا الأحوص فقال : أبيتُ بكم الليلة ؟ قلنا : بالرَّحْبِ والسعة ، فلما جنته الليل لم يلبث أن غاب عنا ثم عاد ورأسه يقطر ماءً ، قلت : مالك ؟ قال :



تَعَرَّضُ سَلْمَاكَ لِمَا حَرَمْتَ^(١) ، ضَلَّ ضَلَالِكَ^(٢) مِنْ مُحْرِمٍ !

تريدُ به البِرَّ يا لَيْتَهُ كَفَافاً مِنَ البِرِّ وَالْمَأْتَمِ

— الغناء لابن سريج ولم يُجِدْسَهُ — قال قلت : زَنِيتَ وَرَبَّ الكعبة ! قال : قل ما بدا لك ، ثم لقي ابن سريج فقال : إني قد قلت بيتين حسنين أحب أن تغنيني بهما ، قال : ما هما ؟ فأنشده إياهما ، فغنى بهما من ساعته ففتن من حضر بمن سمع صوته .

(١) يقال : حرم الحاج وأحرم : دخل الحرم .

(٢) يريد : ضلّت ضلالاً بعيداً .

(٣) يريد : يا ليتني تعادل أمي وبري فأخرج لا أنا آثم ولا بار .

جوير وابن سريج :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثني إسحاق بن يحيى بن طلحة قال :
 قدم جرير بن الحطافى المدينة ونحن يومئذ شباب نطلب الشعر
 فاحتشدنا له ومعنا أشعب ، فبينما نحن عنده إذ قام حاجة وأقمنا لم نبرح ،
 وجاء الأحوص بن محمد الشاعر من قضاء على حمار فقال : أين هذا ؟
 قلنا : قام حاجة ، فما حاجتك اليه ؟ قال : أريد والله أن أعلمه أن
 الفرزدق أشعر منه وأشرف ، قلنا : ويحك ! لا تعرض له وانصرف ،
 فانصرف وخرج ، فجاء جرير فلم يكن بأسرع من أن أقبل الأحوص
 الشاعر فأقبل عليه ، فقال : السلام عليك يا جرير ، قال جرير : وعليك
 السلام ، فقال الأحوص : يا ابن الحطافى ، الفرزدق أشرف منك وأشعر ،
 قال جرير : من هذا أخزاه الله ؟ قلنا : الأحوص بن محمد بن عاصم بن
 ثابت بن أبي الأفلح ، فقال : نعم ، هذا الحبيث ابن الطيب ،
 أنت القائل :

يَقْرُ بِعَيْنِي مَا يَقْرُ بِعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ

قال : نعم ، قال : فإنه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر
 أفقر ذلك بعينك !

قال : وكان الاحوص يُرْمَى بِالْحَلَاقِ (١) فأنصرف فبعث اليهم
 بتمر وفاكهة ، وأقبلنا على جرير نسائله ، وأشعب عند الباب وجوير في
 مؤخر البيت ، فألح عليه أشعب يسأل ، فقال : والله إني لأراك أقبحهم
 وجهاً وأراك الأهم حسباً ، فقد أبرمتني (٢) منذ اليوم ، قال إني
 والله أنفعهم وخيرهم لك ، فأنتبه جرير وقال : ويحك ! كيف ذلك !
 قال : إني أملك شعرك وأجيد مقاطعه ومبادئه ، فقال : قل ويحك !

(١) الحلاق: صفة تنافي الرجله وقد أشار اليه ابن سيدة بقوله: الحلاق بضم الحاء وفتح اللام:
 صفة سوء ، كأن متاع الانسان يفسد فعمود حرارته الى هنالك .

(٢) أبرمتني : اضجرتني .

فاندفع أشعب فنادى بلحن ابن سريج :

يا أختَ نَاجيةَ ، السلامُ عليكمُ قبلَ الرَّحيلِ وقبلَ عَدَلِ العُدَلِ
لو كنتُ أعلمُ أنْ آخَرَ عهدِكم يومُ الرَّحيلِ فعَلتُ ما لم أفعلِ

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى ألصق بركبته ركبته وقال:
لعمرى لقد صدقت ، إنك لأنفعهم لي وقد حسنته وأجدته وزينته ،
أحسنت وإله ، ثم وصله وكساه ، فلما رأينا اعجاب جرير بذلك الصوت ،
قال له بعض أهل المجلس : فكيف لو سمعت واضع هذا الغناء ! قال :
أو إنَّ له لوأضعاً غير هذا ، فقلنا : نعم ، قال : فأين هو ؟ قلنا :
بمكة ، قال : فلدتُ بمفارقِ حجازكم حتى أبلغه ، فمضى ومضى معه
جماعةٌ ممن يرغب في طلب الشعر في صحابته وكنيت فيهم ، فأثينا جميعاً
فإذا هو في فنية من قريش كأنهم ألمها مع ظرفٍ كثيرٍ ، فأدبوا
ورحبوا وسألوا عن الحاجة ، فأخبرناهم الخبر ، فرحبوا بجرير وأدبوه
وسرّوا بمكانه ، وأعظم عبید بن سريج موضع جرير وقال : سل ما
تريدُ جعلتُ فداءك ! قال : أريد ان تغنيني حنّاً سمعته بالمدينة أزعجني
اليك ، قال : وما هو ؟ قال :

يا أختَ نَاجيةَ السلامُ عليكمُ قبلَ الرَّحيلِ وقبلَ عَدَلِ العُدَلِ

فغناه ابن سريج وبيده قضيبٌ يُوقِّعُ به وينكُتُ ، فوالله ما سمعت
شيئاً قط أحسن من ذلك ، فقال جرير : لله دركم يا أهل مكة ، ماذا
أعطيتم ! والله لو أن نازعاً نزع^(١) اليكم ليقم بين أظهركم فيسمع هذا صباح
مساء لكان أعظم الناس حظاً ونصيباً ، فكيف ومع هذا بيت الله
الحرام ، ووجوهكم الحسان ، ورقة ألسنتكم ، وحسن شاركتكم^(٢) ،
وكترة فوائدكم .

(١) نزع اليكم : مال اليكم .

(٢) الشارة : الهيئة واللباس .

الوليد وابن سريج :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جده إبراهيم قال :

كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة : أن أشخص إليّ ابن سريج ، فأشخصه ، فلما قدم مكث أياماً لا يدعو به ولا يلتفت اليه ، قال : ثم انه ذكره ، فقال ويلكم ! أين ابن سريج ؟ قالوا : هو حاضر ، قال : عليّ به ، فقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فتهياً ولبس وأقبل حتى دخل عليه فلم ، فأشار اليه : أن اجلس ، فجلس بعيداً ، فاستدناه فدنا حتى كان منه قريباً ، وقال : ويحك يا عبّيد ! لقد بلغني عنك ما حماني على الوفاة بك من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك ، فقال : جعلت فداءك يا أمير المؤمنين ! « تسمع بالمعيدي خير من ان تراه » قال الوليد : إني لأرجو ألا تكون أنت ذاك ، ثم قال : هات ما عندك ، فاندفع ابن سريج فغنى بشعر الأحوص :

أَمَنْزَلَتِي سَأَمَى عَلَى الْقَدَمِ أَسْلَمَا فَقَدْ هَجَّتْهَا لِلشُّوقِ قَلْبًا مَتِيًّا
وَذَكَرْتُهَا عَصْرَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى وَجِدَّةَ وَصَلَ حَبْلَهُ قَدْ تَجَدَّمَا (١)
وَإِنِّي إِذَا حَلَّتْ بَيْدِي (٢) مُقِيمَةً وَحَلَّ بُوَجَّ (٣) جَالِسًا (٤) أَوْ تَهَمَّ (٥)
يَمَانِيَةً شَطَّتْ فَأَصْبَحَ نَفْعُهَا رَجَاءً وَظَنَّأ بِالْمَغِيبِ مُرَجَّمَا
أَحَبُّ دُرُوءَ الدَّارِ مِنْهَا وَقَدْ أَبِي بِهَا صَدَعُ شَعْبِ (٦) الدَّارِ إِلَّا تَلَثَّمَا

(١) تجذم : تقطع .

(٢) قال ياقوت : انه احد مخاليف اليمن وفيه عدة معادن .

(٣) وج : اسم واد بالطائف بالبادية سمي بوجّ بن عبد الحي من العالقة .

(٤) جالساً : آتياً الجلس وهو نجد .

(٥) يقال : تههم اذا اتى تهامة .

(٦) الشعب كما يطلق على التفرق يطلق على الاجتماع ، يقال : التأم شعبهم اذا اجتمعوا بعد

التفرق ، وتفرق شعبهم اذا تفرقوا بعد الاجتماع .

بَكَاهَا وَمَا يَدْرِي سِوَى الظَّنِّ مِنْ بَكِي
 أَحْيَا يُبْكِي (١) أَمْ تُرَابًا وَأَعْظَمًا
 فَدَعَاهَا وَأَخْلَفَ لِلْخَلِيفَةِ مَدْحَةً نُزِلَ عَنْكَ بؤسِي أَوْ تُفِيدُكَ أَنْعَمًا
 فَإِنَّ بَكَفِّيهِ مِفَاتِيحَ رَحْمَةٍ وَغَيْثَ حَيَا يُجِيِبُهَا بِالنَّاسِ مُرْهَمًا (٢)
 إِمَامٌ أَنَاهُ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يُدْبِ عَلَى مُلْكِهِ مَا لَأَحْرَامًا وَلَا دَمًا
 تَخَيَّرَهُ رَبُّ الْعِبَادِ حَلَقَهُ وَإِيَّاهُ وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّاسِ أَعْلَمًا
 فَلَمَّا قَضَاهُ اللَّهُ لَمْ يَدْعُ مُسَلِمًا لِمَيْعَتِهِ إِلَّا أَجَابَ وَسَلِمًا
 يَنَالُ الْعِزَّ وَالْعِزَّ مَنْ نَالَ وَدَّهَ وَيَرْهَبُ مَوْتًا عَاجِلًا مِنْ تَشَامَا (٣)

فقال الوليد : أحسنت والله وأحسن الاحوص ! عليّ بالأحوص ، ثم
 قال : يا عبيد هب ، فغناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد :

صوت

طَارَ الْكَرَى وَالْمُ (٤) الْهَمُّ فَكَتَمْنَا (٥)
 وَحَبِلَ بَيْنِي وَبَيْنَ السَّوْمِ فَامْتَنَعَا
 كَانَ الشَّبَابُ قِنَاعًا اسْتَكْرَبَ بِهِ وَأَسْتَظِلُّ زَمَانًا نَمَّتْ أَنْقَشَعَا
 فَاسْتَبَدَلَ الرَّأْسَ شَيْبًا بَعْدَ أَحْيَةٍ فَيَسَانَةُ (٦) مَا تَرَى فِي صُدْغِهِ أَنْزَعَا (٧)
 فَإِنْ تَكُنْ مَيْعَةً (٨) مِنْ بَاطِلٍ ذَهَبَتْ
 وَأَعْقَبَ اللَّهُ بَعْدَ الصَّبْوَةِ الْوَرَعَا

(١) بكاه بكاه بالتخفيف وبكاه بالتشديد كلاهما بكى عليه ورثاه .

(٢) يقال : أرهمت السماء : أتت بالرهام جمع رهمة وهي المطر الضيف الدائم .

(٣) يقال : تشأم بمعنى تشامم .

(٤) ألم : نزل .

(٥) اكتنع : دنا وحضر .

(٦) فينانة : حسنة الشعر طويلته .

(٧) النزع : الخسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة .

(٨) ميعة كل شيء : معظمه وحدثه .

فقد أُبِيَتْ أُرَاعِي الْخُودَ^(١) راقدةً عَلَى الْوَسَائِدِ مَسْرُوراً بِهَا وَلِيعاً
 بَرَّاقَةً الشَّعْرَ تَشْفِي الْقَلْبَ كَذِّئُهَا إِذَا مُقْبَلُهَا فِي رِيْقِهَا كَرَعاً^(٢)
 كَالأُقْحُونِ بِضَاحِي الرِّوَضِ صَبَّحَهُ
 غَيْثٌ أُرَشَّ بِنَنْضَاحِ^(٣) وَمَا نَقَعَا^(٤)
 صَلَّى الَّذِي الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا مَا جَمَعُوا الْجُمُعَا
 عَلَى الَّذِي سَبَقَ الْأَقْوَامَ ضَاحِيَةً بِالْأَجْرِ وَالْحَمْدِ حَتَّى صَاحِبَاهُ مَعَا
 هُوَ الَّذِي جَمَعَ الرَّحْمَنُ أُمَّتَهُ عَلَى يَدَيْهِ وَكَانُوا قَبْلَهُ شَيْعَا^(٥)
 عُدْنَا بِذِي الْعَرْشِ أَنْ نُحْيَا وَنَفْقِدَهُ وَأَنْ نَكُونَ لِرَاعٍ بَعْدَهُ تَبَعَا
 إِنَّ الْوَلِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مِنْكَ عَلَيْهِ أَعَانَ اللَّهُ فَارْتَفَعَا
 لَا يَمْنَعُ النَّاسُ مَا أَعْطَى الَّذِينَ هُمْ لَهُ عِبَادٌ وَلَا يُعْظُونَ مَا مَنَعَا

فقال له الوليد : صدقت يا عبيد ، أنسى لك هذا ؟ قال : هو من عند الله ، قال الوليد : لو غير هذا قلت لأحسنت أدبك ، قال ابن سريج : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، قال الوليد : يزيد في الخلق ما يشاء ، قال ابن سريج : هذا من فضل ربي ليبتلوني أشكر أم أكفر . قال الوليد : لعلمك ، والله ، أكبر وأعجب إلي من غنائك ! غني ، ففناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد :

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهُمًا فَاَعْتَادَهَا^(٦) مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ الْبِلْسَى أَبْلَادَهَا^(٧)

(١) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا .

(٢) يقال : كرع في الماء يكرع كروعاً وكرعاً اذا تناوله بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء .

(٣) التنضاح : من النضح وهو الرش ، يريد انه يبله بالقليل من المطر .

(٤) ما نقعا اي ما أروى .

(٥) شيعة : فرقا .

(٦) اعتادها : اعاد النظر اليها مرة بعد اخرى لدروسها حتى عرفها .

(٧) أبلادها : آثارها جمع بلد وهو الأثر .

ولرُبَّ واضحةٍ العوارِضِ (١) كطفلةٍ (٢)

كالرَّيمِ قد ضَرَبَتْ بِهَا أوتادَهَا
 لِأَنِّي إِذَا مَا لَمْ نَصِلْنِي 'خَلَّتِي' (٣)
 وَتَبَاعَدَتْ مِنِّي أَعْتَقَتْ بِعَادَهَا
 صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى أَمْرِي وَدَعَّعْتُهُ
 وَإِذَا الرَّبِيعُ تَبَاعَثَ أَنْوَاؤُهُ (٤)
 فَسَقَى خُنَاصِرَهُ (٥) الْأَحْصَ فِجَادَهَا
 نَزَلَ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا
 غَيْبًا أَغَاثَ أَنْيَسَهَا وَبِلَادَهَا
 أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الْبَرِيَّةَ كَلَّمَهَا
 أَلْقَتْ خَزَائِمَهَا إِلَيْهِ فَقَادَهَا
 وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَا كَهَا
 مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا
 أَنْعَمْتَ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْبَلْتَ
 وَكَفَفْتَ عَنْهَا مِنْ يَوْمِ فُسَادَهَا
 وَأَصَبْتَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مُصِيبَةً
 نَحَمْتَ أَقَاصِي غَوْرِهَا وَنِجَادَهَا
 ظَفَرَآ وَنَصْرًا مَا تَنَاوَلَ مِثْلَهُ
 أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ كَانَ أَرَادَهَا
 فَإِذَا نَشَرْتُ لَهُ الثَّنَاءَ وَجَدْتُهُ
 جَمَعَ الْمَكَارِمَ طَرَفَهَا وَتَلَادَهَا

فأشار الوليدُ إلى بعض الخدم ، ففظوه بِالخَلْعِ ووضعوا بين يديه كيساً من الدنانير وِبدراً من الدراهم ، ثم قال الوليد بن عبد الملك : يا مولى بني نوفل بن الحارث ، لقد أُوتيت أمراً جليلاً ، فقال ابن سريج : يا أمير المؤمنين ! لقد اتاك الله ملكاً عظيماً وشرفاً عالياً ، وعزاً بسط يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا يفعل إن شاء الله ، فأدام الله لك ما ولاك ، وحفظك فيما أستوعاك ، فانك أهلٌ لما أعطاك ، ولا نزعه منك إذ رآك له موضعاً ، قال : يا توفلي ، وخطيباً أيضاً ! قال ابن

(١) العوارض : الثنايا ، سميت بذلك لأنها في عرض الفم .

(٢) الطفلة : الرخصة الناعمة .

(٣) خلتي : صديقتي .

(٤) أنواء : جمع نوه وهو النجم إذا مال للغيب . وكانت العرب إذا مال نجم قالوا : لا بد من ان يكون مطر او رياح .

(٥) خناصرة : بلدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية ، وهي مدينة كان ينزلها عمر بن عبد العزيز وهي صغيرة وقد خربت الآن إلا اليسير منها وهي قصبية كورة الأحص وهي كورة كبيرة مشهورة ذات قرى ومزارع بين القبة وبين الشمال من مدينة حلب .

سريج : عنك نطقت ، ولبسانك تكلمت ، وبعزك بينت ؛ وقد كان أمر
 بإحضار الاحوص بن محمد الأنصاري وعدي بن الرقاع العاملي ، فلما
 قدما عليه أمر بانزالهما حيث ابن سريج ، فأنزلا منزلاً إلى جنب ابن
 سريج ، فقالا : والله لـلـقـرـبـ أمير المؤمنين كان أحب اليـنا من قـربـك
 يا مولى بني نوفل ، وإن في قـربـك لما يـلـدـنا ويشـغـلنا عن كثير مما نريد ،
 فقال لهما ابن سريج : أو قـلـة شـكـر ! فقال له عدي : كأنك يا بن
 اللـخـنـاء تمنُّ علينا ، عليّ وعليّ ، إن جمعنا وأياك سـقـف بيتٍ او صـحـنُ
 دارٍ إلا عند أمير المؤمنين . واما الاحوص فقال : او لا تحتمل لأبي
 بحبي الزلّة والهفوة ! كفارة بين خيرٍ من عدم المحبة ، واعطاء
 النفس سوءاً خيراً من لجاج^(١) في غير منفعة ! فتحول عدي وبقي عنده
 الاحوص ، وبلغ الوليد ما جرى بينهم ، فدعا ابن سريج وادخله بيتاً
 وارخى دونه ستراً ، ثم امره إذا فرغ الاحوص وعدي من كلمتهما أن
 يغني ، فلما دخلا وانشداه مدائح فيه ، رفع ابن سريج صوته من حيث
 لا يروونه وضرب بعوده ، فقال عدي : يا أمير المؤمنين ، أأذن لي أن
 أتكلم ؟ فقال : قل يا عاملي ، قال : أمثلُ هذا عند أمير المؤمنين ،
 وبعث إلى ابن سريج يتخطى به رقاب قريش والعرب من تهامة إلى
 الشام ! ترفعه أرضاً وتحفضه أخرى فيقال : من هذا ؟ فيقال : عميد بن
 سريج مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين إليه ، ليسمع غناؤه ! فقال :
 ويحك يا عدي ! أو لا تعرف هذا الصوت ؟ قال : لا ، والله ما سمعته
 قط ولا سمعت مثله حسناً ، ولولا انه في مجلس أمير المؤمنين لقلت :
 طائفة من الجن يتغنون ، فقال : اخرج عليهم ، فخرج فإذا ابن سريج ،
 فقال عدي : حق لهذا أن يُجملَ ! حق لهذا أن يجمل - ثلاثاً - ثم أمر
 لهما بمثل ما أمر به لابن سريج ، وأرتحل القوم ، وكان الذي غناه ابن

(١) اللجج : التادي في الخصومة ، او انه من اللجج وهو ان يجلف على شيء ويرى ان

غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يجنث فذلك آثم .

سريج من شعر عمر بن أبي ربيعة :

بالله يا ظنبي بني الحارث هل من وقى بالعهد كالتاكت
لا تخدعني بالمنى باطلاً وأنت بي تلعب كالعابث
حتى متى أنت لنا هكذا نفسي فداء لك يا حارثي
يا منتهى همي ويا منيتي ويا هوى نفسي ويا وارثي

كانوا ينكرون عليه حتى سمعوه

قال : وبلغني ان رجلاً من الاشراف من قریش من موالي ابن سريج عاتبه يوماً على الغناء وانكره عليه وقال : لو أقبلت على غيره من الآداب لكان أزين بمواليك وبك ! فقال 'جعلت فداك ! امرأته طالق' إن أنت لم تدخل الدار ، فقال الشيخ : ويحك ؛ ما حملك على هذا ؟ قال : 'جعلت فداك قد فعلت' ، فالتفت النوفلي الى بعض من كان معه متعجباً بما فعل ، فقال له القوم : قد طلقت امرأته إن أنت لم تدخل الدار ، فدخل ودخل القوم معه ، فلما توسطوا الدار قال : امرأته طالق إن أنت لم تسمع غنائي ، قال اعزب عني يا 'لكع' (٢) ! ثم بدر الشيخ ليخرج ، فقال له أصحابه : أنطقت امرأته وتحمل وزر ذلك ؟ قال : فوزر الغناء أشد ، قالوا : كلا ، ما سوى الله عز وجل بينهما ، فأقام الشيخ مكانه ، ثم اندفع ابن سريج يعني في شعر عمر بن أبي ربيعة في زينب :

أليست بالتي قالت لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له إذا هونحونا خطرا
وقولي في ملاطفة لزينب نوّلي عمرا
أهذا سحر كالتسوا ن قد خبرني الخبرا

فقال للجماعة : هذا والله حسن ! ما بالحجاز مثله ولا في غيره ، وانصرفوا .
 أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن الاصمعي قال : قال
 عبد الله ابن عمير الليثي لابن سريج : لو تركت الغناء ! وعاتبه علي
 ذلك ، فقال : جعلت فداك ، لو سمعته ما تركته ، ثم قال : امرأته
 طالق ثلاثا إن لم تدخل الدار حتى تسمع غنائي ، فالتفت عبد الله الى
 رفيق له كان معه فقال : ما تنتظر ؟ ادخل بنا وإلا طلقت امرأة الرجل ،
 فدخلا مع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص :

صوت

لقد شاقك الحيُّ إذ ودَّعوا فعينك في إثرهم تدمعُ
 وناداك للبينِ غرْبانسه فظلمت كأنك لا تسمعُ

ثم قال : امرأته طالق إن أنت لم تستحسنه لأنترُكته ، فتبسم
 عبد الله وخرج .

نسبة ما في هذه الاخبار من الأصوات

منها : الصوت الذي أوّله في الخبر :

* جَدِّدِي الوَصْلَ يا قَرِيبَ وجودي *

أوّله :

صوت

إنَّ طَيْفَ الحِيَالِ حينَ المأى هاجَ لي ذُكْرَةً وأحدتَ كهملاً
 جَدِّدِي الوَصْلَ يا قَرِيبَ وجودي لِحُبِّ فِرَاقِهِ قد المأى

ليس بين الحياةِ والموتِ إلا أن يَرُدُّوا جِمالَهُم فَتُزَمَّما
ولقد قُلتُ مُحْفِيًّا لَعَرِيضٍ هل تَرى ذلك الغزال الأحمَّ
هل تَرى مثله من الناسِ سَخِصًا أكمل الناسِ صورةً وأتمَّ

عروضه من الخفيف . الشعر لعمر بن ابي ربيعة ، والغناء لابن سريج ثقيل اول
بالوسطى عن الهشامي . وفيه للعريض ايضاً ثقيل اول بالسبابة في مجرى البصر عن إسحاق .
اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال :
أُنشِدَ جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين - عليهم السلام - قول عمر :

ليس بين الحياةِ والموتِ إلا أن يَرُدُّوا جِمالَهُم فَتُزَمَّما

فطرب وارتاح وجعل يقول : لقد عَجَّلُوا البَيْنَ ، أفلا يُوكَدُونَ^(١)
بِقَرَبَةٍ . أفلا يودعون صديقاً . أفلا يَشُدُّونَ رَحَلاً . حتى جرت دموعه .
وحدثنا الحرمي بن ابي العلاء عن الزبير فذكر مثله .

ومنها :

صوت

يا أختَ نَاجِيَةَ السَّلامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ عَدَلِ العُدَلِ
لو كنتُ أَعْلَمُ أن آخَرَ عَهْدِكُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ ما لم أَفْعَلْ

عروضه من الكامل . الشعر لجرير . والغناء لابن سريج ثقيل اول بالسبابة في
مجري الوسطى عن ابن المكي ، وذكره إسحاق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى احد .
وفيه للعريض ثاني ثقيل بالوسطى عن ابن المكي ايضاً . وما يشك فيه انه لمعبد او
لكردم ابته في البيت الثاني والأول ثاني ثقيل . ولعريب في هذين البيتين لحن من
رواية ابن المعتز غير مجنس .

(١) او كى القرية : شدها بالوكاه وهو الرباط الذي يشد به رأسها .

ومنها :

صوت

أَمَنْزِلَتِي سَلِمَى عَلَى الْقِدَمِ أَسْلَمَا فَقَدْ هَجَمْتُهَا لِلشُّوقِ قَلْبًا مُتَيَّمَا
وَذَكَرْتُ مَا عَصَرَ الشَّبَابَ الَّذِي مَضَى وَجِدَّةً وَصَلَّ حَبْلُهُ قَدْ تَجَدَّمَا

عروضه من الطويل . والشعر للأحوص . والغناء لكرّدمٍ ثاني ثقيل بالوسطى ، وقيل : إن هذا الثقيل الثاني لمحمد الرّفّ^(١) ، وإن فيه لحنًا من الثقيل الأول لكردم .

ومنها :

صوت

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهَمًا فَاَعْتَادَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ البَيْلَى أَبْلَادَهَا
إِلَّا رَوَاكِدَ^(٢) كَلْبُهُنَّ قَدَا صَطَلَى حَمْرَاءَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا إِيقَادَهَا

عروضه من الكامل . الشعر لعدي بن الرقاع العاملي . والغناء لابن محرز ثقيل اول مطلق في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه لملك ثقيل اول بالبصر عن عمرو . وفيه لحن لابراهيم . وفي هذه الاخبار انه لابن سريج . وذكر حماد في كتاب ابن محرز انه مما ينسب الى ابن مسجع او الى ابن محرز .

(١) ورد في الجزء الخامس من الأغاني في نسب لإبراهيم الموصلي واخباره هكذا محمد الزف ، بالزاي المعجمة ، وقد يرجح هذه الرواية ان الزف في اللغة السرعة وهو قوي المناسبة بما سيأتي من انه كان ارمى خاق الله للغناء واسرعهم اخذاً لما سمعه منه ليست عليه في ذلك كلفة وإنما يسمع الصوت مرة واحدة وقد اخذه .

(٢) الرواكِد : الأثافي ، مشتق من الركود وهو الثبوت .

ومنها :



بِاللَّهِ يَا ظَبْيَ بَنِي الْحَارِثِ هَلْ مَنْ وَفِي بِالْعَهْدِ كَالنَّكَثِ
لَا تَحْدَعْنِي بِالْمُنَى بِإِطْلَا وَأَنْتِ بِي تَلْعَبُ كَالْعَابِثِ

عروضه من السريع . الشعر لعمر بن ابي ربيعة . والغناء لابن سريج ولحنه خفيف
ثقيل اول بالوسطى . وذكر عمرو بن بانه انه لسياط . وذكر الهشامي وبذل ان
فيه لابراهيم الموصلي لحناً آخر . وفيه خفيف رمل بالنصر ذكر حبش انه لإبراهيم بن
المهدي ، وغيره ينسبه الى إسحاق .

ومنها :



- وهو الذي أوله في الخبر :

أَلَيْسَتْ بِالَّتِي قَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا ظَهْرًا
تَصَابَى الْقَلْبُ فَادَّكَرَا هَوَاهُ وَلَمْ يَكُنْ ظَهْرًا
لِزَيْنَبَ إِذْ تُجِيدُ لَنَا صَفَاءً لَمْ يَكُنْ كَدِرًا
أَلَيْسَتْ بِالَّتِي قَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا ظَهْرًا
أَشِيرِي بِالسَّلَامِ لَهُ إِذَا هُوَ نَحُونَا نَظَرًا
وَقَوْلِي فِي مَلَاطِفَةٍ لِزَيْنَبَ تَوَلَّى عَمْرًا
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ مَنْ بَدَأَ أَمْرًا
أَهَذَا سِحْرُكَ الذَّنْسُوا نَ قَدْ حَبَّرْنَا نِسِي الْخُبْرَا

طَرِبْتُ وَرَدَّ مِنْ تَهْوَى جَمَالِ الْحَيِّ قَابِتْكَرَ (١)
 فَقُلْ لِلْبَرِّ بَرِيَّةٌ لَا تَلُو مِيقَاتِ الْقَلْبِ إِنْ جَهَرَ
 بَطَرْتُ وَهَكَذَا الْإِنْسَاءُ نُو ذُو بَطْرِ إِذَا كَفَّرَا
 فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاءُ قُلْ لَا تُخْشِبِرُ بِنَا بَشَرَا

عروضه من الوافر (٢) . الشعر لعمر بن ابي ربيعة . والغناء لابن سريج في الثالث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل اول مطلق في مجرى البنصر عن اسحاق . والغريز في السابع والثامن والاول لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى في مجراها عن اسحاق . ولمبد في هذه الايات كلها لحن عن يونس ودنانير ولم يجناه وذكر الحشامي انه خفيف ثقيل . وفي السابع والثامن والتاسع رمل لدحان ، ويقال انه للزبير ابنه . ولمالك لحن اوله :



لَقَدْ أُرْسِلْتُ جَارِيَتِي وَقَلْتُ لَهَا خُذِي حَذْرَكَ
 وَقُولِي فِي مُلَاطِفَةِ لَزِينَبَ نَوَلِي عُمَرَكَ
 فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا وَقَالَتْ مَنْ بَذَا أَمْرَكَ
 أَهَذَا سِجْرُكَ النِّسْوَاءُ نَ قَدْ خَبَرْتَنِي خَبْرَكَ

ولحن مالك هذا خفيف ثقيل بالوسطى من رواية ابن المكي ، وهذا يروي الشعر ويجعل قوافيه كلها على الكاف . وفي هذه الايات بعينها على هذه القافية خفيف رمل ينسب الى ابن سريج والى الغريز . وذكر حبش ان فيه لمبد لحناً من الرمل اوله الثالث من الايات الأول المذكورة .

(١) هذا البيت مطلع قصيدة اخرى في ديوانه ، ومنها البيت الذي بعده ، ثم البيت الاخير وقد روي فيه هكذا :

فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاءُ قُلْ لَا تَشْمُرُ بِنَا بَشَرَا
 وَقُولَا فِي مُلَاطِفَةِ أَزِينَبَ نَوَلِي عَمْرَا
 وَقُلْ لِلْمَالِكِيَّةِ لَا تَلُومِي الْقَلْبَ إِنْ هَجَرَا

(٢) يريد انه من مجزوء الوافر وهو ما حذف جزء من صدره وآخر من عجزه .

رجع الخبر إلى سياقة احاديث ابن سريج

احسن الناس غناء

أخبرنا يحيى ^(١) بن علي وو كيع وجحظة قالوا : حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه قال : قال الفضل بن يحيى : سألت أباك ليلةً - وقد أخذ منه الشراب - عن أحسن الناس غناء ، فقال لي : من النساء أم من الرجال ؟ قلت : من الرجال ، قال : ابن محرز ، فقلت : فمن النساء ؟ قال : ابن سريج . قال إسحاق لي : ويقال أحسن الرجال غناء من تشبه بالنساء ، وأحسن النساء غناء من تشبه بالرجال . قال يحيى بن علي خاصة : ثم كان ابن سريج كأنه خلق من قلب كل واحد فهو يعني له بما يشتهي .

ابن سريج في اندية مكة :

اخبرني الحسين بن يحيى قال قال حماد : قرأت على ابي عن الهيثم بن عدي قال : قال ابن سريج مررت ببعض اندية مكة وفيه جماعة ، فحَصِرْتُ ^(٢) فقلت : كيف أجوزهم مع تعبي وما أنا فيه . فسمعتهم يقولون : قد جاء ابن سريج ، فقال بعضهم بمن لم يعرفني : ومن ابن سريج ؟ فقال : الذي يعني :

ألا هل هاجبك الاظعا ن إذ جاوزن مطلحا

قال ابن سريج : فلما سمعت ذلك قَوَيْتُ نفسي واشتدت منتي ^(٣) ومررت بهم أخطر في مصبغاتي ، فلما حاذيتهم قاموا بأجمعهم فسلوا علي ثم قالوا لأحدائهم : امشوا مع أبي يحيى .

(١) وفي بعض النسخ « علي بن يحيى » .

(٢) معناه اجتمعت عن المرور عليهم ، وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه .

(٣) منتي : قوتي

ابن سريج مع فتية من بني مروان

وقد حدثني عمي بهذا الخبر فقال حدثني ابو ايوب المدني قال حدثني محمد بن سلام عن جرير قال :

قال لي ابن سريج : دعاني فتية من بني مروان فدخلت اليهم وأنا في ثياب الحجاز الغلاظ الجافية ، وهم في القوهي والوشبي يرفلون كأنهم الدنانير المرقلية (١) فغنيتهم - وأنا محقر لنفسي عندهم - لحناً لي وهو :



أبالفرع لم تظعن مع الحي زينبُ
بنفسي على النأي الجيب المغيبُ
بوجهك عن مس التراب مضنة (٢)

فلا تبعدي إذ كلُّ حيٍّ سيعطبُ

- ولحن ابن سريج هذا رملٌ بالخصر في مجرى البصر - قال : فتضاءلوا في عيني حتى ساويتهم في نفسي لما رأيتهم عليه من الاعظام لي ، ثم غنيتهم :

ودّع لبابة قبل ان ترحلا
واسأل فان قللاه ان تسألا

فطربوا وعظّموني وتواضعوا لي حتى صرت في نفسي بمنزلتهم لما رأيتهم عليه ، وصاروا في عيني بمنزلي ، ثم غنيتهم :

ألا هل هاجك الاظعا
ن إذ جاوَزَنَ مَطْلحا

فطربوا ومشكّوا بين يديّ ورموا بحلهم كلها عليّ حتى غطوني بها ، فمشكّلت لي نفسي أنها نفس الخليفة وأنهم لي حوّل (٣) ، فما رفعت

(١) نسبة الى هرقل احد ملوك الروم وهو اول من ضرب الدنانير .

(٢) المضنة بفتح الضاد وكسرهما البخل .

(٣) الحوّل : العبيد والإماء وغيرهم من الخاشية ، الواحد والجميع والمذكر والمؤنث في

طرفي اليهم بعد ذلك تيهياً . وقد مضت نسبة « ودع لبابة » في أخبار
عمر بن أبي ربيعة وغيره ، وأما

أَلَا هَلْ هَاجَكَ الْأَظْعَا نُ

فقد كرر نسبته :

نسبة هذا الصوت



أَلَا هَلْ هَاجَكَ الْأَظْعَا نُ إِذْ جَاوَزْنَ مُطَلَحَا
تَعَمُّ وَلَوْ سَنَّكَ بَيْنِهِمْ جَرَى لَكَ طَائِرٌ سُنْحَا (١)
أَجْزَنَ الْمَاءَ مِنْ رَكَكٍ (٢) وَضَوْءُ الْفَجْرِ قَدْ وَضَعَا
فَقُلْنَا مَقِيلُنَا قَرْنٌ (٣) نُبَاكِرُ مَاءَهُ نُصْبِحَا
تَبِعْتَهُمْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ حَتَّى قَبِلَ لِي أَفْتَضَحَا
يُودِّعُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَكَلَّ بِالْهَوَى جُرْحَا
فَمَنْ يَفْرَحُ بِيَيْنِهِمْ فَعَيْرِي إِذْ عَدَوْنَا فَرَحَا

- (١) سنح الطائر : ولاك ميامنه ضد برج : ولاك مياره . قال ابن بري : العرب تختلف في العيافة يعني في التيمن بالسائح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسائح كقول ذي الرمة وهو نجدى :
خليلي لا لاقيتا ما حيثما من الطير إلا السائحات واسعدا
وقال النابغة وهو نجدى فتشام بالبارح :
زعم البوارح ان رحلتنا غداً وبذاك تمناب الغراب الأسود
وقال كثير وهو حجازي ممن يتشام بالسائح :
اقول إذا ما الطير مرت مخيفة سوانحها تجري ولا استثيرها
فهذا هو الأصل ، ثم قد يستعمل النجدى لغة الحجازي فن ذلك قول عمرو بن قبيصة وهو نجدى :
فبني على طير سنيح نحوسه وأشام طير الزاجرين سنيحها
(انظر اللسان مادة سنح) .
- (٢) ركك : محبة من محال سلمى احد جبلي طيء ، قال الأصمعي : قلت لأعرابي : أين ركك؟
قال : لا اعرفه ولكن ها هنا ماء يقال له رك .
- (٣) المراد به قرن المنازل وقد شرح فيما مضى مراراً .



ابن سمرج

عروضه من الوافر . الشعر لأبي دَهبل (١) الجمحي . والغناء للمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبصر عن إسحاق ، وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو . ولمبد فيه ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى . ولابن سريج في الخامس وما بعده ثقيل أول مطلق في مجرى البصر عن إسحاق . وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش .

مدح جوير لابن سريج :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال : قدم جوير المدينة أو مكة فجلس مع قوم فجعلوا يعرضون عليه غناء رجل من المغنين ، حتى غنوه لابن سريج فطرب وقال : هذا أحسن ما أسمعتموني من الغناء كله ، قالوا : وكيف قلت ذلك يا أبا حزررة ؟ قال : مَخْرَجُ كل ما أسمعتموني من الغناء من الرأس ، ومخرج هذا من الصدر .

نقد موسيقي :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال حدثني إبراهيم بن محمد الشافعي قال :

جاء سنده الحياط المغني إلى الأفلح الخزومي - وكان يوصف بعقلٍ وفضلٍ - فقال له : من اين أقبلت ؟ وإلى أين تمضي ؟ فقال : اليك قصدت من مجلس لبعض الفرشيين أقبلت مُحَاكِماً اليك ، قال : فيماذا ؟ قال : كنتُ عند هذا الرجل وحضرتُ مجلسه رِقْطَاءُ الحَبَطِيِّينَ ، وصفراء العَلِيقَمِيِّينَ ، فتناولتا بينهما رمل ابن سريج :

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَبْقَى سَاعَةً مَعَ مَا أَلْقَى إِذَا اللَّيْلُ حَضَرَ
مَنْ يَذُوقُ نَوْمًا وَيَهْدَأُ لَيْلَهُ فَلَقَدْ بُدِّلْتُ بِالنَّوْمِ السَّهَرُ
قُلْتُ مَهْلًا إِنَّهَا جَنِيَّةٌ وَإِنْ تَحَالِطَهَا نَفَرٌ مِنْهَا بَشَرُ

فغنتاه جميعاً وأختلفنا في تفضيلها ، ففضل كل فريق منا إحداهما ،

(١) أبو دهل الجمحي : نسبة إلى جح ، وبنو جح من قريش وهم بنو جح بن عمرو بن هبص بن كعب بن لؤي .

فرضينا جميعاً بحكمك ، فاحكم بيننا وبينهما ؛ قال : فوجم ساعة -
 واهل الحجاز إذا أرادوا أن يحكموا تأملوا ساعة ثم حكموا ، فاذا حكم
 المحكّمُ مضى حكمه كائناً ما كان ، ففضل مَنْ فضّله وأسقط من أسقطه ،
 إذا تراضى الخصمان به - فكَرِهَ الافلاح ان يرضي قوماً وَيُسَخِطُ
 آخرين ، فقال لسنده : صفها أنت لي كيف كانتا إذ غنتاه وأشرح لي
 مذهبهما فيه كما سمعت ، وانا أحكّم بعد ذلك . فقال سنده : اما جارية
 الجبّطيين ، فأنها كانت تلوك لحنه كما يلوك الفرس العتيق لجامه ، ثم
 تلقيه في هامةٍ لدنةٍ ثم تُخرجه من مَنخَرِ أعنّ ، والله ما ابتدأته
 فتوسّطته وانا أعقل ، ولا فرغت منه فأفقت إلا وانا اظن اني
 رأيت في نومي ، وأما صفراء العلقميين ، فإنها أحسنهما حائقاً ، وأصحبها
 صوتاً ، وألينهما تَمَنِيّاً ، والله ما سمعها احد قط فانتفع بنفسه ولا دينه .
 هذا ما عندي ، فاحكم أنت يا أخا بني مخزوم ، فقال : قد حكمت
 بانها بمنزلة العينين في الرأس ، فبأيهما نظرت ابصرت ، ولو كان في الدنيا
 من عبيد بن سريج خائفٌ لكانتا . قال : فانصرفوا جميعاً
 راضين بحكمه .

سيد من غني

أخبرني الحسين عن حماد عن ابيه عن محمد بن سلام قال :

سألت جريراً المديني عن أبني سريج ، فقال : أتذكره ويحك باسمه . ولانقول :
 سيد من غني وواحد من ترخم .

ثناء الشعبي عليه

قال حماد وحدثني ابي عن هارون بن مسلم عن محمد بن زهير السعدي الكوفي عن
 ابي بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو الفقيمي قال :
 دخلتُ على الشعبي ، فبينما أنا عنده في غرفته ، إذ سمعت صوت
 غناء ، فقلت : أهذا في جوارك ؟ فأشرف بي على منزله ، فاذا بغلامٍ

كانه فَلَئَقَةٌ قمر وهو يتغنى : قال إسحاق : وهذا الغناء لابن سريج :

وَقَمَيْرٌ بَدَا أبنَ خَمْسِ وَعَشْرِينَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قوما^(١)

قال : فقال لي الشعبي : أتعرف هذا قلت : لا ، فقال : هذا الذي أوتي الحكم صبيا . هذا ابن سريج .

عندما يتغنى بشعر عمر

وأخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابو ايوب المدني قال : قال الهشامي الربيعي عن اسحاق الموصلي قال :

تغنى ابن سريج في شعر لعمر بن ابي ربيعة وهو :



خَانَكَ مَنْ تَهْوَى فَلَا تَخْنَهُ وَكُنْ وَفِيّاً إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ
وَأَسْلَكَ سَبِيلَ وَصَالِهِ وَصُنْهُ إِنْ كَانَ غَدَاً رَأَى فَلَا تَكُنْهُ
عَسَى تَبَارِجُ تَجِيءُ مِنْهُ فَيَرْجِعُ الْوَصْلُ وَلَمْ تَشْنَهُ

قال المكِّيُّونَ : قال ابن سريج : ما تغنيت بهذا الشعر قط إلا ظننت أني أحلُّ محل الخليفة .

قال مؤلف هذا الكتاب ابو الفرج الاصفهاني : وجدت في هذا الشعر لحنين - احدهما ثقيل اول والآخر رمل - مجهولين جميعاً ، فلا ادري أيها لحنه .

من هو المغني الحسن

ونسخت من كتاب العتاني : اخبرني عون بن محمد قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن جده الفضل عن ابن جامع عن سباط عن يونس الكاتب عن مالك بن ابي السمح قال :

سألت ابن سريج عن قول الناس : فلان يصيب وفلان يخطيء ،

(١) اصله قومن بنون التوكيد الخفيفة ثم ابدلت ألفا كقوله :
ولا تمبذ الشيطان والله فاعبدا

وفلان يحسن وفلان يسيء ، فقال : المصيب المحسن من المغنين هو الذي يُشْبِعُ الأُحْبانَ ، ويملأ الأَنْفاسَ ، ويعدل الأوزانَ ، ويفخِّمُ الألفاظَ ، ويعرف الصوابَ ، ويقيم الأعرابَ ، ويستوفي النغم الطوالَ ، ويُحسِّنُ مقاطيع النغم القصارَ ، ويصيب أجناس الأيقاعَ ، ويختلس مواقع النبراتَ ، ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقراتَ ، فعرضت ما قال علي معبد فقال : لو جاء في الغناء قرآن ما جاء إلا هكذا .

أطرب الناس :

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني الزبير بن بكار عن ظبية :

أن يزيد بن عبد الملك قال لحبابة يوماً : أنعرفين أحداً هو أطرب مني ؟ قالت : نعم ، مولاي الذي باعني ، فأمر بإشخاصه فأشخص اليه مقيّداً ، وأعلم بحاله فأذن في ادخاله ، فمثل بين يديه وحبابة وسلامة تغنيان ، فغنته سلامة لحن الغريض في :

تَشْطُطُ غَدَاً دَارُ جِيرَانِنَا

فطرب وتحرك في أقياده ، ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرّد في هذا الشعر ، فوثب وجعل يحجّل^(١) في قيده ويقول : هذا وأبيكما ما لا تعدلاني فيه ، حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحتوت ، وجعل يصيح : الحريق الحريق يا اولاد الزنا ، فضحك يزيد وقال : هذا والله أطرب الناس حقاً ، ووصله وسرّحه الى بلده .

يوم غشي على ابن جريج :

اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا فضل الزبيدي عن اسحاق :

ان ابن سريج كان جالساً فمر به عطاء وابن جريج ، فحلف عليهما

(١) حجل المقيّد من باب قتل وضرب حجلاً وحجلانا: رفع رجلاً وتريث في مشيه على رجله الاخرى.

بالطلاق ان يغنيها ، على أنها إن نهيا عن الغناء بعد ان يسمعا منه
تركه ، فوقفا له وغناهما :

إخوتي لا تَبْعُدُوا أَبَدًا وَاِبْلَى وَاللَّهِ قَدْ بَعُدُوا

فَعُشِّيَ عَلَى ابْنِ جَرِيحٍ وَقَامَ عَطَاءُ فَرَقَصَ ، وَنَسَبَةَ هَذَا الصَّوْتِ وَخَبْرَهُ
يَذَكُرُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ .

عندما ركب الحاج بعضهم بعضاً :

اخبرني الحسن قال حدثنا الفضل عن إسحاق ان ابن سريج كان عند بستان ابن
عامر يعني :

لِمَنْ نَارُهُ بِأَعْلَى الْحَيْفِ (١) دُونَ الْبَيْرِ مَا تَخْبُو
أَرِقْتُ لَذِكْرِ مَوْقِعِهَا فَحَنَّ لَذِكْرِهَا الْقَلْبُ
إِذَا مَا أُخْمِدَتْ أَلْقِي عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ (٢) الرَّطْبُ

فجعل الحاجُّ يركب بعضهم بعضاً ، حتى جاء إنسان من آخر
القطرات (٣) فقال : يا هذا ، قد قطعت على الحاجِّ وحبستهم ، والوقت
قد ضاق فاتق الله وقم عنهم ، فقام وسار الناس .

جائزة سليمان :

اخبرني الحسن قال حدثني محمد بن زكريا قال حدثني يزيد بن محمد عن إسحاق
الموصلي :

أن سليمان بن عبد الملك لما حج سبق (٤) بين المغنين بدرة (٥) ،
فجاء ابن سريج وقد أغلق الباب ، فلم يأذن له الحاجب ، فأمسك حتى

(١) الحيف : ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن سيل الوادي .

(٢) المنديل : العود .

(٣) القطرات : جمع قطر وهو جمع لقطار .

(٤) سبق بين المغنين بدرة : جعلها سبقاً بينهم ، من غلب اخذها .

(٥) البدرة : كيس فيه الف درهم او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار .

سكتوا وغنى :

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي

فأمر سليمان بدفع البَدْرَةَ اليه .

نسبة هذا الصوت

صوت

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي وَغَاب النَّجْمُ إِلَّا قَيْسَ (١) فَتَر
أُرَاقِبُ فِي الْمَجْرَةَ (٢) كُلَّ نَجْمٍ تَعْرِضُ لِلْمَجْرَةَ كَيْفَ يَجْرِي
لَهُمْ لَا أزالُ لَهُ مُدِيماً كَأَنَّ الْقَلْبَ أَسْعِرَ حَرَّ جَمْرٍ
عَلَى بَكَرٍ أَخِي وَلِي حَمِيداً وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْفُو بَعْدَ بَكَرٍ

الشعر لعروة بن أذينة ، والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى .
وفيه لأبي عباد (٣) رمل بالوسطى . وذكر الهشامي أن هذا اللحن
لصاحب الحرّون .

وفاة ابن سريج :

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :
قال ابن مقبلة : دخلت على ابن سريج في مرضه الذي مات فيه ،
فقلت : كيف أصبحت يا أبا يحيى ؟ فقال : أصبحت والله كما قال الشاعر :

(١) القيس والقاس : القدر . والفر : ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة .
(٢) المجرة : منطقة ضيقة بيضاء غير منتظمة تقسم الكرة السماوية إلى قسمين متساويين تقريباً
من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وعرضها متغير جداً ورأى « هرشل » ان عدد النجوم التي
تتضمن عليها المجرة لا تقل عن خمسين مليوناً من النجوم ولا يمكن رؤية نجم منها على انفراده بالعين
المجردة وضوءها اللبني الذي يرى في الليالي الخالية من القمر وعندما يكون الجو صافياً ، ناشيء من
اجتماعها وانضمام بعضها إلى بعض .
(٣) كنية معبد المعني .

كَانِي مِنْ تَدَاكُثْرٍ مَا أَلَا قِي إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
سَقِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوهَ وَأَسْلَمَهُ الْمَدَاوِي وَالْحَمِيمُ

ثم مات

قال إسحاق : قال ابنُ مِقَمَّةَ : لما أَحْتَضِرَ ابنُ سريجَ نظرَ الى أبنته تبكي فبكى ، وقال : ان من اكبر همي أنتِ ، وأخشى ان تضيعي بعدي ، فقالت : لا تحف فما غنيت شيئاً إلا وأنا أغنيه ، فقال : هاتي ، فاندفعت تُغني أصواتاً وهو مُصْغٍ اليها ، فقال : قد أصبت ما في نفسي ، وهَوَّنتِ عليَّ أمرَك ، ثم دعا سعيد بن مسعود الهذليَّ فزوجه إياها ، فأخذ عنها اكثر غناء أبيها واتحلها ، فهو الآن يُنسَبُ اليه ، قال إسحاق : فقال كثيرُ بنُ كثيرِ السهمي يَرِثِيه :

ما اللهُ بعدُ عُبيدٍ حينَ يَخْبِرُهُ مَنْ كانَ يَلهُو به منه بِمُطَلَبِ
للهِ قَبْرِ عُبيدٍ ما تَضَمَّنَ من

لَذَاذَةَ العَيْشِ والاحسانِ والطربِ
لولا العَرِيضُ ففيه من سَمَاءِ اللَّهِ مَشَابِهٌ^(١) لم أكنُ فيها بذِي أَرَبِ

قال إسحاقُ : وحدثني هشام بن المرِّيَّةُ أن قادمًا قدم المدينة فسارَ معبدًا بشيء ، فقال معبدٌ : أصبحت أحسن الناس غناءً ، فقلنا : أو لم تكن كذلك ! فقال : ألا تدرين ما أخبرني به هذا ! قالوا : لا ، قال : أعلمني أن عبيد بن سريج مات ، ولم أكن أحسن الناس غناءً وهو حيٌ . وفي ابن سريج يقول عمر بن ابي ربيعة :

(١) يقال : فيه مشابهة من فلان اي اشباه (اي اشياء تتشابهان فيها) ولم يقولوا في واحده مشبهة وقد كان قياسه ذلك ، ولكنهم استغنوا بشبهه عنه فهو من باب ملامح ومحاسن ومساوي ومقابح واحدها لمح وحقن وسوء وقبح ، استغنوا بها عن لفظ واحدها .



قالتْ وَعَيْنَاهَا تَجْبُودَانِهَا صُوحِبْتَ وَاللَّهُ لَكَ الرَّاعِي
يَأْبَنَ سُرَيْجٍ لَا تُدْعُ سِرًّا قَدْ كُنْتُ عِنْدِي غَيْرَ مَذْبِياعِ

غنى فيه ابن سريج من رواية يونس .

قال أبو ايوب المديني : توفي ابن سريج بالعملة التي أصابته من الجذام
بمكة في خلافة سليمان بن عبد الملك او في آخر خلافة الوليد بمكة ودُفِنَ
في موضع بها يقال له دسم ^(١)

وقفه على قبر ابن سريج بدسم

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني هارون بن ابي
بكر قال حدثني اسحاق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن ابيه قال :
إنا لبقياء دار عمرو بن عثمان بالابطح في صبح خامسة من الثمان - يعني
أيام الحج - قال كنت جالسا أيام الحج ، فما ان دريت إلا برجلٍ على
راحلةٍ على رحلٍ جميلٍ وأداةٍ حسنةٍ ، معه صاحب له على راحلةٍ قد
جَنَّبَ اليها فرسا وبغلا ، فوقفنا علىّ وسألاني فانتسبت لهما عثمانياً ، فنزلا
وقالا : رجلان من أهلك لهما حاجة ونحْبٌ ان تقضيها قبل أن نُشده (٢)
بأمر الحج ، فقلتُ : ما حاجتكما ؟ قالا : نريد انساناً يَقِفْنَا على قبر
عبيد بن سريج ، قال : فنهضت معها حتى بلغت بها محلة بني أبي قارة
من خزاعة بمكة وهم موالي عبيد بن سريج ، فالتصمت لهما إنساناً يصحبهما حتى
يقفهما على قبره بدسم ، فوجدت ابن أبي دُباكِيل (٣) فأتمضته معها ،
فأخبرني بعدُ : أنه لما وَقَفَها على قبره نزل أحدهما عن راحلته فحسر

(١) دسم : موضع قرب مكة كما في ياقوت .

(٢) نشده اي نشغل .

(٣) شاعر خزاعي من شعراء الحماسة ومعناه الغليظ الجلد السمج .

عمامته عن وجهه ، فإذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان ، فغقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي كليل حسن ويقول :

وَقَفْنَا عَلَى قَبْرِ بَدَسْمٍ فَهَاجَنَا
وَذَكَرْنَا بِالْعَيْشِ إِذْ هُوَ مُصْحَبٌ (١)
فَجَالَتْ بِأَرْجَاءِ الْجُفُونِ سَوَافِحٌ مِنْ الدَّمْعِ تَسْتَتِلِي الَّذِي يَتَعَقَّبُ
إِذَا أَبْطَأَتْ عَنْ سَاحَةِ الْخُدِّ سَاقَهَا دَمٌ بَعْدَ دَمَعٍ لُئْرَهُ يَتَصَبَّبُ
فَإِنْ تُسْعِدَا تَنْدُبٌ مُعْبِدًا بَعَوْلَةٍ (٢)
وَقَلَّ لَهُ مِنْهَا الْبُكَاءُ وَالتَّحَوُّبُ (٣)

ثم نزل صاحبه فغقر ناقته ، وقال له القرشي : خذ في صوت أبي يحيى فاندفع يتغنى :

أَسْعِدَانِي بِعَبْرَةٍ أَنْرَابٍ مِنْ دُمُوعٍ كَثِيرَةٍ التَّسْكَابِ
إِنَّ أَهْلَ الْحِصَابِ قَدْ تَرَكُونِي مُوَلَّهًا مُوَلَّعًا بِأَهْلِ الْحِصَابِ
أَهْلَ بَيْتٍ تَتَابَعُوا (٤) لِلْمَنَابِإِ مَا عَلَى الْمَوْتِ بَعْدَهُمْ مِنْ عِتَابِ
فَارَقُونِي وَقَدْ عَلِمْتَ يَقِينًا مَا لِمَنْ ذَاقَ مَيْمَتَهُ مِنْ إِيَابِ
كَمْ بِذَلِكَ الْحُجُونَ (٥) مِنْ أَهْلِ (٦) صِدْقِ
وَكُهُولِ أَعْفَةِ وَشَبَابِ
سَكَنُوا الْجَزْعَ جَزَعَ بَيْتِ أَبِي مَوْسَى إِلَى السَّخْلِ مِنْ صِفِي السَّبَابِ (٧)

(١) المصحب : الدليل المنقاد بعد صعوبة .

(٢) يقال : أعول وعول إذا رفع صوته بالبكاء والضحك ، والاسم منه العول والعولة والعويل .

(٣) التحوب : الترحيم .

(٤) في بعض النسخ : « تتابعوا » بالباء ، والتتابع : الوقوع في الشر من غير فكر ولا روية والمتابعة عليه والتهافت فيه ، ولا يكون في الخير . وقد قيل : إن التابع في الشر كالتابع في الخير .

(٥) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .

(٦) رواية ياقوت في الكلام على صفي السباب :

كَمْ بِذَلِكَ الْحُجُونَ مِنْ حَمِي صِدْقِ مِنْ كُهُولِ أَعْفَةِ وَشَبَابِ

(٧) صفي السباب : موضع بمكة ، وقال الزبير : انه ماء بين دار سعيد الحرشي التي تناوح

بيوت أبي القاسم بن عبد الواحد التي في أصلها المسجد الذي صلى عنده على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، وكان به عدة نخل وحائط لماوية فذهب ويعرف بحائط خرمان ، والمراد بأبي موسى أبو موسى الأشعري .

فَلَيْبِ الْوَيْلُ بَعْدَهُمْ وَعَلَيْهِمْ صِرْتُ فِرْدَاً وَمَلَكْنِي أَصْحَابِي

قال ابن ابي دباكيل : فوالله ما تم صاحبه منها ثلاثاً حتى غشي على صاحبه ، وأقبل يصلح السرج على بعلته وهو غير مُعَرَّجٍ عليه ، فسألته من هو ؟ فقال : رجل من جُذام ، قلت : بمن تُعَرِّفُ ؟ قال : بعبد الله بن المُنتَشِرِ ، قال : ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق ، ثم جعل الجُدَامِيَّ ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له : أنت أبدأً مصبوب (١) على نفسك ! ومن ككَلَمَتِكَ ما ترى ، ثم قرَّب اليه الفرس ، فلما علاه استخرج الجُدَامِي من خُرج على بغل قدهاً وإداوة ماء ، فجعل في القدح تراباً من تراب قبر ابن سريح وصب عليه ماء من الاداوة ، ثم قال : هاك فاشرب هذه السَّلْوَةَ (٢) ، فشرب ثم فعل هو مثل ذلك ، وركب على البغل وأردقني ، فخرجا والله ما يُعَرِّضَانِ بذكر شيء مما كنا فيه ، ولا أرى في وجوههما شيئاً مما كنت أرى قبل ذلك ، فلما اشتمل علينا أبْطَحُ مَكَّةَ قالوا : انزل يا خزاعي ، فنزلت وأوماً الفتى الى الجُدَامِي بكلام ، فد يده إليّ وفيها شيء فأخذته فاذا هو عشرون ديناراً ، ومضيا ، فانصرفت الى قبره ببعيرين فاحتملت عليهما أداة الراحلتين اللتين عقراهما فبعتهما بثلاثين ديناراً .

(١) اي مَحْنُوثٌ على اتباعها تستغويك فتسلس لها القياد .

(٢) السلوة والسوانة خزرة شفاقة إذا دفنتها في الرمل ثم بحث عنها رأيتها سوداء يسقاها الانسان فتسليه ، وقيل : ان يؤخذ من تراب قبر ميت فيذر على الماء ويسقاها العاشق ليلو ، قال عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني
فقالا نعم نشفي من الداء كله وقاما مع العواد بيتدران
فا تركا من رقية يعرفانها ولا سلوة إلا وقد سقياني

صوت

من المائة المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة

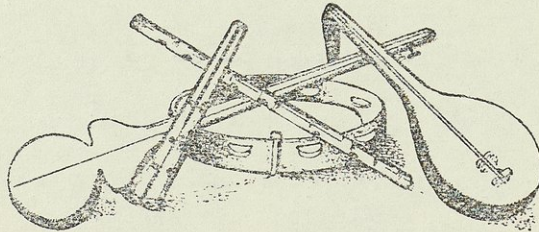
أهَجَ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَقَادِمُ نَعَمْ وَبِهِ مَنَّ سَجَاكَ مَعَالِمُ
مَضَارِبُ أَوْ تَادٍ وَأَشَعَتْ دَائِرُهُ (١) مُقِيمٌ وَسُفَعٌ (٢) فِي الْحَلِّ جَوَائِمُ

عروضه من الطويل . الشعر لنصيب ، والغناء في اللحن المختار لابن محرز ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البصر . وله فيه ايضاً هزج بالسبابة في مجرى البصر ، وذكر جحظة عن اصحابه انه هو المختار . وحكي عن اصحابه انه ليس في الغناء كله نغمة إلا وهي في الثلاثة الاصوات المختارة التي ذكرها .

ومن قصيدة نصيب هذه مما يعني فيه قوله :

لَقَدْ رَاعَيْتِي لِلْبَيْتِ نَوْحُ حَامِيَةٍ عَلَى عُصْنِ بَانٍ جَاوَبَتْهَا سَمَائِمُ
هَوَاتِفُ أُمَّا مَنْ بَكَتَيْنَ فَعَهْدُهُ قَدِيمٌ وَأَمَا سَجَّوْهُنَّ فَدَائِمُ

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البصر عن يونس ويحيى المكي وإسحاق ، واطنه مع البيتين الاولين وان الجميع لحن واحد ، ولكنه تفرق لصعوبة اللحن وكثرة ما فيه من العمل فجملاً صوتين .



(١) الاشعث : الوند . ودائر : قديم .

(٢) السفح : الاثافي وهي التي اوقدت بينها النار فسودت صفاحها التي تلي النار . وجوائم : رواس .

ذكر نصيب وأخباره

نسبه :

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، وكان لبعض العرب من بني كنانة السكَّان بَوَدَّان^(١) ، فاشتراه عبد العزيز منهم ، وقيل : بل كانوا أعتقوه فاشتري عبد العزيز ولاءه منهم ، وقيل : بل كاتب مَوَالِيَه فأدَّى عنه مكانته .

وقال ابن دأب : كان نصيب من قضاة ثم من بَلِيٍّ ، وكانت امه سوداء فوقع عليها سيدها فحبلت بنصيب ، فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه من عبد العزيز .

وقال أبو اليقظان : كان أبوه من كنانة من بني ضَمْرَةَ ، وكان شاعراً فحلاً فصيحاً مُقَدِّمًا في النسب والمديح ، ولم يكن له حظ في الهجاء ، وكان عفيفاً ، وكان يقال : إنه لم يَنْسُبْ قط إلا بأمراته .
أخبرني الحرابي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال : كتب إليَّ عبد الله ابن عبد العزيز بن محجن بن نصيب بن رباح يذكر عن عمته غرضة بنت النصيب :

أن النَّصِيبَ كان ابن نُوبَيْدِينَ^(٢) سَبِيْمِينَ كانا خُزَاعَةَ ، ثم اشتوت سلامة أم نصيب امرأة من خزاعة ضَمْرِيَّةُ حاملاً بالنصيب ، فأعتقت ما في بطنها .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حاد عبد أبيه عن محمد بن كناسة قال :

كان نصيب من أهل ودان عبداً لرجل من كنانة هو وأهل بيته ، وكان أهل البادية يدعونه النصيب تفخيماً له ، ويروون شعره ، وكان عفيفاً كبير النفس مُقَدِّمًا عند الملوك ، يجيد مدحهم ومراثيهم .

(١) ودان : قرية بين مكة والمدينة .

(٢) النوب : جبل من السودان . الواحد نوبي .



ع. ط. م.

نقیب

أخبرني الحسين عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبي قال :
كان نصيب من بلي بن عمر بن الحاف بن قضاة ، وكانت أمه أمة
سوداء وقع عليها أبوه فحملت ، ثم مات فباعه عمه أخو أبيه من عبد
العزيز بن مروان .

قوله الشعر

قال حماد : وأخبرني ابي عن أيوب بن عباية وأخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه
وعن اسحاق بن ابراهيم جميعاً عن أيوب بن عباية قال حدثني رجل من خزاعة من اهل
كلية وهي قرية كان فيها النصيب وكثير قال :
بلغني أن النصيب قال : قلت الشعر وأنا شاب فأعجبني قولي ، فجعلت
آتي مشيخة من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة - وهم موالي النصيب -
ومشيخة من خزاعة ، فأنشدهم القصيدة من شعري ، ثم أنسبها الى بعض
شعرائهم الماضين ، فيقولون : أحسنَ والله ! هكذا يكون الكلام !
وهكذا يكون الشعر ! فلما سمعت ذلك منهم علمت اني محسن ، فأزعموا
وأزعمت الخروج الى عبد العزيز بن مروان ، وهو يومئذ بمصر ، فقلتُ
لأختي أمامةَ وكانت عاقلةً جليدةً : أي أُخِيَّةُ ، إني قد قلتُ شعراً ،
وأنا أريد عبد العزيز بن مروان ، وأرجو أن يُعْتَقِكَ اللهُ عزَّ وجلَّ به
وأُمَّكَ ، ومن كان مرقوقاً من أهل قرابتي ، قالت : إنا لله وإنا اليه
راجعون ! يا بن أمِّ ، أتجتمع عليك الحُصَلتان : السواد ، وان تكون
ضَحْكَةً للناس ! قال قلت فاسمعي ، فأنشدتها فسمعت ، فقالت : بأبي
أنت ! أحسنت والله ! في هذا والله رجاءٌ عظيمٌ ، فأخرج علي بركة
الله ، فخرجتُ على فَعُودٍ لي حتى قدمت المدينة ، فوجدت بها الفرزدق
في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فخرجت اليه فقلت :
أُنشِدُهُ وأُستنشدُه وأُعرِضُ عليه شعري ، فأنشدته فقال لي : ويلك !
أهذا شعرك الذي تطلب به الملوك ! قلتُ : نعم ، قال : فلست في
شيء ، إن استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل ، فأَنفَضِحتُ
(٢٠)

عَرَقاً^(١) ، فَحَصَبَنِي^(٢) رجل من قريش كان قريباً من الفرزدق ، وقد سمع انشادي وسمع ما قال لي الفرزدق ، فأومأ إليّ فقمتم اليه ، فقال ويحك ! أهذا شعرك الذي أنشدته الفرزدق ؟ قلت : نعم ، فقال : قد والله أصبت ، والله لئن كان الفرزدق شاعراً لقد حسدك ، فإننا لنعرف محاسن الشعر ، فأعرض لوجهك ولا يكسر نك ، قال فسرني قوله ، وعلمت أنه قد صدقني فيما قال ، فأعزمت على المضي قال :

اتصاله بعبد العزيز بن مروان بمصر

فمضيت فقدمت مصر ، وبها عبد العزيز بن مروان ، فحضرتُ بابَه مع الناس فَنُحِيتُ عن مجلس الوجوه ، فكنت وراءهم ، ورأيت رجلاً جاء على بغلة حسنَ الشَّارَةِ سهل المدخل ، يُؤذَنُ له إذا جاء ، فلما أنصرفت إلى منزله انصرفت معه أماشي بغلته ، فلما رأني قال : ألك حاجة؟ قلت ، نعم ، أنا رجلٌ من أهل الحجاز شاعرٌ ، ومدحت الامير وخرجت إليه راجياً معروفه ، وقد أزدريتُ فطردت من الباب ونحيت عن الوجوه ، قال : فأنشدني ، فأنشدته فأعجبه شعري ، فقال : ويحك ! أهذا شعرك ؟ فأبأك أن تتحل^(٣) ، فان الامير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضحني ونفسك ، فقلت : والله ما هو إلا شعري ، فقال : ويحك ! فقل أبياتاً تذكر فيها حوفاً^(٤) مصرَ وفضلها على غيرها ، وألقني بها غداً ، فعدوتُ من غدٍ فأنشدته قولي :

سَرَى أَلْهَمُ تَتَنِيَنِي إِلَيْكَ طَلَانَعُهُ بِمَصْرَ وَبِالْحَوْفِ أَعْتَرَتْنِي رَوَائِعُهُ
وَبَاتِ وَسَادِي سَاعِدُهُ قَوْلٌ لِحُمِهِ عَنِ الْعَظْمِ حَتَّى كَادَ تَبْدُو أَسَاجِعُهُ^(٥)

(١) فانفضحت عرقاً : تدفقت عرقاً .

(٢) حصيني : رماني بالحصباء .

(٣) اتحل الشعر : ادعاه لنفسه وهو لغيره .

(٤) موضع بمصر يشتمل على بلدان وقرى كثيرة .

(٥) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف .

قال : وذكرت فيها الغيثَ فقلتُ :

وكم دونَ ذاكَ العارضِ البارِقِ الذي
 له اشتقتُ من وجهِ أسيلٍ مدامعُهُ
 تمشَى به أفناءُ^(١) بكرٍ ومدحجٍ
 وأفناءُ عمرو وهو خصبٌ مرابعُهُ
 فكلُّ مسيلٍ من تهامةٍ طيبٌ
 دَمِثُ الرُّبَا تَسقي البِجارِ دَوافِعَهُ
 أعني على بَرَقِ أريكٍ وميضه
 نُضِيءُ دُجَنَاتِ الظلامِ لوامِعُهُ
 إذا أكتحلتُ عينا مُحبِّ بضوئه
 تَجَافَتْ به حتى الصَّبَاحِ مَضاجِعُهُ
 هنيئاً لأمِّ البُخترِ الروى به
 وإن أنهجَ الحبلُ الذي أنا قاطِعُهُ
 وما زلتُ حتى قلتُ إني خالِعُ
 ولأبي من مولى ممثني قِوَارِعُهُ ؟
 ومأنحُ قومٍ أنتَ منهم مودَّتي
 ومُتَّخِذُهُ مولاكَ مولى فتابعُهُ

فقال : أنت والله شاعرٌ ! احضر بالباب حتى أذكرك للأمير ، قال :
 فجلستُ على الباب ودخل ، فما ظننتُ أنه أمكنه أن يذكرني حتى دُعِي
 بي ، فدخلتُ فسلمتُ على عبد العزيز ، فصعدَ في بصره وصوب ، ثم
 قال : أنت شاعرٌ ! وملك !

نصيب وأمين الأسدي

قلت : نعم ، أيها الأمير ، قال : فأنشدني ، فأنشده فأعجبه شعري ،

(١) أفناء الناس أخلاطهم . رجل من أفناء القبائل اي لا يدري من أي قبيلة هو .

وجاء الحاجب فقال : أيها الأمير ، هذا أيمن بن خريم الأسدي بالباب ، قال : أئذن له ، فدخل فأطمان ، فقال له الأمير : يا أيمن بن خريم كم ترى ثمن هذا العبد ؟ فنظر إليّ فقال : والله لنعم الغادي في أثر الخاض (١) ، هذا أيها الأمير أرى ثمنه مائة دينار ، قال : فإن له شعراً وفصاحةً ، فقال لي أيمن : أتقول الشعر ؟ قلت : نعم ، قال : قيمته ثلاثون ديناراً ، قال : يا أيمن ، أرفعه وتحفّضه أنت ! قل : لكونه أحقّ أيها الأمير ! ما لهذا وللشعر ! أمثل هذا يقول الشعر ! أو يحسن شعراً ! فقال : أنشده يا نصيب ، فأنشدته ، فقال له عبد العزيز : كيف تسمع يا أيمن ؟ قال : شعر أسود هو شعر أهل جلدته ، قال : هو والله أشعر منك ، قال : أمّني أيها الأمير ! قال : إي والله منك ، قال : والله أيها الأمير ، إنك لأول طرف ، قال : كذبت والله ما أنا كذلك ! ولو كنت كذلك ما صبرت عليك ! تنازعتي التّجيبّة وتواكيتي الطّعام وتكبيء علي وسائدي وفرّشي وبك ما بك ! - يعني وضحا (٢) كان بأيمن - قال : ائذن لي أخرج إلى بشر بالعراق ، واحماني على البريد ، قال : قد أذنت لك ، وأمر به فحمل على البريد إلى بيشر ، فقال أيمن بن خريم :

ر كبت ، من المَقْظَمِ في جِدادِي إلى بيشر بن مروان ، البريدا
ولو أعطاك بيشر ألف ألف رأى حقاً عليه أن يزيدا
أمير المؤمنين أقيم بيشر عمود الحق إن له عمودا
ودع بيشراً يقوّمهم ويحدث لأهل الزبغ إسلاماً جيدا
كانّ الناج تاج بني هرقل جلدوه لأعظم الأيام عيدا
على ديباج خدي وجه بيشر إذا الألوان خالفت الخدودا
قال أيوب يعني بقوله :

(١) الخاض : الحوامل من النوق .

(٢) الرّوض : الغرة والتّجليل والشيب والبرص .

إِذَا الْأَلْوَانُ خَالَفَتِ الْخُدُودَا

أَنَّهُ عَرَّضَ بِكَالْفِ كَانَ فِي وَجْهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

وَأَعْقَبَ مِدْحَتِي سَرَجًا مَلِيحًا وَأَبْيَضَ جُوزَ جَانِبًا^(١) عَقُودًا^(٢)
وَأَنَا قَدْ وَجَدْنَا أُمَّ بَشْرٍ كَأَمِّ الْأَسَدِ مِذْ كَارَأَ وَلُودَا

قال : فأعطاه بشراً مائة ألف درهم .

أول من نوه بنصيب

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال :

أول من نوه باسم نصيب وقدم به علي عبد العزيز بن مروان عبد الله بن أبي فروة ، قدم به عليه وهو وصيف^(٣) حين بلغ وأول ما قال الشعير . قال : أصلى الله الأمير ! جئتكم بوصيف نوبي يقول الشعر ، وكان نصيب ابن نوبيين ، فأدخله عليه فأعجبه شعره ، وكان معه أيمن بن خريم الأسدي ، فقال عبد العزيز : إذا دعوت بالغداء فأدخلوه علي في جبة صوف محترماً بعقال ، فإذا قلت قومه^(٤) فتوّموه وأخرجوه وردّوه علي في جبة وشي ورداء وشي ، فلما جلس للغداء ومعه أيمن ابن خريم أدخل نصيب في جبة صوف محترماً بعقال ، فقال : قوموا هذا الغلام ، فقالوا : عشرة عشرون ، ثلاثون ديناراً ، فقال : ردّوه ، فأخرجوه ثم ردّوه في جبة وشي ورداء وشي ، فقال : أنشدنا ، فأنشدهم ، فقال : قوموه ، قالوا : ألف دينار ، فقال أيمن :

(١) جوزجان : اسم كورة من كور بلخ بخراسان .

(٢) عقود : قوي .

(٣) الوصيف : الخادم غلاماً كان او جارية .

(٤) قوم المتاع : جعل له قيمة معلومه .

والله ما كان قطُّ أقلَّ في عيني منه الآن ، وإنه لنعمَ راعي الخاض ، فقال له : فكيف شعره ؟ قال : هو أشعرُ أهل جلدته ، فقال له عبد العزيز : هو والله أشعر منك ، قال : أمسي أيها الأمير ! قال : نعم ، فقال أمين : إنك للمولُ طَرفُ ، فقال له : والله ما أنا بمول وأنا أنزعك الطعام منذ كذا وكذا ، تضع يدك حيث أضعها وتلتقي يدك مع يدي على مائدة ، كل ذلك أحتملك ! - وكان بأمين بياض - فقال له أمين : ائذن لي ان أخرج ولي بشِسرٍ ، فأذن له فخرج ، وقال أبياته التي اولها :

رَكِبْتُ مِنَ الْمَقَطِّمِ فِي مُجَادِي

وقد مضت الأبيات ، قال : فلما جاز بعبد الملك بن مروان ، قال : أين تريد ؟ قال : أريد أذاك بشِرا ، قال : أنجوزني ! قال : إي والله أجوزك إلى من قدم إليّ وطلبني ، قال : فلمَ فارقت صاحبك ؟ قال : رأيتكم يا بني مروان ، تتخذون للفتى من فتيانكم مؤدبا ، وشيخكم والله محتاج الى خمسة مؤدبين ، فسر ذلك عبد الملك ، وكان عازماً على أن يخلعه ويعقد لابنه الوليد .

من معتق نصيب ؟

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال :

يقال : إن نصيباً أضلَّ إبلاً له فخرج من بُغَايَا^(١) فلم يُصِبْهَا ، وخاف مواليه أن يرجع إليهم ، فأتى عبد العزيز بن مروان فمدحه وذكر له قصته ، فأخلف عليه ما ضلَّ لمواليه وابتاعه وأعتقه .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم الهلالي ثم الدوسي قال :

أراد النصيب الخروج إلى عبد العزيز بن مروان ، وهو عبدُ لبني مُحْرزِ الضَّمْرِيِّ ، فقالت أمُّه له : إنك ستوقد ويأخذك ابنُ مُحْرزِ

(١) البغاه بالضم والمد : الطلب .

يذهبُ بك ، فذهب ولم يُبالِ بقولها ، حتى إذا كان بمكان ماء يُعرفُ بالدَّوِّ (١) ، فبينما هو راقدٌ إذ هجم عليه ابنُ محرز ، فقال حين رآه :

إِنِّي لِأَخْشَى مِنْ قِلاصِ ابْنِ مُحْرَزٍ
إِذَا وَخَدَتْ (٢) بِالدَّوِّ وَخَدَ النَّعَامِ
يُرْعَنَ بَطِينِ (٣) الْقَوْمِ آيَةً رَوْعَةٍ
ضَحِيًّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ غَيْرَ نَأْمٍ

فأطلقوه فرجع فأتى امه ، فقالت : أخبرتك يا بني انه ليس عندك ان تُعجزَ القوم ، فإن كنت يا بني قد غلبتني أنك ذاهب فخذ بنت الفلانة (٤) ، فأني رأيتها وطمّنت أفضحوص (٥) بيضات قِطاة فلم نقلهن فركبها ، فهي التي بلغته ابن مروان .

قال ابو عبد الله بن الزبير : عندنا ان التي اعتمته امرأة من بني ضمرة ثم من بني حنبل .

اول اتصال له بعبد العزيز :

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال حدثنا كليب بن اسماعيل مولى بني امية وكان محدثاً أي حسن الحديث قال :

بلغني أن نصيباً كان حبشياً يرعى ابلاً لمواليه فاضل منها بعيراً فخرج في طلبه حتى أتى الفُسْطَاطَ ، وبه إذ ذاك عبدُ العزيز بنُ مروان ، وهو وليُّ عهد عبد الملك بن مروان ، فقال نصيبٌ : ما بعد العزيز واحد

(١) الدوّ : ارض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة مسيرة اربع ليال ليس فيها جبل ولا رمل ولا شيء .

(٢) الوخذ للبعير : الاسراع او ان يرمى بقوائمه كمشي النعام .

(٣) بطين القوم : البعيد .

(٤) فلان وفلانة كناية عن اسماء الآدميين ، والفلان والفلانة كناية عن غير الآدميين ، تقول

العرب : ركبت الفلان وحلبت الفلانة .

(٥) الافحوص بوزن عصفور : بجم القطاة وهو مبيضها الذي تبيض فيه ، سي بذلك لأنها تفحصه .

اعتمده حاجتي ! فأتى الحاجب فقال استأذن لي على الأمير فإني قد هيات له مديحاً ، فدخل الحاجب فقال : أصلح الله الأمير ! بالباب رجل أسود يستأذن عليك بمديح قد هياه لك ، فظن عبد العزيز أنه من هيزأ به ويضحكهم ، فقال : مُرّه بالحضور ليوم حاجتنا اليه ، فعدا نصيب وراح الى باب عبد العزيز أربعة أشهر ، وأناه آتٍ من عبد الملك فسرّه ، فأمر بالسريير فأبرز للناس ، وقال : عليّ بالاسود ، وهو يريد ان يضحك منه الناس ، فدخل فلما كان حيث يُسمع كلامه ، قال :

لعبد العزيز على قومه وغيرهم نعيم غامرة
فباؤك ألين أبواهم ودارك مأهولة عامرة
وكأبك آس بالمعتفين^(١) من الأمّ بالابنة الزائرة
وكفك حين تترى السائلين أنسدى من اللبيلة الماطره
فمنك العطاء ومنّي الثناء بكل محبرة سائرة

فقال : أعطوه أعطوه ، فقال : إني مملوك ، فدعا الحاجب فقال : أخرج فأبلغ في قيمته ، فدعا المقومين فقال : فومؤوا غلاماً أسود ليس به عيب ، قالوا : مائة دينار ، قال : إنه راع للابل يبصرها ويحسن القيام عليها ، قالوا : حينئذ مائتا دينار ، قال : انه يبصر القسي^١ ويثقفها ويرمي النبل ويريشها ، قالوا : أربعمائة دينار ، قال : انه راوية للشعر بصير^٢ به ، قالوا : ستائة دينار ، قال : إنه شاعر لا يُلحقُ حدفاً ، قالوا : الف دينار ، قال عبد العزيز : إُدفعوها اليه . قال : أصلح الله الأمير ! ثمن بعيري الذي أضلت ، قال : وكم ثمنه ؟ قال خمسة وعشرون ديناراً ، قال : ادفعوها اليه ، قال : أصلح الله الأمير ! جائزتي لنفسي عن مديحي إياك ، قال : اشتر نفسك ثم عد الينا ، فأتى الكوفة وبها بشر بن مروان ، فأستأذن عليه فأستصعب

(١) اعتقى فلانا : اتاه يطلك معروفه .

الدخول اليه ، وخرج بشر بن مروان متنزهاً فعارضه ، فلما ناكبه - أي صار حذاء منكبه - ناداه :

يا بشرُ يَا بْنَ الْجَعْفَرِيَّةِ مَا خَلَقَ الْإِلَهُ يَدِيكَ لِلْبُخْلِ
جاءتْ بِهِ 'عَجْزٌ' (١) مُقَابَلَةٌ (٢) مَا هُنَّ مِنْ جَرْمٍ (٣) وَلَا عُكْلٍ

قال : فأمر له بشر بعشرة آلاف درهم . الجعفرية التي عناها نصيب : أمُّ بشر ابن مروان ، وهي قُطَيْبَةُ بنت بشر بن عامر ملاعب الاسنة ابن مالك بن جعفر بن كلاب .

أم بشر بن مروان بن الحكم

أخبرنا اليزيدي عن الخزاز عن المدائني عن عبد الله بن مسلم وعمار بن جفص وغيرهما : أن مروان بن الحكم مر ببادية بني جعفر ، فرأى قُطَيْبَةَ بنت بشرَ تَنْزِعَ بَدَلُوَ عَلَى إِبْلِهَا ، وتقول :

ليس بنا فقرٌ إِلَى النَّشْكِيِّ
جَرَبَةٌ كَجَرْمٍ (٤) الْأَبْكَ (٥)
لا ضرعٌ (٦) فِيهَا وَلَا مُذَكِّي (٧)

ثم تقول :

عامانِ تَرْفِيقٌ (٨) وَعَامٌ تَمَّعَا (٩) لَمْ يَتْرُكْ (١٠) لِحْمًا وَلَمْ يَتْرُكْ دَمًا

-
- (١) عجز : جمع عجوز ، ويريد بهن أمهاته وجداته .
(٢) المقابلة : الكريمة النسب من قبل أبيها .
(٣) جرم : بطن في طيه ، ومساكنهم صعيد مصر ومنهم بقية في نواحي غزة وعكل : أبو فييلة فيهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق : عكلي .
(٤) اقوياء كالجير .
(٥) الأبك : موضع نسبت الجير اليه .
(٦) الضرع : الضعيف .
(٧) المذكي : المسن من كل شيء .
(٨) ترفيق : رقة الحال .
(٩) تمم : أجهز .
(١٠) لترك بمعنى ترك .

ولم يدع في رأس عظيمٍ ملدماً^(١) إلا رذايا^(٢) ورجالاً رزماً^(٣)

فخطبها مروان فتزوجها فولدت له بشر بن مروان .

نصيب الاشتراكي

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن معاوية عن اسحاق بن ايوب عن خليل بن عجلان . في خبر النصيب مثل ما ذكر الزبير واسحاق سواء .

اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتي قال :
دعا النصيب مواليه أن يستلحقوه^(٤) فأبى ، وقال : والله لأن اكون
مولىً لائقاً^(٥) أحبُّ إليّ من أن اكون دعيّاً لاحقاً ! وقد علمت أنكم
تريدون بذلك مالي ، والله لا أكسب شيئاً أبداً إلا كنت أنا وأنتم
فيه سواءً كأحدكم ، لا أستأثرُ عليكم منه بشيء أبداً ، قال : وكان
كذلك معهم حتى مات ، إذا أصاب شيئاً قسمه فيهم فكان فيه كأحدكم .

نصيب بيد الفرزدق

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسماعيل الجعفري قال :
دخل النقيبُ علي سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدقُ ، فاستنشد
الفرزدقَ وهو يرى أنه سينشدهُ مديحاً له فأنشده قوله يفتخر :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ لَهَا تَرَةً مِنْ جَذِبِهِم بِالْعَصَائِبِ^(٦)
سَرَوًا يَرَكِبُونَ الرِّيحَ^(٧) وَهِيَ تَلْفَهُمْ
عَلَى شُعَبِ الْأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

(١) لم يدع على العظيم لحمًا يؤكل .

(٢) الرذايا : جمع رذية وهي المرأة المهزولة .

(٣) رزم : جمع رازم وهو الثابت على الارض لا يستطيع النهوض هز الا .

(٤) استلحق الولد : ادعاه .

(٥) لائقاً : لاصقاً .

(٦) العصائب : العمام .

(٧) وروي : « يخبطون الليل » .

إذا استوضَّحوا ناراً يقولون ليتها وقد خضرت أيديهم، نارُ غالبٍ

قال : وعمامته على رأسه مثل المنسف^(١) فغاض سليمان وكنَّح^(٢) في وجهه ، وقال لنصيب : قم فأنشد مولاك ويملك ! فقام نصيب فأنشده قوله :

أقولُ لركبٍ صادرينَ لقيتهم

قفا^(٣) ذاتِ أوْشالٍ^(٤) ومولاك قاربٍ^(٥)

قفوا خبروني عن سليمان إني لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأنشئوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أننت عليك الحقائب
وقالوا عهدناه وكل عشيئة بأبوابه من طالب العرف^(٦) راكب
هو البدر والناس الكواكب حوله ولا تشببه البدر المضيء الكواكب

فقال له سليمان : أحسنت والله يا نصيب ! وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق ، فقال الفرزدق وقد خرج من عنده :

وخيرُ الشعرِ أكرمهُ رجالاً وشرُّ الشعرِ ما قال العبيد

نصيب وعبد العزيز بجبل المقطم :

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عمه موسى بن عبد العزيز قال :

حمل عبد العزيز بن مروان النصيب بالمقطم - مقطم مصر - على

(١) المنسف : الغراب الكبير .

(٢) الكنح ، التكشر في عبوس .

(٣) قفا : وراء .

(٤) الأوشال : جمع وشل وهو الماء القليل .

(٥) القارب : الذي يطلب الماء .

(٦) العرف : الجود والمعروف .

مُجْتَسِيٍّ قَد رَحَلَهُ بِغَبَيْطٍ^(١) فَوْقَهُ ، وَالْبَسَهُ مُقَطَّعَاتٍ^(٢) وَشَبِيٍّ ، ثُمَّ أَمْرَهُ أَنْ يَنْشُدَ ، فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ السُّودَانُ وَفَرَحُوا بِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَسْرَرْتُمْ قَوْلًا ؟ قَالُوا : إِي وَآلِهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ كَمَا يَسُوءُكُمْ مِنْ أَهْلِ جِلْدَتِكُمْ أَكْثَرَ .

هو وجوير :

أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَرَّافِ قَالَ :
مَرَّ جَرِيرٌ بِنَصِيبٍ وَهُوَ يَنْشُدُ ، فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبَ فَأَنْتَ أَشْعَرُ أَهْلِ
جِلْدَتِكَ ، قَالَ : وَجِلْدَتِكَ يَا أَبَا حَرُزَةَ .

نصيب وهشام بن عبد الملك :

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَادِ بْنِ عَمِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ عَبَّادَةَ قَالَ :
بَلَغَنِي أَنَّ النَّصِيبَ كَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخْلَى لَهُ مَجْلِسَهُ
وَاسْتَنْشَدَهُ مَرَّاثِي بَنِي أُمَيَّةَ ، فَإِذَا أَنْشَدَهُ بَكَى وَبَكَى مَعَهُ فَأَنْشَدَهُ يَوْمًا
قَصِيدَةً لَهُ مَدَحَهُ بِهَا ، يَقُولُ فِيهَا :

إِذَا اسْتَبَقَى النَّاسُ الْعُلَا سَبَقْتَهُمْ^(٣) يَمِينُكَ عَفْوًا ثُمَّ صَلَّتْ^(٤) شِمَالَهَا

فَقَالَ لَهُ هِشَامُ : يَا أَسْوَدَ ، بَلَغْتَ غَايَةَ الْمَدْحِ فَسَلِّتْنِي ، فَقَالَ : يَدُكَ
بِالْعَطِيَّةِ أَجُودُ وَأَبْسَطُ^(٥) مِنْ لِسَانِي بِمَسْئَلَتِكَ ، فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنْ
الشَّعْرِ ، وَحِبَابِهِ وَكِسَاهِهِ وَأَحْسَنُ جَائِزَتِهِ .

نصيب محرو العبيد :

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبَّادَةَ قَالَ :
أَصَابَ نَصِيبٌ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ مَعْرُوفًا فَكَتَمَهُ وَرَجَعَ إِلَى
الْمَدِينَةِ فِي هَيْئَةٍ بَدَّةٍ^(٦) ، فَقَالُوا : لِمَ يَصْبُ بِمَدْحِهِ شَيْئًا ، فَكَتَمَ مَدْعُ

(١) الغبيط : الرجل وهو للنساء يشد عليه الهودج والجمع غبيط .

(٢) المقطعات من الثياب : شبه الجباب ونحوها من الخبز وغيره .

(٣) صلت شامها : تبعها شامها ، من قولهم للفارس : المصلي وهو ثاني خيل الحلبة الذي يجيء به بعد

السابق لأن رأسه يلي صلا المتقدم .

(٤) البذاذة : رثالة الهيئة .

ثم ساوم بأمه فابتاعها وأعتقها ، ثم ابتاع أمّ أمّه بضعف ما ابتاع به أمه فأعتقها ، وجاءه ابن خالة له اسمه سُحَيْمٌ فسأله أن يعتقه ، فقال له : ما معي والله شيء ، ولكنني إذا خرجت أخرجتك معي ، لعل الله ان يعتقك ؛ فلما أراد الخروج دفع غلاماً له الى مولى سحيم يرمي إبله ، وأخرجه معه فسأل في ثمنه فأعطاه وأعتقه ، فمر به يوماً وهو يَزْفِينُ (١) وَيَزْمِرُ مع السودان فأنكر ذلك عليه وزجره ، فقال له : إن كنت اعتقتني لأكون كما تريد فهذا والله ما لا يكون أبداً ، وإن كنت اعتقتني لتصل رَحْمِي وتقضي حقي فهذا والله الذي أفعله هو الذي أريده ، أزفِين وأزْمِر وأصنع ما شئت ، فانصرف النصيب وهو يقول :

إِنِّي أَرَانِي لِسُحَيْمٍ قَانِلاً إِنَّ سُحَيْمًا لَمْ يُدْبِنِي طَانِلاً
نَسِيتَ إِعْمَالِي لَكَ الرَّوَاحِلَا وَصَرَّيَ الْأَبْوَابَ فَبِكَ سَائِلاً !
عِنْدَ الْمُلُوكِ أَسْتَشِيبُ النَّائِلَا حَتَّى إِذَا آتَسْتِ عَتَقًا عَاجِلَا
وَلَسَّيْتَنِي مِنْكَ الْقَفَا وَالكَاهِلَا أَخْلُقًا سَكَنَسًا وَلُونًا حَائِلَا

نصيب يستعجل جائزة أبطأت :

قال إسحاق : وأبطأت جائزة النصيب عند عبد العزيز ، فقال :

وإن وراء ظهري يابن ليلى أناساً ينظرون متى أووبُ
أمامةٌ منهم وإيمافيمبها (٢) غداة البين في أتري غروب (٣)
تركت بلادها ونابت عنها فأشبه ما رأيت بها السلوب (٤)
فأنبِيع بعضنا بعضاً فلسنا نثيبك لكن الله المثيبُ

فعجل جائزته وسرّحه ، قال إسحاق : فحدثني ابن كُنَاسَةَ قال :

(١) يزفِين : يرقص .

(٢) مآق العين وموؤها وموقها وموْقِيها ومآقِيها : حرفها الذي يلي الأنف .

(٣) الغروب ، الدوع حين تخرج من العين ، واحدها غرب .

(٤) يقال : ظبية سلوب وسالِب : سلبت ولدها .

ليلي أم عبد العزيز ككَلْبِيَّةٍ . وبلغني عنه أنه قال : لا أعطي شاعراً شيئاً حتى يذكرها في مدحي لِشَرَفِهَا ، فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم .

نصيب موضع فخر السود :

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن عباية قال :

وقفت سوداء بالمدينة على نصيب وهو ينشد الناس فقالت : بأبي أنت يابن عمّ ، وأمي ، ما انت والله عليّ بخزني ، فضحك وقال : والله كسن بخزيك من بني عمك أكثر من يزنيك .

نصيب يرفض ان يزوج ولده ابنة سيده :

قال اسحاق وحدثني ابن عباية وغيره ان ابناً لنصيب خطب بعد وفاة سيده الذي اعتقه بنتاً له من أخيه فأجابته الى ذلك . وعرف أباه فقال له : اجمع وجوه الحي لهذا الحال فجمعهم ، فلما حضروا أقبل نصيب على أخي سيده فقال : أزوجت ابني هذا من ابنة اخيك ؟ قال : نعم ، فقال لهبيد له سود : خذوا برجل ابني هذا فجرّوه فاضربوه ضرباً مبرحاً ، ففعلوا وضربوه ضرباً مبرحاً ، وقال لأخي سيده : لولا أنني اكره أذاك لألحقتك به ، ثم نظر إلى شاب من اشراف الحي ، فقال : زوج هذا ابنة اخيك وعليّ ما يصلحها في مالي ففعل .

نصيب يخجل من لونه

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحارث عن المدائني قال :

دخل نصيب على عبد الملك فتهدى معه ، ثم قال : هل لك فيما نتنادم عليه فقال : توّمتني ؟ ففعل ، قال : لوني حائل ، وشعري مقلقل^(١) ، وخلقتي مشوهة^(٢) ، ولم أبلغ ما بلغت من إكرامك إياي بشرف أب أو أمّ أو عشيرة ، وإنما بلغته بعقلي ولساني ، فأنشدك

(١) تفلفل شعر الاسود : اشتدت جمودته .

الله يا امير المؤمنين ان تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة منك ، فأعفاه .

لماذا سمي نصيباً

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال بلغني عن خلاد بن مرة عن ابي بكر بن مزيد :
لقيت النصيب يوماً بباب هشام ، فقلت له : يا أبا محجنٍ ، لم سميت نصيباً ، ألقواك في شعرك ، عاينها النصيب ؟ فقال : لا ، ولكنني ولدت عند اهل بيت من ودان ، فقال سيدي : إيتونا ببولودنا هذا لننظر اليه ، فلما رأني قال : انه المنصب (١) الحاسق ، فسميت النصيب ، ثم اشتراني عبد العزيز بن مروان فاعتقني .

فصاحته

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن محمد بن كناسه ابي يحيى الاسدي قال :
قال أبو عبد الله بن ابي إسحاق البصري : لئن وليت العراق لأستكتبن نصيباً لفصاحته وتخلصه الى جيد الكلام .

أمانته في الحديث

أخبرني الاسدي قال حدثني محمد بن صالح عن ابيه عن محمد بن عبد العزيز الزهري قال حدثني نصيب قال :
دخلت على عبد العزيز بن مروان ، فقال : أنشدني قولك :

إذ لم يكن بين الخليلين ردة (٢)

سوي ذكر شيء قد مضى درس الذكركر

فقلت : ليس هذا لي ، هذا لأبي صخر الهدلي ولكنني الذي أقول :

(١) منصب الحاق : مستقيمه .

(٢) الردة : البقية .

وَقَفْتُ بِذِي وَدَّانٍ أَنْشُدُ نَاقَةَـي

وَمَا إِنْ بَهَائِي مِنْ قَلْبُوصٍ ^(١) وَلَا بَكْرٍ ^(٢)

فقال لي عبدُ العزيز : لك جائزةٌ على صدق حديثك ، وجائزةٌ على شعرك ، فأعطاني على صدق حديثي الف دينارٍ ، وعلى شعري الف دينارٍ .

أوصافه

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن أبيه قال : رأيت النصيب وكان أسود خفيف العارضين ^(٣) تأتيه الخنجرة .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني إبراهيم بن يزيد السعدي عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال : رأيت رجلاً أسود مع امرأةٍ بيضاء ، فجعلت أعجبُ من سواده وبياضها ، فدنوتُ منه وقلت : مَنْ أنتَ ؟ قال : أنا الذي يقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا أَلْذِي تُحَدِّثِينَ بِي

غَدَاً غُرْبَةً النَّأْيِ الْمَفْرَقِ وَالْبَعْدِ

كَلْدَى أُمَّ بَكْرٍ حِينَ تَقْتَرِبُ الذُّوَى

بَنَّا ثُمَّ يَخْلَوُ الْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي

أَتَضَرُّمَنِي عِنْدَ الْأُولَى هُمْ لَنَا الْعِدَا

فَنُشْمِتَهُمْ بِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ

قال : فصاحتُ : بل والله تدوم على العهد ، فسألتُ عنهما فتميل : هذا نصيبٌ ، وهذه أمُّ بكرٍ .

أسود ثناؤه أبيض

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني أبو

(١) القلاص من الإبل : الطويلة القوائم .

(٢) البكر : الفتي من الأبل .

(٣) العارض : صفحة الحد .

اليقظان عن جويرية بن أسماء قال :

أتى النصيبُ عبد الله بن جعفر فجمله وأعطاه وكساه ، فقال له قائل : يا أبا جعفر ، أعطيتَ هذا العبد الأسود هذه العطايا ! فقال : والله لئن كان أسود إنَّ ثناءه لأبيضُ ، وإنَّ شعره لعربيٌّ ، ولقد أستحقَّ بما قال أكثر مما قال ، وما ذاك ! إنما هي رَواحِلُ تُنصَي (١) ، وثيابٌ تَبْلَى ، ودراهمٌ تَفْنَى ، وثناءٌ يَبْقَى ، ومدائحٌ تُرَوَى !
أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال قال ابو الأسود :
امتدح نصيبُ عبد الله بن جعفر وذكر مثله .

نساء يردن سماع شعره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحرّاز عن المدائني قال :
قيل لنصيب : إنَّها هنا نسوةٌ يُردن أن ينظرن إليك ويسمعن منك شعركَ ، قال : وما يصنعن بي ! يَرَيْنَ جِلْدَةَ سِوداءَ وشِعْرًا أبيضَ ، ولكن ليسمعنَ شعري من وراء سترٍ .

تغني الناس بشعره

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن رجل ذكره قال :

أتاني منقذُ الهلالي ليلاً فضرب علي الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : منقذُ الهلالي ، فخرجت إليه فزِعاً ، فقال : البُشْرَى ، فقلت : وأي بُشْرَى أتتني بك في هذا الليل ! فقال : خيرٌ ، أتاني أهلي بدجاجة مشوية بين رغيفين فتعشيتُ بها ، ثم أتوني بقنينة من نبيذ قد ألتقى طرفاها صفاءً وِرقَةً ، فجعلت أشرب وأترنم بقول نصيب :

بِزَيْبِ السِّمِّ قَبْلَ أَنْ يَطْعَنَ الرَّكْبُ

ففكرت في إنسان يفهم حسنه ويعرف فضله ، فلم أجد غيرك فأنتيتك

مخبراً بذلك ، فقلت : ما جاء بك إلا هذا ! فقال : أو لا يكفى !
ثم أنصرف .

ترفعه عن الهجاء

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال :

قال مَسْلَمَةُ لِنَصِيب : أنت لا تحسن الهجاء ، فقال : بلى والله ،
أتراني لا أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخزأك الله ! قال : فإن
فلاناً قد مدحتك فحرمك فاهججه ، قال : لا والله ما ينبغي أن أهجووه ،
ولمّا ينبغي أن أهجو نفسي حين مدحتك ، فقال مَسْلَمَةُ : هذا والله
أشدُّ من الهجاء .

نصيب أمام قبر الرسول :

أخبرني الحسين قال قال حماد : قرأت على أبي عن ابن عباية عن الضحاك الخزامي
قال :

دخل نصيب مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعمر بن
عبد العزيز - رضي الله عنه - يومئذ أمير المدينة ، وهو جالس بين قبر النبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - ومنبره ، فقال : أيها الأمير ، أذن لي أن
أنشدك من مرثي عبد العزيز ، فقال : لا تفعل فتجزني ، ولكن أنشدني
قولك : « قفا أخوي » ، فإن شيطانك كان لك فيها ناصحاً حين لقنك
إياها ، وأنشده :



قفا أخويّ إنّ الدارَ ليستْ كما كانتْ بعهدِ كُبا تكونُ
لياليَ تعلمانِ وآلُ كلبى قطينُ الدارِ فاحتملَ القطينُ (١)

(١) القطين : السكان في الدار .

فَعُوجًا فَانظُرَا أَتَبِينُ عَمَّا سَأَلْنَاهَا بِهِ أَمْ لَا تُبِينُ
 فَظَلَاً وَاقْفَيْنِ وَظِلُّ دَمْعِي عَلَى خَدِّي تَجُودٌ بِهِ الْجُفُونُ
 فَلَوْلَا إِذْ رَأَيْتَ الْيَأْسَ مِنْهَا بَدَأَنْ كِدْتُ تَرَسُّقُكَ^(١) الْعَيُونُ
 بَرِحَتْ^(٢) فَلَمْ يَلْمُكَ النَّاسُ فِيهَا وَلَمْ تَغْلِقْ كَمَا غَلِقَ الرَّهَيْنُ^(٣)

في البيتين الأولين من هذه الأبيات والأخيرين لابن سريج خفيف
 رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى
 عن عمرو ويونس .

قصته الطويلة مع عجوز جحفة :

أخبرني الحسين عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال :

كان نصيب ينزل على عجوز بالجحفة إذا قدم من الشام ، وكان لها
 بُنْيَانَةٌ صفراء وكان يستحليها ، فإذا قدم وهب لها دراهم وثياباً وغير
 ذلك ، فقدم عليها قَدَمَةٌ وبات بهما ، فلم يشعر إلا بفتى قد جاءها ليلاً
 فركضها^(٤) برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت ، وعاد إليها بعد ساعة
 فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت ، فلما أصبح نصيب رأى
 أثرُ مَعْتَرَكُهَا ومغتسلها ، فلما أراد ان يرتحل قالت له العجوز وبنتها :
 بأبي أنت ! عَادَتِكَ ، فقال لها :

أَرَاكِ طَمُوحَ الْعَيْنِ مَيَّالَةَ الْهَوَى لِهَذَا وَهَذَا مِنْكَ وَدُّ مُمْلَاطِفُ
 فَإِنْ تَحْمِي رِدْفَيْنِ لَا أَكُ مِنْهَا فَجَبِّي فَرْدُهُ لَسْتُ مِنْ يُرَادُ

ولم يعطها شيئاً ورحل .

(١) تحد النظر اليك كأنها ترميك بسهام لخطها .

(٢) برح المكان : زال عنه .

(٣) غلق الرهن في يد المرتهن : صار ملكه وذلك إذا عجز الراهن عن اقتضائه في الوقت
 المشروط .

(٤) ركضها : وكزها برجله .

حديث مع امرأة من ملل كان ينزل عندها الناس :

قال أيوب : وكانت بمَلَلِ امرأة ينزل بها الناس ، فنزل بها أبو عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ وعمران بن عبد الله بن مطيع ونصيب ، فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شيء ، فقال لها : اختاري إن شئت أن أضمن لك مثل ما أعطياك إذا قدمت ، وإن شئت قلت فيك أبياتاً تنفعك ، قالت : بل الشعر أحب إليّ ، فقال :

ألا حَيَّ قَبْلَ البَيْنِ أُمَّ حَبِيبِ وإن لم تكن منّا غداً بقريبِ
 لئن لم يكن حُبِّيكُ حُبّاً صدَّقْتَهُ فما أحَدٌ عندي إذاً بحبيبِ
 تَهَامِ (١) أصابت قلبه مَلَلِيَّةٌ غريبُ الهوى يا ويحَ كلِّ غريبِ

فشهرها بذلك ، فأصابت بقوله ذلك فيها خيراً .

نهي عبد العزيز له عن التشبيب بالنساء :

قال أيوب : ودخل النصيب على عمر بن عبد العزيز - رحمة الله عليه - بعد ما ولى الخِلافة ، فقال له : إيه يا أسود ! أنت الذي تُشَهِّرُ النساءَ بنسبِكِ ، فقال إني قد تركت ذلك يا أمير المؤمنين ! وعاهدت الله عز وجل ألا أقول نسبياً ، وشهد له بذلك من حضر وأثنوا عليه خيراً ، فقال : أمّا إذ كان الأمر هكذا فسل حاجتك ، فقال : بُنَيَّاتٌ لي نفضت عليهن سوادى فكسدن ، أرغب من عن السودان ويرغب عنهن البيضان ، قال : فتريد ماذا ؟ قال : تَقْرَضُ لهن ، ففعل . قال : ونفقة لطريقي ، قال : فأعطاه حلية مبيفة وكساه ثوبيه ، وكانا يساويان ثلاثين درهماً .

اجتماعه بالكميت وذى الرمة وكسره للكميت :

اخبرني إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحاق الموصلي عن ابن كناسة قال :

(١) تهام : منسوبة إلى تهامة على غير قياس فكانه قال تهامية ، والبيت المذكور روي هكذا في معجم البلدان وفي كثير من الأصول ، وروي « سهام » .

اجتمع النصيب والكميت وذو الرمة فأنشدهما الكميت قوله :
هل أنتَ عن طلب الأيفاع^(١) منقلبُ

حتى بلغ الى قوله فيها :

أم هلْ طَعائنُ بالعلباءِ^(٢) نافعةٌ وإن تكامل فيها الأنس والشنب^(٣)

فعقد نصيب واحدة ، فقال له الكميت : ماذا تُخصي ؟ قال : خطأك ،
باعدت في القول ، ما الأنس من الشنب ، ألا قلت كما قال ذو الرمة :
لمياء^(٤) في سَفْتَمِيهَا حوّة^(٥) لَعَس^(٦)

وفي اللثات وفي أنيابها سَنَبُ

ثم أنشدهما قوله :

أبتْ هذه النفسُ إلا أدّكارا

حتى بلغ الى قوله :

إذا ما الهجارسُ^(٧) غنّينها تجاوبن بالفلواتِ الوبارا^(٨)

فقال له النصيب : والوبارُ لا تسكن الفلوات ، ثم أنشد حتى بلغ
منها :

كَانَ الغَطَامِطَ^(٩) من عَلِيَّيْهَا أَرَا جِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارًا^(١٠)

(١) الأيفاع الكواعب التي شارفت البلوغ .

(٢) العلباء : اسم بلد ولم يذكره ياقوت والبكري في معجمها .

(٣) الشنب : رقة وبرد وعذوبة في الاسنان .

(٤) اللمياء : بيضة اللمى وهو سرة الشفتين واللثات .

(٥) الحوّة : سرة الشفة .

(٦) اللعس : سواد اللثة والشفة في حرة ، وهو بدل مما قبله .

(٧) الهجارس : جمع هجرس وهو القرد والتعلب أو ولده وهو الدب أيضاً او هو من السباع او

كل ما يمسس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق اليربوع .

(٨) الوبار : جمع وبر بسكون الباء وهو دويبة كالأرنب غرباء بين البياض والسمرة حسنة

العينين شديدة الحواء أي الصوت ، وفي طبعة دار الكتب المصرية « من دواب الصحراء شديدة

الحياء » معتمدة نص لسان العرب المصحف ، وذلك لان كونها من دواب الصحراء ينفيه انكار نصيب

انها تسكن الفلوات ، ثم ما معنى شدة حياثها وهي معروفة بشدة حواثها اي صوتها كما يشهد به بيت الكميت

(٩) الغطاط بضم الغين : ازيز القدر .

(١٠) أسلم وغفار : قبيلتان .

فقال النصيب : ما هَجَّتْ أسلم غِفَاراً قطّ ، فأنكسر الكميّت وأمسك .

نصيب يعزل والي المدينة

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن ابيه عن ابن الكلبي .

أن نصيباً مدح عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهريّ فأمر له بعشر قلائص ، وكتب بها الى رجلين من الانصار وأعتذر اليه ، وقال له : والله ما أملك إلا رزقي ، واني لأكره ان أبسط يدي في اموال هؤلاء القوم ، فخرج حتى أتى الانصاريّين فأعطاهما الكتاب مختوماً ، فقرآه وقالوا : قد أمر لك بثمان قلائص ودفعنا ذلك اليه ، ثم عُزل ووُلي مكانه رجل من بني نصر بن هوازن ، فأمر بان يُتَسَبَّحَ ما أعطى ابن الضحّاك ويُرْتَجَعَ ، فوجد بأسم نصيب عشر قلائص ، فأمر بباطلته بها ، فقال : والله ما دفع إليّ إلا ثماني قلائص ، فقال : والله ما تخرج من الدار حتى تُؤدِّيَ عشر قلائص او اثمانها ، فلم يخرج حتى قبض ذلك منه ، فلما قدم على هشام سمّر عنده ليلة وتداكروا النّصريّ ، فأشده قوله فيه :

أني قلائصَ جُربِ كُنّ من عملٍ
ثمانياً كُنّ في أهلي وعندهم
أخاني أخوا الأنصارِ فانتقضا
وإنّ عاملك النّصريّ كلّني
أردي وتزرع من احشائي الكبد
عشر فأبي كتاب بعدنا وجدوا
منها فعندهما الفقد الذي فقدوا
في غير نائرة^(١) ديناً له صعد^(٢)
أذنب غيري ولم أذنب يكلّفني
أم كيف أفتل لا عقل ولا قود^(٣)

قال : فقال هشام : لا جرّمَ والله ، لا يعمل لي النصري عملاً

(١) النائرة : الحقد والمداوة .

(٢) الصعد : المشقة ولعله يشير بذلك الى الزيادة في الدين الذي تقاضوه إياه كما هو مبين بالقصة .

(٣) القود : القصاص وقتل القتال بدل القتل .

أبدآ ، فكتب بعزله عن المدينة .

حنينه الى الجفر

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال اخبرنا الزبير بن بكار لإجازة عن هارون بن عبد الله الزبيري عن شيخ من الجفر (١) قال :

قدم علينا النصيب فجلس في هذا المجلس وأوماً إلى مجلس حذائه ، فاستنشدناه فأنشدنا قوله :

أَلَا يَا عُقَابَ الْوَكْرَ وَكَرَّ صَرِيَّةً (٢)
 سَقَّتْكَ الْغَوَادِي مِّنْ عُقَابٍ وَمَنْ وَكَرَّ
 كَمَرَّ اللَّيَالِي مَا مَرَّرَنْ وَلَا أَرَى
 مُرُورَ اللَّيَالِي مُنْسِيَا تِي أَبْنَةَ النَّضْرِ
 وَقَفْتُ بُذِي وَدَّانَ أَنْشُدْ نَاقَتِي
 وَمَالِي لَدَيْهَا مِنْ قَلُوصٍ وَلَا بَكْرٍ
 وَمَا أَنْشُدُ الرَّعِيَانَ إِلَّا نَعْلِيَّةً
 بَوَاضِحَةَ الْأَنْبِيَابِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ
 أَمَا وَالَّذِي نَادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدَهُ
 وَعَلَّمَ أَيَّامَ الْمَنَاسِكِ وَالنَّحْرِ
 لَقَدْ زَادَنِي لِلْجَفْرِ حُبًّا وَأَهْلِيهِ
 لَيَالٍ أَفَامْتُهُنَّ لَيْلِي عَلَى الْجَفْرِ

تغزله بابنة عم له نوبية

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال اخبرني عمر بن ابراهيم السعدي عن يوسف بن يعقوب بن الملاء بن سليمان عن سلمة بن عبد الله بن ابي مسرح قال :

قال عبد الملك بن مروان لنصيب أنشدني ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

وَمُضْمَرِ الْكَشَّحِ يَطْوِيهِ الضَّجِيعُ بِهِ
 طِيَّ الْمَسَائِلِ لَا جَافٍ وَلَا فَفِرُ (٣)
 وَذِي رَوَادِفٍ لَا يُلْفِي الْأَزَارُ بِهَا
 يُلْدَوَى وَلَوْ كَانَ سَبْعًا حِينَ يَأْتِرُ

(١) الجفر : موضع بناحية من نواحي المدينة .

(٢) ضرية : قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة ونجد .

(٣) فقر فقرا من باب تمب : اشتكى فقاره .

فقال له عبد الملك : يا نصيب ، من هذه ؟ قال : بنتُ عمِّي لي
نُورِبيَّةُ ، لو رأيتها ما شربت من يدها الماء ، فقال له : لو غير هذا
قلت لضربتُ الذي فيه عيناك .

رحلته الى عبد العزيز كل عام يطلب وفده

أخبرني محمد بن خاف بن المرزبان قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثنا
المدايني قال :

كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيباً وأهله وولده فأعتمهم ، وكان
نصيب يرحل اليه في كل عام مستميجاً ^(١) ، فيجيزه ويحسن صلته ،
فقال فيه نصيب :

يقولُ فيُحسِنُ القولَ أبْنُ ليلَى ويفعلُ فَوْقَ أحسنِ ما يقولُ
فنيَّ لا يَزْأُ ^(٢) الخِلالَ إلاَّ مودَّتهمْ وَيَزْؤُهُ الخليلُ
فبشَّرَ أهلَ مصرَ فقيدُ أناهمْ معَ التَّيْلِ الذي في مصرَ نيلُ

شاعر يعيره بسواده

أخبرني هاشم بن محمد بن هارون بن عبد الله بن مالك الخزاعي ابو دلف قال
حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال :

كان نصيب يُكنى أبا الحِجْناء ، فهجاه شاعر من أهل الحجاز فقال :

رأيت أبا الحِجْناء في الناسِ حائراً ولونُ أبي الحِجْناء لونُ البهائمِ
تراه على ما لآحاه من سواده وإن كان مظلوماً له وجهٌ ظالمِ

فقيل لنصيب : ألا تجيبه ! فقال : لا ، ولو كنت هاجياً لأحدٍ
لأجبتة ، ولكن الله أوصلني بهذا الشعر الى خير ، فجعلتُ على نفسي
ألاً أقوله في شرِّ ، وما وصفني إلا بالسواد وقد صدق ، أفلا أنشدكم

(١) يقال استمجه : سأله العطاء .

(٢) أي لا يصيب منهم إلا الود .

ما وصفتُ به نفسي ؟ قالوا : بلي ، فأنشدهم قوله :

ليس السوادُ بناقصي ما دام لي هذا اللسانُ إلى فؤادٍ ثابتٍ
من كان ترفعه مَنابِتُ أصله فبيوتُ أشعاري جُعِلنَ مَنابِتي
كم بين أسودَ ناطقٍ ببيانه ماضي الجَنانِ وبين أبيضَ صامتٍ
إني ليجسُدني الرفيعُ بناؤه من فضلِ ذاكِ وليس لي من شامتٍ

وَيُرَوَى مَكَانٌ « من فضل ذاك » ، « فضل البيان » وهو أجود .

أخبرني عمي ومحمد بن خلف قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال حدثني عمي عن محمد بن سعد قال :

قال قائل للنصيب : أيها العبد ، مالك وللشعر ! فقال : أما قولك
عبد فما وُلِدْتُ إلا وأنا حر ، ولكن أهلي ظلموني فباعوني ، وأما
السواد فأنا الذي أقول :

وإنْ أَكُّ حَالِكاً لَوْنِي فَإِنِّي لِعَقْلٍ غَيْرِ ذِي سَقَطٍ وَعَاءٍ
وما نزلتْ بي الحاجاتُ إلا وفي عِرْضِي مِنَ الطَّمَعِ الحِياءُ

نصيب يشبب بجارية فيخطبها الناس :

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثت عن السدوسي قال :
وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء ، فخرجت إليه جارية بلبن أو
ماء فسقته ، وقالت : سَبِّبْ بي فقال : وما اسمك ؟ فقالت : هند ،
ونظر إلى جبل وقال : ما اسم هذا العلكم ؟ قالت : قنا ، فأنشأ يقول :

أحِبُّ قَنًّا مِنْ حُبِّ هِنْدٍ وَلَمْ أَكُنْ أَبِلي أقرُّباً زادَه اللهُ أمُّ بَعْدَا
ألا إن بالقيعانِ من بطنِ ذِي قَنًّا لنا حاجةٌ مالت إليه بنا عَمْدَا
أروني قَنًّا أنظُرُ إليه فَإِنني أحبُّ قَنًّا لِي رأيتُ به هِنْدَا

قال : فشاعت هذه الأبيات ، وخطبت هذه الجارية من أجلها ،
وأصابت بقول نصيب فيها خيراً كثيراً .

قصته مع جارية خطبها فأبت ثم تزوجته

اخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل بن نبيه قال حدثنا محمد بن سلام قال :

دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك ، فقال له : حدثني يا نصيبُ ببعض ما مر عليك ، فقال : نعم ، يا أمير المؤمنين ! عُلِّمْتُ جاريةً حمراء فمكثت زماناً تمنيني بالباطيل ، فلما ألححت عليها قالت : اليك عني ، فوالله لكأنك من طوارق (١) الليل ، فقلت لها : وأنت والله لكأنك من طوارق النهار ، فقالت : ما أظرفك يا أسودُ ! فغاطني قولها ، فقلت لها : هل تدرين ما الظرفُ ؟ وإنما الظرفُ العقلُ ، ثم قالت لي : انصرف حتى أنظر في أمرك ، فأرسلت إليها هذه الأبيات :

فإن أكُ حالكأ فالمسكُ أحوى وما لسوادِ جلدِي من دواءِ
ولي كرمٌ عن الفحشاء ناء كبعندِ الأرضِ من جَوِّ السماءِ
ومثلي في رجالِكُم قليلٌ ومثلِكِ ليس يُعدَمُ في النساءِ
فإن ترضي فرُدِّي قول راضٍ وإن تأبى فنحنُ على السواءِ

قال : فلما قرأت الشعر قالت : المال والشعر يأتيان على غيرهما ، فتزوجتني .

قاتل الله نصيباً ما أشعره

اخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال :

أنشدنا الاصمعي لنصيب وكان يستجيد هذه الابيات ويقول إذا أنشدها :
قاتل الله نصيباً ما أشعره ! :

فإن يكُ من لوني السوادُ فإنني
لكالمسكِ لا يُروى من المسكِ ذائقه

(١) طوارق الليل : مصائبه التي تفجأ فيه .

وما ضرّ أثوابي سوادِي وتحتها لباسٌ من العلياءِ بيضٌ بناثِقُهُ^(۱)
إذا المرء لم يبتذل من الودّ مثل ما بذلت له فأعلم بأني مفارقُهُ

قول جویر فیہ

أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام عن خلف : أن نصيباً أنشد جريراً شيئاً من شعره ، فقال له : كيف ترى يا أبا حزررة ؟ فقال له : أنت أشعر أهل جلدتك .

أشعر السودان :

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسماعيل عن عبد العزيز بن عمران بن محمد عن المسور بن عبد الملك قال : قال نصيب لعبد الرحمن بن أزهر : دخلت على عبد العزيز بن مروان ، فقال لي : أنت أشعر أهل جلدتك ، والله ما زاد عليها ! فقال لي عبد الرحمن : يا أبا محجن ، أفرضيت منه أن جعلك أشعر السودان فقط ! فقال له : وددت والله يابن أخي أنه أعطاني أكثر من هذا ، ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك .

رأيه في شعره وشعر معاصريه :

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : قال لي محمد بن عبد ربه : دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلاً لم أر قط مثله ولا أشد سواداً منه ، ولا أنقى ثياباً منه ، ولا أحسن زياً ! فسألت عنه ، فقيل : هذا نصيب ، فدنوت منه فحدثته ، ثم قلت له : أخبرني عنك وعن أصحابك ، فقال : جميلٌ إمامنا ، وعمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربّات الحجال ، وكثيرٌ أبكنا على الدّمن وأمدحنا له لوك ، وأما أنا فقد قلت ما سمعت ، فقلت له : إن الناس يزعمون أنك لا تحسن أن تهجو ، فضحك ثم قال : أفترأهم يقولون : إني لا أحسن أن

(۱) البناثق : جمع بنية وهي طوق الثوب الذي يضم النجر وما حوله .

أمدح ؟ فقلت : لا ، فقال : أما تراني أحسن أن أجعل مكان عافاك
الله أخزأك الله ! قال قلت : بلى ، قال : فإني رأيت للناس رجلين :
إما رجلاً لم أسأله شيئاً فلا ينبغي أن أهجوه فأظلمه ، وإما رجلاً سألته
فمنعني فنفسى كانت أحق بالهجاء ، إذ سولت لي أن أسأله وأن أطلب
ما لديه .

في مجلس امرأة :

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن إسماعيل بن ابي عبد الله
كاتب المهدي قال : وجدت في كتاب أبي بَحَطَّة : حدثني أبو يوسف
التَّجِيبِيَّ (١) قال حدثني إسماعيل بن الخنثار مولى آل طلحة وكان شيخاً
كبيراً قال :

حدثني النضيب أبو محجن أنه خرج هو وكُثَيْبِر والأحوص غِبَّ يوم
أمطرت فيه السماء ، فقال : هل لكم في أن نركب جميعاً فنسير حتى
نأتي العقيق فنمتع فيه أبصارنا ؟ فقالوا : نعم ، فركبوا أفضل ما
يقدرون عليه من الدواب ، ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب ،
وتنكَّروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق ، فجمعوا يتصفَّحُونَ (٢) ويرون
بعض ما يشتهون حتى رُفِعَ لهم سوادٌ عظيم فأموه حتى أتوه ، فإذا
وصائف ورجال من الموالي ونساء بارزات ، فسألنهم أن ينزلوا فاستحيوا
أن يجيبوهن من أول وهلة ، فقالوا : لا نستطيع أو نخفي في حاجة
لنا ، فحلقنَّهنَّ أن يرجعوا اليهن ، ففعلوا وأتوهن فسألنهم النزول
فنزلوا ، ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم فلم تلبث ان جاءت
المرأة فقالت : ادخلوا ، فدخلنا على امرأة جميلة برزة (٣) على فرش
ها ، فرحبت وحيَّت ، وإذا كراسي موضوعة فجلسنا جميعاً في صف

(١) نسبة الى تجيب وهي قبيلة من كندة .

(٢) تصفحت الشيء : نظرت اليه لأنعرفه .

(٣) امرأة برزة : تفوق أقرانها .

واحد كل انسانٍ على كرسيٍّ ، فقالت : إن أحببتُم أن ندعو بصبي لنا
فَنُصَيِّحْهُ وَنَعْرُكَ^(١) أذنه فعلنا ، وان شئتم بدأنا بالغداء ، فقلنا :
بل تَدْعِ عَيْنَ بالصبيِّ ولن يفوتنا الغداء ، فأومأت بيدها إلى بعض الخدم ،
فلم يكن إلا كلاً^(٢) ولا حتى جاءت جارية جميلة قد سُتِرَتْ
بِطُرْفٍ ، فأمسكوه عليها حتى ذهب بُهْرُها^(٣) ، ثم كُشِفَ عنها
وإذا جارية ذاتُ جمالٍ قريبةٌ من جمال مولاتها ، فرحبت بهم وحيثهم ،
فقالت لها مولاتها : خذي ويحك ! من قول النصيب عافى الله أبا محجن :

أَلَا هَلْ مِنَ الْبَيْنِ الْمَفْرَقِ مِنْ بُدِّ^٤ وَهَلْ مِثْلُ أَيَّامِ بِنُقْطَعِ السَّعْدِ
تَمَنَيْتُ أَيَّامِي أَوْلَيْكَ وَالْمُنَى

على عهد عادٍ ما تُعيدُ ولا تُبدي^(٤)

فغنته ، فجاءت به كأحسن ما سمعته قط بأحلى لفظٍ واشجى صوت ،
ثم قالت لها : خذي ايضاً من قول ابي محجن ، عافى الله أبا محجن :

أَرِقَ الْمُحِبُّ وَعَادَهُ سَهْدُهُ لِيَطَوَّرِقِ الْهَمُّ الَّتِي تَرِدُهُ
وَذَكَرْتُ مِنْ رَقَّتْ لَهُ كَبِيدِي وَأَبَى فَلَيْسَ تَرِقُ لِي كَبِيدُهُ
لَا قَوْمَهُ قَوْمِي وَلَا بِلْسِدِي فَتَكُونُ حِينًا جَبْرَةً - بَلْدُهُ
وَوَجَدْتُ وَجَدًا لَمْ يَكُنْ أَحَدُهُ قَبْلِي مِنْ أَجْلِ صَبَابَةٍ يَحْدُهُ
إِلَّا ابْنُ عَجَلَانَ الَّذِي تَبَلَّتْ^(٥) هُنْدُهُ فَمَاتَ^(٦) بِنَفْسِهِ كَمَدُهُ

قال : فجاءت به أحسن من الاول ، فكادت اطيرو سروراً ، ثم قالت
لها : ويحك ! خذي من قول ابي محجن عافى الله ابا محجن :

(١) عرك الاذن : دلكتها ، وتقصد بهذا الموصف العود .

(٢) العرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل او ظهور شيء خفي . قالوا : كان فعلاً كلاً .

(٣) هدأ روعها واطمأنت .

(٤) ما تعيد ولا تبدي : اي لا تأتي به ثمة ولا بادئة ، يريد انه لا نفع فيها .

(٥) تبه الحب : اسقمه .

(٦) اي ذهب كمده بنفسه واتى عايبها فأهلكها .

فيا لك من ليلٍ تمَّتعتُ طولَه وهل طائفٌ من نائمٍ مُتمتِّعُ
 نعم! إن ذا سَجْوٍ متى بَلقَ سَجْوَه ولو نائماً مُستعْتَبٌ (١) أو مُودَعُ
 له حاجةٌ قد طالما قد أسرَّها من الناسِ في صدرِها يتصدَّعُ
 تحمَّلها طولَ الزمانِ لعلَّها يكونُ لها يوماً من الدهرِ مَنزَعُ
 وقد قرَّعتُ في أمِّ عمرو لي العِصا
 قديماً كما كانتُ لذي الحِلمِ تُقرَّعُ (٢)

قال : فجاءت والله بشيء حيرني وأذهلني طرباً لحسن الغناء وسروراً
 باختيارها الغناء في شعري ، وما سمعتُ فيه من حسن الصنعة وجودتها
 وإحكامها ، ثم قالت لها : خذي ايضاً من قول أبي محجن ، عافى الله
 أبا محجن :

يا أيها الركبُ إنِّي غيرُ تابعِكمُ حتى تلهوا وأنتم بي مملؤنا
 فما أرى مِثلكمُ ركبنا كشكلكمُ
 يدعوههمُ ذو هوىٍ إلاَّ يعوجُّونا
 أم خبروني عن دائي بملكمُ وأعلمُ الناسِ بالأطبؤنا (٣)

قال نصيب : فوالله لقد زهوت بما سمعت زهواً خيلاً إليّ أني من قريش
 وأن الخلافة لي ، ثم قالت : حسبك يا بُدَيْيَّةُ هات الطعام يا غلام ، فوثب
 الاحوص وكنَّس وقال : والله لا نطعم لك طعاماً ولا نجلس لك في مجلس ،
 فقد أسأت عشرتنا وأستخففت بنا ، وقدّمتِ شعر هذا على أشعارنا ، وأستمعت
 الغناء فيه ، وان في أشعارنا لما يفضل شعره ، وفيها من الغناء ما هو أحسن من هذا ،
 فقالت : على معرفةٍ كلُّ ما كان مني ، فأبي شعر كما أفضل من شعره ؟ أقولك يا احوص :

(١) الاستمتاع : طلب العتي ، يقال ، استمتعته فأعطيني اي استرضيته فأرضاني .

(٢) « ان العِصا قرعت لذي الحِلمِ » مثلُ أصله ان حكماً من حكام العرب عاش حتى أُمتر ، فقال
 لابنته : إذا أنكرت من فمهي شيئاً عند الحكم فاقرعي لي المجن بالعِصا لارتدع ، والمثل يضرب لمن
 اذا نبه أُنبيه . والشاعر هنا يريد انه ليم في حبه قديماً .

(٣) الاطبون : البارعون في الطب .

يَقْرَأُ بَعِينِي مَا يَقْرَأُ بَعِينَهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتِ
أُمُّ قَوْلِكَ يَا كَثِيرٌ فِي عَزَّةَ :

وَمَا حَسَبْتَ خُمْرِيَّةً جَدْوِيَّةً^(١)

سَوَى النَّيْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنْ لَهَا بَعْلًا
أُمُّ قَوْلِكَ فِيهَا :

إِذَا خُمْرِيَّةً عَطَسَتْ فَنِكَهَا فَإِنْ عَطَسَهَا طَرَفُ السَّقَادِ

قال : فخرجا مغضبين وأحسبستني ، فتغديت عندها وأمرت لي بثلاثمائة دينار وحلتين وطيب ، ثم دفعت إلي مائة دينار ، وقالت أدفعها الى صاحبك ، فإن قبلها وإلا فهي لك ، فأثبتها منازلها فأخبرتها القصة ، فأما الاحوص فقبلها ، وأما كثير فلم يقبلها ، وقال : لعن الله صاحبك وجائزتها ولعنك معها ، فأخذتها وانصرفت ، فسألت النصيب : من المرأة ؟ فقال من بني أمية ولا أذكر اسمها ما حيت لأحد .

رثاؤه لعبد العزيز بن مروان

أخبرني عيسى بن يحيى الوراق عن احمد بن الحارث الخراز قال حدثنا المدائني قال :
وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان إياها ، فخرج هارباً منه فنزل بقربة من الصعيد يقال لها «سُكْرُ»^(٢) فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك ، فقال له عبد العزيز : ما اسمك ؟ فقال : طالب بن مدرك ، فقال : أوّه ، ما أراني راجعاً إلى الفسطاط أبداً . ومات في تلك القرية ، فقال نصيب يوثبه :

أَصَبْتُ يَوْمَ الصَّعِيدِ مِنْ سُكْرٍ مَصِيبَةٌ لَيْسَ لِي بِهَا قِبَلُ

(١) نسبة الى جدي بن ضمرة بن بكر من كنانة .

(٢) سُكْرُ بوزن زفر : موضع بشرقية الصعيد بينه وبين مصر يومان كان عبد العزيز بن مروان يخرج اليه كثيراً .

تَاللهِ أَنْسَى (١) مَصِيبَتِي أَبَدًا مَا أَسْمَعْتَنِي حَٰنِيْنَهَا الْإِبِلُ
 وَلَا التَّبَكِّي عَلَيْهِ أَعْوَالُهُ (٢) كُلُّ الْمَصِيبَاتِ بَعْدَهُ جَدَلُ
 لَمْ يَعْلَمْ النِّعَشُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْعُرْفِ وَلَا الْحَامِلُونَ مَا حَمَلُوا
 حَتَّى أَجَنُّوهُ (٣) فِي ضَرْحِهِمْ حِينَ أَنْتَمَى مِنْ خَلِيلِهِ الْأَمَلُ

غنى في هذه الايات ابن سريج ولحظه رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق .
 وذكر الهشامي ان له فيه لحناً من الهزج . وذكر ابن بانه ان الرمل لابن الهربذ (٤)
 اخبرني محمد بن يزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه عن
 مصعب الزبيري عن مشيخة من اهل الحجاز :

أن نصيباً دخل على عبد الملك بن مروان ، فقال له : أنشدني بعض
 ما رثيت به أخي فأنشده قوله :

عَرَفْتُ وَجَرَّبْتُ الْأُمُورَ فَمَا أَرَى كَأَضِّ نَلَاهُ الْغَابِرُ (٥) الْمَتَأَخَّرُ
 وَلَكِنَّ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ نِعْمَتِي يَمْرُؤُنْ أَسْلَافًا أَمَامِي وَأَغْبَرُ
 فَإِنْ أَبْكِهِ أَعْذَرُوْا وَإِنْ أَعْلَبَ الْأَسَى وَكَانَتْ رِكَابِي كَمَا سَأَسْتُ تَنْتَسِحِي
 وَكَانَتْ رِكَابِي كَمَا سَأَسْتُ تَنْتَسِحِي إِلَيْكَ فَتَقْضِي نَجْبَهَا وَهِيَ ضَمْرُ
 تَرَى الْوَرْدَ يُسْرَأُ وَالنَّوَاءَ غَنِيْمَةً

لَدَيْكَ وَتُنْثِي بِالرِّضَا حِينَ تَصْدُرُ
 فَقَدْ عَرَيْتُ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى فَإِنَّمَا ذُرَاهُ الْمَنِّ لَاقَتْ مِنَ النَّاسِ مَنْظَرُ
 وَلَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَزَلْ بَدْفُوفِهَا (٦) مَرَادُ لِعَرَبَانِ الطَّرِيقِ وَمَنْقَرُ
 فَإِنْ كُنَّ قَدْ نَلْنُ ابْنَ لَيْلَى فَإِنَّهُ هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ أَهْلِ الْمُنْخِيرِ
 فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدَ الْمَلِكِ قَوْلَهُ :

(١) يريد لا أنسى وقول الشاعر : فقلت بين الله ابرح قاعدا

(٢) اعول : رفع صوته بالبكاء والصياح .

(٣) أحن الميت : كفنه ودفنه .

(٤) المقني اسمعيل بن الهربذ مولى آل الزبير بن العوام .

(٥) الغابر : الباقي ، ويستعمل بمعنى ذهب .

(٦) الدفوف : جمع دف وهو صفحة الجنب .

فإن أبكاه أعذر وإن أغلب الأسي بصبر فمثلي عندما أشتدّ يصبرُ
قال له : ويلك ! أنا كنت أحق بهذه الصفة في أخي منك ! فهلاً
وصفتني بها ، وجعل يبكي :

فصاحته ايضاً

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن أبي يحيى محمد بن
كناسة قال :

قال لي عبد الله بن إسحاق البصري : لو وَاَلَيْتُ العراق لاستكثرت
نصيبياً ، قلت : لماذا ؟ قال : لفصاحته وحسن تخلصه إلى جيد الكلام ،
ألم تسمع قوله :

فلا النفس ملئتها ولا العين تنتهي

إليها [سوى في الطرف^(١)] عنها فتراجع
وأنتها فما ترتدُّ عنها سامةً ترى بدلاً منها به النفس تقنع

جواة نصيب

أخبرني الحرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن قال :
دخل نصيب على ابراهيم بن هشام فأنشده مديحاً له ، فقال ابراهيم :
ما هذا بشيء ، أين هذا من قول أبي دهب لصاحبنا ابن الأزرق ،
حيث يقول :

إن تغدُّ من [منقلي^(٢)] نجران مرتجلاً

يرحل من اليمن المعروف والجود

(١) هكذا ورد في أكثر النسخ ، وفي بعضها (سوام الطرف) واعتمده طبعة دار الكتب
المصرية . وكلا النصين مصحف تصحيحاً منكراً ، وصوابه كما تقدر (إليها سواعي الطرف عنها ترجع)
وأصل التركيب : ترجع عنها إليها سواعي الطرف ، والمعنى : لا تقفأ سواعي الطرف أي مراسلات
الواحد منقولة عنها راجعة إليها .

(٢) هكذا ورد بصيغة التثنية لمنقل أي الطريق في الجبل ، في نسخ الاغانى عامة وفي معجم
البلدان ، والمعنى فيه : من أي طريقي نجران رحلت يرحل الجود معك منها . وهو وان يكن
صائفاً ، ليس الصواب . وإنما الاقرب الى شاكلته ، ان يضبط : منقلي بصيغة الجمع أي المنتجعون
والمعنى : ان ارتحلت عن منتجعي نجران وطالي معروفها فلن يجردوا ربيعهم فالجود مال عن اليمن
غداة ملك عنه ؛ ويؤيده رواية « ياقوت » وفيها « عن » بدل « من » . (٢٢)

قال : فغضب نصيب ونزع عمامته وبرك عليها ، وقال : لئن تأتونا
برجال مثل ابن الأزرق نأتكم بمثل مديح أبي دهب أو أحسن ، إن
المديح والله إنما يكون على قدر الرجال ، قال : فأطرق ابن هشام
وعجبوا من اقدام نصيب عليه ، ومن حلم ابن هشام وهو غير حليم .

نصيب وأم بكر

[اخبرني الحرمي عن الزبير عن ابراهيم بن يزيد السعدي قال حدثني جدي جمال بنت
عون بن مسلم عن أبيها عن جدتها قل :

رأيت رجلاً أسود ومعه امرأة بيضاء حسناء فبجعت أعجب من سواده
وبياضها فدنوت منه فقلت من أنت ؟ فقال : أنا الذي يقول :

ألا ليت شعري ما الذي تجدين بي
غداً غربة النأي المفرق والبعد
لدى أم بكر حين تغتوب النوى بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي
أتصرمني عند الذين هم العدا فتشمتهم بي أم تدوم على العهد

قال : فصاحت بل والله أدوم على العهد . فسألت عنها فقيل : هذا
نصيب وهذه أم بكر (١) . [

تعلقه بها

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري :
أن نصيباً كان ربما قدم من الشام فيطرح في حِجْر أم بكر الخزاعية
أربعمائة دينار ، وأن عبد الملك بن مروان ظهر على تعلقه بها ونسيبه فيها
فنهاه عن ذلك حتى كفّ .

شاعريته وخلقه

اخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن عثمان بن حفص الثقفي

(١) لعله من المفيد ان نشير الى ان هذا الخبر (نصيب وام بكر) قد سقط بكامله من طبعة
دار الكتب المصرية .

عن أبيه قال :

رأيت النصيب بالطائف فجاءنا وجلس في مجلسنا وعليه قميص قوهي^١
ورداء وحِبرَة^(١) ، فجعل ينشد مديحاً لابن هشام ، ثم قال : إن
الوادي مَسْبَعَة^٢ ، فمن أهل المجلس ؟ قالوا ثقيف ، فعرف أننا نُبَغِضُ
ابن هشام وببغضنا ، فقال : وإنا لله ! أبعده ابن ليلى أمتدح ابن
جيداء^(٢) ! فقال له أهل المجلس : يا أبا محجن ، أتطلب الفريض أحياناً
فيعسر عليك ؟ فقال : إي والله لربما فعلت ، فأمر براحتي فيشد بها
رحلي ، ثم أسير في الشعاب الخالية وأقف في الرباع الموقوية ، فيطربني
ذلك ويفتح لي الشعر ، والله إني على ذلك ما قلت بيتاً قط تستحي الفتاة
الحية من انشاده في ستر أبيها . قال إسحاق قال عثمان بن حفص
فوصفه أبي وقال : كأني أراه صدعاً^(٣) خفيف العارضين ناتيء الخنجرة .

رسائله الى سعدى

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن ابيه عن محمد بن كناسة قوله : انشد
نصيب قوله :

وكدتُ ولم أخلق من الطير إن بدا

لها بارقٌ نحوَ الحجاز أطيرُ

فسمعه ابن أبي عتيق ، فقال : يا بن أمّ ، قل غاقِ فانك تطير ، يعني
أنه غراب أسود .

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال اخبرني احمد بن محمد الاسدي اسد قريش قال :
قال ابن أبي عتيق لنصيب : إني خارج أفتسل إلى سعدى بشيء ؟

(١) الحبرة : ضرب من برود اليمن .

(٢) جيداء : أم محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك وقد ولاء مكة وكتب اليه ان يجع
بالناس فهجاه العرجي باشعار كثيرة منها :

كأن العام ليس بعام حج تغيرت المواسم والشكول

الى جيداء قد بمثوا رسولاً ليخبرها فلا صحب الرسول

(٣) الصدع والصدع : الرجل الخفيف اللحم .

قال : نعم ، بيتي شعر ، قال : قل ، فقال :

أتصبرُ عن سُعدى وأنت صَبَّورُ وأنت بِجُسُنِ الصبرِ منك جديرُ
وكدتُ ولم أخلق من الطير إن بدا سَنَا بارقٍ نحو الحجاز أطيروُ

قال : فأنشد ابن أبي عتيق سعدى البيت فتنفست تنفسةً شديدة ،
فقال ابن أبي عتيق : أوّه ! أجبته والله بأجود من شعره ، ولو
جمعك خليلك لنعق وطار إليك .

نصيب والحكم بن المطب

اخبرني علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني أبو هفان عن إسحاق الموصلي عن
المسيبي قال :

قال أبو النجم : أتيتُ الحكم بن المطب فمدحتُه ، وخرج إلى
السَّعَايَةِ (١) فخرجنا معه ومعه عِدَّةٌ من الشعراء ، فبينما هو مع أصحابه
يوماً واقفٌ ، إذا براكبٌ يُوضَعُ (٢) في السَّرَابِ وإذا هو نصيب ،
فتقدم إليه فمدحه فأمر بإنزاله فمكث أياماً حتى أتاه ، فقال : إني قد
خلتُ صبيبةً صغاراً وعبالاً ضعافاً ، فقال له : أدخل الحظيرةَ فخذ
منها سبعين فريضة (٣) ، فقال له : جعلني الله فداك قد أحسنت ! ومعني
ابنٌ لي أخاف أن يئتممها (٤) عليّ ، قال : فادخل فخذ فريضة أخرى ،
فانصرف بمائة وأربعين فريضة .

اخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن ابيه
قال :

قيل لنصيب : هرم شعرك ، قال : لا . والله ما هرم ، ولكن
العطاء هرم ، ومن يعطيني مثل ما أعطاني الحكم بن المطب ! خرجتُ

(١) يقال : سعى سعاية إذا باشر عمل الصدقات .

(٢) الايضاع : الإسراع في السير .

(٣) الفريضة : القلوص التي تكون بنت سنة .

(٤) أي يأخذ منها فينقصها .

إليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة ، فلما رأته قلت :

أبا مروانَ لستَ بخارجي^(١) وليسَ قديمُ مجدِكَ بانتحالِ
أغرُّ إذا الرواقُ انجاب^(٢) عنه بدا مثلَ الهلالِ على المِثالِ^(٣)
تراه العيونُ كما تراهي عشيّةَ فطرِها وَصَحَ الهلالِ

قال : فأعطاني أربعمائة ضائنة ومائة كَفِجَةٍ^(٤) ، وقال : أرفع فراشي ،
فرفعته فأخذت من تحته مائتي دينار .

نصيب في الحج

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير قال حدثني اسعد بن عبد الله المزني
عن إبراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجي عن أبيه قال :
والله إنني لمع أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ في حِوَاءٍ^(٥) له ،
إذ جاءه كثيرٌ فحياه فاحتفى به ، ودعا بالعداء فشرعنا فيه وشرع معنا
كثيرٌ ، وجاء رجل فسلم فرددنا عليه السلام واستدنيناه ، فاذا نصيب في
بِرَّةٍ جميلةٍ قد وافى الحج قادماً من الشام ، وأكبُّ على أبي عبيدة
فعانقه وسأله ثم دعاه الى الغداء ، فأكل من القوم فرفع كثيرٌ يده
وأقلع عن الطعام وأقبل عليه أبو عبيدة والقوم جميعاً يسألونه أن يأكل ،
فأبى فتركوه ، وأقبل كثيرٌ على نصيب فقال : والله يا أبا محجن ، إن
أثر أهل الشام عليك جميل ، لقد رجعت هذه السكرةَ ظاهر الكبر
قليل الحياء ، فقال له نصيب : لكن أثر الحجاز عليك يا أبا صخر غير
جميل ، لقد رجعت وإنك لزائد النقص كثير الحماقة ، فقال كثيرٌ : أنا
والله أشعر العرب حيث أقول لمولانك :

(١) الخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير ان يكون له قديم .

(٢) انجاب : انكشف .

(٣) المِثال : الفراش .

(٤) الكَفِجَة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٥) الحِوَاء ككتاب : جماعة البيوت المتدانية .

إِذَا أَمْسَيْتُ ، بَطْنُ سَجَاحٍ ^(١) دُونِي وَعَمَقْتُ ^(٢) دُونَ عَزَّةَ فَالْبَقِيعُ
فَلَيْسَ بِلَا ئِمِّي أَحَدٌ يَصِلِي إِذَا أَخَذْتُ بِجَارِيهَا الدَّمْعُ

فقال له نصيب : أنا والله أشعر منك حيث أقول لابنة عمك :

خَلِيْلِي إِنْ [حَلَّتْ ^(٣)] كَلْبِيَةَ بِالرُّبَا
فَذِي أَمَجٍ فَالشَّعْبُ ذِي الْمَاءِ وَالْحَمَضِ
فَأَصْبِحْ مِنْ حَوْرَانَ وَرَحْلِي بِمَنْزِلٍ يُبَعِّدُهُ مِنْ دُونِهَا نَازِحُ الْأَرْضِ
وَأَيَّاسْتُمَا أَنْ يَجْمَعَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
فَخَوْضَا بِي السَّمِّ [المُضْرَجُ بِالْحَمَضِ] ^(٤)

ففي ذلك من بعض الامور سلامة^٥ و كالموت خير^٦ من حياة على تخمض

قال : فاقتحم ^(٥) اليه كثير^٥ ، وثبت له النصيب ، فلما نالته رجلاه
رحمته ^(٦) نصيب بساقه راحة طاح منها بعيداً عنه ، فما زال راقداً
حتى انقضى عشيها لومي الجمار .

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء عن الزبير عن محمد بن موسى بن طلحة عن عبد الله
ابن عمر بن النجوى عن انيس بن ربيعة الاسلمي انه قال :

غدوت يوماً إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة وهو محتل^٧
بالرحبة ^(٧) ، فألفيت^٧ عنده جماعة منّا ومن غيرنا ، فأثاه آت^٧ فقال له :

(١) سجاح : موضع من نواحي مكة .

(٢) عمق بفتح أوله وسكون ثانيه : واد من أودية الطائف نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما حاصر الطائف وفيه بئر ليس بالطائف اطول رشاه منها .

(٣) هكذا جاءت (حلت) في كل روايات البيت التي هي كلبية بالربا ، كلبية فالربا ، كلبية بالربا ،
ولكن لا معنى لها ، ونرجح انها مصحفة عن (حالت) من الحيلولة : فالشاعر يقول : أن بانث كلبية
- حيث مسكنه ومراتع أسنه وهواه - وحال دونها أمكنة : الربا ، فذو أمج ، فالشعب ، من
دونها نازح الارض ، وإياس منها الدهر ، فلا أبالي الفقر بل امتناه سماً في دسم .

(٤) جاء بروايتين : الضرج بالحمض ، المصرح بالحمض ، وهما سواء من حيث انها كفايتان عن
الدسم . ومع ذلك نرجح ان التركيب مصحف عن : المصرح بالحمض ؛ اي المعمول صريحاً بالبن الخالص .

(٥) اقتحم اليه : تقدم اليه .

(٦) رحمته : رفاهه .

(٧) الرحبة : البقعة المتسعة بين افنية القوم .

ذاك النصيب منذ ثلاثٍ بالفَرَسِ (١) من ملل متلذذٍ (٢) كأنه والله في أثرِ قومِ ظاعنين ، فنهض أبو عبيدة ونهضنا معه فاذا نصيب على المنحر من صَفَرٍ (٣) ، فلما عابنا وعرف أبا عبيدة هبط فسأله عن أمره ، فأخبره أنه تبع قوماً سائرين وأنه وجد آثارهم ومحلهم بالفرس فاستولوه (٤) ذلك ، فضحك به أبو عبيدة والقوم : إنما يُهْتَرُ (٥) إذا عشق من انتسب عُذْرِيًّا ، فأما أنت فما لك ولهذا ! فاستجيبا وسكن ، وسأله أبو عبيدة : هل قلت في مقامك شعراً ؟ قال : نعم ، وأنشد :

لعمري لئن أُنسيتَ بالفَرَسِ مُقْصِداً
تَوِيَّاتِكَ (٦) عَبُودٍ (٧) وَعُدُنَةٍ (٨) أَوْ صَفَرٍ
فَفَرَعٍ (٩) صَبَا أَوْ تَيْمَمٍ (١٠) مُصْعِداً
لرُبْعٍ قديم العهدِ يَنْتَكِفُ (١١) الأثرُ
دعا أهله بالشأمِ بَرَقُ فَأَوْجَفُوا ولم أرَ متبوعاً أضرَّ من المطرِ
لنَسْتَبْدُلُنْ قَلْباً وَعِيناً سِوَاهُمَا وإلأنى قصدَ أَحْشَاءِ شَتَكَ (١٢) القدرِ
خَلِيلِي فَمَا عِشْتُمَا أَوْ رَأَيْتُمَا هل اشتاق مضرورٌ إلى من به أضرُّ

(١) الفرس : واد بين غميس الحمام وملل .

(٢) تلذذ : تلفت يمينا وشمالا وتحير متبدا .

(٣) صفر : جبل احمر من جبال ملل قرب المدينة .

(٤) استولوه : اضطرب عقله .

(٥) يقال اهتر الرجل : ذهب عقله من كبر او مرض او حزن .

(٦) التويان : متنى ثوي وهو المقيم مك في مكان واحد .

(٧) عبود : جبل بين السيادة وملل .

(٨) عدنة : ثنية قرب ملل . وفي كثير من النسخ جاء الشطر هكذا :

وبرح لي وهج بقلي أو سفر

(٩) فرع في الجبل وافرغ : انحدر . وفي طبعة دار الكتب المصرية : صبأ أي هائماً من الصباية وهو خطأ يفتقأ العين ، وإنما جبا بمعنى الانحدار السريع في مقابلة : تيمم مصعداً . والشطر المذكور في كثير من النسخ : وجمت شجوني واستهت مدامي .

(١٠) يم : قصد .

(١١) انتكف الاثر : تنبعه في مكان سهل ، وذلك لأنه لا يتبين في الارض الغليظة الصلبة .

(١٢) الحشاشة : رمل بقية من حياة .

نعمُ رَبِّهَا كَانَ الشَّقَاءُ مُتَيْحًا^(١) يَغْطِي عَلَى سَمْعِ ابْنِ آدَمَ وَالبَصَرَ

قال : فانصرف به الى منزله وأطعمه وكساه 'وجله' (٢) ، وانصرف وهو يقول :

أصابَ دَوَاءَ عَيْلَتِكَ الطَّيِّبُ وخاض^(٣) لك السُّلُوبَ ابنُ الرِّيبِ^(٤)
وأنصرَ من رُفَاكَ مُنْفَقَاتٍ^(٥) وداؤك كان أعرفَ بالطَّيِّبِ

عندما ملأ يزيد فمه جوهرًا

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال :
دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك ذات يوم ، فأنشده قصيدة امتدحه
بها فطرب لها يزيد واستحسنها ، فقال له : أحسنت يا نصيب !
سلفي ما شئت ؟ فقال : يدك يا امير المؤمنين بالعباء أبسطُ من لساني
بالمسئلة ! فأمر به فملي ، فمهُ جوهرًا ، فلم يزل به غنياً حتى مات .

نصيب ووالي المدينة

اخبرني الحروري بن ابي الملاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو غزية عن عبد الرحمن
ابن ابي الزناد قال :
دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة ، فأنشده قوله :

يا بنَ الهِشَامِيْنَ^(٦) لا بَيْتٌ كَيْبَيْتِكُمْ
إِذَا تَسَامَتْ إِلَى أَحْسَابِهَا مُضَرٌ

فقال له ابراهيم : قم يا أبا محجن إلى تلك الراحلة المرحولة فخذها

(١) متيحاً : مقدراً .

(٢) جملة : اتى له بما يركبه في سفره .

(٣) خاض الشراب : خلطه وحركه .

(٤) يريد بان الريب ابا عبيدة بن عبد الله بن زمة .

(٥) نفث الراقى نمثا ونفثانا اذا تفل .

(٦) يريد بالهشامين هشام بن عبد الملك بن مروان اياه وهشام بن اسماعيل الخزومي جد

ايه لأمه .

برَحْلِهَا ، فقام اليها نصيب متباطئاً والناس يقولون : ما رأينا عطيةً
أهناً من هذه ولا أكرم ولا أعجل ولا أجزل ! فسمعهم نصيب فأقبل
عليهم وقال : والله إنكم قهراً صاحبتم الكرام ! وما راحلةٌ ورَحْلٌ
حتى ترفعوهما فوق قدرهما ! .

اعتذاره لهشام بن عبد الملك

اخبرني الحرمي بن هشام بن الحسين قالاً حدثنا الزبير عن عبد الله بن محمد بن
عمرو بن عثمان بن عفان عن ابيه قال :

استبطأ هشام بن عبد الملك حين ولى الخلافة نصيباً ألا يكون
جاءه وافداً عليه مادحاً له ووجد (١) عليه ، وكان نصيب مريضاً فبلغه
ذلك حين برأ ، فقدم عليه وعليه أثر المرض وعلى راحلته أثر النَّصَب ،
فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

حَلَفْتُ بَمَنْ حَجَّتُ قَرِيضَ لَبِيئِهِ وَأَهْدَتْ لَهُ بُدْنًا (٢) عَلَيْهَا الْقَلَائِدُ
لئن كنت طالت غيبتني عنك إني بمبلغ حوولي في رضاك لجاهدُ
ولكنني قد طال سُفْمِي وأكثرتُ عليَّ العهاد (٣) المُشْفِقَاتِ الْعَوَائِدُ
صَرِيحُ فِرَاشٍ لَا يَزَالُنِي يَقْلُنِي لِي
بُنْصَحٍ وَإِسْفَاقٍ مَتَى أَنْتَ قَاعِدُ
فَلَمَّا زَجَرْتُ الْعَيْسَ أَسْرَتُ بِحَاجَتِي إِلَيْكَ وَذَلَّتْ لِللِّسَانِ الْقِصَائِدُ
وَأَنْسَى فَلَا تَسْتَبْطِنِي (٤) بِمَوَدَّتِي وَنُصْحِي وَإِسْفَاقِي إِلَيْكَ لَعَامِدُ
فَلَا تُقْصِنِي حَتَّى أَكُونَ بَصْرَعَةً (٥) فَيَأْسُ ذُو قُرْبَى وَيَسْمَتَ حَاسِدُ
أَنْ لَنْبِي وَقُرْبَنِي فَإِنِّي بَالِغُ رِضَاكَ بَعْفُوٍ مِنْ نَدَاكَ وَزَائِدُ

(١) وجد عليه : غضب .

(٢) بدنا : جمع بدنة وهي فاقة أو بقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لانهم كانوا يسمونها .

(٣) العهاد : جمع عهد وعهدة بفتح العين وكسرهما : وهي مطر يدرك آخره بل أوله ، وسمي
بذلك لأن الاول عهد بالتاني ، وقد أراد بها الدموع .

(٤) لا تستبطني .

(٥) أي حتى يجلي الموت .

أَبَتْ نَائماً أماً فَوَادِي فَهَمُّهُ قَلِيلٌ وَأَمَّا مَسُّ جِلْدِي فَبَارِدٌ
 وَقَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِذَا مَا لَقَيْتُكُمْ لَيَانٌ^(١) وَمَعْرُوفٌ وَالْخَيْرِ قَائِدٌ
 إِلَيْكَ رَحَلْتُ الْعَيْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا
 قَسِيئُ السُّرَى ذَبَلِي بَرَمَتَا الطَّرَائِدُ^(٢)
 وَحَتَّى هَوَادِيهَا^(٣) دِقَاقٌ وَشَكُوهَا^(٤)
 صَرِيفٌ وَبَاقِي النَّقِيِّ^(٥) مِنْهَا شَرَائِدُ^(٦)
 وَحَتَّى وَانْتِ ذَاتُ الْمِرَاحِ^(٧) فَأَذَعَنْتُ
 إِلَيْكَ وَكُلَّ الرَّاسِمَاتِ^(٨) الْحَوَافِدُ

قال : فرق له هشامٌ وبكى ، وقال له : ويحك يا نصيب ! لقد
 أضربنا بك وبرواحلك ، ووصله وأحسن صلته وأحتفل به .

نصيب والنصري أمير المدينة

أخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه عن أيوب بن عباية قال :
 قدم نصيبٌ على عبد الواحد النَّصْرِيِّ وهو أمير المدينة بفَرَضٍ من
 أمير المؤمنين يضعه في قومه من بني ضَمْرَةَ ، فأدخلهم عليه لِيَفْرَضَ لَهُمْ
 وفيهم أربعة غَلِيظَةٍ لم يجتلموا ، فردَّهم النَّصْرِيُّ ، فكلمه نصيب كلاماً
 غليظاً إِدْلالاً بمنزلة عند الخليفة ، فأشار إليه إبراهيم بن عبد الله بن مطيع :
 أَنْ أَسْكُتَ وَكُفَّ وَأَخْرَجَ فَإِنِّي كَافِيكَ ، فلما خرج إبراهيم لقيه نصيب
 فقال له : أَشْرْتَ إِلَيَّ فَكَرِهْتَ أَنْ أُغْضَبَكَ ، فما كرِهْتَ لِي مِنْ

(١) الليان بالفتح : نعمة العيش .

(٢) الطرائد : جمع طريدة وهي قصبة فيها حزة توضع على المغازل والعود والقдах فتتحت
 عليها وتبرى بها .

(٣) الهوادي : الاعناق : ودقائق : جمع دقيقة .

(٤) شكوها : شكواها ، والصريف : صرير الاثياب .

(٥) النقي : منح العظم .

(٦) الشريد : البقية من الشيء .

(٧) المراح : النشاط .

(٨) الراسمات : ذوات الرسيم وهو ضرب من السير سريع مؤثر في الارض . والحوافد : المرعات

مراجعتہ والصلابة له ومن ورائي المُسْتَعْتَبُ من أمير المؤمنين ! فقال إبراهيم : هو رجلٌ عربي حديدٌ عَلِقُ^(۱) وخشيتُ إن جاذبتَه شيئاً ألا يرجع عنه وأن يمضي عليه ويَلِجُ^(۲) فيه ، وهو مالك للأمر وله فيه سلطان ، فأردت أن تخرج قبل أن يَلِجَ ويظهر منه ما لا يرجعُ عنه فيمضي عليه ويَلِجُ فيه ، فتنظرت لتصادف منه طيب نفس فتكلمته وَنَزَفَكَ^(۳) عنده ، فقال نصيب :

يَوْمَانِ يَوْمٌ لِرُزَيْقٍ قَسَلُ وَيَوْمَهُ الْآخِرُ سَمِحٌ فَضَلُ

أنا - جعلتُ فداءك - فاعلٌ ذلك ، فإذا رأيتَ القول فأشرُ إليّ حتى أكله ، قال : ودخل إليه نصيب عَشِيَّاتٍ ، كل ذلك يشير إليه ابن مطيع ألا يكلمه ، حتى صادف عشيّةً من العشيّات منه طيبَ نفس ، فأشار إليه : أن كَلِّمْنَاهُ ، فكلمه نصيبٌ فأصاب محتله وكلامه ، ثم قال : إني قد قلت شعراً فاسمعه أيها الأمير وأجزئه ، ثم قال :

أَهَاجَ الْبُكَاءَ رَبِّعٌ بِأَسْفَلِ ذِي السِّدْرِ^(۴)
عَفَاهُ^(۵) أَخْتِلَافُ الْعَصْرِ بَعْدَكَ وَالْقَطْرِ

نعمَ قَتْنَانِي الْوَجْدُ فَاسْتَقْتُ لِلنَّذِي
ذَكَرْتُ وَوَلَيْسَ الشُّوقُ إِلَّا مَعَ الذِّكْرِ
حَلَفْتُ بِرَبِّ الْمَوْضِعِينَ^(۶) لِرَبِّهِمْ
وَحُرْمَةِ مَا بَيْنَ الْمَقَامِ إِلَى الْحِجْرِ

(۱) الفلق : الضيق الخلق المسر الرضا .

(۲) يَلِجُ فيه : يتأدى عليه ، يقال : لَجَ في الأمر : تَمَادَى عليه وأبى ان ينصرف عنه .

(۳) يقال رَفَدَهُ وأرْفَدَهُ : أعانَهُ .

(۴) ذو السدر : اسم موضع بمينه .

(۵) عَفَتَ الرِّيحَ الدَّارَ كعَفَتَهَا : جعلتها دارسة بالية .

(۶) الموضعين : المرعين في السير ، من الايضاع وهو سير مثل الحجب .

لئن حاجتي يوماً قَضَيْتَ ورِشْتَنِي ^(١)
 بِتَنْفُحَةِ عُرْفٍ مِنْ يَدَيْكَ أبا بَشِيرٍ
 إِذَا تَعَرَّفَ فَنَّ الدَّهْرَ مَتْنِي مَوْدَةً
 وَنُصْحاً عَلَى نُصْحٍ وَشُكْرًا عَلَى شُكْرِ
 سَقَى اللَّهُ صَوْتَ الْمِزْنِ أَرْضاً عَمَرَتْهَا
 بَرِيٌّ وَأَسْقَاهَا بِلَادَ بَنِي نَضْرٍ
 بِوَجْهِكَ فَاسْتَعْمِلْتَ مَا دُمْتَ خَائِفاً
 لِرَبِّكَ تَقْضِي رَاشِداً آخِرَ الدَّهْرِ
 لَتُنْفِقِدَ أَصْحَابِي وَتَسْتُرَ عَوْرَةً
 بَدَتْ لَكَ مِنْ صَحْبِي فَإِنَّكَ ذُو سِتْرِ
 فَمَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الَّتِي سَأَلْتُ
 فَأَعْطَانِي لِقَوْمِي مِنْ فَقْرٍ
 وَقَدْ خَرَجْتُ مِنْهُ إِلَيْكَ فَلَا تَكُنْ
 بِوَضِعِ بَيْضَاتِ الْأَنْوَقِ ^(٢) مِنْ الْوَكْرِ

قال : فقال عثمان بن حيان المرثي وهو عنده - وكان قد جاءه بالقواد
 من ابن حزم - : قد أحتم الآن القوم ايها الامير ، واستوجبوا
 الفرض ^(٣) ورفنده ابن مطيع فأحسن ، واشتد عليه ان شره ابن
 حيان في رفته وتشييعه ، وقال النصري لابن مطيع وابن حيان :
 صدقما قد احتملوا واستوجبوا الفرض ، افرض لهم يا فلان - لكتاب
 من كتابه - ففرض لهم .

عشقه لامة بني مدليج وشعره فيها

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني جعفر بن علي الشكري قال حدثني

(١) يقال : رشت فلانا اذا قويت جناحه بالاحسان .

(٢) الانوق : العقاب : وقيل غير ذلك . وفي المثل : « أعز من بيض الانوق » لانها تحوزه
 فلا يكاد يظفر به لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة . وهو يضرب للشيء
 العزيز البعيد المثال .

(٣) فرض له كذا : رسم شيئاً معلوماً وأثبت رزقه فيه .

الرياشي عن العتيبي قال :

دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له عبد العزيز ، وقد طال الحديث بينهما : هل عشقت قط ؟ قال : نعم ، أمةً لبني مُدَلِج قال : فكنت تصنع ماذا ؟ قال : كانوا يجرسونها مني ، فكنت أقنع أن أراها في الطريق وأشير إليها بعيني أو حاجبي ، وفيها أقول :

وَقَفْتُ لَهَا كَيْفَمَا تَمُرُّ لِعَلَّتِي أَخَالَسُهَا التَّسَامِيحَ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ
وَلَمَّا رَأَيْتِي وَالْوُشَاةَ تَحَدَّرْتُ مَدَامَعُهَا خَوْفًا وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ مَا كُنْتُ أَشْتَرِي
جَمِيعَ حَيَاةِ الْعَاشِقِينَ بِدِرْهِمٍ

فقال عبد العزيز : ويحك ! فما فعلت ؟ قال : بيعت فأولدها سيدها ، قال : فهل في نفسك منها شيء ؟ قال : نعم ، عقابيل^(١) أحزان .

عبد العزيز يحمل ديناً عن نصيب

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرصاب البلوي : أن إبلاً لنصيب أجذبت وحالت^(٢) ، وكان لرجل من اسلم عليه ثمانية آلاف درهم ، قال : فأخبرني أبي وعمي انه قد وفد على عبد العزيز ابن مروان ، فقال له : جعلني الله فداك ، اني حملتُ ديناً في إبل ابنتها مجذبات حبال ، وقد قلت فيها شعراً ، قال : أنشده ، فأنشده :

فَلَمَّا حَمَلْتُ الدِّينَ فِيهَا وَأَصْبَحْتُ
حِيَالًا مُسْنِنَاتٍ^(٣) الْهُوَى كَدْتُ أَنْدَمُ
عَلَى حِينِ أَنْ رَأَتْ^(٤) الرَّبِيعُ وَلَمْ يَكُنْ
لَهَا بِصَعِيدٍ مِنْ تَهَامَةِ مَقْضَمُ

(٤) عفايل احزان : بقايا احزان .

(١) حالت : انقطع عنها الحمل .

(٢) مسنات الهوى : انقطع منها الغرض فلا يرغب فيها احد لكبرها .

(٣) راث : أبطأ .

ثمانية^١ للاسلمسي وما دنا افحش ولا تدنو الى الفحش اسلم

فقال له عبد العزيز : فما دينك ؟ ويحك ! قال : ثمانية آلاف ، فأمر له بثمانية آلاف درهم ، فلما رجع أنشد الاسلمي الشعرَ فترك ما له عليه ، وقال : الثمانية الآلاف لك .

نسوة وشعر ونصيب في المسجد الحرام

أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني الموصلي عن ابن ابي عبيدة قال :

أتى نصيب مكة فأتى المسجد الحرام ليلاً ، فبينما هو كذلك إذ طلع ثلاث نسوة فجلسن قريباً منه وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء وإذا هنّ من أفصح النساء وآدين ، فقالت إحداهن : قاتل الله جبلاً حيث يقول :

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم بمختلف ما بين ساعٍ وموجفٍ
وعند طوافي قد ذكرتك ذكره

هي الموت بل كادت على الموت تضعف

فقالت الأخرى : بل قاتل الله كثير عزة حيث يقول :

طلعن علينا بين مروّة والصفا يمرن^(١) على البطحاء مور السحاب
فكيدن لعمرو الله مجدين فتنةً لختشع من خشية الله تائب

فقالت الأخرى : قاتل الله ابن الزانية نصيبا حيث يقول :

الأم على ليلي ولو أستطيعها وحرمة ما بين البنية والستر
كملت على ليلي بنفسي ميلة ولو كان في يوم التحاللق والشعر

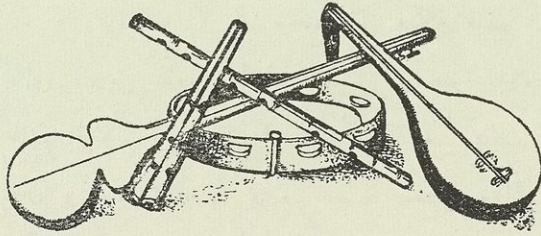
فقام نصيب وإيهنّ فلم عليهنّ ، فرددن عليه السلام ، فقال هنّ : إني

(١) يمرن : يتأبلن جاقيات ذاهبات .

وأيتكنّ تتحدثن شيئاً عندي منه علمٌ ، فقلن : ومن أنت ؟ فقال :
اسمَعْنَ أَوْلَا ، فقلن هات ، فأشدهنّ قصيدته التي أولها :

ويومَ ذي سَلَمٍ شَأَقْتِكِ نَائِحَةً ۝ وَرَقَاءُ فِي فَنَنِ وَالرَّيْحُ تَضْطَرِبُ

فقلن له : نسألك بالله وبحق هذه البنتية ، من أنت ؟ فقال : أنا ابنُ
المظلومة المقذوفة بغير جرم « نصيب » فقمن إليه فسلمن عليه ورحبن به
وأعتذرت إليه القائلة ، وقالت : والله ما أردتُ سوءاً ، وإنما حملني
الاستحسان لقولك على ما سمعت ، فضحك وجلس إليهنّ فحادثهنّ إلى
أن أنصرفن .



أخبار ابن محرز ونسبه

نسبه :

هو مسلم بن محرز فيما روى ابن المكى ، ويكنى أبا الخطّاب
مولى بني عبد الدار بن قصي ، وقال ابن الكلبي : اسمه سلم قال
ويقال : اسمه عبد الله ، وكان أبوه من سدة^(١) الكعبة أصله من
الفرس وكان أصغر أخى^(٢) طويلاً .

صنّاج العرب :

واخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أخي هارون عن عبد الملك بن
الماجشون قال :

اسم ابن محرز سلم ، وهو مولى بني مخزوم ؛ وذكر إسحاق أنه
كان يسكن المدينة مرّةً ، فاذا أتى المدينة أقام بها ثلاثة أشهر يتعلم
الضرب من عزّة الميلاء ، ثم يرجع إلى مكة فيقيم بها ثلاثة أشهر ،
ثم شخص^(٣) إلى فارس فتعلم ألحان الفرس وأخذ غنائهم ، ثم صار إلى
الشام فتعلم ألحان الرّوم وأخذ غنائهم ، فأصقط^(٤) من ذلك ما لا يستحسن
من نغم الفريقين وأخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألّف منها الآغانى
التي صنعها في أشعار العرب ، فأتى بما لم يُسمع مثله ، وكان يقال له
صنّاج^(٤) العرب .

(١) السدة : جمع سادن وهو خادم الكعبة .

(٢) رجل أخنى : معناه محدودب الظهر .

(٣) شخص من بلد إلى بلد : ذهب .

(٤) الصنّج : صفيحة مدورة من الصفر يضرب بها على أخرى مثلها للطرب ، وهو أيضاً ما
يجعل في إطار الدف من الهنات المدورة ، وأما الصنّج ذو الأوتار الذي يلعب به فمختص بالعجم
مغرب ، واللاعب به يقال له صنّاج وصنّاجة ، وكان اعشى بكر يسمى صنّاجة العرب لجودة شعره .

أول من غنى الرمل

اخبرني عمي قال حدثني ابو ايوب المديني عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال : قال أبي : أول من غنى الرَّمْلَ ابن محرز وما غنني قبله ، فقلت له : ولا بالفارسية ؟ قال : ولا بالفارسية ، وأول من غنى رملا بالفارسية سلمك في أيام الرشيد استحسن لحناً من ألحان ابن محرز فنقل لحنه إلى الفارسية وغنني فيه .

بعده عن الناس أخمل ذكره

قال أبو أيوب وقال إسحاق : كان ابن محرز قليل الملاعبة للناس فأخمل ذلك ذكره فما يذكر منه إلا غناؤه ، وأخذت أكثر غنائه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه ، فأخذته الناس عنها ، ومات بداء كان به ، وسقط إلى فارس فأخذ غناء الفرس ، وإلى الشام فأخذ غناء الروم ، فتخبر من نعمهم ما تغنى به غناءه ، وكان يقدم بما بصيبه فيدفعه إلى صديقه ذلك فينفقه كيف شاء ، لا يسأله عن شيء منه حتى إذا كاد أن ينفد جهزه وأصلح من أمره ، وقال له : إذا شئت فأرحل ، فيرحل ثم يعود ، فلم يزل كذلك حتى مات .

قدوة المغنين

قال : وهو أول من غنى بزوج من الشعر وعمل ذلك بعده المغنون اقتداء به ، وكان يقول : الأفراد لا تتم بها الألحان . وذكر أنه أول ما أخذ الغناء أخذه عن ابن مسجح . قال إسحاق : وكانت العلة التي مات بها الجذام ، فلم يعاشر الخلفاء ولا خالط الناس لأجل ذلك . قال أبو أيوب قال إسحاق : قدم ابن محرز يريد العراق ، فلما نزل القادسية^(١) لقيه حنين فقال : كم منسك نفسك من العراق ؟ قال : ألف دينار ، قال : فهذه خمسمائة دينار فخذها وأنصرف وأحلف ألا تعود .

احسن الناس غناء :

وقال اسحاق : وقلت ليونس : من أحسن الناس غناء؟ قال : ابن محرز ، قلت : وكيف قلت ذلك ! قال : إن شئتَ فسرتَ وإن شئتَ أجاتُ ، قلت : أجملُ ، قال : كأنه مُخلِقَ من كل قلب فهو يعني لكل إنسان بما يشتهي . وهذه الحكاية بعينها قد حُكيت في ابن سريج ، ولا أدري أيهما الحق .

قال إسحاق وأخبرني الفضل بن يحيى بن خالد أنه سأل بعض من يُبصر الغناء : مَنْ أحسنُ الناسِ غناءً ؟ فقال : أمينَ الرجال أم من النساء؟ فقلت : من الرجال ، فقال : ابنُ محرز ، فقلت : فمن النساء ؟ فقال ابنُ سريج . قال : وكان إسحاق يقول : الفحولُ ابنُ سريج ثم ابنُ محرز ثم معبد ثم الغريض ثم مالك .

أخبرني الحسين بن يحيى قال قال حمادٌ : قرأت على ابني حدثنا بعض أهل المدينة وأخبرني بهذا الخبر الحرمي بن ابني العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اخي هارون عن عبد الملك بن المشون قال :

كان ابن محرز أحسن الناس غناءً ، فمر بهند بنت كنانة بن عبيد الرحمن بن نضلّة بن صفوان بن أمية بن مُحَرِّث الكِنَافِي حليف قريش فسألته أن يجلس لها ولصوّاحبها ، ففعل وقال : أغنّيكن صوتاً أمرني الحارث بن خالد بن العاص بن هشام أن أغنيه عائشة بنت طلحة ابن عبيد الله في شعر له قاله فيها وهو يومئذ أمير مكة ؟ قلن : نعم ، فغناهن :



قودِدَتْ إِذْ سَحَطُوا وَسَطَّتْ دَارُهُمْ
وَعَدَّتْهُمْ عَنَّا عَوَادٍ تَشْفَعُلُ

أنا نطاعُ وأن تُنقلَ أرضنا أو أن أرضهمُ إلينا تُنقلُ
لتردَّ من كُتِّبَ إليك رسائلي بجوابها ويعودَ ذلك المرسلُ

عروضه من الكامل . الغناء في هذه الايات خفيف رمل مطلق في مجرى البصر ،
ذكر عمرو بن بانه انه لابن محرز ، وذكر اسحاق انه لابن سريج .

ابن محرز والمغني حنين :

وقال أبو أيوب المديني في خبره : بلغني ان ابن محرز لما شخص يريد
العراق لقيه حنين فقال له : غني صوتاً من غنائك ، فغناه :

صلوات

وحسُنُ الزَّبْرَجِدِ في نَظْمِهِ على وَاضِحِ اللَّيْتِ^(١) زانِ العُقُودِ
يُفَصِّلُ ياقوتُهُ دُرَّهُ وكالْجَمْرِ أبصرت فيه الفَرِيدَ^(٢)

عروضه من المتقارب . الشعر لعمر بن ابي ربيعة ، والغناء لابن محرز
ثاني ثقبيل بالسبابة في مجرى البصر ، قال : فقال له حنين حينئذ : كم
أمّلتَ من العراق ؟ قال : ألف دينار ، فقال له : هذه خمسمائة دينار
فخذها وانصرف ، ولما شاع ما فعل لامه أصحابه عليه ، فقال : والله
لو دخل العراق لما كان لي معه فيه خبز آكله ولا طُرِحْتُ وسقطت
الى آخر الدهر ، وهذا الصوت أعني :

وحسُنُ الزَّبْرَجِدِ في نَظْمِهِ

من صدور أغاني ابن محرز وأوائلها وما لا يتعلق بمذهبه فيه ولا يتشبهه
به أحد .

(١) الليت : صفحة العنق .

(٢) الفريد : الدر إذا نُظِمَ وفصل بغيره .

ومما يعنى فيه من قصيدة نصيب التي اولها :
أهـاجَ هـواكَ المـنـزلُ المـتـقـادـمُ

صوت

لقد راعني للبين نوحُ حمامةٍ على عُصنِ بانٍ جاوَبَتْها حَمائمُ
هوائفُ أمّا مَنْ بَكَيْنَ فعهدهُ قديمٌ وأمّا سَجَّوْهُنَّ فدائمُ

الفناء لابن سريج من رواية يونس وعمرو وابن المكي ، وهو ثاني ثقيل بالبنصر ،
وهو من جيد الالخان وحسن الاغاني ، وهو مما عارض ابن سريج فيه ابن محرز
وانتصف منه .

ذكر الأصوات التي رواها جحظة عن أصحابه

وحكى أنها من الثلاثة المختارة

صوت

إلى جِنداءَ قد بَعَثُوا رسولاً لِيَحْزُنْها فلا تُصِيبَ الرِّسولُ
كأن العامَ ليس بعامٍ حَجَّ تَغَيَّرتِ المَواصِمُ والشُّكولُ (١)

الشمر للعرجي ، والفناء لإبراهيم الموصلي ، ولحنه المختار ماخوري بالوسطى وهو من
خفيف الثقيل الثاني على مذهب اسحاق ، وفيه لابن سريج ثاني ثقل بالسبابة في مجرى
البنصر ، وذكر عمرو بن بانه ان الماخوري لابن سريج .

(١) الشكول : جمع شكل .

أخبار العرجي ونسبه

نسبه :

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس وقد شرح هذا النسب في نسب أبي قطيقة . وأم عفان وجميع بني أبي العاصي آمنه بنت عبد العزى بن حُرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب . وأم عثمان أروى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وهي اخت عبد الله بن عبد المطلب - أبي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأمه ولدا في بطن واحد . وأم عمرو ابن عثمان أم أبان بنت جُنْدَب الدَوْسِيَّة .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي ابن صالح عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز عمر بن عبد العزيز قال حدثني محرز بن جعفر عن أبيه عن جده قال :

قَدِمَ جُنْدَبُ بن عمرو بن مُحَمَّدَةَ الدَّوْسِيَّ المدينة مهاجراً في خلافة عمر بن الخطاب ، ثم مضى إلى الشام وخلف أبنته أم أبان عند عمر ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن وجدت لها كفواً فزوجه بها ولو بشرارك^(١) نعله وإلا فأمسكها حتى نلحقها بدار قومها بالسراة^(٢) ، فكانت عند عمر وأستشهد أبوها فكانت تدعو عمر أباهاً ويدعوها أبنته قال : فإنَّ عمر على المنبر يوماً يكلم الناس في بعض الامر إذ خطر على قلبه ذكرها ، فقال : من له في الجميلة الحسينية بنت جندب بن عمرو بن حممة ، وليعصمكم أمرؤ من هو ! فقام عثمان فقال : أنا يا أمير المؤمنين ، فقال : أنت لعمرُ الله ! كم سقت إليها ؟ قال : كذا وكذا ، قال :

(١) شرك النمل : سيرها الذي على ظهر القدم ، وهو مثل في القلة .

(٢) السراة : اعلى كل شيء .

قد زوجتكها فعيّجله فإنها مُعدّة ، قال : ونزل عن المنبر ، فجاء عثمان رضي الله عنه بمهرها فأخذه عمر في رُدْنِه فدخل به عليها ، فقال : يا بنية ، مدي حجرك ، ففتحت حجرتها فألقى فيه المال ، ثم قال : يا بنية ، قولي اللهم بارك لي فيه ، فقالت : اللهم بارك لي فيه ، وما هذا يا أبتاه ؟ قال : مهْرُك ، فنفتحت به ^(١) وقالت : واسوأناه . فقال أحتبسي منه لنفسك ووسّعي منه لأهلك ، وقال لطفة : يا أبتاه ، أصلحي من شأنها وغَيّري بدَنها ^(٢) وأصبغي ثوبها ففعلت ، ثم أرسل بها مع نسوةٍ إلى عثمان ، فقال عمر لمّا فارقتَه : إنها أمانةٌ في عُنقي أخشى أن تضيع بيني وبين عثمان ، فلحقهن فضرب على عثمان بابَه ثم قال : خذ أهلك بارك الله لك فيهم . فدخلت على عثمان فأقام عندها مُقاماً طويلاً لا يخرج إلى حاجة ، فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له : يا أبا عبدالله ، لقد أمت عند هذه الدّوسيةِ مقاماً ما كنت تقيمه عند النساء ، فقال : أما إنه ما بقيتُ خصلةً كنت أحب أن تكون في امرأةٍ إلا صادفتُها فيها ما خلا خصلة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : إني رجل قد دخلت في السن وحاجتي في النساء الولدُ وأحسبُها حديثه لا ولد فيها اليوم ، قال : فتبسّمت ، فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان : ما أضحكك ؟ قالت : قد سمعتُ قولك في الولد ، وإني لمن نسوةٍ ما دخلت امرأةٍ منهن على سيد قط فرأت حمراء ^(٣) حتى تلد سيّدَ مَنْ هو منه . قال : فما رأت حمراء حتى ولدت عمرو بن عثمان . وأم عمر بن عمرو بن عثمان أم ولد . وأم العرجي آمنّة بنت عمر بن عثمان ؛ وقال إسحاق : بنت سعيد بن عثمان وهي لامٌ ولد .

لماذا لقب بالعرجي ؟

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي :

(١) نفتحت به : رمت به وردته .

(٢) البدن : شبه درع إلا أنه قصير قدر ما يكون على الجسد فقط ، قصير الكمين .

(٣) حمراء : تكني بهذا القول عن الخيض .



العربي

ع. ح. حامد

أنه إنما لقب العرجي لأنه كان يسكن عَرَجَ (١) الطائف ، وقيل : بل مُسَمِّي بذلك لما كان له ومال عليه بالعَرَج .

تشبهه بابن أبي ربيعة

وكان من شعراء قريش ومن شهر بالغزل منها ، ونحنا نحو عمر بن أبي ربيعة في ذلك وتشبه به فأجاد ، وكان مشغولاً باللهو والصيد حريصاً عليهما قليل الحاشاة (٢) لأحد فيهما ، ولم يكن له نباهة في أهله ، وكان أشقر أزرق جميل الوجه . وجيداء التي شبب بها هي أم محمد بن هشام ابن إسماعيل الخزومي ، وكان ينسب بها ليفضح ابنها لالمحبة كانت بينهما ، فكان ذلك سبب حبس محمد إياه وضربه له حتى مات في السجن .

واخبرني محمد بن يزيد إجازة عن حماد بن إسحاق فذكر ان حماداً حدثه عن إسحاق عن أبيه عن بعض شيوخه :

أن العرجي كان أزرق ككوسجاً (٣) ناتيء الخنجرة ، وكان صاحب عَزَلٍ وَفِئْتَوَةٍ ، وكان يسكن بمال له في الطائف يسمى العرج ، فقيل له العرجي ونسب الى ماله ، وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة ابن عبد الملك بأرض الروم ، وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة .

قال إسحاق : قد ذكر 'عتبة' بن إبراهيم اللهي : أن العرجي فيما بلغه باع أموالاً عظيماً كانت له وأطعم ثمنها في سبيل الله حتى نفذ ذلك كله ، وكان قد اتخذ غلامين ، فإذا كان الليل نصب قِدْرَه وقام الغلامان يُوقِدَانِ ، فإذا نام واحد قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحا ، يقول : لعل طارقاً يطرق .

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال حدثني مصعب واخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه مصعب وعن محمد بن الضحاك بن عثمان عن ابيه قال : دخل حديثُ بعضهم في بعض .

(١) عرج الطائف : قرية جامعة في واد من نواحي الطائف .

(٢) اي قليل المبالاة والاكثرات بأحد فيهما .

(٣) الكوسج : الخفيف شعر اللحية او الخفيف شعر العارضين .

خليفة عمر

واخبرني محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه عن مصعب قال :

كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة ، فلما أتاهم موتُ عمر بن أبي ربيعة أشدَّ جَزَعُها وجعلت تبكي وتقول : مَنْ لِمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نساءها وحسنهنَّ وجمالهن ووصف ما فيها ! فقيل لها : حَفْصِي عليك ، فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضي الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه ، فقالت : أنشدوني من شعره ، فأنشدوها فمسحت عينها وضحكت ، وقالت : الحمد لله الذي لم يضع حرمة

خبره مع كلابة مولاة العبلي

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب واخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن عورك اليبسي :

أن مولاة لثقيف يقال لها كلابة كانت عند عبد الله بن القاسم الاموي العبلي ، وكان يبلغها تشبيب العوجى بالنساء وذكره لهن في شعره ، وكانت كلابة تكثر أن تقول : لشد ما اجترأ العرجي على نساء قريش حين يذكرهن في شعره ولعمري ما لقي أحداً فيه خير ، ولئن لقيته لأسودن وجهه فبلغه ذلك عنها . قال إسحاق في خبره : وكان العبلي نازلاً على ماء لبني نصر بن معاوية يُقال له الفسق على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران او تبالة إلى مكة ، والعرج أعلاها قليلاً مما يلي الطائف ، فبلغ العرجي أنه خرج الى مكة ، فأتى قصره فأطاف به فخرجت اليه كلابة وكان خلفها في أهلها ، فصاحت به : اليك ، ويالك ؟ وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو من القصر ، فأستسقاها ماء فأبت أن تسقيه ، وقالت : لا يوجد والله أثرك عندي أبداً فيلصق بي منك شر ، فانصرف وقال : ستعلمين وقال :



حورٌ بَعَثَنَ رَسولاً فِي مُلَاطَفَةٍ
 تُقَفِّأُ (١) إِذَا غَفَلَ النِّسَاءُ (٢) الوَهْمُ (٣)
 إِلَيَّ أَنْ يُبَيِّنَا هَدَاءً (٤) إِذَا غَفَلْتُ
 أَحْرَاسُنَا وَأَفْتَضَحْنَا إِنْ هُمْ عَلِمُوا
 فَجِئْتُ أَمْشِي عَلَى هَوَلٍ أُجَشِّمُهُ تَجَشَّمُ المرءُ هَولاً فِي الهَوَى كَرَمٌ
 إِذَا نَحَوَّتْ مِنْ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ قَدْ جَفَّ فَا مَضَى بِشَيْءٍ قُدِّرَ الْقَلَمُ
 أَمْشِي كَمَا حَرَّكَتْ رِيحٌ بِمَانِيَةٍ
 مُغْصَنًا مِنَ البَانِ رَطْبًا طَلَّهُ الدَّيْمُ
 فِي حَلَّةٍ مِنْ طَرَازِ السُّوسِ (٦) مُشْرَبَةٌ (٧)
 تَعْفُو بِهَدَايِهَا مَا أَثَرْتُ قَدَمٌ
 خَلَّتْ سَبِيلِي كَمَا خَلَّيْتُ ذَا عَذْرٍ (٨)
 إِذَا رَأَتْهُ عِتَاقُ الحَيْلِ يَنْتَجِمُ (٩)
 وَهَنَّ فِي مَجَاسٍ خَالٍ وَليْسَ لَهُ عَيْنٌ عَلَيْهِنَّ أَحْشَاهَا وَلَا تَدَمُّ

- (١) يقال رجل ثقف وثقف وثقف إذا كان حاذقاً فهماً .
 (٢) النساء : صيغة مبالغة في الناسي ، والتاء فيه للمبالغة .
 (٣) الوهم : الكثير الوهم وهو السهو والغلط .
 (٤) الهدى : الثلث الأول من الليل ، وذلك ابتداء سكونه وانقطاع الناس عن المشي والاختلاف في الطرق .
 (٥) طله هنا : امطره . والدائم : جمع ديمة وهي مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق .
 (٦) السوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام .
 (٧) الاشرباب : ان تخلط لوناً بلون آخر ، كأن أحد اللونين سُقي الآخر ، يقال : اشرب الأبيض حمرة اذا علاه ذلك .
 (٨) العذرة : جمع عذار وهو من الفرس كالعارض بالنسبة للانسان ، ثم سي السير الذي يكون عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه ، وقيل : عذار اللجام السيران اللذان يجتمعان عند الفقا .
 (٩) التحيم : صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير او هو فوقه .

حتى جلستُ إزاءَ البابِ مكتئباً
أبدَيْنَ لي أعيُنًا مُجَلًّا كما نَظرتُ
قالتُ كلابةٌ من هذا فقلتُ لها
أنا أمروءٌ جدُّ بي حبٌّ فأحرَضَني
لا تكَلِّبِني إلى قومٍ لو أنهمُ
وأنعمي نعمةً تُجْزي بأحسنِها
سَترُ الحَبِيبِ في الدنيا لعلهمُ
هذي يميني وهنُّ بالوفاءِ لكم
قالت رضيةٌ ولكن جئتُ في قمر
فبئتُ أسقى بأكواسٍ أعلُّ بها
حتى بدا ساطعٌ للفجرِ مَحْسَبُهُ
كعُرةِ الفرسِ المنسوبِ (٤) قد حُسرَت (٥)

عنه الجِلالُ (٦) تَلالا وهو يَلتَجِمُ
وَدَعْتَهُنَّ ولا شيءٌ يُراجِعُني
إذا أَرَدَنَ كلامي عنده اعترضتُ
تَكَادُ إذُ رُمْنٌ نَهَضاً لِقِيامِ معي
عنه الجِلالُ (٦) تَلالا وهو يَلتَجِمُ
إلا البَنانُ وإلا الأعينُ السُجْمُ (٧)
من دونِه عَمَراتٌ فأنثى الكَلِمِ
أعجازُهنَّ من الأنصافِ تَنقِصِمُ

قال : فسمع ابن القاسم العبلي بالشعر يُغنى به ، وكان العرجي قد أعطاه جماعة من المغنين وسألهم ان يغنوا فيه ، فصنعوا في أبيات منه عدة ألحان ، وقال : والله لا أجد لهذه الأمة شيئاً أبلغ من إيقاعها

- (١) المصعب : الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة . والقطم : المشتى للضراب .
(٢) الرغم مثلة الرء مع سكون الفين : الذل والقسر ، وأصله ان يلتصق انفه بالرغام وهو التراب ، وقد حرَّك في الشعر للضرورة .
(٣) النسم والنسيم : الريح الطيبة .
(٤) المنسوب : الأصيل الكريم .
(٥) يقال : حسر الشيء عن الشيء يحسره ويحسره فاحسره : كشفه .
(٦) الجلال : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة لتصان به .
(٧) السجم : جمع سجوم ، يقال : عين سجوم اي تسيل الدمع .

تحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع ما كلفتها من ماله ، قال : فلما سمع العبلي بالشعر يُغنى به أخرج كلابه واتهمها ، ثم أرسل بها بعد زمانٍ على بعير بين غرارتي^(١) بعير ، فأحلفها بمكة بين الركن والمقام أن العرجي كذب فيما قاله ، فحلفت سبعين يمينا ، فرضي عنها وردّها ، فكان بعد ذلك اذا سمع قول العرجي :

فطالما مَسَّنِي من أَهْلِكَ التَّعَمُّ

قال : كذب والله ما مسه ذلك قط . وقال إسحاق : وقد قيل : إن صاحب هذه القصيدة والقصة أبو حراب العبليّ ، وإن كلابه كانت أمةً لسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وكان العرجي قد خطبها وسميت به ، ثم خطبها يزيد بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد فزوّجته ، فقال العرجي هذا الشعر فيها . غنى في قوله :

أَمْشِي كما حَرَكَتْ رِيحٌ يَمَانِيَةَ

علي بن هشام هزجاً مطلقاً بالبصرة ، وفيه للسدود^(٢) هزجٌ آخرٌ طنبُورِيٌّ ، ذكر ذلك جحظة . وفي :

لا تَكِلِينِي إلى قومٍ لَسَوَانِهِمْ

رَمَلٌ لابن سريج عن ابن المكي ولإسحاق بالسبابة في مجرى الوسطى . وفي « قالت كلابه » والذي بعده لعبيد الله بن أبي غسان لحن من خفيف الرمل . ولنبيه^(٣) في « أنا امرؤٌ جدني » وما بعده ، هزجٌ بالوسطى . لدحمان في « حور بعثن » وما بعده ، هزجٌ بالوسطى . وروى عنه

(١) غرارة : كيس أو عدل من صوف أو شعر .

(٢) أحد المغنين .

(٣) كان نبيه في أول امره شاعراً لا يغني ، ثم هوى قينة ببغداد فتعلم الغناء من أجلها ولم يزل يتزايد حتى جاد غناؤه وعد في المحنين .

المشامي فيه ثقیل أول . ولأبي عيسى بن المتوكل في « وأنعمي نعمة »
وبيتين بعده ، ثقیل أول .

وأخبرني بجزء العرجي وكلاية هذه الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن
بكار عن عمه مصعب ، وأخبرني به وكيع عن أبي أيوب المديني عن
مصعب ، وذكر نحواً بما ذكره إسحاق ؛ وزعم أن كلاية كانت قتيمة
لأبي حراب العبلي وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن
أمية الأصغر بن عبد شمس .

كسیر وعوير وكل غير خير

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني مسلمة بن
إبراهيم بن هشام قال :

كنتُ عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب فذكر قول العرجي :

أينَ ما قلتِ مُتُّ قبلكَ أينَا أينَ تصديقُ ما عهدتِ إلينا
فلقد خفتُ منكِ أن تصرمي الحبل وأن تجمعي مع الصرمِ بيئنا
ما تقولين في فتى هامٍ إذها م بمن لا يُنالُ جهلاً وحيننا
فاجعلي بيننا وبينك عدلاً لا تحيفي ولا يحيفُ علينا
وأعلمي أن في القضاء شهوداً أو يميناً فأحضرني شاهدنا
خلفتي لو قدرتُ منكِ على ما قلتِ لي في الحلاء حين التقينا
ما تخرجتُ من دمِّي عليمَ الله ولو كنتُ قد شهدتُ حيننا

قال فقال أيوب لأشعب : ما تظنُّ أنها وعدته ؟ قال : أخبرك يقيناً
لا ظناً إنما وعدته أن تأتيه في شعب من شعاب العرج يوم الجمعة إذا
نزل الرجال إلى الطائف للصلاة ، فعرض لها عارضٌ شغل فقطعها عن
موعدته ، قال : فمن كان الشاهدان :

قال : كُسَيْرُهُ وُعْوَيْرٌ وَكُلُّ غَيْرٍ خَيْرٌ ^(١) : فَنَدُّهُ ^(٢) أَبُو زَيْدٍ
مولى عائشة بنت سعد ، وزور الفرق مولى الانصار ، قال : فمن العدل
الحكم ؟ قال : حصين بن عُرَيْرٍ الجُمَيْرِي ، قال : فما حكم به ؟ قال :
أدَّتْ اليه حَقُّهُ وَسَقَطَتِ الْمُؤُونَةُ عَنْهُ ، قال : يا أشعب ، لقد أحكمت
صناعتك ! قال : سلْ عَلامَةً عَنْ عِلْمِهِ .

شعره في عاتكة

اخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن عورك اللهي قال :
قال العرجي في امرأة من بني حبيب : بطن من بني نصر بن معاوية
يقال لها عاتكة ، وكانت زوجة طريح بن اسماعيل الثقفي :

يا دارَ عاتِكةَ التي بالأزهرِ أو فوقه بقفا الكئيب الأحمِرِ
لم أتقِ أهلكِ بعدَ عامٍ لقيتَهُمْ يا ليتَ أنَّ لِقَاءَهُمْ لم يُقدِرِ

صوت

بفِئاءِ بيتك وابنُ مشعَبَ حاضرٌ في سامرٍ ^(٣) عَطِرٍ وليلٍ مُقَمِّرِ
مُسْتَشعِرِينَ ^(٤) مَلاحِفًا ^(٥) هَرَوِيَّةً
بالزَّعْفَرانِ صباغِها والعُصْفُرِ
فَتَلازِما عِنْدَ الفِراقِ صِبابَةٌ
أخَذَ العَريمُ بِفَضْلِ ثوبِ المُعَسِرِ

(١) يقول الميداني في جمع الامثال : أن اول من قال هذا المثل أمامة بنت نشبة بن مرة ،
تزوجها رجل من غطفان أعور فكثت عنده ثم نشزت عليه فطلقها ، فزوجت من حارثة بن مرة
من بني سليم وكان اعرج مكسور الفخذ ، فلما دخل بها ورأته كذلك قالت هذا المثل .

(٢) هو فند مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاس ، وكان احد المغنين المجيدين ، وكان يجمع
بين الرجال والنساء .

(٣) السامر : مجلس السار .

(٤) مستشعرين : لابسين ، يقال : أستشعر الثوب اي لبسه ، واصله من الشعار وهو يلبس
تحت الدثار .

(٥) الملاحف : جمع ملحف ومثله الملحفة واللحاف : وهو كل ما التحف به .

الأزهر : على ثلاثة أميال من الطائف . وابن مشعب الذي غناه
مغن من أهل مكة كان في زمن ابن سريج ، والغناء في هذه الأبيات
له رملٌ بالوسطى ، قال إسحاق : كان ابن مشعب من احسن الناس
وجهاً وغناء ، ومات في تلك الايام فأدخل الناس غناه في غناء ابن
سريج والغريض ، قال : وهذا الصوت ينسبه من لا يعلم إلى ابن
حرز ، يعني :

بفناء بيتك وابن مشعب حاضرٌ

قال : وهو الذي غنى :

أقفرَ ممن يحمله السندُ فالمنحنى فالعقيقُ فالجُدُ
ويحي غداً إن غداً عليّ بما أهدرُ من فرقة الحبيب غداً

والناس ينسبونه الى ابن سريج .

يوم غاب فيه العذال

أخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن ثابت بن ابراهيم
الانصاري قال حدثني ابن مخارق قال :

واعد العرجي هوى (١) له شعباً من شعاب عرج الطائف إذا نزل
رجالها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف ، فجاءت علي أتان لها معها جارياً
لها وجاء العرجي على حمار معه غلام له ، فواقع المرأة ، وواقع الغلام
الجارية ، ونزا الحمار على الاتان ، فقال العرجي : هذا يوم قد غاب عذاله .

شراء العرجي

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو عن ابن داحة قال :
كان العرجي يستقي على إبله في شملتين (٢) ، ثم يغتسل ويلبس

(١) هوى بمعنى مهوي اي محبوبة ،

(٢) الشملة : كساء تجل دون القطيفة يشتمل به وقيل الشملة عند العرب : مئزر من صوف اء

شعر يؤترر به فاذا لفق لفقين فهي مشملة يشتمل بها الرجال إذا نام بالليل ،

حلتين بمجسمائة دينار ثم يقول :

يَوْمًا لأَصْحَابِي وَيَوْمًا لِلْمَالِ مِدْرَعَةٌ^(١) يَوْمًا وَيَوْمًا سِرْبَالٌ^(٢)

اخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه عن بعض رجاله .
ان العرجي كان غازياً فأصابته الناس بجاعة فقال للتجار : أعطوا
الناس وعليّ ما تعطون ، فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا ،
فبلغ ذلك عشرين الف دينار فألزمها العرجي نفسه ، وبلغ الخبر عمر بن
عبد العزيز فقال : بيت المال احق بهذا ، ففضى التجار ذلك المال
من بيت المال .

الأوقص يضرب العرجي سبعين سوطاً

اخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه واخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن
اسحاق عن ابيه عن الزبيري وغيره :

أن العرجي خرج الى جنبات الطائف متنزها فمر ببطن النقيع فنظر
إلى أم الأوقص وهو محمد بن عبد الرحمن الخزومي القاضي وكان يتعرض
لها ، فإذا رآها رمت بنفسها وتسترت منه وهي امرأة من بني تميم ،
فبصُر بها نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها وأحب ان يتأملها من قرب ،
فعدل عنها ولقي اعرابياً من بني نصر على بكر له ومعه واطنبا^(٣) ابن ،
فدفع اليه دابته وثيابه واخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ، ثم أقبل على
النسوة فصحن به : يا أعرابي ، أمعك ابن ؟ قال : نعم ، ومال اليهن
وجلس يتأمل أم الأوقص ، وتوائب من معها الى الوطنيين وجعل العرجي
يلحظها وينظر احياناً الى الأرض كأنه يطلب شيئاً وهن يشربن من اللبن ،
فقالت له امرأة منهنّ : أي شيء تطلب يا أعرابي في الارض ؟ أضاع

(١) المدرع : ضرب من الثياب التي تلبس وقيل جبة مشقوقة المقدم . والمدرعة : ثوب آخر ولا
تكون إلا من الصوف خاصة .

(٢) السربال . القميص او الدروع ، وقيل . كل ما لبس فهو سربال .

(٣) الوطن : سقاء اللبن .

منك شيء؟ قال : نعم قلبي ، فلما سمعت التميمية كلامه نظرت وكان
أزرق ففرفته ، فقالت : العرجي بن عمرو رب الكعبة ! ووثبت وستواها
نساؤها وقلن : أنصرف عنا لا حاجة بنا الى لبنك ، فمضى منصرفاً
وقال في ذلك :

أقول لصاحبيٍّ ومثلُ ما بي سَكَاهُ المرءُ ذو الوَجْدِ الأليمِ
إلى الأخوين مثلِهما إذا ما تَأوَّبَ به مؤرِّقَةٌ الهومِ
لِحَيِّني والبلاءِ لقيتُ ظهراً بأعلى النَّقْعِ (١) أختَ بني تميمِ
فلَمَّا أن رأتُ عينايَ منها أسيلَ الخَدِّ في خَلقِ عَمِيمِ (٢)
وعينيَّ جُوذِرَ خرقٍ (٣) ونَعْرًا كَلَوْنَ الأُقْحُوَانِ وجيدَ رِيمِ
حَنَّا أترابُها دُوِّنيَ عليها حَنوُ العائِداتِ على السَّقِيمِ

قال إسحاق في خبره : فقال رجل من بني جَمَحَ يقال له ابن عامر
للأوقص وقضى عليه بقضية فتظلم منه : والله لو كنت أنا عبد الله بن
عمر العرجي لكنت قد أسرفت علي ، فضربه الأوقص سبعين سوطاً .

فضحت شيخاً من قويش :

اخبرني حبيب بن نصر المهلي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبدالله
عن ابيه قال :

أتاني أبو السائب الخزومي ليلة بعد ما رقد السامر فأشرفت عليه ،
فقال : سهوت وذكرت أخاً لي أستمع به فلم أجد سواك ، فلو مضينا
إلى العقيق فتناشدنا وتحدنا ! فمضينا فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي :

بانا بأنعم ليلةٍ حتى بدا صَبْحُ تَلوِّحِ كالأغرِّ الأشفَرِ
فتلازما عندَ الفِراقِ صابِبةً أخذَ الغريمِ بفضلِ ثوبِ المُعَسِّرِ

(١) النقع : موضع قرب مكة في جنبات الطائف .

(٢) عميم : تام .

(٣) يقال : خرق الظي فهو خرق إذا دهش من فرع .

فقال : أَعِدُّهُ عَلِيٍّ ، فَأَعَدَّتْهُ ، فَقَالَ : أَحْسَنُ وَاللَّهِ ! أَمْرَاتُهُ طَالِقٌ وَإِنْ نَطَقَ بِحَرْفٍ غَيْرِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ، قَالَ : فَلَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ ، فَلَمَّا صَرْنَا إِلَيْهِ وَقَفَ بِنَا وَهُوَ مَنْصَرَفٌ مِنْ مَالِهِ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ فَسَلِمَ ، ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا السَّائِبِ ؟ فَقَالَ لَهُ :

فَتَلَازَمْنَا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْصِرِ

فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : مَتَى أَنْكَرْتَ صَاحِبِكَ ؟ فَقُلْتُ : مِنْذُ اللَّيْلَةِ ، فَقَالَ : إِيَّاكَ اللَّهُ وَأَيُّ كَهْلٍ أَصِيبَتْ مِنْهُ قَرِيشٌ ! ثُمَّ مَضِينَا ، فَلَقِينَا مُحَمَّدَ بْنَ عِمْرَانَ التَّيْمِيَّ قَاضِيَ الْمَدِينَةِ يَرِيدُ مَالًا لَهُ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَمَعَهُ غُلَامٌ عَلَى عُنُقِهِ مَخْلَاةٌ فِيهَا قَيْدُ الْبَغْلَةِ ، فَسَلِمَ ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا السَّائِبِ ؟ فَقَالَ :

فَتَلَازَمْنَا عِنْدَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً أَخَذَ الْغَرِيمُ بِفَضْلِ ثَوْبِ الْمُعْصِرِ

فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : مَتَى أَنْكَرْتَ صَاحِبِكَ ؟ قُلْتُ : آتِنَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الْمَضِيَّ قُلْتُ : أَتَدْعُهُ هَكَذَا ؟ وَاللَّهِ مَا آمَنَ أَنْ يَتَهَوَّرَ فِي بَعْضِ آبَارِ الْعَقِيقِ ! قَالَ : صَدَقْتَ ، يَا غُلَامَ ، قَيْدَ الْبَغْلَةِ ، فَأَخَذَ الْقَيْدَ فَوَضَعَهُ فِي رِجْلِهِ وَهُوَ يَنْشُدُ الْبَيْتَ وَيَشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهِ يُرِي أَنَّهُ يَفْهَمُ عَنْهُ قَصِّتَهُ ، ثُمَّ نَزَلَ الشَّيْخُ وَقَالَ لِغُلَامِهِ : يَا غُلَامَ ، أَحْمَلْهُ عَلَى بَغْلَتِي وَأَحْبِقْهُ بِأَهْلِهِ ، فَلَمَّا كَانَ بِحَيْثُ عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ أَخْبَرْتَهُ بِجَبْرِهِ ، فَقَالَ : فَبِحَسْبِكَ اللَّهُ مَا جِئْنَا ! فَضَحَّتْ سَبِيحًا مِنْ قَرِيشٍ وَغَرَرْتَنِي .

ابن أبي عتيق وشعر العرجي :

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبدالله بن عروة بن الزبير عن عروة بن اذينة قال :

أَنشَدَ ابْنَ جُنْدَبَ الْهُذَلِيَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ الْعَرَجِيِّ :

وَمَا أَنْسَ مِلاشِيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا لِحَادِمِهَا قَوْمِي اسْمُ لِي عَنِ الْوَتْرِ

فَقَالَ يَقُولُ النَّاسُ فِي سِتِّ عَشْرَةَ ۖ فَلَا تَعْجَلِي مِنْهُ فَإِنَّكَ فِي أَجْرٍ
فَمَا لَيْلَةٌ عِنْدِي وَإِنْ قِيلَ جُمُعَةٌ ۖ وَلَا لَيْلَةٌ الْأَضْحَى وَلَا لَيْلَةُ الْفِطْرِ
بِعَادِلَةِ الْاِثْنَيْنِ عِنْدِي وَبِالْحَرَمِ ۖ يَكُونُ سِوَاءً مِنْهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

فقال ابن ابي عتيق : أشهدكم أنها حرة من مالي إن أجاز ذلك أهلها ،
هذه والله أفقه من ابن شهاب .

شعره في زوجته :

اخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم
الموصلي قال :

تزوج العرجي أم عثمان بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان ،
سكينة بنت مصعب بن الزبير ، فقال فيها :

إِنَّ عَثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحْلَاءَ ۖ دَارَهَا بِالْبِقَاعِ ^(١) إِذْ وَلَدَهَا
إِنَّمَا بِنْتُ كُلِّ أَبِيضٍ قَرْمٌ ^(٢) ۖ نَالَ فِي الْمَجْدِ مِنْ قُصَيِّ ذُرَاهَا
سَكَنَ النَّاسُ بِالظُّوَاهِرِ مِنْهَا ۖ وَتَبَوَّأَ لِنَفْسِهِ بَطْحَاهَا

قال إسحاق : ولما تزوج الرشيد زوجته العثمانية أعجب بها ، فكان
كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات .

العرجي والعبلي :

اخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه قال :
حدثت أن أبا عديّ العبلي خرج يريد وادياً نحو الطائف يقال له
جِلْدَانُ ، فمر بعبدة الله بن عمر العرجي وهو نازل هناك بواد يقال له
العرج ، فأرسل اليه غلاماً له فأعلمه بمكانه فأتاه الغلام فقال له : هذا أبو
عدي ، فأمر أن ينزله في مسجد الحَيْفِ ، فأنزله وأبطأ عليه في الخروج ،
فقال للغلام : ويحك ! ما يجبس مولاك ؟ قال : عنده ابنُ وُرْدَانَ

(١) البقاع : المشرف من الارض والجبل .

(٢) القرم من الرجال : السيد العظيم .

مولى معاوية ، وهما يأكلان القسب^(١) والجُلجُلان^(٢) ، ثم بعث إليه
بخبز وابن ، وبعث لرواحله بجمض^(٣) ، وقدم إلى رواحل ابن وردان
القت^(٤) والشعير ، فكتب إليه أبو عدي :

أبا عميرٍ لم تُنزل الركبَ إذ أتوا

منازلهم والركبُ كسبُ محقون^(٥) بالركبِ

رفعت لثام الناس فوق كرامهم وأثرتهم بالجُلجُلان وبالقسبِ

فأما بعيرانا فباجمض غديا وأوثر عباد بن وردان بالقضبِ

فكتب إليه العرجي :

أنا فلم نشعرُ به غير أنه له حنية طالت على سمق القسبِ

كرابه بيطارٍ بأعلى حديدة

إذا نصبت لم تكسب الحمد بالنصبِ

أنا على سغب^(٦) يعرض بالقرى

وهل فوق قرص من قرى صاحب السغبِ

قال : فارتحل أبو عدي مغضبا وقال : مزحت معه فهجاني ، وأنشأ

يقول في العرجي :

سرت ناقتي حتى إذا ملت السرى وعارضها عرج الجبابة والحضبِ

طواها الكرى بعد السرى بمعرس^(٧)

جديب وشيخ بئس مستعرض الركبِ

(١) القسب : التمر اليابس يتفتت في الفم صلب النواة .

(٢) الجُلجُلان : السمسم .

(٣) الجمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة الابل تأكله عند سآمتها من الحلة وهي ما
حلا من النبات .

(٤) القت : الفصصة إذا يبست .

(٥) حفي به يحفي حفاوة وحفاية : بالغ في إكرامه .

(٦) السغب بسكون السين وتحريكها : الجوع .

(٧) معرس : الموضع يعرس فيه من القوم من العرس .

وَهَمَّتْ بِتَعْرِيسٍ فَحَلَمْتُ فَيُودَهَا إِلَى رَجُلٍ بِالْعَرَجِ الْأَمِّ مِنْ كَلْبٍ
 تَمَطَّى (١) قَلِيلًا ثُمَّ جَاءَ بِصَرْبَةٍ (٢)
 وَقُرْصٍ شَعِيرٍ مِثْلِ كِرْكِرَةِ السَّقْبِ (٣)
 فَقُلْتُ لَهُ أُرْدُدْ قِرَاكَ مُذَمِّمًا فَلَسْتُ إِلَيْهِ بِالْفَقِيرِ وَلَا صَحْبِي
 جَزَى اللَّهُ خَيْرًا خَيْرَنَا عِنْدَ بَيْتِهِ
 وَأَنْ نَحْرَنَا لِلْكُومِ فِي الْيَوْمِ ذِي السَّقْبِ
 لَقَدْ عَلِمْتُ فَهَرُّهُ بِأَنْكَ شَرُّهَا وَأَكْلُ فَهْرِهِ لِلخَيْثِ مِنَ الْكَسْبِ
 وَتَلْبَسَ لِلجَّارَاتِ إِتْبَاءً (٤) وَمِثْرَارًا
 وَمِرْطًا (٥) فَبَيْسَ الشَّيْخُ يُوفِّلُ فِي الْإِتْبِ
 يُدَخِّنُ بِالْعُودِ الْمِلْسَ الْجُوجِ (٦) مَرَّةً
 وَبِالضَّرْوِ (٧) وَالسُّودَاءِ (٨) وَالْمَائِعِ (٩) الرَّطْبِ
 فَإِنْ قَلَّتْ عَمَّانُ بِنُ عَفَانَ وَالِدِي فَقَدْ كَانَ عَمَّانُ بُرَيْثًا مِنَ الْوَيْسِ (١٠)
 وَقَدَّمَ مَاجِييَ الْحِيَّ بِالنَّسْلِ مِثْنًا
 وَيَأْتِي كَرِيمُ النَّاسِ بِالْوَكْلِ (١١) التَّلْبِ (١٢)

(١) تمطى : تبخر في مشيته وتطاول .

(٢) الصربة بسكون الراء وتحريكها : واحدة الصرب وهو اللبن الذي حبس في السقاء إياماً حتى اشتد حمضه .

(٣) السقب : ولد الناقة . والكركرة بالكسر : زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض ، وهي نائفة عن جسمه كالقرصة .

(٤) الاتب : ثوب يشق في وسطه ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير جيب ولا كمين .

(٥) المرط : كساء من خز أو صرف أو كتان .

(٦) البلنجوج والألنجوج : عود طيب الريح يتبخر به .

(٧) في اللسان : الضرو بكسر الضاد وفتحها : شجر طيب الريح يستاك به ويجعل ورقه في المطر .

(٨) السوداء : هي الحبة المعروفة ، وأسمها بالفارسية الشونيز .

(٩) المائع الرطب : ضرب من الطيب .

(١٠) الوشب بالكسر : واحد الاوشاب وهم اوباش الناس واخلاطهم .

(١١) الوكل بفتح الكاف وكسرهما : العاجز البليد الذي يكل أمره الى غيره .

(١٢) التلب : الرجل المغيب المثلم الذي ينقصه الناس .

له حليمة قد مزقت فكأنها
مقمة^(١) حشاش مخالفة العشب

فاما بلغ ذلك العرجي أتى عمه علي بن عبد الله بن علي العبلي فشق قميصه بين يديه وشكاه اليه ، فبعث الى أبي عدي فنهاه عنه وقال : لئن عدت لا كلمتك أبداً ، فكف عنه .

العرجي أفرس الناس

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن ابيه عن سليمان بن عثمان بن يسار : رجل من اهل مكة وكان هيباً (٢) أديباً قال :

كان للعرجي حائط يقال له العرج في وسط بلاد بني نصر بن معاوية ، فكانت إبلهم وغنمهم تدخل فيه فيعقر كل ما دخل منها ، فكانت تضر به ويضر بأهلها ويشكونه ويشكوهم ، وكان من أفرس الناس وأرمامهم وأبراهم لسهم ، فكان ربما برى مائة سهم من الرثمان ، ثم يقول : والله لا أنقلب حتى أقتل بها مائة خلفه^(٣) من إبل بني نصر ، فيفعل ذلك .

حبس العرجي وضربه :

قال إسحاق فحدثني : ابن غرير قال : لما حبس العرجي وضرب وأقيم على البلس^(٤) قال :

معني ابن غرير واقفاً في عباءة
لعمرري لقد قررت عيون بني نصر

فقال فتى من بني نصر يجيبه : - وكان حاضراً لضربه وإقامته -

(١) المقمة : المكنسة . والحشاش : الذي يحش وهو اليابس من الكلا .

(٢) الهيب : المهيب .

(٣) الخلفة : الناقة الحامل .

(٤) البلس : غزائر كبار من مسوح يجعل فيها التين ويشهر عليها من ينكل به وينادي عليه .

أَجَلٌ قَدْ أَقْرَأَ اللهُ فَيْكَ عُيُونَنَا
فَبَيْسَ الْفَتَى وَالْجَارُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ

وقال إسحاق في خبره : قال رجل للعرجي : جئتكم أخطب اليك
مودتك ، قال : بل خذها زناً فإنها أحلى وألذ !

الحاجة الحسناء :

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا إسماعيل بن مجمع عن المدائني عن عبدالله بن
سلم قال :

قال عبدالله بن عمر العمري : خرجت حاجاً فرأيت امرأة جميلة
تتكلم بكلام أرفقت^(١) فيه ، فأدريت ناقتي منها ، ثم قلت لها : يا
أمة الله ، ألسنت حاجية ! أما تخافين الله ! فسفرت عن وجهه يبهو
الشمس حسناً ، ثم قالت : تأمل يا عم فإنني بمن عناه العرجي بقوله :

صلوات

أَمَا طُتْ كِسَاءَ الْحِزِّ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا
وَأَذُنْتُ عَلَى الْحَدِيثِ بُرْدًا مَهْلَهَلًا
مِنَ السَّلَاءِ لَمْ يَحْبُجْبُنِي يَنْغِيئًا حَسْبَةً
وَلَكِنْ لِيَقْتُلُنِ الْبَرِّيَّ الْمُغْفَلَا

قال فقلت لها : فإني أسأل الله ألا يُعذِّبَ هذا الوجه بالنار . قال :
وبلغ ذلك سعيد بن المسيَّب فقال : أما والله لو كان من بعض بُغَضَاءِ^(٢)
العراق لقال لها : اعزبي قبحك الله ! ولكنه ظرفُ عبياد أهل الحجاز .
وقد رُوِيَتْ هذه الحكاية عن أبي حازم الأعرج وهو سلمة بن دينار .
وقد روى أبو حازم عن أبي هريرة وسهل بن سعد وغيرهما وروى عنه

(١) رفك في كلامه : أفحش .

(٢) يريد بهم المتمتتين المتغالبين في الورع .

مالك وابن أبي أيوب . والحكاية عنه في هذا أصح منها عن عبد الله العمري ، حدثنا بهذا وكيع . والغناء في هذه الأبيات لعرارِ المكي ثاني ثقيل ، وفيه خفيفٌ ثقيلٌ لمعبد ، وفيها لعبدالله بن العباس الربيعي ثقيل أول ، ويقال إن خفيف الثقيل لابن سريج ، ويقال للغريض .

شعره غناء المغنين :

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبدالله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة قال : قال عبدالله بن العباس : دعاني المتوكل فلما جلست مجلس المنادمة قال لي : يا عبدالله ، تغن فغنيته في شعر مدحته به فقال : أين هذا من غنائك في :

أماطت كساء الخزّ عن حرّ وجهها

ومن صنعتك في :

أقفر بمن يحلّك سرف^(١)

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن صنعتي حينئذ كانت وأنا شاب عاشق ، فإن استطعت رد شبّابي وعشقي صنعت مثل تلك الصنعة ، فقال : هيهات وقد لعمرى صدقت ، ووصلني . والابيات التي فيها الغناء المذكور من شعر العرجي يقوله في جيماء أم محمد بن هشام بن اسماعيل الخزومي ، وكان يهجوّه ويشبّه بأمه وبأمراته ، وكان محمد تباهاً شديد الكبر جباراً ، فلم يزل يتطلب عليه العلل حتى حبسه وقيده بعد ان ضربه بالسوط وأقامه على البئس للناس ، وأختلف الرواة في السبب الذي أعتل به وعليه ، وقد ذكرت ذلك في رواياتهم .

العرجي يهجو الخزومي :

أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عمر

(١) سرف ككف : موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وتسعة وعشرة واثني عشر تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث وهناك بنى بها وهناك توفيت .

ابن شبة وأخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق قال أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب ومحمد بن الضحاك الحزامي عن الضحاك بن عثمان وذكره حماد بن إسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية ونسخته أيضاً من رواية محمد بن حبيب قالوا :

كان محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك ، فلما ولي الخليفة ولاية مكة ، وكتب إليه أن يحج بالناس فهجاه العربي بأشعار كثيرة .
منها قوله فيه :

كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُوكُ
إِلَى جَيْدَاءَ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا لِيُخْبِرَهَا فَلَا صُحْبَ الرَّسُولِ
ويروى : ليعزنها وهكذا يُعني .
ومنها قوله :

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمَسَى بِمَكَّةَ قَاطِنًا
وَمَنْ جَاءَ مِنْ حَمَقٍ ^(١) وَنَقَبِ الْمُهَلِّبِ ^(٢)
دَعُوا الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ
فَمَا حَجَّ هَذَا الْعَامِ بِالْمَتَقَبَّلِ
وَكَيفَ يُزَكِّي حَجَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ
إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيمِهِ غَيْرُ دُلْدُلٍ ^(٣)
يَطَّلُ يُرَائِي بِالصِّيَامِ مَهَارَهُ
وَيَلْبَسُ فِي الظَّمَاءِ سَمَطِي ^(٤) قَرَنَقُلِ
فلم يزل محمدٌ يطلب عليه العلل حتى وجدها فحجبه .

(١) عمق : واد من أودية الطائف نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف ، وفيه بئر ليس بالطائف أطول رشاه منها .

(٢) المهلل : جبل يهبط منه الى قديد من ناحية البحر . والنقب : الطريق في الجبل .

(٣) الدلدل : شبه القنفذ وهي دابة تنتفض قترمي بشوك كالسهم .

(٤) السمط : الحيط ما دام فيه الخرز وإلا فهو سلك .

تشبيه بأمه جيداء

قال الزبير في خبره عن عمه ومحمد بن الضحاك ، وقال إسحاق في خبره عن أيوب ابن عباية : كان العرجي يشب بأم محمد بن هشام ، وهي من بني الحارث بن كعب ، ويقال لها جيداء :

صوت

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُوَ دَجِ . إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تَحْرَجِي
 لَأَنْ أُتِيحَتْ لِي يَمَانِيَّةٌ . إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَدْحِ حِج
 نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كَلَّةً . مَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنْهَجِ
 فِي الْحِجِّ إِنْ حَبَبْتُ وَمَاذَا مَنِيَّ . وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ
 أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَى . بَيْنَ حَبِيبِ قَوْلِهِ عَرَجِ
 نَقْضِ وَإِلَيْكُمْ حَاجَةٌ أَوْ نَقْلِ . هَلْ لِي مِمَّا يَنْ مَخْرَجِ

قال إسحاق في خبره : فحدثني حمزة بن عتبة اللهي قال : أنشد عطاء بن أبي رباح قول العرجي :

فِي الْحِجِّ إِنْ حَبَبْتُ وَمَاذَا مَنِيَّ . وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ .

فقال : الحير والله كله بمنى وأهله ! حبت أم لم تحج . قال : ولقي ابن سريج عطاء وهو راكب على بغلته فقال له : سألتك بالله إلا وقفت لي حتى أسمعك شيئاً . قال : ويحك ! دعني فاني عجل ، قال : امرأته طالق لئن لم تقف مختاراً للوقوف لأمنسكن بلجام بغلتك ثم لا أفارقها ولو قطعت يدي حتى أغنيك وأرفع صوتي لا أسره ، قال : هات وعجل ، فغناه :

فِي الْحِجِّ إِنْ حَبَبْتُ وَمَاذَا مَنِيَّ . وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ .

فقال : الحير كله والله بمنى ! لا سبباً وقد غيبها الله عن مشاعره

خَلَّ سَبِيلَ الْبَغْلَةِ .

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة اللهي عن عبد الوهاب بن مجاهد أو غيره قال :

كنتُ مع عطاء بن أبي رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي :

إِنِّي أَتَيْتُ لِي يَمَانِيَّةً^١ إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَدْحِجِ
 نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كَلَّهُ لَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَسْهَجِ
 فِي الْحِجِّ إِنْ حَجَّتُ وَمَا ذَا مَنِىَّ وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ
 فقال عطاء : خيرٌ كثيرٌ مِنِّي إِذْ غَيَّبَهَا اللَّهُ عَنْ مِشَاعِرِهِ .

تشبيهه بزوجه جبرة

قال : وقال في زوجته جبرة الخزومية ، يعني زوجة محمد بن هشام :



عُوجِي عَلِيٍّ فَسَلَّمِي جَبْرُ فِيمَ الصَّدُودِ وَأَنْتُمْ سَفَرُ
 مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مَنِىٍّ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا السَّفَرُ
 الْحَوْلُ بَعْدَ الْحَوْلِ يَجْمَعُنَا مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

قال حماد بن إسحاق في خبره : حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي عن ابن عم لعناره ابن حمزة قال حدثنا سليمان الخشاب عن داود المكي قال :

كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده جماعة فيهم عبد الله بن المبارك وعدة من العراقيين ، إذ مر به ابن تيزن المنفي وقد أنشور بمئزر على صدره وهي إزرة الشُّطَّار^(١) عندنا ، فدعا ابن جريج فقال له : أحب أن تسمعي ، قال : إني مستعجل ، فألح عليه ، فقال : امرأته طالتي إن غناك أكثر من ثلاثة أصوات ، فقال له : ويحك ، ما

(١) الشاطر : من أعبأ أهله خبثاً . والشطار طائفة من أهل الدعارة كانوا يمتازون بلباس خاصة وزى خاص .

أعجلك الى اليمين ! غنني الصوت الذي غناه ابن سريج في اليوم الثاني من أيام منى على جمره العقبة فغنني فقطع طريق الذهاب والجاتي حتى تكسرت الحامل ، فغناه :

عُوجِي عَلِيَّ فسلَّمِي جَبْرُ

فقال له ابن جريج : أحسنت والله ثلاث مرات ، ويحك ! أعده ، قال : من الثلاثة فإني قد حلفت ، قال : أعده ، فأعاده فقال : أحسنت فأعده من الثلاثة ، فأعاده وقام ومضى ، وقال : لولا مكان هؤلاء الثقلاء عندك لأطأت معك حتى تقضي وَطْرَكَ ، فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال : لعلمكم أنكروتم ما فعلت ! فقالوا : إنا لننكره عندنا بالعراق ونكرهه ، قال : فما تقولون في الرجز يعني الحداء ؟ قالوا : لا بأس به عندنا ، قال : فما الفرق بينه وبين الغناء !

حقد ابن هشام عليه وحبسه حتى الموت

قال إسحاق في خبره : بلغني أن محمد بن هشام كان يقول لأمه جيداء : أنت غضضت مني بأنك أُمِّي وأهلكتني وقتلتني ، فتقول له : ويحك ! وكيف ذاك ! قال : لو كانت أُمِّي من قريش ما ولى الخِلافة غيري ، قالوا : فلم يزل محمد بن هشام مُضْطَهِناً على العرجي من هذه الأشعار التي يقولها فيه ومتطلباً سبيلاً عليه حتى وجده فيه ، فأخذه وقيده وضربه وأقامه للناس ثم حبسه وأقسم : لا يخرج من الحبس ما دام لي سلطان ، فكث في حبسه نحواً من تسع سنين حتى مات فيه .

سبب الخصومة بينه وبين ابن هشام

وذكر إسحاق في خبره عن أيوب بن عباية وواقفه عمر بن شبة ومحمد ابن حبيب ، أن السبب في ذلك أن العرجي لآحى ^(١) مولى كان لأبيه

(١) لآحاه : خاصه وشاقه .

فَأَمْضَهُ (١) العرجي ، فأجابته المولى بمثل ما قاله له ، فأمهله حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله وأخذه وأوثقه كِتَافاً (٢) ، ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار ، فاستعدت امرأته على العرجي محمد بن هشام فحبسه .
 وذكر الزبير في خبره عن الضحاك بن عثمان ، أن العرجي كان وكّال بجرّمْه (٣) مولى له يقوم بأمورهن فبلغه أنه يخالف البيهن ، فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار ، فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام الخزومي وكان والياً على مكة في خلافة هشام ، وكان العرجي قد هجاه قبل ذلك هجاء كثيراً لما ولاه هشام الحج فأحفظه ، فلما وجد عليه سبيلاً ضربه وأقامه على البُلُس للناس وسجنه حتى مات في سجنه .

وذكر الزبير أيضاً في خبره عن عمه وغيره أن أشعب كان حاضراً للعرجي وهو يشتم مولاة هذا ، وأنه طال شتمه إياه ، فلما أكثر رد المولى عليه فاخناط (٤) من ذلك ، فقال لأشعب : أشهد على ما سمعت ، قال أشعب : وعلام أشهد ! قد شتمته ألفاً وشمتمك واحدة ، والله لو أن أمك أم الكتاب ، وأمه حمالة الخطب ما زاد على هذا ! .

تعديبه :

قال الزبير وحدني حمزة بن عتبة الهملي قال :

لما أخذ محمد بن هشام الخزومي العرجي أخذته وأخذ معه الحصين بن غرير الحميري ، فجلدهما وصب على رؤسهما الزيت وأقامهما في الشمس على البُلُس في الحنّاطين بمكة ، فجعل العرجي ينشد :

(١) أمضه : آله وأوجهه . .

(٢) الكتاف : الوثاق وهو الحبل الذي يكثف به .

(٣) الحرم : النساء .

(٤) أي غضب من ذلك غضباً شديداً حتى كأنه فسد عقله .

سَيَنْصُرُنِي الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي وَيَغْضَبُ حِينَ يُخْبِرَ عَن مَسَاقِي
عَلِيٍّ عِبَاءَةَ^(١) بَلْقَاءُ^(١) لَيْسَتْ مَعَ الْبَلَاوَى تُغَيِّبُ نِصْفَ سَاقِي
وَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَيٌّ قَطِينُ الْبَيْتِ وَالذُّمْتُ^(٢) الرَّقَاقُ

ثم يصيح : يا غريرَ أجياد^(٣) ، يا غريرَ أجياد ، فيقول له الحميريّ
المجلود معه : ألا تدعنا ، ألا ترى ما نحن فيه من البلاء ! - يعني بقوله
يا غرير ، الحصينَ ابنَ غرير الحميريّ المجلود معه - وكان صديقاً للعرجي
وخليطاً - وذكر إسحاق تمام هذه الأبيات وأولها :

وَكَمِّ مِنْ كَاعِبٍ حَوَزَاءَ بَكْرٍ
أُلُوفِ السُّنْبُرِ وَاضِحَةِ السُّوْاقِي^(٤)
بَكَتْ جَزَعًا وَقَدْ سَمِرَتْ^(٥) كَبُولُ^(٦)

وَجَامِعَةٌ^(٧) يُشَدُّ بِهَا خِنَاقِي
عَلَى دَهْمَاءَ مُشْرِفَةَ سَمُوقٍ^(٨) ثَنَاهَا الْقَمَحُ مَزَلَقَةَ السُّوْاقِي
عَلَى عِبَاءَةَ^(٩) بَلْقَاءُ لَيْسَتْ مَعَ الْبَلَاوَى تُغَيِّبُ نِصْفَ سَاقِي
كَأَنَّ عَلَى الْخُدُودِ وَهْنٌ شُعْتُ^(٩) سَجَالُ^(٩) الْمَاءِ يُبْعَثُ فِي السُّوْاقِي
فَقُلْتُ تَجَلُّدًا وَحَلَفْتُ صَبْرًا أَبَالِي الْيَوْمَ مَا دَمَعَتْ مَاقِي
سَيَنْصُرُنِي الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي وَيَغْضَبُ حِينَ يُخْبِرَ عَن مَسَاقِي
وَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَيٌّ قَطِينُ الْبَيْتِ وَالذُّمْتُ^(٢) الرَّقَاقُ

(١) بلقاء : ما اجتمع فيه اللونان السواد والبياض .

(٢) الدمث : جمع دمثاء وهي الارض اللينة السهلة .

(٣) أجياد : موضع بمكة يلي الصفا .

(٤) السراقى : جمع ترقوة وهي مقدم الحلق في اعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس .

(٥) سموت : شدت .

(٦) الكبول : جمع كبل وهو القيد .

(٧) الجامعة : الفل .

(٨) سموق : صيغة مبالغة من سدق الشيء فهو سامق إذا علا وأرتفع .

(٩) السجال : جمع سجال وهو الدلو العظيمة مملوءة .

بُجْتَمَعَ السُّيُولُ إِذَا تَنَحَّى لِثَامُ النَّاسِ فِي الشَّعْبِ الْعِاقِ

قال : فكان إذا أنشد هذا البيت ألتفت الى ابن غرير فصاح به :
يا غرير أجياد ، يا غرير أجياد يعني بني مخزوم ، وكانت منازلهم في أجياد
فغيرهم بانهم ليسوا من أهل الابطاح .

وقال الزبير في خبره ووافقه إسحاق فذكر ان رجلاً مرّ بالعرجيّ
وهو واقف على البلس ومعه ابن غرير وقد جُلدا وحلقا وُصبّ الزيت
على رؤسها وألبسا عباة تين وأجتمع الناس ينظرون إليهما . قال : وكان
الرجل صديقاً للعرجيّ وكان فأفأء ، فوقف عليه فأراد أن يتوجع لما
ناله ويدعو له ، فلجلج لما كان في لسانه كما يفعل الأفأء ، فقال له
ابن غرير : عني ، لا خرجت من فيك أبداً ، فقال له الرجل : فمكانيك
إذا لا برحت منه أبداً .

قال : ومر به صبيان يلقطون النوى فوقفوا ينظرون إليه ، فالتفت
الى ابن غرير وقال له : ما أعرف في الدنيا سخّلتين (١) أمّام مني
ومنك ! إن هؤلاء الصبيان لأهلهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم
مدّ نوى ، فقد تركوا لقطتهم للنوى ، وقد وقفوا ينظرون إلي واليك
وينصرفون بغير شيء فيضربون ، فيكون شؤوننا قد لحقهم .
قال : وقال العرجي في حبسه :

صوت

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد (٢) تغرير
وصبر عند معتزك المنايا وقد شرعت أسدتها بنحوري

(١) السخل : الضعيف ومن القوم الرذيل .

(٢) سداد الثغر بالكسر : ما يسد به الثغر من خيل ورجال وغير ذلك من عدد الحرب .

أَجْرَرُ فِي الْجَوَامِعِ (١) كُلُّ يَوْمٍ فِي اللَّهِ مَظْلِمَتِي وَصَبْرِي (٢)
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطاً (٣) وَلَمْ تَكُنْ نَسَبِي فِي آلِ عَمْرٍو (٤)

أبو حنيفة وشعر العرجي :

وأخبرني محمد بن زكريا الصحافي (٥) ، قال حدثنا قنبر بن المحرز الباهلي عن الأصمعي قال :

كان لأبي حنيفة جار بالكوفة يعني ، فكان إذا انصرف وقد سكر يعني في غرفته ويسمع أبو حنيفة غناؤه فيعجبه ، وكان كثيراً ما يعني :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد تغر

فلقيه العسس (٦) ليلة فأخذه وحبس ، ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة ، فسأل عنه من غد فأخبر ، فدعا بسواده (٧) وطويلته (٨) فلبسها وركب الى عيسى بن موسى فقال له : إن جاراً لي أخذه عنسك البارحة فحبس ، وما علمت منه إلا خيراً ، فقال عيسى : سلّموا الى أبي حنيفة كل من أخذه العسس البارحة ، فأطلقوا جميعاً ، فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة وقال له سرّاً : ألسنت كنت تغني يا فتى كل ليلة :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا

فهل أضعناك؟ قال : لا والله أيها القاضي ، ولكن أحسنت وتكرمت ، أحسن الله جزاءك ، قال : فعد الى ما كنت تغنيه ، فإني كنت آنس به ، ولم أر به بأساً ، قال : أفعل .

(١) الجوامع : جمع جامعة وهي الغل .

(٢) الصبر : الحبس .

(٣) يقال فلان وسيط في قومه اذا كان أوسطهم نسباً وارفهم مجدأ .

(٤) يريد عمرو بن عثمان بن عفان .

(٥) الصحافي : بائع الصحف او الذي يعملها .

(٦) العسس : جمع عاس وهو الذي يطوف بالليل يجرس الناس ويكشف اهل الريبة .

(٧) كان السواد شعاراً لبني العباس .

(٨) الطويلة : القلنسوة العالية المدعمة ببیدان .

أضاعوني وأي فتى أضاعوا :

وقال إسحاق في خبره : لما حبس المنصور عبد الله بن علي ، كان
يكثر التمثيل بقول العرجي :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر

فبلغ ذلك المنصور ، فقال : هو أضاع نفسه بسوء فعله ، فكانت أنفسنا
عندنا آثر من نفسه .

الأصمعي وكناس البصرة

قال إسحاق : وقال الأصمعي : مرت بكناس بالبصرة يكنس
كنيفاً وبغني :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر

فقلت له : أما سداد الكنيف فانت مليء^(١) به ، وإما النغر فلا
علم لي بك كيف أنت فيه - وكنت حديث السن فأردت العبث به
- فأعرض عني مليئاً ، ثم أقبل علي فأنشد متمثلاً :

وأكرم نفسي إن أهنئها وحقك لم تكرم على أحد بعدي

قال فقلت له : والله ما يكون من الهوان شيء أكثر مما بذلتها له ،
فبأي شيء أكرمتها ! فقال : بلي ، والله ان من الهوان لشرّاً مما أنا
فيه ، فقلت : وما هو ؟ فقال : الحاجة اليك وإلى أمثالك من الناس ،
فأنصرفت عنه اخزى الناس . قال محمد بن مزيد : فحدثني حماد قال :
قال لي أبي : اختصر الاصمعي - فيما أرى - الجواب وستر أقبجه
على نفسه ، وإلا فكناس كنيف قائم يكنسه ويعبث به هذا العبث
فيرضى بهذا الجواب الذي لا يجيب بمثله الأحنف بن قيس لو كانت

(١) مليء به . مضطج به .

المخاطبة له !

وقال إسحاق في خبره : كان الوليد بن يزيد مُضْطَفِنًا على محمد بن هشام لأشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام ، فلما وليّ الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم ابن هشام وأُشْخِصَا إليه إلى الشام ثم دعا بالسياط فقال له محمد : أسألك بالقرابة ، قال : وأي قرابة بيني وبينك ، وهل أنت إلا من اشجع ! قال : فأسألك بصهر عبد الملك ، قال : لم تحفظه ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُضْرَبَ قرشي بالسياط إلا في حدّ ، قال : ففي حدّ أضربك وقود ، أنت أول من سنّ ذلك على العرجي وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان ، فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ، وقد ذكرت حينئذ هذا الخبر ، وأنا وليّ تارّه ، اضرب يا غلام ، فضربها ضرباً مبرحاً ، وأثقل بالحديد ، ووجّهه بها إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، وأمره بأستصفاها وتعذيبها حتى يتلفا ، وكتب إليه : أحبسها مع ابن النصرانية - يعني خالد القسري - ونفسك نفسك إن عاش أحدٌ منهم ، فعذبهم عذاباً شديداً ، وأخذ منهم مالا عظيماً حتى لم يبق فيهم موضع للضرب ، فكان محمد بن هشام مطروحاً ، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجدبوه بها ، ولما أشتدت عليها الحال ، تحامل^(١) إبراهيم لينظر في وجه محمد ، فوقع عليه فماتا جميعاً ومات خالد القسري معهما في يوم واحد ، فقال الوليد بن يزيد لما حملها إلى يوسف بن عمر :

قد راح نحو العراقِ مشخّلبه^(٢) قصاره السجّن بعده الحشبة^(٣)
يركبها صاغراً بلا قتبٍ ولا خطامٍ^(٤) وحوّله جلبة

(١) أي تكاف التحرك بعض الشيء ليرى حالة أخيه .

(٢) المشخّبة : كلمة عراقية تتخذ من اللبف والخرز أمثال الحلي ، قد تسمى الجارية مشخّبة لما يرى عليها من الخرز كالحلي . ولعل منها كلمة مشخّلة اللبنانية .

(٣) أي غايته السجن بعده الصب .

(٤) القتب : الرجل . والحطام : جبل يوضع في عنق البعير أو كل ما يقاد به .

فقل لدَعْبَاءَ (١) إن مروتَ بها لن يُعجزَ اللهُ هاربٌ طلبته
 قد جعل اللهُ بعدَ غلبتِكُم لنا عليكم يا دُلْدُلُ الغلبَةَ
 لستَ إلى هاشمٍ ولا أسدٍ ولا إلى توفلٍ ولا الحِجَبَةِ (٢)
 لكننا أشجعُ أبوكَ سلِّ الكَلْبِيَّ لا ما يُزَوِّقُ الكَدْبَةَ

قال إسحاق في خبره : غنيت الرشيد يوماً في عُرضِ الفناء :

أضاعوني وأيَّ فتيٍّ أضاعُوا ليومَ كريمةٍ وسِدادٍ تُغفِرُ

فقال لي : ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي ؟ فأخبرته
 بخبره من أوله الى أن مات ، فرأيتَه يتغيظُ كلما مر منه شيء ، فأتبعته
 بمحدث مقتل ابني هشام ، فجعل وجهه يُسْفِرُ وغِيظه يسكن ، فلما
 انقضى الحديث ، قال لي : يا إسحاق ، والله لولا ما حدثتني به من فعل
 الوليد لما تركت أحداً من أمائل بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي .
 والصوت الآخر من رواية جمجمة عن أصحابه :



إذا ما طواكِ الدهرُ يا أمَّ مالكٍ فشانَ المنايا القاضياتِ وشانِيا
 تمرُّ الليالي والشهورُ ، وتَنقِضِي وُحْبُكِ ما يَزِدُّ دَادُ إلا تَمَادِيا
 خليليَّ إن دارتْ على أمِّ مالكٍ صُرُوفُ الليالي فأبغِيا لي ناعِيا
 ولا تترُكا في لا خيرٍ معجَلٍ ولا لبقاء تَنظُرانِ بقائِيا

الشعر للمجنون ، ومن الناس من يروي البيت الأول منها لقيس بن
 الحدادية وهو جاهلي . والفناء لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى ، وذكر حبش
 وابن المسي أن فيه لاسحاق لحناً آخر من الثقيل الثاني بالحنصر والبِنْصَر .

● انتهى المجلد الاول من الأغاني ●

(١) دعبت العين : صارت شديدة السواد مع سعتها .

(٢) يريد حجة الكعبة .

فهرس

المجلد الاول من كتاب الأغاني

صفحة		صفحة	
٦٩	معبد وابن عائشة	٣	كلمة الناشرين
٦٩	لقاء الأقران	٤	كلمة اللجنة
	خبر عمر بن أبي ربيعة	١٣	توطئة الكتاب
٧٤	نسبه		خبر أبي قطيفة
٨١	نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء	٢٥	نسبه
٨١	رأي الخليفة	٢٧	العنايب والاعياس
٨٢	سيرة جوان بن عمر	٢٧	ابن فضالة وابن الزبير
٨٤	ابنة عمر ، مولد عمر	٢٩	عود الى النسب ، حكاية مصرع
٨٥	عمر في المسجد	٣٢	ولاية وعزل ، عود الى الشاعر
٨٧	شهادات	٣٢	اجلاء الأمويين
٩٥	عمر وبعض مغامراته	٣٥	وقمة الحرة
١٠١	عمر في مغامرة	٤٠	عودة المنفي
١١١	شهادة جرير	٤٢	حكاية مناقب
١١٣	نقد ومفاضلة	٤٤	اعتداد بالنسب
١١٤	القباع ابن الشاعر	٤٥	طلاق وندامة ، مقتل وال
١١٥	حنين الغريب		ذكر معبد وبعض أخباره
١١٦	مع الخليفة	٤٧	نسبه واسلوب حياته
١١٧	عمر وابن قيس الرقيات	٤٨	كرامة الفن
١١٨	عمر وجميل	٥١	تفوق معبد
١٢٠	هذا الذي ارادته الشعراء	٥٣	التسبيح في الغناء
١٢٠	اللاميتان	٥٤	شهادات الاقطاب فيه
١٢٢	عمر أنسب شعراء عصره	٥٦	تقدير الأكفأ
١٢٢	وضعت خدي فوطئت عليه	٥٧	تنافس الموهوبين ، مع تلامذته
١٢٣	اخلاق عمر	٥٨	في الطريق الى مكة
١٢٣	ميزات شعره	٥٩	معبد وابن سريج
١٢٤	عذوبة شعره ومثاقفه	٦١	لقاء في سفينة
١٢٥	معانيه الدقيقة ، الثريا وسهيل	٦٥	عند الخليفة
١٢٦	استنطاقه الربع ، لا استطيع	٦٨	معبد في الحمام
١٢٧	أعزل الشعر		

١٥٦	عمر في العميق
١٥٧	انظري ما تأمرين
١٥٩	مع نوار
١٦٠	ام الحكم وعمر
١٦٢	عمر وسكينة
١٦٣	بنوم واسماء
١٦٥	عمر وأم محمد بنت كروان بن الحكم
١٦٦	لست أصفي سواك
١٦٧	عمر والكبير نجات
١٦٩	لا تلوميني
١٧٠	نام صحي ولم أتم
١٧١	ما زال يبهذي حتى قال الشعر
١٧٢	هل بقي في نفسه منه شيء ؟
١٧٣	عمر وهند بنت الحارث المريية
١٨٣	فاضح الجرائر
١٨٧	لينتي مت
١٩٠	شعر عمر في عائشة بنت طلحة
١٩٥	بعد ان فضحتني ؟
١٩٧	ودع لبابة
١٩٩	عمر والثريا
٢٠٠	أبو الفرج يفر بل الروايات
٢٠١	حبه الثريا
٢٠٢	درة بكر
	عمر ورملة بنت عبد الله بن خلف
٢٠٣	الخزاعية
٢٠٥	سيجر شأن شؤوننا
٢٠٧	من رسولي الى الثريا
٢٠٧	بم عرفتي ؟
٢٠٩	ابن أبي عتيق يصلح بين عمر والثريا
٢١٣	مجلس غناه
٢١٣	أف للدينا بمدك
٢١٥	فصربته بظاهر كفها
٢١٦	أخز اكما الله
٢١٧	ايها المنكح الثريا
٢١٩	قال مؤلف هذا الكتاب
٣٣٥	عمر والثريا

١٢٨	شعره العميق
١٢٩	أكرم الاحياء
١٣٠	خليلي بمض اللوم
١٣١	هو انا هو اء
١٣٢	الهُوى دليله
١٣٢	جلهد
١٣٣	عتيق الشيطان
١٣٣	كذب المتحرش
١٣٤	مناجاة الاطلاع
١٣٥	مطلع الرائية
١٣٦	فداء الرباب
١٣٦	احب لحبك
١٣٦	وهي احلى من عتب

رجع الى خبر عمر الطويل

١٣٩	ليالي الحبيب ، عمر ينشكى
١٤٠	عمر الخبير
١٤٠	عمر يرقب النجوم
١٤١	غمته الطير ، عدد القطر
١٤٢	لست اول اثني
١٤٢	مقياس الهوى ، عمر المغامر
١٤٣	لو طاوعاه
١٤٣	وحشية انسية ، نوتلي عمر ك
١٤٤	القتل والجنون ، ليت حظي
١٤٥	إنسكاحه النوم ، ثمار الحديث
١٤٦	عشر ليال ، شكوى الحب
١٤٦	قنساء ، رسالة
١٤٧	وغاب قبر
١٤٩	مولع بالحسن ، نظرة والتفتاة
١٥٠	تمرضه لامرأة ابي الأسود
١٥١	اغزل الناس
١٥٢	وما النسك اسلاني
١٥٢	موعد في العميق
١٥٤	عمر وابن ابي عتيق
١٥٥	عمر في الكوفة
١٥٥	مالي ولابرق والشوك

٢٧٣	جرير وابن سريج
٢٧٥	الوليد وابن سريج
٢٨٠	كانوا ينكرون عليه حتى سمعوه
٢٨٦	احسن الناس غناء
٢٨٦	ابن سريج في اندية مكة
٢٨٧	ابن سريج مع قتيبة من بني مروان
٢٩١	مدح جرير لابن سريج
٢٩١	نقد موسيقى
٢٩٢	سيد من غنى
٢٩٢	ثناء الشعبي عليه
٢٩٣	عندما يتغنى بشعر عمر
٢٩٣	من هو المغني الحسن
٢٩٤	اطرب الناس
٢٩٤	يوم غشي على ابن سريج
٢٩٥	عندما ركب الحاج بعضهم بعضاً
٢٩٥	جائزة سليمان
٢٩٦	وفاة ابن سريج
٢٩٨	وقف على قبر ابن سريج بدسم

ذكر نصيب واخباره

٣٠٢	نسبه
٣٠٥	قوله الشعر
٣٠٦	اتصاله بعبد العزيز بن مروان بمصر
٣٠٧	نصيب واين الاسدي
٣٠٩	اول من نوه بنصيب
٣١٠	من معتق نصيب
٣١١	اول اتصال له بعبد العزيز
٣١٣	ام بشر بن مروان بن الحكم
٣١٤	نصيب الاشتراكي
٣١٤	نصيب يبذ الفرزدق
٣١٥	نصيب وعبد العزيز بجبل المقطم
٣١٦	هو وجرير
٣١٦	نصيب وهشام بن عبد الملك
٣١٦	نصيب محرر العبيد
٣١٧	نصيب يستعجل جائزة ابطأت
٣١٨	نصيب موضع فخر السود

٢٢٧	وفاة الثريا
٢٢٧	وفاة عمر

أخبار ابن سريج

٢٢٩	نسبه وأوصافه
٢٣١	أول من ضرب بالعود
٢٣١	أقطاب الغناء
٢٣١	أول شهرته
٢٣٢	شهادة فيه
٢٣٢	خلق من كل قلب
٢٣٢	شهادة ابراهيم الموصلي
٢٣٢	شهادة اسحاق الموصلي
٢٣٣	لحن الايجر
٢٣٤	ولده واشتغاله بالغناء
٢٣٦	ابن سريج وعطاء ابن ابي رباح
٢٣٧	ابن سريج ويزيد
٢٣٨	يوم غنى في الحج
٢٤٤	علو كعبه في الصنعة
٢٤٧	عدد الاصوات التي غنى فيها ابن سريج
٢٥٢	معبد ومالك وابن سريج
٢٥٥	عداؤه للقرشي
٢٥٥	تقدير ابن ابي عتيق له
٢٥٥	معبد يمتدح له
٢٥٦	مبكياته
٢٥٧	تغنيه بمسمع من عطاء
٢٦٢	متى يطرب القرشي؟
٢٦٥	تفضيل لحنه باتفاق المنين
٢٦٦	تغني وقطاع الحظية برملا ابن سريج
٢٦٨	غناؤه مخلوق من قلوب الناس
٢٦٨	عند بئر الفصح
٢٧٠	تغني الزلفاء بلحن ابن سريج
٢٧٠	تأثير غنائه
٢٧١	تفضيله على معبد
٢٧١	اعتراف معبد له
٢٧٢	اذا جاء ابن سريج سكتوا
٢٧٢	الاحوص وابن سريج

اخبار بن محرز ونسبه

٣٥٢	نسبه
٣٥٣	اول من غنى الرمل
٣٥٣	بعده عن اخمل ذكره
٣٥٣	قدوة المغنين
٣٥٤	احسن الناس غناه
٣٥٥	ابن محرز والمغني حنين
	ذكر الاصوات التي رواها جحظة عن اصحابه

اخبار العرجي ونسبه

٣٥٧	نسبه
٣٥٨	لماذا لقب بالعرجي
٣٦١	تشبهه بان ابي ربيعة
٣٦٢	خليفة عمر
٣٦٢	خبره مع كلامه مولاه العيلي
٣٦٦	كسبر وعوير وكل غير خير
٣٦٧	شعره في عاتكة
٣٦٨	يوم غاب فيه المدال
٣٦٨	ثراء العرجي
٣٦٩	الاوقص يضرب العرجي سبعمين سوطاً
٣٧٠	فضحت شيخاً من قریش
٣٧١	ابن ابي عتيق وشعر العرجي
٣٧٢	شعره في زوجته
٣٧٢	العرجي والعيلي
٣٧٥	العرجي افرس الناس
٣٧٥	حبس العرجي وضربه
٣٧٦	الحاجة الحسنة
٣٧٧	العرجي يهجو الخزومي
٣٧٩	تشبيهه بأمة جيداء
٣٨٠	تشبيهه بزوجه جيرة
٣٨١	حقد ابن هشام عليه وحبسه حتى الموت
٣٨١	سبب الخصومة بينه وبين ابن هشام
٣٨٢	تعذيبه
٣٨٣	ابو حنيفة وشعر العرجي
٣٨٤	الاصمعي وكناس البصرة

٣١٨	نصيب يرفض ان يزوج ولده ابنة سيده
٣١٨	نصيب ينجل من لونه
٣١٩	لماذا سمي نصيباً
٣١٩	فصاحته ، اماتته في الحديث
٣٢٠	اوصافه ، اسود ثناؤه ايض
٣٢١	نساء يردن سماع شعره
٣٢١	تغني الناس بشعره
٣٢٢	ترفعه عن الهجاء
٣٢٢	نصيب امام قبر الرسول
٣٢٣	قصته الطريفة مع عجوز جحفه
٣٢٤	حديث مع امرأة من ملل
٣٢٤	نهي عبدالعزيز له عن التشيب بالنساء
٣٢٤	اجتماعه بالكيمت وكسره له
٣٢٦	نصيب يعزل والي المدينة
٣٢٧	حنينه الى الجفر
٣٢٧	تغزله بابنة عم له نوبية
٣٢٨	رحلته الى عبدالعزيز كل عام
٣٢٨	شاعر يعمره بسواده
٣٢٩	نصيب يشب بجمارية
٣٣٠	قصته مع جارية خطيبها فأبت ثم تزوجته
٣٣٠	قاتل الله نصيباً ما اشعره
٣٣١	قول جرير فيه ، اشعر السودان
٣٣١	رأيه في شعره وشعر معاصريه
٣٣٢	في مجلس امرأة
٣٣٥	رثاؤه لعبد العزيز
٣٣٧	جمرة نصيب
٣٣٨	نصيب وام بكر ، تعلقه بها
٣٣٨	شاعريته وخلقه
٣٣٩	رسالته الى سعدى
٣٤٠	نصيب والحكم بن المطلب
٣٤١	نصيب في الحج
٣٤٤	عندما هلا يزيد فقه جوهرأ
٣٤٤	نصيب ووالي المدينة
٣٤٥	اعتذاره لهشام بن عبد الملك
٣٤٨	عشق لامة بني مدالج
٣٤٩	عبد العزيز يحمل ديناً عن نصيب
٣٥٠	نصيب في المسجد الحرام

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0045294275



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

